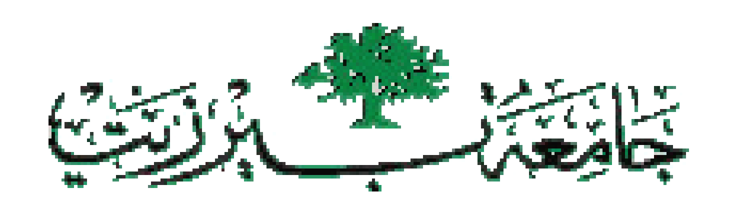


كلية الدراسات العليا

تحقيق مخطوط "تاريخ أبو الهيجاء"

Manuscript Editing Abu Al Hayja History

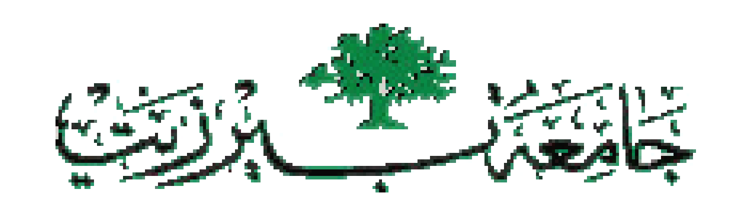
رسالة ماجستير مقدمة من :

منال خضر عواد

اشراف :

د. عامر بركات

2010



كلية الدراسات العليا

تحقيق مخطوط "تاريخ أبو الهيجاء"

Manuscript Editing Abu Al Hayja History

إعداد:

منال خضر عواد

لجنة المناقشة:

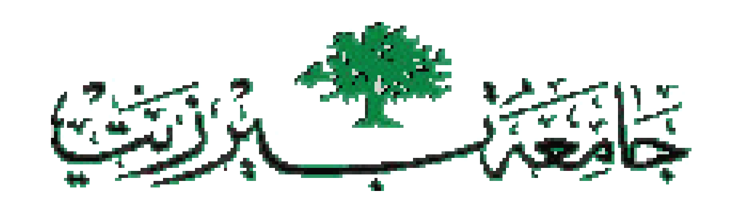
د. عامر بركات (رئيساً)

د. موسى سرور(عضواً)

د. محسن يوسف (عضواً)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت – فلسطين.

تشرين أول 2010



كلية الدراسات العليا

تحقيق مخطوط "تاريخ أبو الهيجاء"

Manuscript Editing Abu Al Hayja History

رسالة ماجستير مقدمة من:

منال خضر عواد

تمت مناقشة هذه الرسالة بتاريخ 25 / 11/ 2010

لجنة المناقشة :

د. عامر بركات (رئيساً)..............................

د. موسى سرور (عضواً) ....

د. محسن يوسف (عضواً)..............................

الإهداء

إلى من نشأت في أحضانها الرحيمة نفسي، ورسمت بآلامها دربي

.....إلى روح أمي العظيمة

إلى من كافح عناء الحياة ، ليعطيني حياة دافئةً ، وحَمَّلني اسماً وأملا وكيانا

..... أبي الحبيب

إلى من شاركوني الحياة بكل ما فيها .... إخوتي الأحبة

شكر وتقدير

لا يسعني أولا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الدكتور عامر بركات نجيب الذي أكرمني بقبول الإشراف على هذه الرسالة وأعطاني من وقته الثمين الكثير، فلم يبخل عليّ يوما، ولا صدني مرة، وكان مثالاً لدماثة الخلق، وأعانني في تخطي العقبات التي واجهتني من البداية وقام بتشجيعي على المضي في هذا العمل، وبمساعدته استطعت أن أتغلب على العقبات التي واجهتني أثناء انجاز هذا العمل.

كما أشكر عضوي لجنة النقاش الدكتور محسن يوسف والدكتور موسى سرور اللذين لم يتوانا لحظة في تقديم الدعم على هذا العمل، ولم يبخلا برأي أو نصيحة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى العاملين في مكتبة جامع البيرة، والعاملين في مكتبة كلية العلوم التربوية، فقد كانوا مثالا كبيرا للمساعدة ومد يد العون، وتسهيل الحصول على بعض المراجع.

وأخيرا كل الشكر والاحترام لمركز الأسمر للبحوث الجامعية الذي قام بتنسيق ونسخ هـــذه الرسالة.

<u>فهرست المحتويات</u>

قائمة الرموز المستخدمة

الرقم	الرمز		معنى الرمز
1.	ج	:	جزء
2.	مج	:	مجلد
3.	أ	:	وجه الورقة
4.	ب	:	ظهر الورقة
5.	هـ	:	هجري
6.	م	:	ميلادي
7.	ت	:	توفي
8.	ص	:	صفحة
9.	(د.ت)	:	دون تاريخ
10.	(د.ن)	:	دون ناشر
11.	(د.م)	:	دون مكان نشر
12.	ق	:	قسم
13.	ط	:	طبعة

الملخص

تحقيق تاريخ ابن أبي الهيجاء

يعد كتاب " تاريخ ابن أبي الهيجاء من الكتب الأدبية والتاريخية العامة ، وقد تناول التاريخ الإسلامي من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمبعثه ، وهجرته وغزواته ، وأخباره ، ثم تحدث عن الخلفاء الراشدين تتابعا من خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب ، ثم تابع عرض خلافة بني أمية إلى انتهائها ودخول العباسين سدة الحكم ، وتابع الخلافة الفاطمية وحكم الأيوبيين ، وركز على فترة حكم صلاح الدين الأيوبي وحروبه مع الصليبيين .

وقام بعرض هذه الأحداث بطريقة مختصرة وفق منهجه القائم على الاختصار ، لكنه كان يميل إلى الاستطراد إذا رأى حاجة إلى ذلك .

وقد اتبع المؤلف في كتابه الترتيب الحولي، إلا أنه تميز بميله إلى تأريخ مجموعة من أحداث بعض السنوات وفق عنوان واحد.

واعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على النسخة الوحيدة – الموجودة بمعهد المخطوطات (جامعة اليرموك / الأردن) . وتكمن أهمية هذا الكتاب بأنه مزج بين الأسلوب التاريخي والأدبي في صياغة الأحداث التاريخية ، بأسلوب شيق بعيد عن الملل والسام ، بالإضافة إلي تناوله مواضيع متنوعة كان اغلبها سياسيا .

وقد استدعت طريقة التحقيق أن تقسم الرسالة لإلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة وتحدثت فيه عن المؤلف من حيث حياته ونشأته ووفاته ، ثم عصر المؤلف ، وقمت بذكر مصادره ، ثم بينت أسلوب المؤلف ومنهجه في الكتابة التاريخية ، ثم بينت نسبة الكتاب للمؤلف , ثم وصف المخطوط ومحتوى الكتاب ، وبينت طريقة ومنهج التحقيق التي قمت بالعمل من خلالهما ، وأخيراً وضحت أهمية هذا المخطوط .

القسم الثاني: التحقيق: وهو النص المحقق ، فبعد أن قمت بنسخ المخطوط وضبطه ، اتخذت هامشاً لأغراض التعليق والشرح ولمقارنة نصوص الكتاب بالمصادر الأساسية ، ولتعريف وشرح المصطلحات والألفاظ اللغوية ، ولتحديد مواقع البلدان والأماكن ، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في التحقيق .

Abstract

Manuscript Editing Abu Al Hayja History

The book ,"The History of Abu Al Hayja" is a general literary and historical book. It has dealt with Islamic history from the birth of the prophet Mohammed ;peace and blessings be upon him, his migration, conquests, his life .After that , he dealt with the Caliphates of Abu Bakr, Omer Ibn Al-khattab, Uthman and Ali Bin Abi Talib .Then, he dealt with the caliphate of the Ummayyads and Abbasids, then he talked about the Fatimids and Ayyubids. When he talked about the Ayyubids he focused on the period of Salah al-Din and his wars with Crusaders .

In general Abu al-Hayja described the history of this long period briefly,

yet sometimes he tended to elaborate and give more information about some subjects that he thought that they are important.

The author used the chronological method in writing his book, but from time to time he described certain events in their entirety even though these events lasted for many years.

To edit the manuscript, I have used a one copy of the book which exist in the Manuscripts Institute of the Yarmouk University in Jordan.

The importance of this book is found in the mixing of the historical and literary methodology upon formulating the historical events by an attractive methodology far away from boredom. In addition to tackling several topics ,the most of which is political.

The editing method elicited to divide the thesis into two sections:

First section: I talked about the author concerning his life, bringing up, death , his period, the resources that he used, author's methodology and his style in historical writing .Then , I dealt with the subject: attribution of the book to Abu al-Hayja. After that I described the manuscript and its content. Then I spoke about the method and approach of investigation

that I used in order to edit the manuscript. Finally, I clarified the importance of this manuscript.

Second section: the edited text. After I wrote the text of the manuscript, I put a margin for purposes of commentary, explanation and comparing texts of the book with other basic resources, defining and explaining terms and linguistic utterances, specifying locations of countries and places and then list of resources and references used for the editing of the research .

المقدمة

إن العلم والتعلم من ضرورات الحياة الإنسانية، فيهما تنهض الأمم وتتقدم البشرية وتتفوق الشعوب، ويعد علم التاريخ واحداً من تلك العلوم التي كان لها دروا كبيرا في قياس تقدم الأمة، ونظراً لأهمية علم التاريخ ودوره في قياس تقدم الأمم، فقد أولى العلماء جهداً كبيرا للعناية به، وأصبح علماً مستقلا، له قواعده وضوابطه، لذا انكب المؤرخون على التأريخ منذ العصور القديمة ، وأصبح التأريخ في تطور مستمر، وفي عصر الاسلام ظهر تقدم في علم التاريخ ، مع تطور الدولة الإسلامية.

يعد التراث الأدبي في كل حضارة من الحضارات الإنسانية مقياساً لتقدمها، ورقيها، وإحياء هذا التراث الأدبي ونشره واجب يترتب على أبناء هذه الحضارة، لإخراج هذا التراث بشكله الصحيح، دون تحريف وتشويه ، لأنه الطريق الوحيد إلى كتابة التاريخ ، ودراسة الحضارة ، وفهم الحياة من جوانبها المختلفة ، ونواحيها السياسية المتعددة والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية، وهو الطريق الأفضل لفهم التاريخ وتوظيف الماضي لكي نفهم الحاضر ونعي المستقبل.

وقد ترك لنا العلماء نتاجاً فكرياً في شتى حقول العلم والمعرفة الإنسانية، التي كانت عرضة لنوائب الدهر، حيث فقد الكثير منها إما بالغزو أو بالفتن الداخلية أو التلف، ونجا قسم كبير منها؛ ليبقى دليلاً على عظمة إنتاجها.

لكن ورغم الجهود الطيبة التي بذلت من قبل العلماء والدارسين، لتحقيق ونشر هذا التراث والاستفادة منه في تثبيت الهوية الحضارية، إلا إن قسماً كبيراً منه ما زال غير منشور، كما أن

كثيرا منه لا يزال بعيداً عن أيدي الدارسين والباحثين، مكدساً على رفوف المكتبات الخاصة أو العامة وبحاجة إلى من يخرجه إلى النور.

يعد علم تحقيق المخطوطات من العلوم الحديثة نسبياً، وقد اقتبسه العرب من الغرب الذي انكب على دراسة المخطوطات اللاتينية وتحقيقها في العصور الوسطى، وذلك من خلال التعلم بجامعاتها، والاطلاع على الكتب العربية التي قاموا بتحقيقها، ويهدف هذا العلم بالدرجة الأولى إلى ضبط النص الذي وصلنا بيد المؤلف أو أحد النساخ ؛ وذلك للوصول إلى النص الحقيقي الذي أراده صاحب المخطوطة.

وقد عثرت على هذا المخطوط الذي بين أيدينا من قسم المخطوطات التابع لجامعة اليرموك تحت اسم تاريخ ابن أبي الهيجاء الجزء الأول ، يبدأ المخطوط المؤلف بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث مولده ومبعثه وهجرته وغزواته ،مضيفاً إليه فترة الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان ، وعلي _ رضي الله عنهم _، ثم يتابع المؤرخ سرد الأحداث التاريخية لفترة الخلافة الأموية والعباسية والدولة الفاطمية والنورية ثم يستطرد في الأحداث في فترة حكم صلاح الدين الأيوبي وحروبه مع الصليبيين وفق النظام الحولي .

وقد اتبع المؤرخ ابن أبي الهيجاء أسلوب المؤرخين المعاصرين له في سرده التاريخي، ولكن باختصار كما أشار في بداية المخطوط[1]. وقد اتبع منهج من سبقوه في التأريخ كالطبري والمسعودي، وتميز مؤلفه الذي بين أيدينا بأنه كتب مختصَراً لذا فإنه اشتمل على أحداث الفترة الممتدة من مولد سيدنا محمد _ صلى الله عليه وسلم _ إلى أحداث سنة (589هـ / 1193)م.

---

[1] المخطوط (1أ) .

وبعد إجراء مسح للدراسات السابقة، لم أجد أي دارس أو باحث قد قام بتحقيق هذا المخطوط تحقيقاً علمياً وفق أسس تحقيق المخطوطات، وذلك بعد مراجعة فهارس كل من الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، كما تم مراجعة فهارس المكتبات الأخرى الموجودة بالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وهي، فهارس الجامعات الألمانية والفرنسية وبعض الفهارس التركية. وقد تم التأكد من أن هذه الجامعات لا يوجد بها هذه النسخة أو أي نسخٍ أخرى.

وبعد الانتهاء من تحقيق المخطوط تبين أن أحد الباحثين في جمهورية مصر العربية، وهو محمد فريد المزيدي قد قام بتحقيق جزء من المخطوط ، وبعد عناء حصلت على الكتاب ، وبعد دراسة الجزء المحقق من الكتاب والممتد من فترة (385 هـ/ 995) م إلى سنة (525هـ / 1157 م) تبين أن هذا التحقيق يخلو من الدراسة من قبل المحقق وتعليقات قليلة في الهوامش ، كما أن الكتاب المُحَقق ليس منشوراً في كتاب مستقل بل جاء ضمن كتاب تاريخ للمحقق .

وقد قمت بمقارنة التحقيق المذكور بالنص الموجود لديَّ فتبين أن الأحداث مع السنين متطابقة مع النص الموجود لدى المحقق .

إن الحصول على أي مخطوط غير محقق ليس بالأمر السهل ولا اليسير وذلك لأسباب كثيرة منها :

عدم وجود مكتبات في فلسطين متخصصة في هذا المجال إلا دار إحياء التراث وفيها عدد المخطوطات قليل جداً .

عدم وجود اهتمام من قبل طلبة الدراسات العليا بتحقيق المخطوطات .

إن أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء تحقيق هذا المخطوط، وإعداد هذه الرسالة هي عملية الحصول على المخطوط ؛ لأن المخطوط لا توجد منه سوى نسخة واحدة وهي موجودة في مكتبة جامعة اليرموك ، وهذه النسخة جيدة إلى حد ما، إلا أن بعض الكلمات بها مطموسة أو ساقطة، كما أن بعض الكلمات كانت باللون الأحمر ولا تظهر هذه الكلمات أثناء التصوير عن الميكروفيلم، لذا كان لا بد من العودة مرة ثانية إلى جامعة اليرموك لتعبئة هذه الكلمات من الميكروفيلم مباشرة ، وقد تمَّ الحصول على المخطوط كاملا مع بعض النواقص البسيطة التي أمكن التغلب عليها.

مقدمة التحقيق

أبو الهيجاء: حياته ونشأته 620 هـ /1223 م – 700 هـ / 1300 م –

ينحدر المؤلف من نسل الأمراء الأكراد من بني الهيجاء في شمال شرق الموصل [1] وهو الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجا الهذباني الأربلي [2] ، وقد حددت ولادته في سنة (620 هـ – 1223 م) بمدينة أربل [3] من الجزيرة الفراتية . انتقل ابن أبي الهيجاء من أربل إلى الشام وهو شاب واشتغل بها[4] ثم إلى مدينة حلب فترة من الزمن.

اكتسبت عائلة ابن أبي الهيجاء لقب الإمارة في أربل ؛ فهي أسرة عريقة النسب والجاه[5]، فقد كان مجير الدين أبو الهيجاء عيسى الأزكشي الكردي الأسدي من أعيان الأمراء وشجعانهم، (ت 661 هـ – 1262 م)، وكان له دوراً بارزاً يوم عين جالوت ضد المغول، وقد تم تعيينه بعد هذه الواقعة نائبا على دمشق، بينما والده هو الأمير حسام الدين ابن أبي الهيجاء، والد الأمير عز الدين ابن أبي الهيجاء الأربلي[6]، لذا كانت الإمارة لقب في هذه العائلة من الجد إلى الابن وصولاً إلى الأحفاد، فلا عجب أن يكون المؤلف أميراً وسياسياً محنكاً ، وحنكته السياسية مهدت له الطريق ليكون والياً على دمشق سنة (684 هـ– 1285 م) بعد عزل سيف الدين طوغان، ومنصب الولاية هو من أرباب الوظائف بدمشق، وموضوعها التحدث في أمر الشرطة كما في سائر الولايات،" وعادتها غمرة عشرة، وربما وليها جندي " [7].

---

[1] مصطفى، شاكر. **التاريخ العربي والمؤرخون.** ط1،ج2، بيروت : دار العلم للملايين، 1987. ص303.

[2] ابن كثير،الحافظ.، **البداية والنهاية.** ط1, ج15, ت. رياض مراد, محمد عبيد. دمشق : 2007م– 1428هـ. ص637.

[3] الصفدي، صلاح الدين. **الوا في بالوفيات.**،ت. أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى.ط1، ج5، بيروت : دار احياء التراث العربي. – 1420هـ – 2000 م . ص112.

[4] الصفدي. **الوافي بالوفيات.** ج5 ، ص112.

[5] البرزالي الدمشقي.علم الدين. **المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي.** ط1، ت. عمر تدمري. ج 2, ق1.

[6] ابن كثير. **البداية.** ج9، ص126.

[7] القلقشندي. **صبح الأعشى** . ج4، ص194.

وهذا المنصب الهام يرجع إلا أن دمشق في العهد اللمملوكي تتمتع بشهرة واسعة ، فهي العاصمة الثانية في دولة المماليك المترامية الأطراف، كما أنها الممر الرئيسي لقوافل الحجاج، ومعبراً للمسافرين إلى القاهرة عاصمة السلطنة، كما كانت تقرر مصير السلاطين[1].

إلا أن الشيء اللافت للنظر هو اكتفاء بعض المؤرخين بالقول أنه كان جيد السياسة وخبيرا[2]، مع الإعراض عن ذكر إنجازاته وأعماله أثناء ولايته، ولعل السبب في ذلك كونه شيعياً رافضياً[3]. رافضياً[3]. بينما كانت له علاقات جيدة مع السلاطين أمثال السلطان بيبرس والسلطان وقلاوون[4].

وقلاوون[4].

ولم تكن السياسة وحدها مجال اهتمام ابن أبي الهيجاء ، فكان للثقافة والعلم نصيب كبير في شخصيته ، فقد أشار إليه المؤرخون بالبنان بميله للأدب واشتغاله بالتاريخ وعلم الكلام[5] . وقد "

---

[1] العلبي،أكرم. **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين**. ط1، دمشق : الشركة المتحدة للطباعة والنشر. 1982 م. ص43.

[2] الذهبي. **تاريخ الاسلام**. حوادث ووفيات 691-700.ص484.

[3] الذهبي.المصدر السابق. ص484 . ابن حجر ،الحافظ. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**. ط1 ، ج3.ضبطه وصححه عبد الوارث علي، بيروت : دار الكتب العلمية، 1418 هـ / 1997م. ص172 . ابن تغري بردي ، جمال الدين. **الدليل الشافي على المنهل الصافي**. ط2 ، ت. فهيم شلتوت. مج2 ، ج2 ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1998م.ص 710.

[4] وقال ابن تغري بردي : " وحكى لى عز الدين محمد بن أبى الهيجاء ما معناه أن سيف الدين بلغاق حدثه أن الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكى حكى لى قال كنت أنا والملك المظفر قطز والملك الظاهر بيبرس _ رحمهما الله تعالى _ في حال الصبا كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك فاتفق أن رأينا منجما في بعض الطريق بالديار المصرية فقال له الملك المظفر قطز أبصر نجمى فضرب بالرمل وحسب وقال أنت تملك هذه البلاد وتكسر التتار فشرعنا نهزأ به ثم قال له الملك الظاهر بيبرس أبصر نجمى فقال وأنت أيضا تملك الديار المصرية وغيرها فتزايد استهزاؤنا به ثم قالا لى لا بد أن تبصر نجمك فقلت له أبصر لى نجمى فحسب وقال أنت تخلص لك إمرة مائة فارس يعطيك هذا وأشار إلى الملك الظاهر فاتفق أن وقع الأمر كما قال ولم يخرم منه شيء وهذا من عجيب الإتفاق ابن تغري بردي جمال الدين..**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. د.ط.ج7 ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر ، د. ت.ص89.

[5] الصفدي. صلاح الدين ابن أيبك. **أعيان العصر واعوان النصر**. ت. علي أبو زيد وآخرون. ط1، ج5، دمشق : دار الفكر، 1998. ص297. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج2، ص710

" ألف كتاباً ابتدأه من عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى وقعة قازان "[1] التي حدثت سنة (699 هـ / 1299 م[2]).

كما وُصف ابن أبي الهيجاء بأنه شيخٌ مهيبٌ يلبس عمامةً مدورةً ويرسلُ شعرهَ على كتفيه[3].

وبأنه لازم العز الضرير [4] (586 هـ / 1190 م) طوال حياته حتى وفاته[5]، وحَرِيٌّ بالذكر أنه قرأ آيات من القرآن الكريم عندما حضرت الوفاة العز الضرير[6]. ويبدو أن السبب في ذلك لا يعود إلى صفاته الخُلُقية فقد كان العز الضرير منحلاً خارجاً عن الدين وتاركاً للصلاة [7] ، وعرف عنه بالخروج عن الدين والزندقة ، بالاضافة إلا أنه " قذراً زَرِيَ الشكلِ قبيح المنظر، لا

---

[1] العيني ، بدر الدين. **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.** ت. محمد أمين. حوادث وتراجم 656هـ / 688 هـ /1266–1289,القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1408 هـ / 1988 م. ص155.

[2] ابن كثير. **البداية.** ج9، ص247.

[3] بن حجر. **الدرر الكامنة.** ج1 ، ص 172.

* العز الضرير : الحسن بن محمد بن نجا الأربلي الفيلسوف عز الدين الضرير، كان بارعاً في العربية والأدب رأساً في علوم الأوائل، وكان بمنزله منقطعاً بدمشق يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . الكنبي . **فوات الوفيات.** ج 1 ، ص362.

[4] العز الضرير : الحسن بن محمد بن نجا الأربلي الفيلسوف عز الدين الضرير، كان بارعاً في العربية والأدب رأساً في علوم الأوائل، وكان بمنزله منقطعاً بدمشق يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . الكنبي . **فوات الوفيات.** ج 1 ، ص362.

[5] الكتبي. **فوات الوفيات.** ج12، ص362. كما أنشد ابن أبي الهيجا أبيات شعر للعز الضرير عندما توفي وهي :

لو يسعني على هواه صبري ما كنت ألذ فيه هتك الستر

حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر غير حديث السمر

وأنشده ايضاً :

أناجف تكلفاً وفي لي طبعاً أو خنت عهوده عهودي يرعى

يبغي لي في ذلك دوام الأسر هذا ضرر يحسبه لي نفعا

اليونيني. **ذيل مرآة الزمان**، ص307.

[6] ذكر الكتبي قول ابن ابي الهيجاء " قال عز الدين ابن أبي: لازمت العز الضرير يوم موته، فقال : هذه البنية قد تحللت، وما بقي يرجى بقاؤها الهيجاء, واشتهى أرزاً بلبن فعمل له وأكل منه، فلما أحس بشروع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رجلي ثم قال : قد وصلت إلى صدري، فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية [ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير] ثم قال : صدق الله العظيم، وكذب ابن سينا، ثم مات في ربيع الآخر، ودفن بسفح قاسيون. الكتبي. **فوات الوفيات**، ص.131 ابن ايبك الصفدي. **الوافي بالوفيات** ج12، ص154.ابن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة.** ج1، ص172

[7] الكتبي. **فوات الوفيات.** مج 1. ص131. ابن كثير. **البداية.** ج9، ص119.

يتوقى النجاسات، ابتلي مع العمى بقروح وطلوعات، ومع تلك الصفات السيئة إلا أنه كان ذكياً جيد الذهن " [1].

بيدَ أن ما دفع ابن أبي الهيجا إلى ملازمة العز الضرير يعود إلى أسباب أدبية وعلمية وفكرية ومذهبية (اذ كان ابن أبي الهيجاء شيعياً كالعز الضرير) فقد كان العز الضرير فاضلاً في العربية والأدب وعلوم الأوائل، منقطعاً في منزله يتردد إليه من يشتغل عليه في تلك العلوم التي يعرفها، وضم مجلسه " أصحابَ الرأي والفلسفة من مختلف العقائد من المسلمين وأرباب العقائد الفاسدة واليهود والنصارى والسامرة ، وكان يصدر منه من الأقوال ما يشعر بانحلاله وفساد عقيدته "[2]. وابن أبي الهيجاء أحد هؤلاء الأشخاص الذين شاركوا العز الضرير مجلسه، فقد وصف العز الضرير ابن أبي الهيجاء بأنه ذو شِعرٍ جيد [3]، وبالرغم من ذلك لم نجد ابن أبي الهيجاء يتصف بي صفةٍ من صفاته أو حاول التشبه به.

توفي ابن أبي الهيجاء سنة (700 هـ / 1300 م) في طريق مصر بالسوادة، وهو عائدٌ منها، ونقل إلى جبل قاسيون فدفن به[4].

وتعد أربل من أهم المناطق التي لعب سكانها دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي ، بحيث لايمكن لنا أن نتجاهل الدور الذي لعبته القوى غير العربية في دعم الدولة الإسلامية والذوبان ضمن هذه الحضارة.

---

[1] الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج12، ص145.

[2] اليونيني، قطب الدين. **ذيل مرآة الزمان**. د.ط. حيدر أباد . 1954 م. ص306.

[3] ابن ايبك الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج12، ص156.

[4] الصفدي. **الوافي**. ج5، ص112 .العيني. **عقد الجمان**. ج4، ص155

تعد الموصل قاعدة اقليم الجزيرة، الذي كان له دوراً رئيساً في التصدي للهجوم الصليبي الذي دام ما يقرب من مئتي عام، أما أربل[1] موطن المؤلف من أعمال الموصل، فكان يطلق عليها بوابة الموصل؛ ولذا كانت مطمعاً للسلاطين والأمراء[2].

ويشكل الأكراد الفئة الأكثر من السكان الأصليين لمدينة أربل، أما عن أصلهم فتوجد أكثر من رواية، إذ يعيدهم البعض إلى أصلهم السامي وآخر إلى الأصل التركي، ومنهم من يرجعهم إلى سلالة البحر الأبيض المتوسط، إلا أن غالبية المصادر تعيدهم إلى السلالة الآرية، وتصنفهم لغوياً إلى مجموعة اللغات (الهندو – أوروبية)، ويؤيد الأكراد هذه الرواية إذ يؤكدون أن قبائل زاغروس الوافدة من الشمال قد اختلطت بسكان الجبال والمجموعات الهندو – اوروبية الوافدة من الجنوب ، وكونت الشعب الكردي بملامحه وقسماته المعروفة الآن، وذلك منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، وهناك شواهد على أن هذه المجموعات القبلية قد أنشأت علاقات سياسية وعسكرية مع حكام الآكاديين [3].

ومن أشهر قبائلهم الجلندرية ، والهذبانية [4] ، ويرجح ابن أبي الهيجاء أن الهذبانية " يعودون إلى الجلندري بن كركر وهو الذي قال الله في حقه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) [5] والروادية وهم فخذ من الهذبانية ، والهكارية، والمهرانية،[6] ، والبشنوية ،[1] ومركزهم في قلعة

---

[1] اربل : هي قاعدة بلاد شهرزور... موقعها في الاقليم الرابع وهي مدينة محدثة .. قال في المشترك بين الزابين.. لها قلعة على تل عالٍ داخل السور من جانب المدينة على مستوٍ من الأرض والجبال فيها على أكثر من مسيرة يوم، ولها قني تدخل منها اثنتان إلى المدينة للجامع ودار السلطانن .القلقشندي. أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**. ط1،ج4، شرحه د.(يوسف طويل)، بيروت : دار الفكر، 1987. ص367.

[2] جودة, صادق. **مجاهد الدين قايماز نائب اربل والموصل**. ط1, عمان : دار عمار، 1406هـ 1985م. ص5.

[3] ابراهيم، سعد الدين. **الملل والنحل والأعراق "هموم الأقليات في الوطن العربي** " ط2، القاهرة : مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية. 1948. ص217.

[4] المخطوط (162 أ)

[5] المخطوط (143 أ)

[6] المخطوط (199 أ)

فنك [2] المطلة على الشط قرب جزيرة ابن عمر [3] ، وهي" مدينة صغيرة على دجلة من غربيها ذاتُ بساتين كثيرة " [4] ، ويصف أبن أبي الهيجاء الهذبانية "بأنها أحشم قبائل العرب " [5] .

أما المؤرخ والمستشرق الروسي الشهير(نيكتين) المتخصص في تاريخ الأكراد فَيُعيدُ أصولهم إلى الكوردخيين الذين قابلهم المؤرخ اليوناني اكزنفون [6] ، ويرى أحمد تاج الدين أنهم أجداد الأكراد الحاليين [7] . كما أن البعض لا ينقص من قدر الأكراد والعروبة حيث يعيدهم البعض إلى الأصل العربي ، فنجد بعض المؤرخين المسلمين يعيدهم إلى الأصل العربي وينسبونهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل ، وجماعة تنسبهم إلى مضر بن نزار، فيقولون أنهم أولاد كرد بن مرد بن صعصعة من هوازن .

ويقول الشاعر العربي القديم :

لعمرك ما الأكراد أبناء فـارس ولكـنهم أبناء كـرد بن عامر

بينما نجد بين طيات الكتب التاريخية أن أصل الأكراد من العرب [8]. أما القلقشندي يؤيد أن أصل الأكراد من العجم [1].

---

[1] المخطوط (148 ب)

[2] قلعة فنك بفتح الفاء والنون هي قلعة حصينة فويق جزيرة ابن عمر . القلقشندي . **صبح الأعشى** . ج4 ، ص329 .

[3] تاج الدين ، أحمد. **الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن.ط1, القاهرة :** الدار الثقافية للنشر، 1421 هـ / 2001 م. الأكراد. ص69

[4] القلقشندي **. صبح الأعشى** . ج4 ، ص325 .

[5] المخطوط (162 أ)

[6] زينفون Xenophon (430-354) ق.م: ولد زينفون بن جريلوس في اثينا، وهو مؤرخ اغريقي ينحدر من اسرة ارستقراطية كان من تلامذة الفيلسوف سقراط (496–399 ق.م) و معتنقي افكاره، و بجانب قدراته التاريخية كان له المام كثير بفنون المعرفة كالاجتماع و السياسة و الشؤون العسكرية.http://www.gilgamish.org/.

[7] تاج الدين. **الأكراد** . ص 25.

[8] ابن بطوطة، محمد . **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** " **رحلة ابن بطوطة** " ت. علي الكتاني. ط4، ج1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / ص212.

وأياً كانت الرواية الصحيحة عن أصل الأكراد فقد دان الأكراد بالاسلام وأصبح الدين الإسلامي هو دينهم الغالب عليهم بعد أن تحولوا من الزرادشتية ، وهم ينقسمون مذهبياً إلى سنة وشيعة .[2]

أسهم الإسلام بشكل كبير في تأليف المجتمع الكردي وتطوير عقيدته ولم شمل أفراده، و قدم الأكراد للإسلام خدماتٍ جليلةً خاصةً في القرنين التاسع الميلادي والثالث عشر الميلادي، ويأتي صلاح الدين الأيوبي على رأس الشخصيات البارزة التي تفانت في خدمة الإسلام والمسلمين.

ومن الشخصيات الهامة في التاريخ الكردي، والتي كان لها دوراً في مجابهة العدوان الصليبي على المشرق الإسلامي الأمير حسام الدين أبا الهيجاء السمين الأزكشي (ت 593 هـ / 1196 م)[3]، وكان من أكابر قادة صلاح الدين، وهو الذي كان نائباً على عكا خلال فترة حكم صلاح الدين ، وخرج منها قبل دخول الفرنج وامتلاكهم عكا في سنة (587 هـ/ 1119 م [4])، واستنابه صلاح الدين على القدس[5]. وقطب الدين خسرو ابن أخي ابي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب أربل[6]، كما كان لإربل دواراً هاما في ظهور شخصيات كردية تدين بالإسلام وتجابه الصليبيين، وذكر لنا ابن أبي الهيجاء في سياق المخطوط وبين السطور مجموعة من

---

[1] الكُرد بضم الكاف وسكون الراء المهملة ودال مهملة في الآخر، هم الذين كان منهم بنو أيوب ملوك مصر بعد الفاطميين، قال في العبر هم من بني ايران بن آشور بن سام بن نوح... ويقال في المسلمين الكرد، وفي الكفار الكرج، وحينئذٍ يكون الكُرد والكُرج نسباً واحداً " [1] القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج1، ص424.

[2] تاج الدين. **الأكراد**. ص69.

[3] المخطوط (165 ب)

[4] ابن كثير . **البداية** . ج10 , ص210 .

[5] ابن كثير. **البداية**. ج9 ، ص616.

[6] المخطوط (166 أ)

الشخصيات الكردية الهامة مثل : مظفر الدين كوكبوري[1] (ت 563 هـ / 1167 م) وكوكبوري هو اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق [2] ويلقب بالملك المعظم صاحب أربل، كان والده زين الدين علي المعروف بكجك (ت 630 هـ / 1232) [3] صاحب أربل ، و سيف الدين المشطوب[4] (ت 619 هـ / 1222 م)، " والمشطوب هو لقبه لشطبٍ كان بوجهه ، كان أميراً وافرَ الحشمة والحرمة بين الملوك معدوداً بينهم كواحدٍ منهم، له وقائع مشهورة في الخروج على الملوك والأمراء ، وهو من أمراء الدولة الصلاحية " [5]، وشهاب الدين محمود الحارمي (ت 571 571 هـ / 1157 م) خال صلاح الدين الأيوبي[6] ، أعطاه السلطان حماه عندما تملكها، فبقي بها، مرض ومات كهلاً [7]، و ضياء الدين عيسى الهكاري[8]، وهو أحد الأمراء بالدولة الصلاحية، " كبير القدر ووافر الحرمة؛ فقيهاً يعمم بعمائم الفقهاء "[9]. كذلك عز الدين ممهد الدولة أبي الهيجاء الحسين الهذباني[10]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن خليل الهذباني، (ت 631 هـ / 1233 م) من بيت كبير بأربل، كان حاجباً عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب أربل وهو من المشايخ المشهورين[11].

---

[1] أبو شامة، شهاب الدين. **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**. ت. ابراهيم الزيبق ط 1 ، ج 2، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1997. ص38

[2] ابن خلكان ، شمس الدين .**وفيات الاعيان** . ت. احسان عباس . ب. ط. ج4 ، بيروت : دار الثقافة ، ب .ت .ص121.

[3] سُميَّ بكجك لقصره وهو لفظٌ أعجمي صغيرأي صغير القدر ، أصله من التركمان ، كان كثير الخيرات ، كثير التواضع حسن العقيدة . ابن خلكان . **وفيات الأعيان** . ج4 ، ص11- ص120 .

[4] المخطوط (166 أ)

[5] اليافعي. عبد الله. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**. ب. ط. ج4 ، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي ، 1413 هـ / 1993 م. ص43.

[6] المخطوط (166 أ)

[7] الذهبي، شمس الدين. **تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام**. ت. عمر تدمري. احداث ووفيات 571 – 580 ، بيروت : دار الكتاب العربي. 2003م– 1432هـ . ص187.

[8] المخطوط (166 ب)

[9] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. مج3 ، ص497.

[10] الأربلي. شرف الدين. **تاريخ أربل**. ت. سامي الصقار. العراق : وزارة الثقافة والاعلام. 1980 م ص206.

[11] المصدر السابق ذكره، ص373.

ومن مشايخ الأكراد : الشيخ كمال الدين رسلان بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي الشافعي (ت. 670 هـ / 1271 م)، وكان الشيخ الأربلي مهتما بعلم التاريخ ، فقد اختصر كتاب "البحر" للروياني، وكان يفتي بدمشق في زمانه[1]. ويعتبر الحسن بن عدي بن أبي البركات شيخ الأكراد . . وكان له فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوف ، وله أتباع ومريدون يبالغون فيه[2].

نسبة الكتاب للمؤلف

تم اثبات نسبة هذا المخطوط إلى ابن أبي الهيجاء وفق ما ذُكر على الصفحة الأولى للمخطوط باسم الجزء الأول من تاريخ ابن أبي الهيجاء، وتم تاكيد ذلك ان أبا الهيجاء هو الكاتب لهذا المخطوط من خلال المصادر التي تم الرجوع اليها فقد أجمع المؤرخون الذين ذكروا أبي الهيجاء أنه كان جيد المشاركة في التاريخ والأدب[3]. وذكر محمود مقديش في كتابه " نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار " أنه استقى من كتاب ابن أبي الهيجاء في التاريخ [4]. وتحدث عنه العيني فقال : كان لديه فضائل كثيرة في التاريخ والشعر ، وربما جمع شيئاً من ذلك، وجمع مجلداً ابتدأ فيه من النبي عليه السلام إلى وقعة قازان[5]، التي حدثت سنة (699 هـ – 1299م)[6]، كما ذُكر أنه كتب تاريخاً موجزاً يبدأ بسيرة الرسول ثم بمن بعده من الخلفاء على السنين حتى عصره."ومن المرجح أنه من رجال أواسط القرن السابع"[7]؛ ومن خلال البحث والتنقيب في

---

[1] ابن كثير. **البداية**. ج9. ص147.

[2] الكتبي، محمد. **فوات الوفيات والذيل عليها** .ت. احسان عباس. د. ط. ج 1 ، بيروت : دار صادر، د.ت. ص334.

[3] الصفدي. **الوا في بالوفيات**. ص112 . الذهبي، . **تاريخ الاسلام**. حوادث ووفيات 691–700.ص484. ابن تغري بردي. **الدليل الشافي**. ص710.

[4] مقديش، محمود. **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والآثار**. ت. علي الزواري، محمد محفوظ. ط1، مج1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1988. ص388.

[5] العيني. عقد الجمان. ج4، ص155.

[6] اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**. ص864. ابن كثير. البداية. ج9، ص247.

[7] مصطفى، التاريخ العربي. ص303.

المكتبات والمصادر التاريخية لم أعثر على أي من المؤلفات التي تنسب إلى أبي الهيجاء عدا هذه المخطوطة التي بين أيدينا, ويذهب ابن كثير في البداية والنهاية إلى أن ابن أبي الهيجاء" كان له فضائل في الأدب والتاريخ والشعر، فربما يكون قد جمع شيئاً من ذلك" [1]. بينما نجد ابن أيبك الصفدي يذكر لنا ابن أبي الهيجاء كان جيد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام[2].

عصرالمؤلف

لا يمكن لنا ان نتطرق الى الوضع الثقافي في عصر ما ونتجاهل الوضع السياسي لهذا العصر، وذلك لأن الحالة السياسية لها الأثر الكبير في الوضع الثقافي ؛ لذا كان لا بد من المرور بموجز سريع على الأوضاع السياسية في الفترة التي عاشها ابن أبي الهيجاء فقد انهارت الخلافة العباسية في بغداد اثر سقوطها بيد هولاكو سنة (656 هـ - 1258م).

ودالت دولة الفاطميين في مصر والشام فوقعتا في يد الأيوبيين منذ انهائها عام (567 هـ / 1171م)، ثم صارتا إلى المماليك، وظلتا تحت سلطانهم حتى دخول الأتراك العثمانيين (923 هـ / 1517م)[3].

ولا يخفى على القارئ أن تلك العوامل قد ساهمت في تراجع اللغة العربية وآدابها لعدم استقرار الوضع السياسي ، إلا أن للأزهر الشريف وسلاطين مصر والشام من الأيوبيين والمماليك دوراً كبيراً في أيواء العلماء، خاصة أن الأيوبيين – وإن كانوا أكراداً – قد تكلموا اللغة العربية وتأدبوا بآداب العرب فنبغ منهم الشاعر والعالم والمؤرخ .

[1] ابن كثير. البداية. ج15، ص637.

[2] الصفدي. أعيان العصر واعوان النصر . ص297.

[3] الزيات، أحمد. **تاريخ الأدب العربي**. ط28، بيروت : دار الثقافة العربية. ب.ت. ص463

لقد عاش المؤرخ ابن أبي الهيجاء حياته (620 هـ / 1223م) في الفترة الانتقالية بين الدولة الأيوبية ودولة المماليك ولا يخفى على القارئ طبيعة الحياة السياسية في تلك الفترة التي تميزت بالتنافس الشديد بين الأمراء والسلاطين على الحكم و كذلك الوجود الصليبي في المشرق العربي .

رجع الاسلام في هذه الفترة إلى شيء من الإستقرار بعد أن فَتَرت حمية الصليبيين في قتال المسلمين، وتحول الصليبيون إلى الاقتتال الداخلي في الشام أو قتال الروم في القسطنطينية وما حولها؛ غير أن استمرار الغارات الصليبية على البلاد الإسلامية وحدوث المنازعات الداخلية بين الأمراء، كذلك حدوث تحالفات بين بعض الأمراء المسلمين والصليبيين لم يمنع وجود نوع من الاستقرار الثقافي. فكان الرابط الديني عاملا مساعداً في اشعال العاطفة الإسلامية والتوحد في وجه الصليبيين .

وبالرغم من الأوضاع السياسية التي عاشها المشرق العربي في تلك الفترة إلا أننا نلاحظ مدى الاهتمام العلمي في تلك الفترة، والدلالة على ذلك واضحة وهي كثرة عدد العلماء في تلك الفترة ؛ وأسهم الأيوبيون بدورهم في الاهتمام بدور العلم ، فقد ازدهرت وانتشرت دور العلم والمدارس والزوايا والخانقاوات والكتاتيب والمارستانات وخاصة بدمشق[1]، وكانت معظم المدارس التي أُنشأت بدمشق تتبع في تعاليمها الفكر السني[2]، الذي يختلف عن مذهب ابن أبي الهيجاء ذو الميول الشيعي، ومن المحتمل ان يكون لهذا السبب دورٌ في تجاهل كثير من المؤرخين إلى الاسهاب في حياة أبي الهيجاء وما كتبه من تاريخ .

---

[1] ابن جبير، محمد. **رحلة ابن جبير**. بيروت، دار الكتاب اللبناني ب.ط.، ب. ت. ص 182.

[2] موسى، عمر. **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبين والمماليك**. ط1، بيروت : دار الفكر، 1989.ص

وكانت تلك المدارس السنية تتبع مذاهب مختلفة، وكان عددها يتجاوز الثلاثمائة، بين مدرسةٍ وخانقاه ورباط وزاوية، وكانت المدرسة الصلاحية من أشهر المدارس المالكية، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهي بالقرب من البيمارستان النوري في دمشق [1]. وكانت أشهر المدراس الشافعية المدرسة الأمجدية التي بناها وأنشاها الملك المظفر نور الدين بن عمران بن الملك المجد (ت. 638 هـ /1240 م) . كما كانت المدرسة الآمدية بدمشق بالصالحية العتيقة [2] والمعظمية بالصالحية بسفح جبل قاسيون جوار المدرسة العزيزية أُنشأت سنة (621 هـ / 1224م)، وتعتبر من أشهر المدارس الحنفية[3].

ولم تكن المدرارس الدينية وحدها التي ازدهرت في تلك الفترة فقد ظهر مدارس ذات تخصصات علمية كمدارس الطب وأشهرها المدرسة الداخورية العتيقة قبلي الجامع الأموي، التي أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار (ت 628 هـ / 1230 م) وكان أول من درس بها واقفها[4].

وهذا يقودنا إلى التأكيد على أن الأيوبيين قد ساروا على نهج آل زنكي في تأكيد المذهب السني، وتضييق الحركة على الشيعة، فمعظم المدارس التي نشأت في تلك الفترة – فترة ما قبل عصر المؤلف وبعده – كانت لتعليم السنة، وقد سار المماليك على نهج أسلافهم[5] .

كانت دمشق في أيام المماليك تعج بالعلماء، الذين هاجروا إليها من الجزيرة وبغداد وفلسطين، وتقبلتهم دمشق مشجعة وأفاءت عليهم من خيراتها وأمنها، ومنحتهم الفرصة لينموا اهتمامهم

---

[1] النعيمي ، عبد القادر. **الدارس في تاريخ المدارس**. ت. جعفر الحني. د. ط. ج2 ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1988. ص10.

[2] النعيمي . **الدارس** . ج2 ، ص477 .

[3] المصدر السابق. ج1 ، ص477 – ص 539 .

[4] المصدر السابق. ج2 ، ص127.

[5] زيادة، نقولا. **دمشق في عصر المماليك**.بيروت : مكتبة لبنان، 1966. ص175 –176.

العلمي[1]. كما أن المماليك – خاصة السلاطين – كانت لهم اليد الطولى في بناء المدارس وتشجيع الحركة التعليمية، فمجاهد الدين قايماز الزيني (ت 595 هـ/ 1198 م) بنى جامعا ومدرسة وخانقاه بظاهر الموصل ، كما أنه أوقف أملاكاً كثيرة على إطعام المساكين وأنشأ مكتباً للأيتام "[2].

وتعد فترة الحروب الصليبية فترة نمو وتطور وازدهار لحركة التدوين التاريخي مع ما رافقها من عدم استقرار سياسي وفتن داخلية، وتدهور الحالة الثقافية ، ففي ذلك العصر وصلت الكتابة التاريخية إلى أرقى مستوياتها ، وكان ذلك العصر دلالة على التنوع والثراء في التدوين التاريخي، وظهور الذيول أو التكملة على الكتب والمؤلفات السابقة [3]، فقد ظهرت في تلك الفترة أهم وأوسع المراجع التاريخية ، كالاعتبار لأسامة بن منقذ (ت 488 هـ /1188 م)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت 571 هـ / 1175م) وذيل تاريخ مدينة دمشق لابن القلانسي (ت 555 هـ / 1160 م)، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي (565 هـ / 1267 م)، وخريدة القصر وجريدة العصر لابن العماد الأصبهاني (ت 597 هـ /1201 م)، و زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت 660 هـ / 1262) م، كذلك ابن خلكان (ت 681 هـ / 1282 م) صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وغيرها الكثير . ومع ظهور مثل تلك المصنفات الكبيرة في تلك الفترة التي توصف بعدم الاستقرار السياسي والفكري ، دلالة على مدى عناية علماء التاريخ بتدوين الأحداث التاريخية .

---

[1] زيادة، **دمشق في عصر المماليك.** ص 209.

[2] ابن خلكان. **وفيات الاعيان.** مج 4. ص82 –83.

[3] الزيدي، مفيد. **موسوعة تاريخ الحروب الصليبية.** ط1، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004. ص 279.

كما أن السلاطين والأمراء كان لهم دوراً هاما في تشجيع العلماء على الكتابة التاريخية، فنرى السلطان صلاح الدين الأيوبي يستعين بالقاضي الفاضل في كتابة رسائله [1] .

وهكذا نجد أن ابن أبي الهيجاء قد عاش في هذا الجو العلمي الكبير الذي ساد في عصره فأفاد واستفاد منه، فجاء كتابه " تاريخ ابن أبي الهيجاء " كتاباً حافلاً بحوادث التاريخ الاسلامي بوجه عام، وتاريخ مصر ودمشق كان له الجانب الأكبر في هذه المخطوطة ، خاصة بعد اتحادهما في وجه الصليبيين والمغول.

أسلوب المؤلف ومنهجه

إن فكرة التاريخ لدى المؤلف هي تاريخ الخلفاء والسلاطين والأمراء والعلماء أي الطبقة المتميزة في المجتمع ، وهذه الفكرة تتضح من خلال دراسة المخطوط الذي تنوعت أخباره، وكان التاريخ الحولي لديه مقتصراً على خليفة أو سلطان أو قائد أو ثائر أو فقيه أو أديب ، فنراه يذكر السلاطين والأمراء والشعراء والفقهاء والقادة، مما يعني أن التاريخ لديه يعني تضافر عوامل سياسية و اقتصادية واجتماعية و ثقافية منوعة التي صنعت التاريخ .

ومنهج ابن أبي الهيجاء منظما في عرض مادته التاريخية وفقاً لمنهج التسجيل الحولي، وذكر الأحداث الصغرى، وبعض الوفيات في كل سنة، واعتمد على ترتيب الأحداث الكبرى والبارزة باعطائها عنوانا منفرداُ ضمن السنة ، ليشعر القارئ باهمية هذا وعدم تشتيته الذي يعد سمة ايجابية للتواريخ الحولية .

---

[1] المخطوط (172 ب) (179 ب)

ومما يلاحظ على هذا المخطوطة أن المؤلف رتب مادته التاريخية بحيث يبدأ بأحداث السنة بذكر حدث سياسي أو حادث وفاة ثم يتابع أخباره، ويترجم للشخص المتوفى، ويعتبر هذا مقبولاً لا اعتراض عليه، ألا أنه لا يسير على نسق واحد في كامل النص .

تتركز أخباره في المشرق العربي حيث أنه لم يستطع ان يقيم توازناً في حجم الأخبار بين المشرق والمغرب، وبين أخبار الدول والملوك المختلفين، إذ تميزت أخباره للمغرب العربي بانها كانت عارضة وموجزة، في الوقت الذي تحدث فيه باسهاب عن الأحداث المحلية في المشرق العربي، تحديدا فترة الخلافة الأموية و العباسية ، وهذا يرجع إلى أن المؤلف من أصل مشرقي ، فمولده وحياته في المشرق العربي انعكست آثارها على حجم الكتابة التي أفردها للمشرق العربي، كذلك كثرة الأخبار التي تصل إليه بحكم منصبه السياسي واشتغاله بالأدب .

كما أنه أفرد جزءاً لا يستهان به من كتابه في ذكر الظواهر الطبيعية [1]، وكان الأساس الديني لا العقلاني سبباً في وجود هذه الظواهر .

وكان ينتقل من أخبار دولة إلى أخرى ومن ولاية إلى أخبار إمارة أخرى، ومن أخبار الصراع السياسي إلى أخبار النكبات الطبيعية إلى الأخبار الاجتماعية من زواج وهدايا ووصف أسمطة الخلفاء والأمراء وما كانت تحتويه من طعام وشراب، ومن الأخبار الفلكية إلى أخبار العلماء ومن مواليدهم ووفياتهم .

وبهذا يحشد في السنة الواحدة أحداثا جرت في عدة أماكن من العالم ؛ فينتقل من المشرق إلى المغرب منتخبا روايات محددة دون غيرها. ويغلب على الروايات التي يذكرها أنها انتقائية مثل

---

[1] المخطوط (11 ب) (34 أ) (85 أ)

حادثة الافك [1]، كذلك نراه يسند رواية من بين عدة روايات إلى مصدر مهم من مصادر التاريخ كما في أحداث سنة إحدى وستين للهجرة يذكر مقتل الحسين بن علي وما فعل به يزيد بن معاوية عندما أُحضر له، مع اسنادها إلى ابن عساكر [2]، مع ذكر ابن عساكر لأكثر من رواية حول مقتل الحسين في كتاب تاريخ مدينة دمشق، كما أن روايته المتعلقة بتاريخ آل البيت تحتل مكانة مرموقة في أخباره مما يرجح أنه أراد إظهار تعاطفه لآل البيت وتشيعه لهم. وهذا ما يريد أن يصل إليه مع القارئ، بترسيخ هذه الروايات دون سواها.

وهو لا يرجح رواية على أخرى إلا في مواضع قليلة[3]، وعندما يتحدث عن أحد الأشخاص يتحدث عن صفاته الخلقية بتصرف[4].

وحرص ابن أبي الهيجاء بقدر المستطاع على نقد بعض الأخبار، وبعض السلوك من الناس، وجاء هذا النقد بين ثنايا الأحداث مما جعل شخصيته واضحة في الكتاب .

اتسم كتاب ابن أبي الهيجاء بأنه تاريخ مختصر وبين للقارئ ذلك في بداية كتابة المخطوط فقال : " فانني اختصرت من التواريخ من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم " وقد التزم بذلك في الفترة الممتدة من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى سنة مائتين للهجرة، مع تخلل هذه الفترة الأستطراد في بعض الأحداث التي يعتبرها هامة وبحاجة إلى توضيح، ولكنه يعود إلى الاستطراد المطول مرة أخرى تحديداً في فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها صلاح الدين الأيوبي وما رافقها من حروب ومعاهدات .

---

[1] المخطوط (11 أ)
[2] المخطوط (64 أ)
[3] المخطوط (22 أ) (27 ب)
[4] المخطوط (167 أ)

وقد يكون السبب في ذلك قرب الفترة الزمنية من حياة المؤلف، بالإضافة الى الصلة الاجتماعية بين صلاح الدين وابن أبي الهيجاء، فكلاهما من نسل الأكراد .

ابتدأ المؤرخ تأريخ المؤلف من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تابع تسلسل الأحداث بالتأريخ الهجري على نظام الحوليات ، وتميزَ المؤلف بانه قد جمع أحداث عدة سنوات ضمن عنوان واحد [1]، فما هو سبب توجه ابن أبي الهيجاء في اللجوء إلى ذلك؟ بتحليل بعض السنوات التي لجأ فيها إلى جمع الأحداث مرة واحدة وتحت عنوان واحد، قد يكون عدم وجود أحداث مهمة في تلك الفترة من وجهة نظر الكاتب، أو عدم رغبته في الكتابة لحدث قد يؤثر على علاقته مع الاخرين وتحديداً مركزه ومنصبه السياسي. فلا يذكر بعض الأحداث التي تعتبر من الأحداث الهامة في التاريخ العربي الإسلامي، ففي أحداث سنة خمس وأربعين ومائة يذكر مقتل محمد "النفس الزكية في عهد المنصور بشكل مختصر جدا[2]، بينما أفرد جزءاً كبيراً للحديث عن منجزات المنصور العمرانية[3]؛ وهذا لا يعتبر نقصا فيما يمكله المؤلف من معلومات.

يتجاهل ابن أبي الهيجاء في بعض الأحيان التحديد الدقيق للتاريخ ففي أحداث السنة التاسعة عشرة يذكر لنا في أحداث غزاة نهاوند " وفي هذه الغزاة صاح عمر: يا سارية الجبل قالها على المنبر ثلاثاً، فلما كان بعد أيام وصل كتاب سارية ان الله فتح علينا في يوم كذا " فكلمة كذا تدل على عدم تأكده من التاريخ الذي وقع فيه الحدث .

كذلك في أحداث السنة الخامسة والثلاثين التي حُوصِر فيها عثمان بن عفان فقال عثمان: وما صبري إلا بالله فاني رأيت رسول الله وأبا بكر وعمر وهم يقولون : اصبر فانك ستصل في وقت

[1] المخطوط (5 أ) المخطوط (58 أ)

[2] المخطوط (80 ب)

[3] المخطوط (28 أ)

كذا وكذا في اليوم الذي قتل فيه[1]؛ فعدم وجود تاريخ محدد دقيق دفع المؤرخ إلى تكرار كلمات كذا وكذا.

كذلك يورد المؤلف اختلاف الروايات والتي تظهر بالتحديد في أخبار وفيات العلماء المختلف في سنة وفاتهم، وهي أنه ذكر وفاة هؤلاء في أكثر من سنة حسب تعدد الروايات في ذلك ، وهذا يدل على أن المؤلف اطلع على أكثر من رواية، ولم يثبت عنده صحة إحداها، فذكر الروايات كلاً في موضعها .

ونجد بين صفحات الكتاب أحداثاً يذكرها المؤلف في بضعة أسطر، وأحداثاً قد تشتمل على عدة صفحات أحياناً أخرى .

يكثر ابن أبي الهيجاء من ذكر أبيات من الشِعر في سياق الأحداث التاريخية، وفي توظيفه التاريخي لها إلى حد كبير، مما ينم عن ذوق أدبي كبير وسعة اطلاع [2] ، كما أن أبيات الشعر التي تضمنها الكتاب تتميز بتنوع أغراضها بين غزل وهجاء ومدح ورثاء، إلا أن الغزل والمدح كان الطابع الغالب عليها ، ، إلا أنها في مواقع كثيرة تتسم بكثرتها، وقد يكون بعضها لا يرتبط بالمادة التاريخية، لكن وجودها يعطي القارئ انطباعاً بأنه ذو سعة واطلاع وذو ثقافة عالية كبيرة ، كما أن حذفها لا ينقص من القيمة التاريخية للمخطوط .

كما ضمن مختصره بعض الطرائف المستحسنة التي ارتبطت بأسماء بعض الأعلام المشهورين وبعض النوادر والعجائب؛ ربما لإرضاء القارئ وتسليته وجلب السرور إلى قلبه ودفع الملل والسأم عنه[3]. كما يفرد أحياناً عنوانا تحت اسم نادرة [1] فقال في ذكر نزول الفرنج على عكا

---

[1] المخطوط (47 أ)

[2] المخطوط (38 أ).

[3] المخطوط.(159 أ).

ضمن أحداث سنة خمسمائة وخمس وثمانين " أنه كان الرجال من الطائفتين قد سئموا القتال وقالوا: إلى كم تقاتل الكبار وليس للصغار حظ نريد أن يصرع صبي منا صبي منكم، فخرج صبيان من البلد إلى صبيين من الفرنج واشتد الحال بين الصبيين فوثب أحد الصبيين المسلمين إلى أحد الصبيين الكافرين فاحتضنه وضرب به الأرض وقبضه أسيرا، وعزم أن يأخذه فاشتراه منه بعض الفرنج بدينارين وقالوا: هذا أسيرك حقا، فأخذ الدينارين وأطلقه، ووصل الفرنج بمركب فيه خيل فهرب منها فرس ووقع في البحر وما زال يسبح وهم حوله يردونه حتى دخل ميناء المسلمين بعكا. كذلك نراه يذكر بعض الحكايات الغريبة[2]".

ومن دراسة المخطوط تبين أنه يحتوي على بعض الخرافات والأساطير، وهذا ليس بجديد في كتب التاريخ ؛ فكثير من كتب التاريخ والحوليات كالطبري والمسعودي وابن كثير تحتوي على مثل هذه الخرافات ففي أحداث السنة الثامنة عشرة للهجرة (34 ب) ذكر (وفيها أجدبت الأرض فكانت تسقي الريح تراباً كالرماء واختلطت الوحوش بالإنس وكانت تسعة أشهر ؛ وصعد عمر المنبر واجتمع الناس فصلى ركعتين واستسقى فقيل له : أين أنت عن العباس فأخذ بيده وخرجا ماشيين وصعد عمر المنبر ووقف بين العباس وابنه وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا وها نحن نتوسل إليك بعم نبيك فما وصلوا إلى بيوتهم إلا وهم يخوضون في الماء .

كذلك في أحداث سنة ثلاثمائة وستة وأ بعين (112 أ) قال :(، وفيها خسف ببلد الطلقان ورسا وصارت كلها ناراً , وخسف بمائة وخمسين قرية من الرّي وقذفت الأرض ما فيها , وألقت عظام الموتى , وتقطع بالرّي جبال وبجبال حلوان حتى كان يقال كان ها هنا جبال, وعلقت قرية

---

[1] المخطوط (191 ب)

[2] المخطوط. (184 أ).

بين السماء والأرض بمن فيها من غدوة إلى الظهر ثم خسف بها وبمن كان فيها وانخرق في الأرض خرقاً عظيماً وخرجت منها مياه منتنة ودخان عظيم .

وكان عرض ابن أبي الهيجاء لهذه الأخبار والطرف والنوادر بأسلوب بسيط ومباشر بعيداً عن الألفاظ الغريبة والجزلة والإطالة، فاللغة التي استخدمها المؤلف لا تتسم بالجزالة والصعوبة ، كما أنه لا يميل إلى استخدام المحسنات البديعية من جناس وطباق داخل متن المخطوط بشكل كبير ولافت للانتباه، فنراه يستخدم المحسنات البديعية، ولكن ضمن المعقول.

وتعتبر المادة التاريخية التي كتبها ابن أبي الهيجاء في مخطوطه مادة سياسية عسكرية بالدرجة الأولى، لكن كان للأخبار الاقتصادية وغلاء الأسعار [1] وظهور الأوبئة، حيزٌ لا يستهان به ضمن هذا العرض التاريخي. كما وجد بين ثنايا الكتاب اهتمام المؤلف بايراد بعض الاحصائيات السكانية فذكر احصائية حول أبناء بني العباس " فيها أحصي ولد العباس بن عبد المطلب فكانوا ثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتين، ذكر وأنثى"[2]، ومصدر هذه الاحصائية من نقيب الأشراف في الدولة العباسية ، اذ كان قد ظهر في الدولة عمليات احصائية مختلفة.

كما أنه يذكر عمر بعض الشخصيات عند الوفاة أو الترجمة لهم.

---

[1] المخطوط (179 أ)

[2] المخطوط (92 أ).

مصادره

إن أبا الهيجاء يذكر في بعض الأحيان المصادر التي استقى منها مادته التاريخية، كما أنه يميل أحياناً أخرى إلى الكتابة دون التطرق إلى مصدر الروايات ، وتارة يذكر لنا اسم أحد المؤرخين، لكنه لا يذكر اسم كتابه أو مؤلفه ؛ مما أوجد صعوبة في الرجوع إلى هذه المصادر للتأكد من صحتها.

وقد يكون سبب عدم ذكر المؤلف للإسناد التاريخي الذي استقى منه مادته التاريخية يرجع إلى التطور الذي طرأ على المادة التاريخية في تلك الفترة لآن اسناد الروايات في فترته قد استقرت قواعده ، فأصبحت مصادر الروايات معروفة ولا حاجة لذكرها ، وكان المؤرخون لا يهتمون بذلك منذ فترة طويلة، لهذا استغنى المؤلف عن الإسناد في صلب الكتاب.

وفيما يلي المصادر التي ذكرها المؤرخ مرتبة وفق تاريخ الوفاة . فقد أخذ ابن أبي الهيجاء عن اليعقوبي [1] (ت 291 هـ /903 م) رواية واحدةً ، وهي عبارة عن حديث قدسي[2] وراوي الحديث القدسي هو ابن عباس [3] (ت 68 هـ / 687 م) ، الا أن ابن أبي الهيجاء لم يذكر

---

[1] اليعقوبي :بفتح الياء وسكون العين المهملة وضم القاف وفي اخرها الباء،هذه النسبة إلى يعقوب وهو اسم لجد بعض المنتسبين إليه وهو بيت مشهور بفوشنج حدث منهم جماعة ،وأما أبو نصر بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن المفلس اليعقوبي من أهل نسف كان من أهل العلم سمع جده لأمه أبا عثمان سعيد بن إبراهيم بن معقل وأبا يعلي عبد المؤمن بن خلف ومحمد بن محمود بن عنبر وأبا بكر محمد بن زكريا بن الحسين وحبه أبا منصور يوسف بن يعقوب اليعقوبي ، روى عنه أهل بخارى وسمعوا منه جامع أبي عيسى الترمذي ست مرات ت. 292هـ – 904 م..السمعاني. عبد الكريم. **الأنساب**. ت. عبد الله الباروني. ط1، ج5، بيروت : دار الفكر، 1998. ص699

[2] المخطوط (7 ب)

[3] ابن عباس : هو عبد الله ابن عياس قال عنه الحافظ الأصفهاني : ومنهم اللقن المعلم، والفطن المفهم، فخرى الفخار، وبدر الأحبار، وقطب الأفلاك، وعنصر الأملاك، البحر الزخار، والعين الخزار، مفسر الترتيل، ومبين التأويل، المفترس الحساس، والوضئ اللباس، مكرم الجلاس، ومطعم الأناس. عبد الله بن عباس رضي الله عنه ت، 68هـ. 687 م . الأصفهاني، الحافظ. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. ج1، ب.ط. بيروت : دار الفكر، 1416هـ – 1996م. ص314. وانظر الذهبي، شمس الدين. **تذكرة الحفاظ**. ج1، د.ط. بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت. ص4.

اليعقوبي كمصدر لهذا الحديث القدسي فاقتصر حديثه على راوي الحديث وهو ابن عباس، وتبين أن اليعقوبي هو مصدر هذه الرواية بعد البحث المتواصل في المصادر حيث لم تذكر أياً من كتب الحديث هذه الرواية . واستقى روايةً واحدةً عن الزهري [1] (ت 124هـ /741م) وتتناول هذه الرواية ما حدث في سقيفة بني ساعدة من خلاف بين المهاجرين والأنصار بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – [2] .

وكان المصدر المفقود الذي ذكره ابن أبي الهيجاء في مخطوطه كتاب المغازي [3] لابن اسحاق [4] (ت 151 هـ – 768 م)، وأخذ منه روايةً واحدةً تتناول وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي بالخلافة [5] وبعد البحث في كتب التاريخ والسيرة تبين أن كتاب المغازي لابن اسحاق مفقود ولم يصلنا _ و فقدان هذا المصدر _ خسارة لتراثنا العربي الإسلامي ولكن مضمون الكتاب بقي محفوظا بما رواه عنه ابن هشام في سيرته عن طريق شيخه البكائي الذي كان من أشهر تلامذة ابن إسحاق.

وأخذ ابن أبي الهيجاء عن ابن هشام (ت 210 هـ / 828 م) روايتين، تتناول الرواية الأولى حنوط [6] النبي صلى الله عليه وسلم[7]، لكنها لم تتضمن سيرته، بينما وُجِدَت نفس الرواية في

---

[1] الزهري : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله..... بن الحارث بن زهرة ، احد الفقهاء والمحدثين والأعلام والتابعين بالمدينة ، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وروى عن جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عتبة ت. 124 هـ / 714 م. ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. مج 4 ، ص563.

[2] النص المحقق.(22 ب)

[3] المخطوط (21 أ)

[4] ولد محمد بن اسحاق في حدود سنة 85هـ – 704 م، أقبل على دراسة الحديث وروايته، واختتم هذه الدراسة في مصر سنة 115 هـ – 733 م، ثم عاد إلى المدينة موطنه، فَتَمَمَ بها كتابه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثَمَّ كان كتابه هذا مسنداً إلى حديث اهل المدينة، وبهذا الكتاب لقيَّ ابن اسحاق معارضة مالك بن أنس، لعنايته بغير حديث الفقه والكلام، كما رماه مالك بالقدر والتشيع ، ولهذا اضطر ابن اسحاق ان يهاجر إلى العراق، وتوفي في بغداد سنة 150 هـ – 767 م.. بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربي**. ق، 2. ج3، ب. ط.. اشرف على الترجمة محمود حجازي.القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993. ص172 –ص174.

[5] المخطوط. (22 ب)

[6] من حنط وحناط وهي : كل ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، من مسلكٍ وصندل وعنبر .**المعجم الوسيط** . ج1 ، ص202 .

[7] المخطوط (22 أ)

طبقات ابن سعد[1]، والرواية الثانية التي تتناول الأثواب التي كُفن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت بعض عباراتها[2]، وقد تكون نقلاً عن ابن هشام لكن بلغة وصياغة المؤلف.

كما أخذ ابن أبي الهيجاء من الأصمعي (ت 213 هـ / 828م) رواية واحدة[3], الا أن ما ذكره ابن أبي الهيجاء لم أجده في الأصمعيات[4]، ولم أعثر في مكتباتنا على أيٍ من كتبه كالإبل، والأضداد، وخلق الإنسان، والمترادف، والفرق، لذا كان من الصعب مقارنة ما ذكره ابن أبي الهيجاء مع ما ذكره الأصمعي. ويصرح بمصدر من مصادر التاريخ وهو المدائني [5] (ت 215 هـ 830 م) ويأخذ منه رواية واحدة[6]. ويأخذ في تدعيم رواياته مصدراً من مصادر السيرة النبوية، وهو ابن سعد[7] (ت. 230 هـ / 844 م)، وقد أخذ المؤلف منه ثلاث روايات[8]، وبعد مراجعة كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد تبين أن ما أخذه ابن أبي الهيجاء قد أخذه حرفيا دون التدخل.

وأخذ عن أحمد بن حنبل [9] (ت. 241 هـ – 855 م)، أربع روايات لا وجود لها في مسنده[1]، مسنده[1]، بينما وجدت مصدر إحدى الروايات التي تتحدث عن وصاية النبي لعلي بن أبي طالب

---

[1] ابن سعد. **الطبقات**. ج2، ص220.

[2] المخطوط (42 أ)

[3] المخطوط. (70 ب)

[4] الأصمعي ، عبد الملك. **الأصمعيات**. ت. احمد شاكر، عبد السلام هارون. ط2، القاهرة : دار المعارف، 1964 م.

[5] المدائني : محمد بن جعفر بن محمد بن غسان، أبو الحسن المدائني... حدث عن محمد بن الجهم السّمري، وأبي اسماعيل الترمذي، روى عنه محمد بن المظفر، والقاضي أبو الحسن الجراحي توفي 215هـ –830 م " البغدادي، أحمد، **تاريخ بغداد**. د.ط، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت. ص138. ابن النديم. **الفهرست**. اعتنى بها براهيم رمضان. ط1، بيروت : دار المعرفة، 1994. ص130.

[6] المخطوط (24 ب) .

[7] حول ابن سعد انظر ابن سعد. **الطبقات الكبرى**.ج1، ص5.

[8] المخطوط. (20 أ)، (23 أ)، (24 أ)

[9] أحمد بن حنبل : شيخ الإسلام، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذُهلي الشيباني... أحد الإئمة الأعلام ، ولد سنة (164 هـ).. كان شيخا مخضوبا طولاً أسمر شديد السمرة. طلب الحديث في سنة 179هـ وهو ابن ست عشرة سنة، من تلامذته البخاري ومسلم وأبو داوود قال عبد الله بن أحمد:قال لي أبو زرعة : بوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له:وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب...قال ابراهيم الحربي: رأيت أبا عبد الله كأن يجمع الله جمع له علم الأولين والآخرين توفي سنة 141هـ – 855م.. ابن حنبل.أحمد. **مسند الامام أحمد بن حنبل**. الرياض، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1419 هـ / 1998م . ص15 ص16.

طالب في كتاب آخر وهو اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة [2]. ورواية أخرى في كتاب تراث الخلفاء الراشدين [3] ، وتعتبر هذه الكتب من المراجع وليست من المصادر الأولية .

وأخذ عن البخاري [4] (ت 256 هـ –869م) حديثين[5]. ويقرن اسم البخاري مع مسلم في الحديث الأول، ويذكر مرة ثانية البخاري باسم الصحيحين، وبعد مراجعة صحيح البخاري كان الحديث الأول غامضاً وغير تام، وكان من الصعب معرفة توافقها مع ما ذكره ابن أبي الهيجاء . أما الحديث الثاني، فقد تبين أن الحديث قد ذكره البخاري.

وكما ذكر المؤلف البخاري نجده ذكر اسم مسلم[6] (ت 202 هـ / 817 م) مقرونا باسم البخاري في روايتين[7] ومنفرداً مرة أخرى[8]، وبعد مراجعة صحيح مسلم تبين ان الرواية الأولى المتضمنة اسم البخاري قد قام مسلم برواية الحديث فيها – أي أنه موجود في صحيح مسلم– ، أما الحديث الثاني فلا وجود له في صحيح مسلم.

---

[1] المخطوط. (20ب) (21 ب) (55 ب) (58 أ) .

[2] **اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.** خرج أحاديثه أبو عبد الرحمن ط1، ج1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1996. ص3038.

[3] المحمصاني. صبحي. **تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء.** ط1، بيروت : دار العلم للملايين. 1984 م. ص26.

[4] البخاري : محمدى بن محمد بن محمود بن محمد بن مودود، شمس الدين الجعفري البخاري : فقيه حنفي عالم بالتفسير توفي 256هـ.الزركلي. خير الدين **الأعلام.** ط13. مج7. دار العلم للملايين، بيروت : دار إحياء التراث العربي،ص44 ص45 .وقال فيه بروكلمان البخاري " ولد أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن بردزية البخاري، يوم 13 شوال من سنة 194هـ، 12 يوليه سنة 810 م، في مدينة بخارى، وأصله من الفرس، وكان جده المغيرة مولى لاسماعيل الجعفي والي بخارى، فانتسب إليه بعد اسلامه ، وحج البخاري وهوابن 16 سنة، فألفَّ بالمدينة كتاب التاريخ وهو مجاور قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وزاد على هذا الكتاب مرتين في أواخر حياته، ورحل البخاري مطوفاً في طلب الحديث ، وله الجامع الصحيح، بلغ في وقت متأخر منزلة تكاد تضاهي منزلة القرآن ، وكان يَقرأ على الناس في المحافل العامة بالقاهرة في شهر رمضان زمن المماليك " بروكلمان. **تاريخ الأدب** العربي.ص172 ص174.

[5] المخطوط (21 أ) (24 أ).

[6] مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة 202 هـ – 817 م، وقيل سنة 260هـ، وقدم مراراً إلى بغداد، وكانت آخرى قدمة له سنة 259 هـ – 873 م ؛ توفي سنة 261هـ. يشتمل صحيح مسلم على أكثر أحاديث البخاري، ولكنه رواها من طرق أخرى غير أسانيده، ورتبه على كتب الفقه كما صنع البخاري."بروكلمان. **تاريخ الأدب العربي**.ص189

[7] المخطوط.(21 أ)

[8] المخطوط (39 ب)

وأخذ المؤلف روايتين[1] من الطبري[2] (ت 310 هـ / 922 م)، وبعد البحث تبين أن المؤلف قد أخذ هذه الروايات من تاريخ الطبري، ولكن مع اختلاف في بعض كلمات الرواية وتحديداً في الرواية الأولى.

وأخذ من البلاذري[3] (ت 279هـ / 892 م) رواية واحدة[4]، ولا يوجد أصل لهذا النص في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، ومن المحتمل وجود مصدر آخر مجهول للبلاذري أخذ عنه ابن أبي الهيجاء .

وقد أخذ مرة أخرى عن راوٍ من رواة الحديث وهو الحميدي[5] (ت 489هـ / 1095م)، إلا أنه لم يذكر الحميدي سوى مرة واحدة في حديثه قبيل وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم–[6]، وكانت روايته من مسند الحميدي دون نقصٍ أو زيادة . ويبدو أن ابن أبي الهيجاء قد اطلع على كتاب

---

[1] المخطوط (20 أ) (23 أ).

[2] الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير بن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، وكان أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرارا على مذهبه، وكان ثقةً في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في " طبقات الفقهاء " في جملة المجتهدين...... وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان ؛ توفي سنة عشر وثلثمائة ببغداد، رحمه الله تعالى ابن خلكان، وفيات الأعيان. مج، 4، ص 191 / 2.192 السيوطي، عبد الرحمن. **طبقات المفسرين للداودي**. ت. علي عمر. ط1، ج1، ج1، القاهرة : مكتبة وهبة، 1396هـ. ص48. الحموي. ياقوت. **معجم الأدباء**. ت. احسان عباس.ط1، ج6، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1993. ص2441 ./2451

[3] البلاذري :بفتح الباء الموحدة وبعدها اللام ألف وضم الذال المعجمة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى البلاذر وهو معروف والمشهور بهذا الانتساب أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم المذكر الطوسي البلاذري الحافظ الواعظ من أهل طوس كان حافظا فاضلا فهما عارفا بالحديث سمع بطوس إبراهيم بن إسماعيل العنبري وتميم بن محمد الطوسي وبنيسابور كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن أحسن الناس عشرة. وحكي عن أبي محمد البلاذري أنه قال لم تكن لي همة في سماع الحديث أكبر من التخريج على كتاب مسلم فلما انصرفت من الرحلة أخذت في التخريج عليه وأفنيت عمري في جمعه قال الحاكم واستشهد بالطابران سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.وقيل توفي بالنوقان في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، السمعاني. **الأنساب**. ج1، ص 423.

[4] المخطوط (20 أ)

[5] الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن حميد..... أبو عبد الله الأسدي الحميدي المكي، روى عنه ابن عيينة وإبراهيم بن سعد والبخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي " وقال فيه ابن سعد "عبد الله الزبير الحميدي من بني أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو صاحب سفيان بن عنيينة وروايته. مات بمكة في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة ومائتين، وكان فقة كثير الحديث. ابن خلكان،. **وفيات الأعيان** . مج4 ، ص563.

[6] المخطوط. (21 أ)

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر [1] (ت 571 هـ / 1175 م) وأخذ منه خمس روايات [2]، وكان الشيء اللافت للنظر أنه لم ينقل الروايات حرفيا بل اكتفى بالمعنى.

كما أخذ من السهيلي [3] (ت 581 هـ /1158 م) رواية واحدة [4]، يشير فيها إلا أن لقب سيف الله المسلول كان يطلق على عليّ بن أبي طالب لا على خالد بن الوليد، ولكن الحقيقة أن لا أصل لهذه الرواية في كتاب السهيلي الروض الأنف ، الا أنه من المحتمل وجود خطأ من قبل الناسخ في هذه الرواية .

ولا تخلو مخطوطة تاريخ ابن أبي الهيجاء من ذكر القاضي الفاضل[5] (ت 596 هـ /1199 م) م) ورسائله الديوانية[6] ، وكان من الصعب الحصول على هذه الرسائل، لمعرفة مدى صحة ما كتبه ابن أبي الهيجاء من رسائل القاضي الفاضل . وأخذ المؤلف من عماد الدين الأصفهاني [7]

---

[1] ابن عساكر : الحافظ أبو القاسم علي بن محمد....... الحسين المعروف بابن عساكر، الدمشقي، الملقب ثقة الدين ؛ كان محدث الشام في وقته، ومن اعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره،...... سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري، ثم رجع إلى دمشق ثم رحل إلى خراسان، وصنف التصانيف المفيدة وخرَّج التخاريج. كان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتأليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد ". وكانت ولادة الحافظ سنة تسع وتسعين وأربعمائة. وتوفيَّ ليلة الاثنين الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمهم الله تعالى. ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. مج 4، ص309 – ص311. ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ص1697 –1702

[2] المخطوط (64 أ) (71 ب) (75 أ) (78 أ) (79 أ).

[3] السهيلي : الخثعمي السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله تعالى وله كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام وله نتائج الفكر.مولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة ، وله تصانيف متسعة وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأحسن إليه وأقبل بوجه الإقبال إليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام،وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس سنة إحدى وثمانين وخمسمائة [3].الداوودي. **طبقات المفسرين**. ج1، ص179 – 198. الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج18، ص101

[4] المخطوط.(24 ب).

[5] النص المحقق. احداث 584 هـ

[6] المخطوط (172 ب) (173 ب)

[7] الأصبهاني : محمد بن محمد بن صفي الدين بن نفيس الدين، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب االأصبهاني، مؤرخ ، عالم باللأدب، من اكابر الكتاب، ولد بأصبهان وقدم بغداد حدثاً.... ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها سنة 598هـ – 1201 م. الزركلي. **الأعلام**. مج7. ص26 –ص27.

(ت 597 هـ / 1201 م) أربع روايات[1]، وقد ذكر في روايتين منها كتابه " خريدة القصر وجريدة العصر " [2]. كما أنه ذكر بعض الرسائل الديوانية ففي ذكر فتح عكا (583هـ / 1187م) [3] يذكر لنا " وكتب العماد الكاتب إلى بغداد كتاباً أوله "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"[4] الحمد لله على ما أنجز هذا الوعد والكتاب طويل " . . من الملاحظ في هذا الكتاب أن أبا الهيجاء قد اختصره بقوله والكتاب طويل ؛ وذلك جريا على طريقته في الكتابة التاريخية لهذا المخطوط وهي الاختصار. والمصدر الأخير الذي ذكره ابن أبي الهيجاء هو ابن خلكان (ت 681 هـ / 1282 م)، وقد ذكر لنا المؤلف كتابه وفيات الأعيان [5]. وهكذا يتضح لنا أن ابن أبي الهيجاء قد اعتمد على كثير من المصادر التاريخية التي سبقته، لكنه نتيجة للتطور الذي طرأ على تدوين المادة التاريخية استغنى عن الاسناد في صلب الكتاب، وإن كان احياناً يعزي الأخبار إلى المؤلف أو الكتاب الذي أخذ عنه بشكل موجز قد يقتصر أحياناً كلمتي " قال فلان" وهذا يعني أنه وإن فقد السند واستغنى عنه فانه لم يهمل التوثيق وتحري الدقة في النقل، ولم يهمل ذكر المصادر إهمالا كاملاً .

وصف المخطوط

يحمل المخطوط اسم تاريخ ابن الهيجاء الجزء الأول، في مكتبة جامعة اليرموك – قسم المخطوطات – تحت رقم 13853 ويتكون من مائتين وست ورقات ، وكل ورقة تتكون من

[1] المخطوط (180 أ) (159 ب)
[2] المخطوط (154 أ) (189 ب)
[3] المخطوط (186 ب)
[4] سورة الأنبياء : آية 105.
[5] المخطوط. (154 أ)

قسمين (أ) إلى اليمين و (ب) إلى اليسار بخط مشرقي وفق ما كتب على الصفحة الأولى للغلاف، ويبلغ عدد سطور كل صفحة بكل قسم ثلاثة وعشرين سطراً، وكل سطر ما يقارب من عشر كلمات، باستثناء الأبيات الشعرية وكل بيت شعر في سطر، وسنورد صفحة الغلاف وما تحتويه من خلال "صفحات المخطوط " في نهاية هذه المقدمة .

والمخطوط كتب بالمداد الأسود إلا العناوين الكبرى والسنوات التي يؤرخ لها، فانها كتبت بحبر لونه أحمر .

وهذه النسخة هي الوحيدة الموجودة حتى الآن ، كما لم نجد أية اشارة في فهارس المخطوطات التي بين أيدينا إلى نسخة أخرى معتمدة تعتبر أصلاً ثانياً يمكن الرجوع إليه .

لم يذكر لنا المؤلف السنة التي ابتدأ فيها كتابة المخطوط، حيث يبدأ مباشرة في التأريخ بقوله – وقد اختصرت من التواريخ من مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " وينتهي من هذا الكتاب بأحداث سنة خمسمائة وتسع وثمانون للهجرة ؛ كما أن المؤلف لم يذكر السبب الذي دفعه إلى كتابة هذا المصنف، فهل ألفه لغاية ما أم لشخص معين، وأياً كان السبب فقد وقع بين أيدينا مصنفا تاريخيا يضمن حقبة تاريخية طويلة ؛ فيعد هذا المصنِف من المؤرخين الذين تناولوا فترات طويلة من التاريخ الإسلامي بشكل مختصر، كتاريخ خليفة بن خياط، وجاء كتابه في مجلد واحد، وهو يشمل ما يحتاج القارئ إليه لمعرفة سياق الأحداث في التاريخ الإسلامي .

والمختصرات للتاريخ العامة _ على العموم _ هو باب طرقه المؤرخون لمن يريد المعلومات السريعة المكثفة، اذا زادت الحاجة إليها عند الأمراء والعلماء الذين يضيق وقتهم عن أوسع منها وتقل حاجتهم إلى أكثر منها، وهذا النوع من المختصرات تكاثر في القرن الخامس الهجري / الثاني عشر الميلادي وما بعده .

كما يتضح من الدراسة للمخطوط أن ابن أبي الهيجاء أراد ان يكون كتابه تاريخاً عاماً عالمياً لا يقتصره على عصر أو مكان معينين، فالمساحة الجغرافية التي يغطيها الكتاب تمتد من المغرب إلى المشرق مع تركيزه على بعض المناطق التي سيطرت عليها الأحداث السياسة كونها مركز سياسياً او ثقافياً مثل دمشق و القاهرة .

وقد تناول أخبار قيام هذه الدول والممالك والإمارات وزوالها وأخبار حلفائها وأمرائها وملوكها وسلاطينها، والمؤامرات والدسائس التي كانت تحاك ضدهم وعمليات الاغتيال التي طالت بعضهم، وأخبار الصراع بين المسلمين والصليبين، وعلاقة المسلمين بعضهم ببعض من سنة وشيعة .

وأتى مؤرخنا كذلك على ذكر أخبار الحوادث السماوية والأرضية من زلازل وبراكين وسيول وفياضانات ورياح وكسوف الشمس وخسوف القمر وظهور الكواكب وتساقط الشهب، والقحط والأوبئة والأسعار، وأخبار حركة العمران من تمصير للمدن وبنائها وبناء الأسوار والقلاع والمساجد والمدارس والبيمارستانات والقصور وحفر القنوات وعمل المراصد .

محتوى المخطوط

من خلال دراسة المخطوط تبين أن محتوى المخطوط يتناول مواضيع مختلفة وليس موضوعاً واحدا، فكما ذكرنا سابقا ان المخطوط يحتوي على كثير من نواحي الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية .إلا أن المؤرخ يتسم في بعض الأحيان بعدم الموضوعية في جوانب معينة، بينما كان موضوعيا في جوانب أخرى ، وكان أبرز جانب أظهر فيه المؤلف عدم موضوعيته وميله لاتجاه معين موقفه من علي بن أبي طالب الذي يحاول أن يظهر فيه تشيعه وإن كان بشكل

غير مباشر، فلم يُلاحظ في أيٍ من صفحات المخطوط أن ابن أبي الهيجاء قد قال إنه ذو مذهب شيعي، وسنورد فيما يلي بعض النصوص التي تبين أن أبن أبي الهيجاء كان متشعياً .

أورد المؤرخ في أحداث السنة العاشرة للهجرة عند وفاة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ محاولة يثبت فيها لنا أن علي بن أبي طالب هو صاحب الحق في خلافة الرسول ويُدّعم هذا الكلام بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، مع إسناد الأحاديث، وذكر لنا حديثاً للإمام أحمد وهو " إن وصيي ووراثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب"[1] لم أجد له أصل في مسنده وإنما ذُكر هذا الحديث في كتاب اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، وهذا يعني أن تلك الأحاديث لم تذكرها كتب الحديث التي تتسم بالصحة، وأن هذه امتلأت بأحاديث غير صحيحة، وإن دلَّ هذا الكلام على شيء إنما يدل على أن المؤلف لا يخفي ميوله الشيعية، إلا أنه لا يذكرها نصا، ويحاول ان يُسند ما سمع من روايات حول أحقية عليّ بالخلافة، ويدعم هذه الروايات بإسنادها إلى أشخاص ثقة في الرواية كالإمام أحمد بن حنبل، الذي أثنى العلماء عليه وعلى أحاديثه .

في موقع أخر وهو أحداث السنة الثانية والثلاثون يذكر لنا وفاة الحكم بن العاص، " فيقول وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فمرَّ به أبو سفيان على بعير وأحد أولاده يقوده وآخر يسوقه، فقال رسول الله :" لعن الله الراكب والقائد والسائق "، وكان أبو سفيان الراكب والقائد معاوية والسائق عتبة بن أبي سفيان . وبعد العودة إلى كتب الحديث تبين ان الهيثمي قد ذكر بعض هذه العبارت وهي " استأذن الحكم بن العاص على رسول الله، فعرف كلامه، فقال : أئذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما

[1] المخطوط (20 ب)

يخرج من صلبه إلا الصالحون منهم، وقيل في تخريج الحديث أن فيه أبا الحسن الجزري، وهو رجل مستور الحال وبقية رجاله ثقات، فالحديث ضعيف، وقد جرح هذا الحديث ابن حبان في كتابه "المجروحين"[1]، ومن هنا يتضح أن ابن أبي الهيجاء لم يذكر مصدر هذا الحديث ورواته، وقدم للقارئ أن بني أمية هم قوم عليهم اللعنة ويدلل كلامه بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد العودة إلى كتب الحديث تبين لنا أن هذا الحديث ضعيف وفيه رجل مستور الحال .

كما في حديثه عند مقتل علي بن أبي طالب نجده يذكر قولاً لعليَ وهو " إن عشت فأنا وليُّ دمي عفواً أو قصاصاً، وإن مت أحرقوه فألحقوه بي [2] " وكتب التاريخ لم تذكر أن عليا قال مثل هذا القول أو ما يقاربه، الا أن ما بين السطور قد يكون كبيراً، فقد تكون هذه دلالة على أن المؤرخ يحاول أن يثبت لنا اتجاهه الشيعي بطريقة مستترة، لأن الحكم في الفترة الزمنية التي عاشها أبة الهيجاء ذات اتجاه سني ، ولا يريد ان يتطرق المؤرخ إلى مواقفه الشيعية علانية ، فإن كان عليّ قائل هذا القول فربما هو دلالة على اتجاه شيعي بأن علي هو إله وأنه أقر الحرق، وهذا غير مقنع، إلا ان هذا الموقف قد يلاقي رواجا عند بعض طوائف الشيعة .

كذلك موقفه من عائشة وموقف عائشة من علي، فمؤرخنا يرجح أن عائشة كانت تكره علياً ، ويحاول ان يثبت أن هذه ليست وجهة نظره بذلك فقال " قال الطبري والبلاذري قول عائشة : – في الرسول قبل وفاته – "أنه خرج يتهادى بين رجلين أحدهما العباس ولم تقل الآخر لانها كانت تكره علياً فلا تقول فيه خيراً [3] " وهذا ميل شيعي واضح لدى المؤرخ .

---

[1] الهيثمي، نور الدين. **بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. ت. عبدى الله الدرويش. بيروت : دار الفكر ، 1994 م –1414 هـ. ج5، ص 240 –243.

[2] المخطوط (56 أ).

[3] المخطوط (20 أ)

وكان غالبية المؤرخين الذين ذكروا أبا الهيجاء فقد وصفوه بأنه ذو اتجاه شيعي واضح، فقد ذكر الذهبي "بأنه عندما قدم الشام واشتغل، جالس العز الضرير وهو معروف بالتشيع والرفض"[1]. والنص حول أبي الهيجاء . وبعد العودة إلى المصادر تبين لنا ان العز الضرير كان شيعيا رافضياً، وقد يكون سبب تشيعه مرافقته للعز الضرير، كما أن عدداً كبيراً من الأكراد كانوا شيعة .

موقف المؤلف من الأمويين:

تناول أبو الهيجاء تاريخ الخلفاء الأمويين ، وتتبع تاريخهم وذكر أخبارهم السيئة الكثيرة ؛ وتتسم هذه الروايات بعدم خضوعها للعقل والمنطق، وانما ذُكرت لمجرد الذم في بني أمية ومن هذه الروايات:

في حديثه عن المآخذ على عثمان نلاحظ انه يستطرد في الحديث عن هذه المآخذ وخاصة حديثه عن نفي أبا ذر إلى الربذة [2] .

أما في أحداث السنة الستون يذكر لنا في حديثه عن معاوية بن أبي سفيان "ولقد بلغ من طاعة اهل الشام لمعاوية أنه صلى يوم الجمعة في يوم الأربعاء وقال لهم: يوم الجمعة لنا عذر وصلى يوم السبت"[3]. وهذه الرواية التي ذكرها المؤرخ لا يوجد لها أصل في مصادر التاريخ.

وفي أحداث السنة الثانية والسبعون حول سبب بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة " فمنع عبد الملك الناس من الحج وأمرهم أن يقفوا بالصخرة ويطوفوا حولها وينحرون يوم العيد " وهذا الكلام

[1] الذهبي. تاريخ الاسلام. حوادث 691-700، ص484.

[2] المخطوط (42 ب)

[3] المخطوط (61 ب)

الوارد في المخطوط لا يقبله العقل والمنطق، كما أن ابن أبي الهيجاء تحدث في السنة الثانية و السبعون عن عبد الملك فقط ، وتجاهل الأحداث الأخرى .

وفي أحداث السنة السابعة والسنة الثامنة والتسعون يتحدث عن سليمان بن عبد الملك فيقول " وكان شرهاً أكولاً يأكل في اليوم مائة رطل ويتناول في ساعة واحدة أربعين رقاقة من عدة خرفان"، ويستمر في حديثه باسناد رواية إلى الأصمعي ويقول: "حكى الأصمعي قال : جيء إلى الرشيد بصناديق من ذخائر بني أمية فوجد فيهم ثياب الوشى وقد سل الدهن صدورهن وأكمامهن فسأل عن ذلك فقيل يا أمير المؤمنين: هذه ثياب سليمان بن عبد الملك كان شرهاً أكولاً " [1].

[1] المخطوط (70 ب)

موقف المؤلف من العباسيين

ذكر المؤلف فترة حكم العباسين واستيلائهم على السلطة من بني أمية بعد معركة الزاب، إلا أنه لا يستطرد في ذكر مساوئ بني العباس، ولكنه في أحداث السنة الثانية والثلاثون ومائة يذكر كيف أن عبد الله بن علي عند دخوله دمشق كيف استباحها، ونبش قبر معاوية بن أبي سفيان، مع اسناد هذه الرواية إلى ابن عساكر [1] .

وبصفة ابن أبي الهيجاء شيعيا إلا أنه لم يذكر في فترة حكم أبي جعفر المنصور خروج محمد النفس الزكية [2], فقد ذكر الخبر بطريقة عابرة ، لا توقف القارىء عند ذلك الحدث .

لكنه في مواقع كثيرة يذكر مناقب العباسين فعند حديثه عن أبي جعفر المنصور يذكره بمناقب كثيرة فقال " وكان من أحسن الناس خُلقا "[3] .

كذللك يذكر محاسن المهدي وسماحة أخلاقه ويورد أمثلة كثيرة على ذلك [4]. ولا يسئ للعباسين، إنما يذكر روايات تداولها المؤرخون .

بالرغم من تشيع ابن أبي الهيجاء، إلا انه لا يذكر ولا يستطرد مواقف العباسيين من الشيعة وفرقهم المختلفة .

---

[1] المخطوط (87 أ)
[2] المخطوط (80 ب)
[3] النص المحقق (83 أ)
[4] المخطوط (84 ب)

موقف المؤلف من الفاطميين

ينفرد ابن أبي الهيجاء عن كثير من المؤرخين بنعت الخلفاء الفاطميين بالأئمة، وقد جاء بعده المقريزي (ت 845 هـ –1441 م) وكان يميل أيضاً للفاطميين وكتابه " اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا "، وتسمية المقريزي الفاطميين بالأئمة، بينما لم يذكرهم السيوطي وغيره ونعت أبة الهيجاء العزيز بالله نزار بن معد بن منصور بالإمام [1]. وهذا اتجاه شيعي واضح ، بل ويتضح ابن أبي الهيجاء كان من الشيعة المغالين الذين يؤمنون بالوهية الامام ، ففي أحداث السنة الثانية والستون وثلثمائة يقول " دخل المعز القاهرة ومعه توابيت آبائه وقد مهد له جوهر الأمور، وبنى القاهرة، ونزل بها، واحتجب عن الناس، فظهر بعد مدة وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر، وزعم أنه كان غائباً في السماء، وأن الله رفعه إليه فامتلأت قلوب العامة منه رعباً"[2] .

كذلك يذكر مثالاً يبجل فيه الفاطميين ويعلي من شأنهم، ويظهر مدى ايمان الناس بهم ومعتقداتهم ففي سنة ثلاثمائة وخمس وستون يتحدث عن وفاة المعز لدين الله، وكيف " أن المغاربة اذا رأوا غماماُ ترجلوا وقبلوا الأرض وأومئ بالسلام، يشير إلى أن المعز فيه [3] ". ولا يخفى على القارئ أن ابن أبي الهيجاء يؤمن بألوهية الإمام والرجعة .

وعليه فالشيعة يؤمنون بوجود خليفتين أو أكثر في ديار الإسلام، لأن الخلافة الفاطمية قامت في المغرب وانتقلت إلى مصر، مع وجود الخلافة العباسية في بغداد، ولهذا نعت ابن أبي الهيجاء الخلفاء بالأئمة ، وعليه فالشيعة يؤمنون بخليفتين في ديار الإسلام أو اكثر ، بدليل الخلافة الفاطمية في مصر والشام ، مع وجود خلافة عباسية في بغداد .

طريقة ومنهج التحقيق

[1] المخطوط (120 ب)

[2] المخطوط (114 ب)

[3] المخطوط (116 ب) .

وعلى الرغم من أن المخطوط قد كتب بخط مشرقي واضح على الأغلب، إلا أن الناسخ قد وقع في بعض الأخطاء اللغوية والنحوية أثناء عملية النسخ وقد آثرت تركها كما هي دون تصحيح ؛ كما أن الناسخ اتبع طريقة إملاء ما كان عليه معتاداً في زمانه من تخفيف الهمزة كما في كلمة " مائة " يكتبها " ماية " وكلمة " قائمة " يكتبها " قايمة "، أو حذف الألف من أسماء الأعلام التي على شاكلة سليمان، اسحاق، فكتبها (سليمن، اسحق).

ونتيجة لتهاون الناسخ وقلة عنايته بنسخ المخطوط، وجدتُ أنه أغفل ذكر بعض السنين، وأدخل أخبار سنين لأخرى، أو أسقط سنين معينة ووضع بدلا منها أخبار سنين أخرى .

كما أن المخطوط قد أصابه تلف في بعض صفحاته، كذلك وقع خطأ في ترتيب أوراق المخطوط، وقد عملت على ترتيبها وفقا لتتابع المادة التاريخية .

كثر في هوامش المخطوط الإضافات والتعليق على حوادثها أو التعريف بوفياتها .

كذلك فقد أكملت ما سقط منها من المصادر التاريخية قدر المستطاع ووضعته بين معقوفين [ ] وأشرت إلى ذلك بالهامش .

اتخذت هامشا خصصته للتعريف وترجمة الأعلام وشرح المصطلحات والألفاظ الغريبة ولتحديد مواقع البلدان والأماكن .

ولما كان النص قد احتوى على الأخطاء النحوية والإملائية مثل تلك التي نوهت عنها عند الحديث عن خصائص نسخ المخطوط، وكنت اجتهدت بتصحيح هذه الأخطاء باعتبارها من مقتضيات العمل بالتحقيق .

وقمت تحقيق نصوص هذا الكتاب، وتوضيح ما غمض منه بما توفر لي من المصادر، واني اذا رأيتُ أن أتوفر لهذا العمل لأرجو ان أكون قد وفقت بعون الله ونجحت بتقديم هذا الكتاب بصورته الأفضل، مؤكدة أني بذلت جهدي في كل ما أقدمت عليه، ولم أتراجع أمام ما يتطلبه ذلك كله من مشقة وعناء .

وسوف أقوم بتحقيق هذا المخطوط بناء على المعايير والأسس التي اعتمد عليها عدد من المؤرخين مثل عبد السلام هارون، إحسان عباس، أبو الفضل ابراهيم، معتمدة على أسس البحث العلمي في تحقيق المخطوطات، وتطلب ذلك العمل نسخ المخطوط نسخاً أميناً على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن و ضبط النص فقد قمت بقلب الياء التي كانت توضع مكان الهمزة إلى همزة بدلاً من ابقائها كما هي مثل ثمنماية فتقلب ثمنمائة، كذلك الممدودة التي أهملت كتابتها أعيدت إلى الكتابة مثل معوية فكتبت معاوية ولم أشر إلى ذلك، لانه يعتبر من عملية ضبط النص، و تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية مع الأشارة لكل ذلك بالهامش اذا اقتضت الحاجة لذلك ، و ترجمة للأعلام غير المشهورة و تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مصادرها، و التعريف بالأماكن غير المشهورة، و شرح معاني الالفاظ والجمل الغريبة والتي تحتاج إلى توضيح، و ضبط الشعر وشرح معاني الكلمات الصعبة والرجوع الى مصادر الشعر لملئ النواقص في بعض أبيات الشعر ما أمكن ، ووضع الكلمات والعبارات الساقطة من المخطوط بين معقوفين مع الاشارة بذلك في الهامش ثم تحديد السنوات بخط مختلف في وسط الصفحة.

أهمية المخطوط

يعتبر كتاب ابن أبي الهيجاء كتاباً جامعا لتاريخ المسلمين امتد من ميلاد سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – حتى سنة (589 هـ / 1193 م) ما يقارب من ست قرون، وما فيها من مآثر حضارية، وربما تظهر أهمية هذا الكتاب – فوق أنه من المصادر الأساسية لفترة الحروب الصليبية التي عاصرها المؤلف – كونه يأتي على أخبار القرن السادس الهجري الذي اندثر أدبه التاريخي تقريباً .

وقد تكون عبارته في أحداث سنة خمسمائة وتسع وثمانين فيذكر " قال القاضي بهاء الدين رأيته يذكر كلمات ودموعه تتقاطر على مصلاه " فهذه العبارة قد تكون مما سمع المؤلف ممن عاصر القاضي الفاضل وهذا دليل على أصالة المصادر التي استقى منها ابن أبي الهيجاء مادته التاريخية ، ويراد مثل هذه العبارات دلالة على ان صاحبها معاصر لهذه الأحداث وأنه كان قريبا من القائد او السلطان او الشخص المذكور .

فضلاً عن ذلك يظهر من مقارنة نصوص كتاب تاريخ ابن أبي الهيجاء بالمصادر التاريخية التي اطلعت عليها ان ابن أبي الهيجاء أتى في كتابه على ذكر أخبار وتفاصيل لبعض الاحداث التي لم يذكرها غيره من المؤرخين ففي أحداث السنة الأربعون يقول " وأُخذ ابن ملجم فأُدخل على عليّ رضي الله عنه فقال: أطيبوا طعامه فإن عشت فأنا وليٌّ دمي عفواً أو قصاصا، وإن مت احرقوه فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين"، وهذه الرواية لم تذكرها كتب التاريخ باستثناء ابن أبو الهيجاء.

بالاضافة إلى شهادة ابن أبي الهيجاء للحروب الصليبية ، فقد تولى منصب ولاية دمشق، وكان اميراُ من أمراء الجيوش في الفترة المملوكية ، فقد أصبح من ذوي النفوذ بعد توليه هذا المنصب، وله فضائل في التاريخ والأدب والشعر كما ذكرنا سابقا.

وبذلك يضيف للمكتبة العربية مخطوطة جديدة محققة وفق أسس البحث العلمي ، تمتد فترة طويلة من الزمن ضمن كتاب واحد ، تشتمل على احداث متنوعة ، تفيد دارس التاريخ والقارئ بشكل عام، فهي تعطي معلومات وفيرة بعدد صفحات لا يعد كبيراً .

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنني اختصرت من التواريخ من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولادته صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين [لاثنتي][1] عشر ليلة خلت من ربيع الأول بمكة في أيام كسرى أنو شروان[2]، ولد مختونا مسرورا، فارتج إيوان كسرى، ووقع منه أربع عشر شرافة، وغاصت بحيرة ساوة[3]، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك من ألف عام، فدعي كسرى وزراءه، وقال: قد رأيت ما أزعجني، وجاء الموبذ[4] حافيا وقال: قد رأيت رؤيا أهالتني رأيت إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة، وانتشرت في أرض فارس، فقال كسرى للموبذ: ما تأويل رؤياك، قال: حادث يكون من ناحية العرب، فكتب كسرى إلى النعمان[5] وهو بالحيرة، فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو الغساني، فاخبره كسرى بما حدث، فقال علم ذلك عند خالي، وهو يسكن في مشاريق الشام يقال له سطيح، فأمره بالمسير إليه، فأتاه، وهو بالجابية وقد اشرف على الموت، وقال عبد المسيح:

أصـــمٌ أم يســـمعُ غطريـــفُ الـــيمن　　　يـــا فاضـــلَ الحكمـــةِ أغـــث مَـــن ومَـــن

أتـــاكَ شـــيخُ الحـــيِ مـــن آلِ غَســـن[6]　　　[أبـــيضٌ][7] فضـــفاضُ الثيـــابِ والبـــدن

---

[1] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت في سيرة ابن هشام(ابن هشام, محمد. **السيرة النبوية.** مج 1، ج1.القاهرة: دار المنار990 1. ص 163. كذلك الطبري قال(حدثني ابن إسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل، لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول:) الطبري, أبي جعفر. **تاريخ الطبري.** ت. محمد أبو الفضل، ج2.ط4, القاهرة: دار المعارف, 1977. ص156

[2] كسرى انوشروان:أحد ملوك فارس الساسانيون.**الموسوعة العربية الميسرة.** إشراف شفيق غربال, مج 2، دار الجيل. 1995. ص 1463

[3] ساوة: بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة, مدينة حسنة بين الري وهمذان. الحموي, شهاب الدين. **معجم البلدان.** ط2، مج3, بيروت: دار صادر، 1995.ص 179

[4] موبذ: في حديث سطيح: فأرسل كسرى الى الموبذان؛ الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والموبذ القاضي. ابن منظور. أبي الفضل جمال الدين. **لسان العرب.** ط3،ج3، بيروت: دار صادر, 1994. ص511

[5] المقصود النعمان بن الحارث. انظر الطبري. **تاريخ**.ج2، ص167

[6] وفي الطبري سنن. الطبري. **تاريخ.** ج2 ص167

[7] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت في **تاريخ الطبري.** ج، 2, ص167

رسول ملكَ العجم مسلوبَ الوسن.

فرفع سطيح [1] رأسه وقال: جاء عبد المسيح على جملٍ مشيح [2] إلى سطيح وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك ساسان لارتجاج الإيوان ورؤيا الموبذان، وخمود النيران، رأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة، وانتشرت في بلاد فارس، يا عبد المسيح، إذا كثرت الهراوة، وغاص وادي السماوة[3]. وخمدت نيران فارس، فليس الشام [لسطيح شأما][4]، (2 ب) قد رأوا رسول الله وعرفوا صفته في التوراة فأرادوا أن يغتالوه فمنعهم بحيرا [5].

السنة الخامسة والعشرون

فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة، ولم يتعدا بصرى مع ميسرة غلام خديجة، فنزل في ظل شجرة هناك فرآه نسطور الراهب فدعا ميسرة وقال: ما نزل تحت ظل هذه الشجرة إلا نبي، ثم قال: أفي عيني صاحبكم حمرة قال: نعم، قال: لا تفارقه فهو نبي، وكان ميسرة إذا اشتد الحر رأى الملكين يظلان رسول الله صلى الله وسلم من الشمس. وألقى الله عليه حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فباعوا وربحوا ضعفي ما كانوا يربحونه، وعادوا إلى مكة، وخديجة في عليةٍ لها، فرأت ملكين يظلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل عليها ميسرة وأخبرها بما رأى، وبما قال نسطورا، فسرت بذلك، وكانت امرأة حازمة، وكل من قومها حريص على نكاحها، فأرسلت إلى النبي دسيسا أن آتِ في ساعة كذا وكذا، فأرسلت إلى

---

[1] سطيح: هذا الكاهن الذئبي من بني ذئب، كان يتكهن في الجاهلية، سميَ بذلك لأنه إذا غضب قعد منبسطاً فيما زعموا، وقيل سميً بذلك لنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده، فكان أبداً منبسطا منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود. ابن منظور. **لسان العرب**.ج2، ص483.

[2] مشيح: من شنح وينعت به الجمل في تمام خلقه. والمشيح وهو المجد. ابن منظور. **لسان العرب**. ج2, ص500-501.

[3]" أرض مستوية لا حجر فيها،وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام. الحموي، **معجم البلدان**، ص245

[4] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت في الطبري،.**تاريخ**. ج2، ص168

[5] ونص الراوية مثبت في ابن منظور. **لسان العرب**. ج2، ص483

عمها أن يزوجها به، فحضر رسول الله في عمومته وتزوجها، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، فخطب أبو طالب وقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع اسمعيل، وضئضىء[1] معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد لا يوازن به رجل إلا ورجح عليه، وان كان في المال قل، فان المال ظل زائل، وأمر حائل، وقد خطب خديجة بنت خويلد[2]، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي[3]، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، فتزوجها[4] (3 أ) رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السنة الخامسة والثلاثون من مولده

فيها هدمت قريش الكعبة، ولم تكن مسقوفة، فعزموا على تسقيفها، وكان فيها حية تأوي إلى بئر يطرح فيها ما يهدي إلى الكعبة، وكانت تخرج فتمتد على جدار الكعبة، فبعث الله طائرا، فاختطف الحية، وهاب الناس هدمها، فأخذ الوليد بن المغيرة المعول، وصعد عليها، وهدم ناحية منها، فتربص الناس، وقالوا: ننظر هذه الليلة، فان نزل بالوليد أمر، وإلا هدمنا، فأصبح الوليد غاديا إليها [5]، وقريش معه فقلعوا منها حجر فتحركت مكة بأسرها، فظهر في الأساس حجارة خضر، ورسول الله ينقل معهم، فكانوا يرفعون ازرهم على عواتقهم، ويحملون الحجارة على رؤوسهم، فلبط به أي انكب لوجهه ونودي عورتك، فكان ذلك أول ما نودي من النبوة، فما رأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعدها، فلما بلغوا إلى وضع الركن اجتمعت القبائل كل

---

[1] ضئضيء. كثرة النسل وبركته.**لسان العرب**,ج1,ص110

[2] وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي هالة. السهيلي ، عبد الرحمن. **الروض الأنف** ، ج1. دار الفكر، بيروت 1989 . ص215.

[3] ويذكر ابن هشام أن صداق خديجة 20 بكرة. ابن هشام. **السيرة النبوية**. مج1، ج1، ص193،.

[4] انظر ابن سعد،. ج1. ص105. الطبري, **تاريخ**، ج2، ص281

[5] وذكر الطبري" فأصبح الوليد غاديا إليها" الطبري,**تاريخ**،,ج2,ص289

قبيلة تريد ان ترفعه فجعلوا بينهم أول داخل من باب المسجد، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، فقال لهم: هلموا ثوبا فجاءوا به فوضعه، وقال: ليأخذ كل سيد قبيلة بناحية منه، ويرفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا فيه موضعه أخذه رسول الله بيده، فوضعه مكانه[1]، فلما بلغوا في بنائه خمس عشر ذراعا سقفوه على ستة أعمدة، فلما تم بناءها كسوها أرديتهم وأعادوا السور إلى ما كانت عليه، ولم يكسبها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات[2] في حجة الوداع.

السنة (3 ب)الأربعون

فيها قتل كسرى بن هرمز النعمان بن المنذر وفيها كانت يوم ذي قار[3]، وكانت لبني شيبان على كسرى، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم. وفيها ظهرت إمارات النبوة عليه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه،قال أبو طالب: كنت بذي المجاز، ومعي ابن أخي وأدركني العطش، فشكوت إليه، فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال اشرب، فشربت[4] وقالت برة: آما ابتدأه الله بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا، ويفضي إلى الشعاب، وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله [5].

السنة الحادية والأربعون

[1] انظر ابن اسحق. السيرة النبوية, ج1, ص155 الطبري **تاريخ**. ج، 2ص290.

[2] الحبرة" ضرب من برود اليمن منمر, والجمع حبر وحبرات ابن منظور. **لسان العرب**, ج4،ص159

[3] حول ذي قار انظر اليعقوبي، أحمد. **تاريخ اليعقوبي**.ت. خليل المنصور.ط1،ج1، بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م. ص193.

[4] انظر ابن سعد. **الطبقات**. ج1، ص121

[5] انظر ابن سعد **الطبقات** ج1, ص125.

اختصه برسالته وبعثه إلى كافة خليقته وذلك يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول[1] من ملك كسرى بن أنو شروان، ظهر له جبريل بأمر الله، وأول ما بدا به الرؤيا الصادقة في النوم الذي....] [2] إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء فيتعبد، حتى جاءه الوحي في غار حراء، فجاءه الملك وقال: أقرأ فقال: ما أنا بقارئ، فأخذني وغطني الثانية، والثالثة حتى بلغ مني الجهد فأرسلني، وقال: " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق"،[3] فرجع رسول الله، وفؤاده يرجف، فدخل على خديجة، وقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع [4]، فأخبر خديجة الخبر وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا ابشر والله لا يخزينك الله أبدا انك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتصدق الحديث، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[5]، (4أ) وفقد الوحي فترة حزن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا عدا منه مرارا حتى يتردى منه شواهق الجبال، فكان كلما وافى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل، فيقول: يا محمد أنك لرسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه.

وأول من آمن من النساء خديجة، ومن الرجال علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو بكر، ثم أسلم على يدي أبي بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله.

السنة الرابعة من النبوة

---

[1] انظر ابن سعد. الطبقات.ج1، ص152. الطبري, ج2, ص293, ابن الأثير, **الكامل في التاريخ** .ت . خيري سعيد . ب.ظ . القاهرة : المكتبة التوفيقية ، ب . ت . ص46.

[2] ما بين **المعقوفين بياض في الأصل.**

[3] سورة العلق. آية 1− 2

[4] انظر الطبري, **تاريخ.** ج2، ص 298.

[5] انظر ابن سعد, الطبقات.ج1, ص153.الطبري، **تاريخ**،ج2, ص299.

نزل قوله تعالى" وانذر عشيرتك الأقربين"[1] فصعد الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني مناف، حتى اجتمعوا أليه فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالواد تريد آن تغير عليكم أكنتم مصدقي، قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا دعوتنا، فانزل الله تعالى" تبت يدا أبي لهل وتب" [2] وأول من أظهر الإسلام بمكة أبو بكر وبلال وعمار وصهيب وخباب. ولما رأت قريش ظهور الإسلام مشوا إلى أبي طالب وقالوا: أنت سيدنا وقد رأيت ما فعل السفهاء مع ابن أخيك فانهاه[3]، فأرسل إليه وقال: يا ابن أخي هؤلاء عومتك فأعطهم النصف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا لأسمع فقالوا: دعنا والهنا وندعك وإلهك، فقال أبو طالب: قد أنصف القوم، فقال لهم رسول الله: أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنت قائلون كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب والعجم ودانت لكم الأمم، قالوا: ما هي، قال: لا اله إلا الله،[فاشمأزوا] [4]عنه وقاموا (4 ب)غضابا، وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة، فجمع أبو طالب فتيان بني هاشم وبني عبد المطلب وقال: ليأخذ كل واحد منكم حديدة، وجاء زيد بن حارثة فسأله عن رسول الله فأخبره أنه رآه، وجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه بأبي طالب فجاء إليه وأخذ بيده ووقف به على مجالس قريش وقال لفتيان بني هاشم وبني المطلب، اكشفوا عن ثيابكم فكشفوا فإذا مع كل واحد منهم حديدة، وقال: والله لئن عارضوه لا أبقيت منكم أحدا حتى نتفانى نحن وأنت فانكسر القوم[5].

القوم[5].

---

[1] سورة الشعراء. آية 214.

[2] سورة المسد. آية 1

[3] انظر ابن سعد, الطبقات, ص156ص157, ابن الأثير **الكامل في التاريخ**،ص60..

[4] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت في ابن سعد. **الطبقات**. ج1, ص158

[5] انظر ابن سعد. **الطبقات**. ج1, ص159

ذكر المستضعفين من الصحابة

عمار بن ياسر، وخباب[1] وصهيب بن سنان وبلال بن رباح وعامر بن فهيرة [2]؛ كان إذا مرت بهم قريش استهزؤوا بهم ويقولون هؤلاء الذي يزعم محمد أنهم يملكون الأرض ويجثوا على خزائن كسرى وقيصر.

السنة الخامسة من النبوة

فيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لما اشتد بهم أذى الكفار وكثر الإسلام وثار جماعة من كفار قريش إلى من آمن من قبائلهم وعشائرهم فعذبوهم وسجنوهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: تفرقوا في الأرض وأشار إلى الحبشة وقال:إن بها رجل لا يظلم الناس عنده، فخرجوا متفرقين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة، حاطب بن عمرو والزبير بن العوام وسهل بن بيضاء وعامر بن ربيعة العنيزي ومعه امرأته ليلى وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد (5 أ) ومعه امرأته وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله وعثمان بن مظعون ومصعب بن عمير، وأبو حذيفة بن عتبة[3]. وأقاموا في الحبشة شعبان ورمضان وعادوا في شوال فاشتد عليهم قومهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله في الهجرة إلى الحبشة مرة ثانية، فخرج منهم ثلاث وثمانين رجلا وثماني نسوة، وحمى الله رسوله بأبي طالب من أذى قريش، فقذفوه بأنواع العيوب وقالوا: ساحر، كاهن، كذاب، مجنون. وما دعى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة، فانه كان يصلي،

---

[1] المقصود خباب بن الأرت كما هو مبين في ابن الأثير, **الكامل**, ج2، ص67.

[2] انظر ابن سعد, الطبقات, ج1, ص160, الطبري, **تاريخ**, ج2, ص330.

[3] ابن سعد. **الطبقات**, ج1, ص 162

ورهط من قريش بيده سلا [1] جزور [2] فوثب وقال: من يأخذ هذا السلا، ويلقيه على ظهره فألقاه عقبة بن أبي معيط على ظهره، فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، وقال: اللهم عليك بالملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة وشيبة ابنا ربيعة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليك بأمية بن خلف، فقتلوا يوم بدر جميعا.

السنة السابعة من النبوة

ذكر أسامي من أظهر العداوة لرسول الله وهم أبو لهب عمه، أبو جهل، والأسود بن عبديغوث، وعقبة بن أبي معيط، والحكم بن أبي العاص، والحارث بن قيس بن عدي، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، و أبيّ وأمية ابنا خلف، والعاص بن وائل (5 ب) السهمي والنضر بن الحارث، والعاص بن هشام.

وفيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم وتسمى الآن دار الخيزران.

وفيها اسلم حمزة بن عبد المطلب، وسببه انه لما نال أبو جهل وعدي بن الحمراء من رسول الله قام حمزة، ودخل المسجد وضرب رأس أبي جهل بالقوس فشجه، وأسلم فعز به المسلمون وكفوا قريش عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث عشر امرأة [3]، وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، وقوي

---

[1] السلا: اللفافة وهو الذي يخرج من وليد الناقة وسائر الحيوان وهي من الآدمي المشيمة. ابن كثير. الحافظ. **صحيح السيرة النبوية.** بقلم محمد الألباني. ط1, عمان، المكتبة الإسلامية، 1421هـ، ص147.

[2] جزور: جزور الناقة المجزور ة، وجزر الشيء يجزره جزراً– قَطعه. ابن منظور. **لسان العرب.** ج4، ص143.

[3] انظر ابن اسحق.، محمد. **ا لسيرة النبوية.** ت. أحمد المزيدي. د.ط.،ج1, بيروت: **دار الكتب العلمية**، 2004م. ص221.

المسلمون يهما، وكان رجلا جلدا منيعا، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر[1].

السنة الثامنة

فيها انحاز بنو هاشم إلى الشعب بمكة، ودخل معهم بنو المطلب فأقاموا إلى السنة العاشرة من النبوة وقطعوا عنهم الميرة والمادة[2].

السنة العاشرة

فيها خرج بنو هاشم من الشعب، وكانت قريش تقول سلموا إلينا محمد وعودوا إلى ما كنتم عليه وأبو طالب يحامي عنه، وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس منهم النصرة، وذلك انه لما توفي أبو طالب ثارت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى الطائف، ومعه زيد بن حارثة فلم يجبه أحد منهم، وخافوا على أحداثهم منه، فرموه بالحجارة وأغروا به سفهاءهم، فشج في رأسه فبكى وقال: اللهم إني أشكوا إليك ضعفي وقلة حيلتي (6 أ) وهواني على الناس، فعلى من تكلني فان لم يكن منك غضب فما أبالي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به السموات، أضاءت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك،أو يحل بي سخطك[3]، وعاد رسول الله إلى مكة، ودخل المسجد ومعه زيد بن حارثة.

---

[1] انظر **الكامل**،ابن الأثير.ص84

[2] انظر ابن سعد,**الطبقات**, ج1.ص162ص163.

[3] انظر ابن هشام, السيرة، مج1، ج 2, 380ص381. ابن الأثير,**الكامل**، ج2، ص91 ص92.

وفيها تزوج رسول الله بعائشة ابنة أبي بكر بعد وفاة خديجة، وهي بنت ست سنين[1]، وتزوج سودة[2].

وفيها توفيت خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وهي أول امرأة آمنت بالله، وكان عمرها خمس وستون سنة، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها، ودفنت في الحجون، ولها من رسول الله أولاد القاسم، وعبد الله، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة[3].

وفيها توفي أبو طالب واسمه عبد مناف وكان يقر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]، ولكنه أبى أن يدين بذلك خشية العار، وما زالت الكفار كافين عن رسول الله حتى مات أبو طالب، وكان لأبي طالب أربعة أولاد طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي.

السنة الحادية عشرة من النبوة

ولما توفي أبو طالب اجتمع على رسول الله مصيبتان فلزم بيته، وقلل الخروج، وطمعت فيه قريش ونالت منه فرق له أبو لهب وقال له: يا ابن أخي لا بأس عليك امضِ لما أمرت به واصنع ما كنت تصنع وأبو طالب حي، وأقام على ذلك مدة ثم رجع، وخرج رسول الله إلى القبائل يدعوهم إلى الله تعالى ومعه [......] [5] (6 ب) الله أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أبناءكم وأنفسكم، فقال البراء: والذي بعثك بالحق لنفعل، وبسط يده فبايعوه وأول من بايعه أسعد

---

[1] انظر ابن اسحق ، **السيرة**. ج1, ص280.

[2] وهي سودة بنت زمعة كما هو مثبت في ابن اسحق,**السيرة**. ج1, ص279.

[3] انظر ابن اسحق,**السيرة**, ج1، ص272.

[4] هذا الكلام لم تذكره كتب السنة. انظر ابن هشام. **السيرة**. مج1، ج2، ص379.

[5] ما بين المعقوفين **بياض في الأصل**

بن زرارة[1]. ولما صح عند قريش الحديث [.........] [2] في طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فضربوهما وعادوا إلى مكة مسرورين.

وفيها آمر رسول الله صلى الله عليه ولم أصحابه بالهجرة إلى المدينة فجعل القوم يتسللون، وأول من قدم المدينة منهم ابن أم مكتوم، ولما قدموا المدينة على الأنصار آووهم في دورهم وواسوهم، وسالم مولى أبي حذيفة يؤم بهم في قباء، ولم يبق بمكة من المسلمين سوى رسول الله وأبي بكر وعمروعلي [3] وهاجر عمر قبلهم[4].

السنة الرابعة عشرة

فيها اجتمعت قريش على دار الندوة، واتفق رأيهم على قتل رسول الله خوفا أن يلحق بهم بالمدينة فيتقوى عليهم، فقال له جبريل: لا تبت هذه الليلة على فراشك، فقال النبي لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، فلما كان وتت العتمة اجتمع القوم على بابه وعزموا على انه متى نام وثبوا عليه، وخرج رسول الله حتى لحق الغار، وبات المشركون يحرسون عليا، ويحسبونه رسول الله صلى الله عيه وسلم فلما أصبحوا بادوا إليه فراءوه وقالوا: أين صاحبك قال: لا أدري، فاقتصوا أثره[5]، وكان رسول الله قال لعلي: أن أتاك أبن أبي قحافة فأخبره إني توجهت إلى الغار فليلحق بي، واستأجر لي من يدلني على طريق (7 أ) المدينة، وكان أبو بكر قد أتى عليا وسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج أبو بكر مسرعا حتى لحق الغار ودخلاه الصبح قال ابن عباس" إن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل إذا جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر

---

[1] أسعد بن زرارة بن عدس بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن تيم الله الأنصاري . ابن قانع، عبد الباقي. **معجم الصحابة** . ت. صلاح المصراني. ج1، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1418 هـ. ص55.

[2] ما بين المعقوفين **بياض في الأصل**.

[3] انظر ابن سعد,**الطبقات**,ج1ص175,

[4] انظر ابن هشام،**السيرة النبوية**،مج 1، ج2، ص422

[5] انظر ابن سعد, **الطبقات** ج1,ص176

فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فقال الله تعالى: إلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، وكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب فالله يباهي بك ملائكته[1].

وجاءت قريش إلى باب الغار، وقد نسج عليه العنكبوت وأمر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الباب، وجاءت حمامتان فعششتا على الباب فلما رأت قريش ذلك قالوا: لو كان هاهنا أحد ما نسجت عليه العنكبوت فعادوا، فأقاما في الغار ثلاثة أيام وخرجا.

ذكر سني الهجرة

السنة الأولى من الهجرة

واستأجر رجلا هادياً وانطلق معهما عامر بن فهيرة [2]على طريق الساحل[3]، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه فقاموا المسلمون إلى السلاح وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرة فنزل في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول[4]، جلبه رسول الله وطفق من جاء من الأنصار (7 ب) ممن لم ير رسول الله يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله، فظل عليه أبو بكر بردائه فعرف

[1] وهذه الرواية لم تذكرها مصادر السنة وذكرها اليعقوبي. انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2، ص26.

[2] انظر ابن هشام,**السيرة** مج 1،ج2, ص432

[3] انظر ابن هشام. **السيرة**. مج 1، ج2، ص436.

[4] وذكر ابن هشام" انه كان نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم" ابن هشام،السيرة, مج 1. ج2، ص438. وذكر خليفة بن خياط وقال" وقال ابن اسحق: فنزل بقباء على كلثوم بن هدم اخي بني عمرو بن عوف"ابن خياط، أبي عمرو. **تاريخ خليفة بن خياط**. ت. مصطفى فؤاد,حكمت فواز،ط1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1995. ص18

الناس رسول الله[1]. عن أم معبد الخزاعية" أنه لما هاجر رسول الله مر بخيمتها فسألوها تمرا ولحما وإذا القوم منزلمون فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم الغرى، فنظر رسول الله إلى شاة في كسر الحي وقال: ما هذه الشاة خلفها الجهد عن الغنم قال: هل فيها من لبن قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها قالت: نعم فمسح على ضرعها فدرت ودعا بإناء فحلب وسقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله أخرهم وقال: ساقي القوم أخرهم، وشربوا عللاً بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيها ثانيا عودا على بدء ثم ارتحل[2].

وقدم علي بن أبي طالب المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلفه بمكة ليقضي ديونه ويرد الودائع التي كانت عنده[3]، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ثلاثا ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم وخطب، وهي أول جمعة صلاها بالمدينة، وكان معه مائة من المهاجرين ثم مرت ناقته فركب على دار أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه وأقام عنده سبعة أشهر حتى بنى مساكنه ومسجده[4].

وأول قصعة أهديت إليه قصعة من ثريد فيها خبز وسمن أهدتها أم زيد بن ثابت[5]، وجاءته قصعة سعد بن عبادة فيها ثريد وعراق[6] ثم تنادبت الأنصار والقصاع كل ليلة، ولما دخل (8أ) رسول الله المدينة كان بها حبش يلعبون بالحران بين يديه، وأسس المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع والجانبين كذلك فهو مربع، وجعل ارتفاع الجدار قامة وبسطة وسقفة

---

[1] انظر الطبري,تاريخ. ص381- 382 ابن هشام,**السيرة**، ص 437ص438

[2] انظر ابن سعد, **الطبقات**، ج1,ص178.

[3] انظر الطبري, تاريخ, ج1,ص382.ابن الأثير, **الكامل**, ج2, ص106

[4] انظر الطبري, تاريخ, ص383, ابن الأثير, **الكامل** ج2، ص107

[5] انظر ابن سعد, **الطبقات**, ج1, 107

[6] المصدر السابق نفس الصفحة

بجذوع النخيل والجريد[1]، وفي عمارة المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية[2]، وفيها آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار فكانوا تسعين رجلا [3] وآخى بين نفسه وبين علي بن أبي طالب[4].

وفيها رأى عبد الله بن زيد الأنصاري الآذان في منامه على صورة الآذان الآن [5]، فقال: رؤيا حق إن شاءا لله ثم أمر بالتأذين فكان بلال يؤذن بذلك[6].

السنة الثانية من الهجرة

فيها صام رسول الله عاشوراء[7] وأمر بصيامه.

وفيها تزوج علي بفاطمة.

وفيها كانت غزاة الأبواء وهي أول غزاة غزاها رسول الله بنفسه وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيضا[8].

وفيها كانت غزاة بواط[9] خرج بنفسه في المهاجرين وكانوا مائتين.

وفيها كانت غزاة سفوان[1].

---

[1] انظر ابن سعد, الطبقات.ج1، ص184, ابن الأثير, **الكامل** ج2،، 109ص110.

[2] أخرجه الإمام ابن حنبل. مسند الإمام ج17. رقم الحديث 11221, ص319، وهو **حديث صحيح**.

[3] انظر ابن سعد, **الطبقات**, ج1، ص184

[4] انظرا بن هشام, **السيرة**, مج 1, ج2، ص449

[5] انظر ابن اسحق, **السيرة**. ج1, ص312

[6] انظر ابن اسحق,**السيرة**.ج1, ص312

[7] انظر ابن اسحق, **السيرة**. ج1, ص312

[8] انظر ابن الأثير,**الكامل**, ج2. ص111

[9] انظر ابن هشام,السيرة, مج 1، ج2، ص528.ابن الاثير.**الكامل**, ج2، ص121. الواقدي.محمد بن عمر. **المغازي**. ت. مارسدن جونسن. ج1, ط3, بيروت: **عالم الكتب**, 1984.ص12.

وفيها كانت غزاة ذات العشيرة،[2] وفي هذه الغزاة كنى رسول الله لعلي بن أبي طالب أبا تراب، نام علي على الأرض وجاء رسول الله، وقد تمعك بالتراب، فقال له: قم أبا تراب[3] .

وفيها كانت سرية عبد الله بن جحش أمرهم رسول الله أن يرصدوا عير قريش فلما رآهم القوم[4] هابوهم ثم رمى واقد[5]بسهم فقتله[6] وأسروا[7] (8 ب). وتنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار ومهري أ[ي جهل. وتخلف عن بدر ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية لمرضها وماتت في ذلك الوقت، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن زيد[8] بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجسسان العير، ومن الأنصار خمسة.

وعند انفصال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر قتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث[9]، وكانا أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبق رسول الله الأسرى وقال للذين معهم استوصوا بهم خيرا،واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فأشار عليه أبو بكر بالفداء وأشار عمر بقتلهم، ففدى كل واحد بأربعة آلاف درهم وأقل، وأسر ،العباس فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا تلك الليلة وقيل له: مالك لا تنام فقال: يمنعني أنين العباس،وكان موثوقا بالقد فأطلقوه ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: أفد نفسك وابني أخيك عقيلا ونوفل وحليفك عتبة[10] فانك ذا مال فقال العباس: إني كنت مسلما

---

[1] انظر ابن هشام,السيرة, مج1، ج2، ص539.ابن خياط،**تاريخ خليفة**, ص.20.

[2] حول ذات العشيرة انظر ابن هشام,السيرة.ص528. شباب,ابن خياط, ص20. ابن الأثير, **الكامل**, ص112

[3] انظر ابن هشام,**السيرة**. مج 1, ج2,ص529

[4] مطموس في الأصل والمثبت عند ابن هشام في **السيرة**. مج 1، ج2,، ص532

[5] هو واقد بن عبد الله التميمي كما هو مثبت عند ابن هشام,**السيرة** مج 1، ج2 ،ص532

[6]المقصود عمرو بن الحضرمي كما هو مثبت عند ابن هشام،**السيرة**, مج 1، ج2، ص532

[7] نص الرواية ناقص وهو مثبت عند ابن هشام,**السيرة** مج1، ج1،ص532.

[8] انظر الواقدي، **المغازي**, ج1, ص101.

[9]" وقتله عاصم بن ثابت بن الأفلح أخو بني عمرو بن عوف. ابن هشام,**السيرة**, مج1،ج2، ص618.اليعقوبي. **تاريخ**. ج2، ص30.

[10] المقصود عتبة بن عمرو بن مجدم الطبري.**تاريخ الطبري**.ج2,ص465.

وإنما خرجت مكرها: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كان ما قلت حقا فالله يجزيك به، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فكان معه عشرون أوقية من ذهب حين أُخذ فقال: احسبها من فدائي فقال: لا ذلك شيء أعطاناه الله قال: فليس لي مال،قال: أين المال الذي وضعته عند أم الفضل حين خرجت وقلت لها: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا، ولعبد الله كذا [1]، فقال (9 (9 أ) العباس: والله ما علم بهذا غيري وغيرها واني لأعلم أنك لرسول الله،ففدى نفسه وابني أخيه وحليفه، كل واحد بثمانين أوقية من الذهب، وقال العباس للنبي صلى اله عليه وسلم: تركتني فقيرا"، وأسلم [2]، وأمر ابني أخيه فأسلما وبعث العلاء بن الحضرمي[3] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال، فجاء العباس فملأ ثوبه وأراد القيام فلم يطق.

وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن يخرج عن الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحرة والعبد، فأمر بإخراجها قبل أن يغدوا إلى المصلى[4].

وفيها كانت غزاة بني قينقاع من اليهود لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع اليهود على أن لا يعينوا عليه، فلما ظهر يوم بدر حسدوه وقالوا: لم يلق محمد من يحسن القتال فحذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جرى على قريش، فنقضوا العهد وخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواءه بيد حمزة بن عبد المطلب، فحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمسة عشر يوما حتى نزلوا على حكمه فأمر بإجلائهم وأخذ أموالهم وكانوا صاغة وأخذ منهم سلاحا كثيرا[5]

---

[1] وفي الطبري مثبت (ولقثم كذا وكذا) وهو أيضا ابن العباس. الطبري.**تاريخ الطبري**. ج2, ص466.

[2] انظر اليعقوبي. **تاريخ**، ج2، ص30.

[3] العلاء بن الحضرمي بن عبد الله بم مقنع بن حضرموت، كان من حلفاء بني أمية ومن سادة المهاجرين، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين. الذهبي، شمس الدين. **سير أعلام النبلاء**. ت، حسين الأسد. ط7، ،ج1 بيروت: 1990. ص262.

[4] انظر ابن سعد. **الطبقات**,ج1,ص191.

[5] انظر بن اسحق.السيرة, ج1, ص323. ابن هشام.**السيرة** .مج1، ج2، ص648 ص649

وقسم أموالهم بين المسلمين وهي أول خمس كان في الإسلام[1] ولحق معظمهم أذرعات [2] الشام.

وفيها كانت غزاة السويق. وكان أبو سفيان لما رجع من بدر[3] ألا أن لا يمس طيبا ولا يغتسل ولا ينام على وسادة حتى يغزو رسول[4] (9 ب) .

[خرجت قريش ولفها في لواء واحد يحمله][5] طلحة قتلوا وقتل أبوهم وعمهم وهم بنوا عبد الدار ووقع لواء المشركين فلم يأخذه احد فجاءت عمرة بنت علقمة الحارثية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أحمل عليهم فبدد شملهم، وقتل شيبة بن مالك فنزل جبريل وقال: يا محمد هذه المواساة يعني أن عليا فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني وأنا منه فسمعوا صوتا من السماء ينادي يقول:[6]

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي

فقال حسان بن ثابت:

جبريـل نـادى فعليـا والنقـع لـيس ينجلـي

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي

ولما قتل أصحاب اللواء أنهزم الكفار، ولم يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل والثبور[7].

---

[1] انظر الواقدي.**المغازي**. ج1, ص179.

[2] وهو بلد في أطراف الشام, يجاور أرض البلقاء وعمان. ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. ج1, ص130.

[3] عند ابن هشام " نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة " ابن هشام.**السيرة** . مج1،ج2., ص646

[4] ابن هشام. **السيرة**. مج 1، ج2, 646.

[5] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل والمثبت في الواقدي.**المغازي**. ج1, ص203.

[6] انظر الطبري.**تاريخ الطبري**. ج2, ص514

[7] انظر ابن سعد.**الطبقات**. ج2, ص31.

وهربت هند إلى الجبل فبادر أصحاب عبد الله بن جبير إلى الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى اثني عشر رجلا من جملتهم أبو بكر وعمر علي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح[1] ونفر من الأنصار، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فشج جبينه وكسر أنفه وتفرق عنه أصحابه ونادى: قتلت محمدا[2]، فقال أبو سفيان: نسورك كما تفعل الأعاجم، وفشا بين الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وفتك الكفار في المسلمين،فتحامل رسول الله صلى (10 أ) الله عليه وسلم وصعد على صخرة، وجعل يدعوا الناس إليه فاجتمع إليه ثلاثون رجلا وكشفوا الكفار عنه وتقدم مصعب بن عمير وبيده لواء المهاجرين وقاتل حتى قتل، فأخذ اللواء علي بن أبي طالب وقاتل حمزة قتالا شديدا قال وحشي: فنظرت إلى حمزة وهو يهد الناس بسيفه فرميته فوقعت في لقته حتى خرجت بين رجليه، وجاءت هند ومعها نساء المشركين فجعلن يجدعن الأناف والأذان واتخذت من ذلك قلائد، وبقرت بطن حمزة وأخرجت كبده فمضغتها، وأعطت وحشيا ما كان عليها وقطعت مذاكير حمزة وجدعت أنفه وقطعت أذنه[3]. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها وفعلها فقال: إن الله حرم لحم حمزة على النار، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام أياما لا يخرج إلى الصلاة مما أصابه من الوعك وألم الجراح وانهزم من المهاجرين عثمان بن عفان ومن الأنصار سبعة، واستشهد سبعون.

[1] انظر بن اسحق. **السيرة**, ج1, ص339. ابن هشام. **السيرة**.مج 2، ج3،ص27

[2] المقصود بابن قميئة (وادعى ابن قمييئة انه قد قتله) ابن سعد.**الطبقات**. ج2,ص32

[3] انظر ابن هشام. السيرة. مج 2,ج3, ص33ص34. الطبري.**تاريخ**. ج2, ص524.

ولما مر أبو سفيان بحمزة جعل يضرب في مشدقه بالرمح فرآه الحليس بن زبان فصاح: يا بني كنانة هذا أسد قريش يصنع به ابن عمه ما ترون، فقال أبو سفيان: اكتمها علي فإنها كانت زلة[1].

السنة الرابعة من الهجرة

فيها خرج من المدينة لوعد أبي سفيان في ألف وخمسمائة من المسلمين، وعشرة أفراس، وخرج أبو سفيان في ألفين ومعه خمسون فرسا، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأعطى الراية لعلي بن أبي (10 ب) طالب ألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان فرجع إلى مكة[2].

وفيها ولد الحسين بن علي[3]، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وعق عنه كما فعل بالحسن. وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة[4].

وفيها توفيت زينت بنت خزيمة الهلالية.

وفيها توفيت فاطمة بنت أسد [5] روي أنها كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فولدت عليا في الكعبة، فكانت صالحة تنقل الماء إلى بيت فاطمة وتذهب للحاجة، فقال لها علي: اكفي فاطمة نقل الماء والذهاب إلى الحاجة تكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين، ولما توفيت ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه واضطجع معها في قبرها

---

[1] وقال ابن هشام(قد مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد لمطلب بزج الرمح ويقول" ذق عقق " ابن هشام.**السيرة**. مج 2، ج2,ص35. انظر الطبري.**تاريخ**. ج2, 527.

[2] المقصود غزوة بدر الموعد كما هو مثبت عند ابن سعد.**الطبقات**. **الطبقات**، ج2, ص46. الطبري.**تاريخ**. ج2,ص527.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج2,ص555.

[4] انظر الطبري.**تاريخ**. ج2,ص561.

[5] حول فاطمة بنت أسد انظر الأصبهاني.**حلية الأولياء**, ج3. ص121.

فقيل له: ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه فقال: أنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها.

وفي السنة الخامسة من الهجرة

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا وبني محارب وغطفان واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وهرب القوم إلى رؤوس الجبال[1].

وفيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف[2]

وفيها كانت غزاة دومة الجندل[3] بين دمشق والمدينة وهي أول غزاة غزاها بالشام وكان يكمن نهارا ويسير ليلا فهجم، واخذ رجالا منهم. وانهزموا.

وفيها قدم وفد مزينة في أربعمائة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال: انتم مهاجرون حيث ما كنتم فاسلموا.

وفيها كانت غزاة المصطلق وانهزم المشركون[4] (11 أ).

حديث الإفك

قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فوقع سهمها، فخرجت معه وذلك بعد ما نزل لحجاب حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه من غزاته، وقفل يريد المدينة فقمت ليلة الرحيل، ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل

---

[1] انظر ابن سعد.**الطبقات**. ج2, ص26

[2] أنظر المسعودي. أبي الحسن. **التنبيه والإشراف**. ب ط، بيروت:دار صادر، 1894. ص238.

[3] حصن وقرى بين الشام والمدينة,قرب جبل طيء ياقوت الحموي.**معجم البلدان**.,مج2,ص487

[4] انظر بن خياط. **تاريخ**. ص36

فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع قد انقطع، فرجعت التمس عقدي فجسني ابتغاؤه، وكنت جارية حديثة السن فجئت فنزل الرهط فخمرت وجهي. وأخذني صفوان[1] واناخ راحلته ووطئ على يدها وركبتها وانطلق بي يقودها حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين، فهلك من هلك شأني وقدمت المدينة، فاشتكيت بها شهرا، ولا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم للطف الذي كنت أرى منه، ولم أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فأخبرتني أم سطيح[2] قول أهل الإفك[3] فازددت مرضا على مرضي ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أتأذن أن أتي أبوي فأذن لي فجئت إلى أبوي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد يستشيرهما، فأما أسامة فأشار عليه بما يعلمه من براءة أهله، والذي يعلمه من نفسه من الود لهم، وأما علي فقال له: لم يضيق الله عليك،النساء كثير [4]، وان تسأل الجارية تصدقك، فدعاها[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها: رأيت على عائشة ما يريبك فقالت: لا والذي بعثك بالحق نبيا فقام [......] [6] (11 ب) المدينة فاستمر القتال بينهم عامه النهار وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أربع صلوات[7]، فلما رجع الناس إلى منازلهم أمر بلالاً فأذن فأقام لكل صلاة [8].

ووصل كتاب أبي سفيان إلى رسول الله ورد إليه الجواب بما يكره.

---

[1] المقصود صفوان بن المعطل كما هو مثبت في ابن اسحق.**السيرة** .ج2, ص445.

[2] والمذكور عند ابن اسحق (أم مسطح) ابن اسحق. **السيرة**. ج2، ص446.

[3] انظر ابن اسحق.**السيرة**. ج2،ص446

[4] حول استشارة النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت في أمر عائشة انظر العسقلاني. ابن حجر. **السيرة النبوية من فتح الباري**. ت. محمد الأمين. ط1، ج2، دار ابن حزم، 2001، ص53.

[5] المقصود الجارية بريرة. ابن اسحق, **السيرة**. ج2،ص448.

[6] نص حديث الإفك ناقص في المخطوط وهو مثبت عند ابن اسحق.**السيرة**.ص448. الطبري.**تاريخ**.،ج2،ص611 ص619.

[7] انظر ابن سعد. **الطبقات**. ج2, ص52ص53.

[8] انظر الواقدي.**المغازي**. ج2, ص473.

ولما اشتد الحصار خرج عمرو بن عبد ود وكان يعد بألف مقاتل ودعا إلى البراز فلم يبرز إليه أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من له: فقال علي: أنا له فعممه بيده وأعطاه ذا الفقار فبرز إليه فقال له عمر: ارجع فأنت شاب فأغلظ له علي وثار بينهما الغبار وانجلى عن عمرو وهو قتيل[1]. ولما انقطعت يد عمرو انقض عليه عقاب فأخذه وفي خنصره خاتم فطار به إلى مكة وألقاه، فعرفته أخته فقالت: قتل أخي فلما عاد إلى مكة سألت عن قاتله فقيل علي بن أبي طالب فقالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يهان به	من كان يدعى قديما بيضة البلد

ولما قتل عمرو خذلهم الله تعالى، وأيبس ضروع مواشيهم، وأرسل عليهم ريحا شديدة باردة وألقى عليهم الرعب فانهزموا من غير قتال[2].

وفيها كانت غزاة بني قريظة، ولما انهزم الاحزاب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت عائشة فجاءه جبريل [3] وأمره بالمسير الى بني قريظة فخرج راكبا حمارا عريا والناس يمشون من حوله ودعا عليا فدفع اليه اللواء وسار إليهم في ثلاثة آلاف من المسلمين (12 أ) وستة وثلاثون فرسا[4]وقال له جبريل إني مزلزل عليهم حصونهم[5] فحاصرهم خمسة وعشرون ليلة[6]، ثم نزلوا على

---

[1] انظر ابن اسحق,السيرة. ج2,ص401.ابن هشام.**السيرة**.ج3,ص135.ابن سعد. **الطبقات**.ج2, ص52.

[2] انظر ابن هشام.**السيرة**.مج2,ج3,ص139.ابن سعد.**الطبقات**,ج2,ص55.

[3] ويذكر الواقدي أن الرسول بعد مجيء جبريل إليه وأمره بالمسير إلى بني قريظة قد دعا علياً فدفع إليه اللواء، وبعث رسول الله بلالا يأذن في الناس. الواقدي. **المغازي**. ج2، ص 497.

[4] وهذا العدد مثبت عند ابن سعد.**الطبقات**.ج2,ص57.

[5] ويروي ابن اسحق(إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليها فمزلزل بهم)ابن اسحق.**السيرة**.ج2،ص480.

[6] وعند ابن سعد(فحاصرهم خمسة عشر يوما أشد الحصار) ابن سعد.**الطبقات**.ج2,ص57.

على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] فحفر لهم الخنادق وخدد لهم الأخاديد وخرجوا أسارى فضرب أعناقهم وكانوا من الستمائة إلى السبعمائة[2].

السنة السادسة من الهجرة

فيها كانت غزاة بني لحيان، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في مائتي رجل[3] وأظهر أنه يريد الشام ونزل على ماء لبني لحيان فهربوا إلى رؤوس الجبال[4].

وفيها غزاة الحديبية وهي التي صد الكفار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت وخرج رسول الله من المدينة وصحبته من المهاجرين والأنصار هلال ذي القعدة ولم يأخذ معه من السلاح إلا السيوف فلما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الخزاعي[5]فقال له: يا رسول الله قريش قد سمعت بمسيرك واجتمعت على صدك عن البيت وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا[6]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش[7] ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، العرب، فان هم أصابوني كان الذي أرادوا، وان اظهر الله عليهم في الإسلام والله لا أزال أجاهدهم حتى يظهر الله آمره.

وسار رسول الله، وإذا ببديل بن ورقاء الخزاعي، فقال لهم كقول بشر أبي سفيان،فرجعوا إلى قريش وقال: إن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا هذا البيت قالوا: إن كان إنما جاء لذلك فوالله

---

[1] وهذا هو حكم سعد بن عبادة في بني قريظة كما هو مثبت في ابن هشام.السيرة.مج2,ج3,ص147. الواقدي.**المغازي**.ج2,ص512.

[2] وهذا العدد مثبت عند ابن هشام في **السيرة**.ج2.ص148.

[3] انظر الواقدي.المغازي.ج2,ص536. المقريزي. تقي الدين. **إمتاع الإسماع**. ت. محمد النميسي. مج1, ج1، ط1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م. ص258.

[4] انظر ابن هشام.السيرة.ج3,ص178. ابن سعد.**الطبقات**. ج2.ص60.

[5] والمثبت عند ابن اسحق أنه(بشر بن سفيان الكعبي) ابن اسحق.**السيرة**.ج2,ص454.

[6] في الأصل (قد قدموها إلى كراع الغميم) ابن اسحق.**السيرة**. ج2,ص455.

[7] وعند ابن اسحق[يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب] ابن اسحق.**السيرة**.ج2,ص455.

لا يدخلها أبدا علينا عنوة ولا يتحدث بذلك العرب، وبعثوا إليه مرارا بصدده وبعثوا عروة بن مسعود[1] (12 ب).

[وبعث عبد الله بن حذافة][2] إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فسار حاطب[3] إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فقبله وأكرمه وكتب إلى رسول الله جوابه، وأهدى إليه هدية، وجعل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقٍ[4] من عاج.

وأما الحارث بن وهب فسار إلى الحارث بن أبي شمر فأتاه وهو بغوطة دمشق فأقام على بابه أياما لا يصل إليه إلى أن جلس فدفع إليه الكتاب فقرأه ورمى به وقال: أخبر صاحبك أني سائر إليه ولو كان باليمن فأخبر رسول الله فقال: باد ملكه ومات عام الفتح[5].

وأما دحية الكلبي فانه دفع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عظيم بصرى فأرسله إلى قيصر فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أحضروا لي رجال من قريش من قومه من أسأله، فكان أبو سفيان بالشام قدم لمتجر فانطلقوا بهم إلى قيصر بايلياء، فقال: أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فقال أبو سفيان: أنا،فأمر بأصحابي أن يجعلوا خلف ظهري، ثم قال: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل فان كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: والله لولا أنني استحييت من أصحابي ينبزوني بالكذب لكذبت حين سألني فقال: كيف نسب هذا الرجل قلت هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول فيكم أحد قبله قال: لا قال: فهل كنتم تتهمونه

---

[1] المقصود بذلك بعث قريش لعروة بن مسعود الى الرسول.انظر الواقدي.**المغازي**. ج2, ص594.

[2] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت عند الطبري الطبري.**تاريخ**.ج2,ص644.

[3] المقصود حاطب بن أبي بلتعة كما هو مثبت في الطبري..**تاريخ**. ج2, ص645.

[4] حق: والحُقُ والحُقَّة بالضم: معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه. ابن منظور. **لسان العرب**. ج10، ص56.

[5] وهناك اختلاف ففي الطبري [وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب,....الى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني,صاحب دمشق الطبري. تاريخ. ج2,ص652.كذلك ابن سيد الناس، تقي الدين. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**. ت. لجنة إحياء التراث العربي. ط3، مج1، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982. ص343.

بالكذب قبل أن يقول ما قال، قال: لا، قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم، قال: بل إضفاؤهم. قال: فهل كان من آبائه ملك.قلت: لا، قال: أفيزيدون أم ينقصون قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه، قلت: لا، قال: فهل يغدر بأحد، قلت: لا ونحن من ثلاث في مدة ونحن نخاف ذلك، قال أبو سفيان: فلم يمكنني كلمة ادخل فيها شيئا (13 أ) أنقصه فيها غيرها، قال: فهل قاتلتموه وقتالكم، قال: نعم قال: كيف كانت حربكم وحربه قال: دولا سجالا،قال: فما يأمركم قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا،وينهانا عما كان يعبد أباؤنا وأمرنا بالصلاة والصدق والوفاء والعفاف والمحافظة في العهود واداء الأمانة وصلة الأرحام فقال: لترجمانه: قل إني سألتك عن نسبه فزعمت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث من نسب من قومها،وسألتك هل قال هذا القول احد من قبله قط فزعمت أن لا فقلت: لو كان احد قال هذا القول قبله قلت: رجل يتأشى بقول قبله، وسألتك هل تتهمونه بالكذب فزعمت أن لا فقلت لم يكن يكذب على الناس فكيف يكذب على الله، وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت: لو كان في آ بائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك أأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حتى يخالط القلوب، وسألتك هل يعد فزعمت أن لا وكذلك الرسل. وسألتك هل قاتلوه فزعمت أن الحرب تكون بينكم دولا وسجالا وكذلك الرسل تبتلى ويكون لها العاقبة. وسألتك بماذا يأمركم فزعمت انه يأمركم أن تعبدوا الله تعالى وحده لا شريك له ولا تشركون به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصدق والصلاة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الأمانة وهذه صفة نبي فكنت أعلم انه خارج، ولكن ما ظننت أنه منكم قال: إن كان ما قلت عنه حقا فيوشك أن يملك موضع قدميَّ (13 ب) هاتين والله لو أرجوا أن أخلص إليه لغسلت عن قدميه.

وأما عبد الله بن جدافة فقدم على كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأه مزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه قال: مزق.ثم كتب كسرى إلى عامله في اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز برجلين من عندك فليأتياني به، فبعث بأذان قهرمانة وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس وكتب كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالانصراف معهما إلى كسرى وبلغ قريش ففرحوا، فقدم الرجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه الكهرمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتياني غدا وأتى رسول الله الخبر من السماء إن الله قد سلط على كسرى ابنه فقتله في ليلة كذا من شهر كذا فدعاهما وأخبرهما فقالا: هل تدري ما تقول، قال: نعم، وقولا له ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى، وينتهي منتهى الخف والحافر ثم أعطاه منطقة فيها ذهب وخرجا من عنده وقدما على عامل باذان فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب ابن كسرى يخبره مقتل أبيه فقال: إن هذا الرجل رسول الله وأسلم وأسلم معه من كان باليمن من فارس.

السنة السابعة من الهجرة

فيها كانت غزاة خيبر ودفع لواءه لعلي بن أبي طالب،وسار إلى خيبر ونزل قريبا منها وقاتلهم قتالا شديدا وفتح حصنا حصنا حتى التجئوا إلى حصن السلالم، وأخذ أبو بكر اللواء فلم يفتح واخذ عمر فلم يفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني دافع الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح الله (14 أ) له [1]، فلما أصبح أقام اللواء والناس على [.....][2]، ودعا عليا وهو أرمد فجاء يقاد فبصق في عينه فبرأ وخرج مرحب شاك السلاح فطلب البراز فساق عليه علي فضربه ففلق رأسه ووصلت الضربة إلى أضراسه وتناول بابا كان عند الحصن

---

[1] انظر ابن الوردي، زين الدين. **تاريخ ابن الوردي**. ط2, ج1, النجف: المكتبة الحيدرية، 1996. ص168.

[2] ما بين المعقوفين **بياض في الأصل**

فترس به فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه فقال أبو رافع: كنت في سبع نفر نجتهد أن نقلب الباب فلم نقدر فبلغ أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه تسليم الحصن فصالحهم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وفدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون ألفا وأربعمائة والخيل مائتي فرس، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء مسلمات فأعطاهم من الفيء، ولم يضرب لهن بسهم، وكانت المقاسم على خمسة أسهم سهم لله ولرسوله وسهم للمسلمين وسهم لذوي القربى واليتامى وسهم للمساكين وابن السبيل.

وفيها حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الإنسية [1]، وقد كانت مباحة قبل ذلك.

وفيها غزاة وادي القرى.

وفيها كانت سرية أبي بكر إلى نجد فأتى فزاره فلما دنا من الماء عرّس وشن الغارة وقت الصبح فغنموا وعادوا إلى المدينة.

وفيها كانت سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد فهزمهم وساق أموالهم إلى المدينة.

وفيها كانت سرية أسامة بن زيد إلى الحرمة من جهينة ففرق جمعهم فاستاقهم،

وفيها كانت عمرة (14 ب) القضاء[2]، فلما سمعت قريش صعدوا الجبال واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة في الدخول فأذنوا له فدخل وسعى وطاف وخرج وفيها كانت سرية أبي العوجاء إلى بني سليم،

وفيها قدم جعفر بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم [1]، وقدم أبو هريرة.

---

[1] ابن رشد الحفيد، أبي الوليد. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**.ط1, ج1, القاهرة: دار العقيدة، 2004م. 1425هـ. ص575.

[2] انظر ابن اسحق. **السيرة**. ج2, ص502.



[1] وهي إشارة إلى قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة. ابن اسحق. **السيرة**. ج2، ص494.

السنة الثامنة.

فيها وفد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين[1].

وفيها كانت غزاة مؤتة، أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وقال: إن قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة وعقد لوائين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم وكان المسلمون ثلاثة آلاف فارس فأتوا أرض الشام والتقى الفريقان وتقدم زيد بن حارثة فقاتل قتالا شديدا فقتل فنادى الناس أين جعفر فأخذ الراية وتقدم وقاتل قتالا شديدا وقتل، فأخذ عبد الله بن رواحة اللواء فقاتل وقتل فأخذ الراية خالد بن الوليد وأوقع القوم فانحازوا عنه وانهزم الروم، وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى يوم مؤتة قبل وأن يصل الخبر المدينة فصعد المنبر وقال: ألا أخبركم عن جيشكم أصيب زيد شهيدا وقتل جعفر شهيدا وقتل عبد الله بن رواحة شهيدا وأخذ الراية خالد بن الوليد ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعه وقال: اللهم هو سيف من سيوفك فانصره (15 أ) فسمي خالد سيف الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انفروا فأوردوا إخوانكم فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا ثم قدم جيش مؤتة إلى المدينة[2].

وفيها كانت سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل [3] وبعث معه ثلاثمائة من المهاجرين وأمده بأبي بكر رضي الله عنه وأبي عبيدة بن الجراح وعمر ومائتي من المهاجرين والأنصار

---

[1] انظر المقريزي. **إمتاع الإسماع**. ج1, ص335.

[2] انظر المقريزي. **إمتاع الإسماع**. ج1، ص340.

[3] انظر ابن سعد **الطبقات**. ج2، ص 99.

وسار نحو القوم فهربوا وأخذ أموالهم وبعث بها إلى المدينة. وفيها عمل غلام العباس المنبر درجتين ومقعد أثل ووضعه موضعه الآن ولم يزل المنبر على حاله حتى حج معاوية بعد ما بويع له فغير آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد فيه ست درجات فشق ذلك على الصحابة فقال لهم سعيد بن المسيب:يا قوم لا تعجبوا من هذا واعجبوا من مروان بن الحكم كيف يقوم مقام رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يميت السنن ويحيي البدع وأمر معاوية بنقل المنبر إلى الشام فأظلمت الدنيا وزلزلت وجاءت الصواعق فتركه،فلما ولي السفاح رده إلى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.وبقت آثاره.وفيها كانت غزاة الفتح في رمضان كانت خزاعة قد حالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم الحديبية فلما كان في هذا العام قام جماعة من قريش وفعلوا معهم فعلا نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاوم كبراء قريش في بعضهم بعض وأخبروا أبا سفيان بن حرب فقال: والله ليعرفها (15 ب) محمد فقال له الحارث: ما لها سواك، اخرج إلى محمد فكلمه في تجديد العهد فوصل أبو سفيان ودخل المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا محمد إنني كنت غائباً من صلح الحديبية فجدد الهدنة وزد في المدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلمك لهذا قدمت. قال: نعم، قال: هل حدث فيكم حدث قال: معاذ الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن على مدتنا فدخل على أبي بكر وعمر وعثمان وفاطمة أن يحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلم يجبه أحد فدخل على علي بن أبي طالب وقال: كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أشر عليّ فقال: ما أجد لك شيئاً مثل أن تقوم فتجير بين الناس فإنك سيد بني كنانة فقام وقال: ألا وإني قد أجرت بين الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت تقول هذا يا أبا سفيان فركب راحلته وسار نحو مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وهو صائم بالمهاجرين والأنصار ووجوه القبائل ولقيه العباس بن عبد المطلب وقد أظهر إسلامه فقال له: يا عم هجرتك

آخر هجرة كما نبوتي آخر نبوة، فلما كان الليلة التي نزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر خرج أبو سفيان وحكيم[1] يتجسسان فقال العباس: والله والله لأن غزا ابن أخي قريشاً في دارها ليكونن تلافها إلى آخر الدهر فسمع صوت أبي سفيان يقول: والله ما رأيت نيراناً مثل هذه الليلة وكانوا قد أوقدوا عشرة آلاف نار فناره (16 أ) العباس ؛ يا أبا سفيان فقال أبو سفيان. أبا الفضل فقال: نعم. فقال: لبيك فدتك أبي وأمي ما وراءك قال: هذا رسول الله صل الله عليه وسلم قد ولف إليكم في عشرة آلاف ولا قِبل لكم به، قال: مما تأمرني قال: اركب عجز بغلتي فإني آتٍ بك رسول الله فردفه حتى مرّا على عمر بن الخطاب فعرف أب سفيان فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدو الله بم جاء إلى رسول الله صلى اله عليه وسلم وقال: هذا عدو الله قد مكن الله منه فدعني أضرب عنقه فقال العباس: قد أجرته ولا سبيل عليه فقال رسول الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت، فقال له العباس: ويحك أسلم وإلا قتلك فأسلم فقال العباس لرسول الله: إن أبا سفيان رجلاً يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون فخراً له فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن غلق بابه فهو آمن قال العباس: فمضيت به إلى خطم الجبل وجعلت القبائل تمر فيقول: من هؤلاء، فأقول: سليم، فيقول: ما لي ولسليم وتمر جهينة فيقول: مال ولجهينة حتى أقبل رسول الله في الكتيبة الخضراء والمهاجرون والأنصار في الحديد لم يُرّ[2] منهم إلا الحدق، فقال: لقد أوتي ابن أخيك ملكاً عظيماً، فقلت: ويحك إنما هو النبوة. قال: نعم، فقلت: الحق بقومك فحذرهم فذهب سريعاً حتى دخل المسجد فصرخ بأعلى صوته يا معاشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به. فقالوا: ما نرى، قال: من دخل داري فهو آمن، من دخل المسجد ومن غلق عليه باب داره فهو آمن[3]، وكانت راية الأنصار مع سعد فلما عزم سعد على القتل سمعه رجل من

---

[1] المقصود حكيم بن خزام ، ابن هشام، **السيرة** ج4 ص 283.

[2] وفي ابن هشام [لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد] ابن هشام **السيرة**، ج4 ص 287.

[3] انظر ابن الأثير ، **الكامل** ج2 ص 246

المهاجرين يقول اليوم يوم الملحمة، وستحل الحرمه فشق ذلك على قريش[1] وعارضت إمرأة رسول الله وقالت: (16ب)

يـــا نبـــي الهـــدى إليـــك لجـــاجي	قريـــــــش ولات حـــــــين لجـــــــاءِ
حـــــين ضـــــاقت علـــــيهم ســـــعة	الأرض وعـــــاداهم آلـــــه الســــــماء
إن ســــعداً يريـــــد قاصـــــمة الظهـــــر	بأهــــــل الحجــــــور والــــــبطحاء
خروجـــــي لـــــو يستطيـــــع مـــــن	الـــــبعض رمـــــاهم بـــــأنجم الـــــغواء
مـــا نهينيـــه فإنـــه الأســـد الأســـود	واللـــــيث والـــــغ فـــــي الـــــدماء
قـــــتلن الحمـــــم اللـــــواء ونـــــادى	يـــــا حمـــــاة اللـــــواء يـــــوم اللقـــــاء
ليكـــــــونن بالنقـــــــاع قريـــــــش	نهنـــــه البـــــاغ فـــــي أكـــــف الامـــــاء
وعـــــز الصـــــدر لا يهـــــم بشـــــيء	غيـــر ســـفك الـــدماء وســـبي النســـاء

فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وقال لعلي أدركه وخذ الراية منه، وادخل بها ولا تقاتل أحداً إلا إن قاتلك، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل أعلى مكة وضرب له قبة وقتل من المشركين يوم الفتح أربعة وعشرين ومن المسلين ثلاثة، وأقبل رسول الله حتى استلم الحجر فطاف بالبيت وفي يده قوس، فأتى طوافه على ضم إلى جانب البيت يعبدونه فجعل يطعن بالقوس في عينه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، ثم أتى الصفا فعلاه وذكر الله بما شاء أن يذكر فجعل الأنصار يقول بعضهم لبعض أما الرجل فقد أدركته رغبة في أهله، وجاءه الوحي فقال: يا معاشر الأنصار قلتم كذا وكذا قالوا: نعم، قال: إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا يبكون ويقولون: والله ما قلنا إلا ظناً برسول الله ولما جاءت الظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اصعد على ظهر الكعبة وأذن،

[1] نص الرواية كاملة مثبته عند ابن اسحق في **السيرة** ج2 ص 527

فصعد وقريش في رؤوس الجبال وأذن فقالت بنت أبي جهل: لقد كرّم الله أب الحكم حيث لم يسمع نهيق هذا العبد على الكعبة[1] (17 أ).

وفيها كانت غزاة حنين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن هوزان قد جمعوا وهم قاصدوه.

وفيهم دريد بن الصمة وعمره مائة وستون [2] سنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في عشرة آلاف وألفين من أهل مكة وكان المشركون أربعة آلاف وخرج أبو سفيان في أثر العسكر وعب رسول الله صلى عليه وسلم أصحابه وكان لواء المهاجرين مع علي بن أبي طالب فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته الدُلدُل فبينما المسلمون في غبش الصبح ما شعروا إلا وقد خرجوا عليهم من مفيق الوادي حملة رجل واحد فولت خيل سليم، وتبعهم أهل مكة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ويساره والناس منهزمون وهو يقول: يا أنصار الله ورسوله وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والعباس، أخد بحكمة بغلته والحارث ابن عبد المطلب والفضل بن العباس وأبو سفيان وأبو بكر وعمر ورهط من المهاجرين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه وتراجع الناس، فولوا منهزمين وأمر رسول الله أن يقتل كل من قدر عليه منهم وقتل دريد بن الصمة[3].

وفيها كانت غزاة الطائف وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعبئته وقدم خالد بن الوليد في مقدمته، وكان عروة بن مسعود وغيلان يحرض يتعلمان عمل الدبابات والمجانيق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من الحصن فوضع في مسجد الطائف اليوم، وعمل سلمان

---

[1] المقصود جويرية بنت أبي جهل: انظر ابن الأثير **الكامل** ج2، ص 254

[2] ويذكر الأصمعي ان دريد ابن الصمة توفي وعمره مائتي سنة، وأنه من المعمرين، الأصمعي. **الأصمعيات**. ص105.

[3] دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن شجاع ، من الأبطال الشعراء، المعمرين في الجاهلية أدرك الاسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين الزركلي. **الأعلام**. مج2 ، ص.

الفارسي منجنيق ونصبه على الحصن ونشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسك [1] من عيدان[2]، وأمر بقطع أعنابهم وحريقها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم (17ب) أيما عبد حرج إلينا من الحصن فهو آمن فنزل إليه جماعة وأصاب المسلمين جراحات ورحل عن الطائف [3] وأعطى المؤلفة قلوبهم من قريش لأبي سفيان بن حرب مائة ومعاوية مائة بعير ولكثير من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غنم أربعة آلاف وقيه من الفضة فجاء ابو سفيان وقال: أعطني من هذا المال فأعطاه أربعين أوقيه ومائة من الإبل فقال: وابني يزيد فأعطاه أربعين أوقيه ومائة من الابل، فقال: وابني معاوية، فأعطاه كذلك فقال: فداك أبي وأمي إنك لكريم حاربتك فكنت نعم المحاربين وسالمتك وكنت نعم المسالم جزاك الله خيراً .

ولم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار شيئاً فمسى سعد بن عبادة إليه وقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا في نفوسهم عليك قال: ولم. قال: لأنك قسمت الغنائم في قريش والعرب ولم تعطهم شيئاً. قال: فاجمع لي قومك فجمعهم في حظيرةٍ [4] وقال يا معاشر الأنصار ألم أتكم ظلالاً، فهداكم الله بي وأعداءً فألف بين قلوبكم بي. قالوا: بلى قال: تجيبوني. قالوا: وما نقول قال: إن شئتم لقلتم فصدقتم جئتنا طريداً فآويناك وعائلاً فأغنيناك وخائفاً فأمناك ومخذولاً فنصرناك.

فقالوا: المن لله ورسوله فقال: وجدتم في لُقاعة [5] من الدنيا ألفتُ بها قوما وكلتكم إلى الإسلام أفلا ترضون أن تذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعير وتذهبون إلى رحالكم برسول الله والذي نفسي

---

[1] الحسك: نبات تَّعلق ثمرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرحلة وأدق. الفيروز آبادي، مجد الدين. **القاموس المحيط**. د. ط.ج3، بيروت: دار الجيل، د ت. ص308.

[2] انظر الواقدي ، **المغازي** ،ج3 ص 927

[3] انظر ابن اسحق السيرة ، ج2 ص 575 . الطبري، **تاريخ** ، ج3، ص84

[4] انظر ابن هشام ، **السيرة** .مج2، ج4، ص 367- 368.

[5] اللقاعة: بقلةٌ من تمر الحشيش تؤكل. ابن منظور. **لسان العرب**، مج 8، ص 330.

بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت الأنصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا: رضينا بالله ورسوله[1].

وفي هذه الغزاة قال ذو الخويضرة[2] (18 أ) لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أعدل فما عدلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون[3] وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقدم المدينة.

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وملكها يدعوهم إلى الإسلام ما سلم وكتب إلى رسول الله وأخبر بإسلامه وأن في أرضه مجوساً ويهوداً فكتب إليه رسول الله ك من أقام مجوسيته ويهوديته فيؤخذ منه الجزية غير أنه لا ينكح نساء المجوس ولا يؤكل ذبائحهم.

وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية وأسمها فاطمة بنت الضحاك[4]

وفيها غلا السعر بالمدينة، فقالوا: يا رسول الله سعر لنا، فقال: إن الله الخالق الباسط الرازق المسعر[5].

وفيها ولد ابراهيم بن رسول الله من مارية القبطية وعق عنه في اليوم السابع شاة وحلق رأسه وتصدق بوزنه فضه ودفن شعره في الأرض.

وفيها توفي كسرى وتولت بعده بوران ابنته فقال رسول الله: لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة[1].

---

[1] وفي الطبري (رضينا برسول الله قسماً تحظاً) الطبري، **تاريخ**. ج3 ص94

[2] حول حديث ذو الخويصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الواقدي. **المغازي**. ج3، ص948.

[3] انظر ابن اسحق ، **السيرة**.ج2، ص586

[4] انظر الطبري ،ج3 ص95

[5] رواه الترمذي. محمد. **سنن الترمذي**. تحكيم الألباني. ط1، الرياض: مكتبة العارف، دت. ص13. رقم 1314، وهو حديث صحيح.

السنة التاسعة من الهجرة

فيها كانت غراة تبوك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فخرجوا[2] إلى ثنية الوداع في ثلاثين الف منهم عشرة آلاف فارس وسار رسول الله على غير ماءٍ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فاستقبل القبلة ودعا ولا والله ما رأيت في السماء سحاباً فما برح يدعوا حتى لأنظر إلى السماء تتألف من كل ناحية فما رام مقامه حتى سحت الأرض فسقا الناس وارتووا[3] فأتاه برسول هرقل وصاحب أيله فصالحه وأعطاه (18ب) الحرية وأتاه أهل جرباء واذرح فأعطاه الحرية وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى دومة الجندل فظفر به خالد وصالحه على ألف بعير وثمانمائة رأسٍ من الرقيق وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وفتح باب الحصن ودخل خالد الحصن، ثم قدم بهم إلى المدينة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية[4] وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبوك بضع عشرة ليلة يصلي ركعتين لم يتجاوزهما وملكها وانصرف قافلاً إلى المدينة .

وفيها وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الداريون وأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمرٍ وأفراساً وقباء مخصوصاً بالذهب فقبل القباء والأفراس ورد الخمر وقال: إن الله حرم شربها وبيعها فانطلق بها فاهراقها وأعطى القباء للعباس فباعه بثمانية آلاف درهم فقالوا: يا رسول الله إن لنا جيرة من الروم ولهم قريتان صبري وبيت عينون فإن فتح الله عليك الشام فهبهما

---

[1] أخرجه أحمد في المسند، ج34، رقم الحديث 20438، وهو حديث صحيح رجاله ثقات.

[2] انظر ابن سعد. **الطبقات.** ج2، ص125.

[3] انظر ابن هشام، السيرة، مج2، ج4 ص382 .**الطبري تاريخ الطبري** ج3، ص105 – 106

[4] إلا أن الواقدي ذكر أن خالد صالح على (فصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة رأس ، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح) **المغازي،** الواقدي.ج3، ص1027.

لي فكتبوا له بهما وأقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى توفي وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فحج بالناس.

وفيها توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة ونزل في حفرتها ونزل معه علي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد[1].

وفد نجران وهم ستون راكباً وفيهم ثلاثة إليهم يؤول أمرهم وأمير القوم العاقب واسمه عبد المسيح فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر وقاموا يصلون وأراد الناس منعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم فاستقبلوا (19أ) المشرق وصلوا صلاتهم قالوا: نباهلك، قال: غداً وانصرفوا فقال بعضهم لبعض: إن خرج في عدة من أصحابه فباهلوه فإنه غير نبي فلما كان بعد الغد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بين يديه والحسن من يمينه والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ثم قال: هلموا فهؤلاء أبناؤنا وأشار إلى الحسن والحسين وهذه نساؤنا وأشار إلى فاطمة وهذه أنفسنا وأشار إلى علي بن أبي طالب فقال: أسقف القوم والله إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله فلا تباهلوه فتهلكوا فخاف القوم وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسوا بين يديه فقالوا: أقلنا أقالك الله فقال: والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً[2].

---

[1] انظر ابن سعد الطبقات، ج8 ص31، الطبري **تاريخ** . ج3،ص124 ، ولم يذكر اين سعد أو الطبري أن أحداً نزل في حفرتها سوى أبو طلحة.

[2] انظر الآجري، محمد. **كتاب الشريعة.** ط1، المملكة العربية السعودية: جمعية احياء التراث الإسلامي، 2000 م. ص802.

وفيها كانت حجة الوداع وكان النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فخرج حتى أتى ذي الخليفة[1]، فولدت أسماء بنت عميس، محمد بن أبي بكر.

وفيها توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

---

[1] انظر ابن سعد، **الطبقات** ، ج2 ص133. الواقدي ، المغازي. ج3، ص1089.

[2] انظر ابن سعد. **الطبقات**. ج8، ص220.

السنة العاشرة

فيها جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الشام وأمره أن يوطئ لخيله البلقاء وفلسطين[وابني][1] والداروم وكان معه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وغيرهم فعسكر بالجرف[2]، وقال رجل من المهاجرين: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فجاء عمر فأخبر رسول الله فغضب وخرج وقد عقب رأسه فصعد المنبر وقال: أما بعد فمقالة بلغتني عنكم في أمرتي أسامة ووالله لئن طعنتم في (19ب) إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لمن أحب الناس إلي وأن هذا كذلك فاستوصوا به خيراً[3].

ذكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لليلتين خلتا من ربيع الأول ومكث تسعاً حتى قبض ودخلت عليه فاطمة فقال: مرحباً بابنتي وأجلسها عن يمينه وأسر إليها بحديث فبكت ثم أسر إليها بحديث فضحكت. قالت عائشة. فقلت لها ما رأيت فرجاً أقرب من حزن ما الذي أسر إليك. فقالت: ما كنت بالذي أفشي بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قبض، فسألتها. فقالت: إنه أسر إلي بأن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل مرةً، وأنه عارضني الآن مرتين ولا أراه غلا قد حضر أجلي. وأنك أول من يلحقني من أهل بيتي فبكيت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء الأمة فضحكت لذلك[4].

---

[1] ما بن المعقوفين مطموس والأصل مثبت عند ابن سعد في **الطبقات**، ج2 ص145 ،وابن هشام ، **السيرة**, ج4، ص495

[2] انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج2،ص146.

[3] أنظر ابن سعد. **الطبقات**، ج2 ، ص146. ابن هشام ج4 ، ص503.

4 انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج2 ص190 ص191.

ثم أنه لما اشتد المرض برسول الله قال: واكرباه قالت عائشة: ثقل رسول الله في مرضه. فقال: أصلي الناس قلت: لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال: ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل وذهب لينوء فغمي عليه ثم أفاق وقال: أصلي الناس فقلنا هم ينتظرونك فقال: ضعوا لي ماء في المخضب فوضعنا له فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه. والناس عكوف في المسجد ينتظرونه لصلاة العشاء فأرسل إلى أبي بكر أن يصلي بالناس وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً فقال عمر صلّ بالناس فقال عمر: أنت أحق فصلى بهم أبو بكر ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفةً فخرج بين رجلين أحدهما العباس (20 أ) قال ابن عباس: والآخر علي فما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوحى إليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يأتمون بأبي بكر[1].

قال الطبري والبلاذري قول عائشة: أنه خرج يتهادى بين رجلين أحدهما العباس ولم تقل والآخر علي لأنها كانت تكره علياً فلا تقول فيه خيراً[2]. قالت عائشة: كان بين يديه ركوة مات ورأسه بين سحري ونحري وخالط ريقه ريقي وعن عائشة: كان بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فيها ويمسح على وجهه ويقول لا إله إلا الله للموت سكرات، وجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض: ومالت يده.

وعن علي بن ابي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته: أدع لي علياً فدعا به فقال: أدن مني فدنوت منه فاستند إلى فلم يزل يكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني قال: ثم ثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك فجاء العباس فكان جهدنا

---

[1] أنظر الطبري ، تاريخ **الطبري**، ج3،ص197

[2] انظر ابن اسحق ، السيرة ، ج2، ص706. الطبري ، **تاريخ** ، ج2 ص189.

أن أضجعناه[1]. وقد أنكرت عائشة هذا وقالت: متى أوصى إليه قد كنت فسندته إلى صدري، فدعا الطست فلقد أنخنث إلى صدري، وما شعرت أنه مات فمتى أوصي إليه[2]، ولقد رد ابن عباس هذا، وقال ابن سعد: لما ذكرنا لإبن عباس قول عائشة هذا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بين سحري ونحري فقال: والله لقد توفي وأنه لمستند إلى صدر علي بن أبي طالب وهو الذي غسله وأخي الفضل[3].

وذكر أحمد بن حنبل فضائل علي بن أبي (20 ب) طالب أنه أوصى إليه. وعن أم سلمة قالت: والذي يحلف به علي بن أبي طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله دعا به في مرضه وناجاه طويلاً وأوصاه بما أراد. وأخرج أحمد أيضاً عن أنس قال: قلنا لسلمان من كان وصي رسول الله فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال من كان وصي موسى فقلت: يوشع. فقال: إن وصي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب [4]. قال محمد بن اسحاق في المغازي عن سلمان الفارسي قال: سأل رسول الله فقلت: ما من نبي إلا وله وصي فمن وصيك فقال: إن الله بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي، وثمانية آلاف سبطاي، والذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، وإن وصي لخير الوصيين، وسبطاي خير الأسباط. وجاءه المسلمون الذين خرجوا مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنفذوا جيش أسامة فمضى الناس إلى العسكر فباتوا ليلة الأحد ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مغمور وهو اليوم الذي ولد فيه ثم غدا أسامة إلى معسكره فما أصبح يوم الاثنين أصبح رسول الله صلى الله عليه

---

[1] أنظر ابن سعد ، **الطبقات**، ج2 ص202

[2] ابن سعد **الطبقات**، ج2 ص200

[3] ابن سعد، **الطبقات**، ج2 ص202

[4] لم أعثر على تخريج لهذا الحديث في مسند الإمام احمد. وإنما وجد نص لهذا الحديث من اختلاف بسيط في العبارت في كتاب **اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**. خرج أحاديثه أبو عبد الرحمن ط1، ج1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1996. ص3038.

وسلم مفيقاً فجاءه أسامة وودعه فقال: أغد على بركة الله ونزل أسامة [السنح][1]، وبينما أسامة يريد يركب أتاه رسول أمه يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت، فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع (21 أ) الأول.

وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي، وقال له: أما أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وأني لأرى رسول الله يموت في مرضه هذا، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطب [2] فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله فيمن يكون هذا الأمر فإن كان فينا عرفنا، وإن كان لغيرنا أوصى بنا من بعده، فقال علي: والله لأن سألناها رسول الله فمنعنا إياها لا يعطينا الناس إياها أبداً [3]، وعن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة قال: هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندنا كتاب الله والقرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما كثر اللفظ [4] بينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا عني، وكان ابن عباس يقول: الزرية كل الزرية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، وقد خرج الحميدي [5] ذلك الحديث، وفيه فقالوا: ما شأنه فقال عمر: إن الرجل ليهجر، وكذا. وأخرج البخاري ومسلم، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث قال: ارجوا المشركين من

---

[1] ما بين المعقوفين مطموس والمثبت في الواقدي. **المغازي**. ج3، ص1120

[2] انظر ابن هشام. **السيرة**، مج2، ج4، ص507- 508

[3] انظر ابن سعد ، **الطبقات**، ج2 ص189. الطبري ، **تاريخ** ، ج3 ص193 ص194 ، ابن اسحق ج2، ص711 ص712

[4] من لفظه وبه كضرب وسمع رماه فهو ملفوظ ولفيظ بالكلام نطق وهو القول . الفيروز آبادي. القاموس المحيط. ج2، ص423.

[5] الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن حميد..... أبو عبد الله الأسدي الحميدي المكي، روى عنه ابن عيينة وإبراهيم بن سعد والبخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي. ابن حجر, الحافظ. **تهذيب التهذيب**. ت. إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط1، ج2، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996. ص334.

جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد ينجو ما كنت أجيزهم، وسكت من الثالثة. قالت عائشة: جاء عمر والمغيرة ابن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ورفعت الحجاب ونظر عمر إليه، وقال: يا غيشتاه ما أشدُ (21 ب) غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاما فلما دنو من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: كذبت بل أنت رجل تخرشك[1] فتنة. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين.

ثم جاء أبو بكر فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس، ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفني المنافقين، فتكلم أبو بكر وحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله يقول:" إنك ميت وإنهم ميتون" [2]،"وما محمد إلا رسول"[3]، ثم قال: فمن كان يعبد محمداً فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[4] فقال عمر: أيها الناس هذا أبو بكر فبايعوه، فبايعوه، أخرجه أحمد في المسند[5].

<u>ذكر غسلهُ وأكفانه</u>: عن ابن عباس قال: لما اجتمع الناس لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس في البيت سوى العباس وعلي، والفضل، وقثم ابني العباس، وأسامة بن زيد، وصالح مولاه نادى من وراء الباب أوس بن خوليّ الأنصاري[6] وكان بدرياً، يا علي أنشدتك الله وحظنا من رسول الله فقال له علي: ادخل، فدخل وحضر الغسل قال: فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم يقلبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد، وصالح يصبان الماء عليه، ولم يُر من رسول الله شيء مما يُرى من الميت، وعلي يقول: بابي أنت وأمي ما

---

[1] وعند ابن سعد سعد مثبت تحوشك فتنة " ابن سعد. **الطبقات**. ج2، ص 205.

[2] سورة الزمر. آية 30.

[3] سورة آل عمران، آية 144.

[4] ابن اسحق. **السيرة** . ج2.ص713 ص714

[5] لا يوجد في مسند الإمام احمد هذا القول وإنما وجد هذا القول في كتاب المحمصاني. **تراث الخلفاء**. ص26.وحول ذلك انظر ابن سعد الطبقات.ج2 ص205

[6] ولم يذكر في كتب السيرة الأنصاري وقد ذكر فقط أوس بن خولي "انظر **ابن هشام**.ج4 ص515

أطيبك حياً وميتا [1]ً وكان يغسل بالماء والسدر[2]، ثم درجوه في ثلاثة أثواب ثوبين(22أ) أبيضين وبرد حبرة [3]، وقال ابن هشام: أخذ علي بن أبي طالب حنوطه فحنطوه به لما قتل [4].

وعن عائشة أول من صلى عليه العباس وبنو هاشم ثم خرجوا ودخل المهاجرين والأنصار فصلوا عليه، ودخل النساء والصبيان، ثم وضع أزواجه الجلابيب عن رؤوسهن، وجعلن يلددن في صدورهن. ونساء الأنصار يضربن الوجوه وقد بحت حلوقهن من الصياح، وأخرجوا فراشه وحفروا له تحته، وكان دفنه ليلة الأربعاء نصف الليل، ونزل في حفرته العباس وعلي والفضل وأسامة وأوس بن خولي[5] وبني عليه في لحده تسع لبنات، وأهالوا التراب عليه، وجعلوا القبر مسطوحاً، وقيل جعلوا ارتفاعه شبرا ورشوا عليه الماء، فالأصح أنه عاش ثلاثة وستين سنة[6].

عن الزهري [7] قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعده، واعتزل علي بن أبي طالب وطلحة والزبير في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر فأتى آت إلى أبي بكر فقال: إن هذا الحي من الأنصار قد انحازوا إلى سعد بن عبادة فإن كان لكم بأحوالنا من حاجة فأدركوا الناس قبل تفاقم الأمر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره، وقد أغلق دونه الباب، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا الأنصار لننظر ما هم عليه فانطلقنا نريدهم في سقيفة

---

[1] انظر ابن اسحق ، **السيرة**،ج2 ص719.ص720

[2] وحديث تغسيل الرسول بالماء والسد رعند ابن سعد، **الطبقات**،ج2 ص214

[3]انظر ابن سعد ، **الطبقات**، ج2 ص 217. وهناك أكثر من رأي حول نوع الأثواب الني كفن بها الرسول صلى الله عليه وسلم انظر ابن سعد ، **الطبقات** ج2 ص 215 ص 218 ،وابن اسحق السيرة، ج2 ص 720

[4] هذا الكلام حول أخذ علي لحنوط النبي مثبت عند ابن سعد. **الطبقات**. ج2, ص220.

[5] انظر الطبري، **تاريخ** ج3 ص 213

[6] حول عمر الرسول هناك اختلاف انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج2 ص236. الطبري. **تاريخ**.ج3 ص215

[7] الزهري: أبو بكر محمد بن رضوان مسلم بن عبيد الله.... بن الحارث بن زهرة، أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام والتابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة الله عليهم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عتبة، ابن خلكان. شمس الدين.. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق، إحسان عباس, مجلد4, دار الثقافة.بيروت: ب.د. ، ص563.

بني ساعده وإذا هم مجتمعون وبين أظهرهم رجل مزمل، وهو سعد بن عبادة فقام خطيبهم فقال: نحن أنصار الله وأنتم معاشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم[1] نريد أن تحولونا عن أصلنا [ويعصبونا][2] على الأمر، فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، يا معاشر الأنصار فإنكم ما ذكرتم من خير إلا وكنتم له أهلاً، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا في قريش وهم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين تبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح، فلما قضى كلامه قال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقال عمر: ابسط يدك أبا بكر، فبسط فبايعه وتابعه المهاجرون والأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً[3]، فقال عمر: أننا ما وجدنا فيما حضرنا أميراً هو أوفق من أبي بكر، ثم عاد أبو بكر وعمر مكانهما وبعثا إلى سعد بايع فقد بايع الناس، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي بدمائكم، ولو اجتمع لكم الجن والإنس ما بايعتكم، فكان سعداً لا يحضر ولا يصلي معهم في المسجد حتى خرج إلى الشام بعد وفاة أبي بكر[4]، قال أنس: كانت بيعة أبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية [5]، وسمع الناس التكبير في المسجد فقال: ما هذا، قيل: بايع الناس أبا بكر، فقال لعلي: هذا ما دعوتك إليه فأبيت، وكان العباس قال (23أ) لعلي: مد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك اثنان فأبي، وقال المغيرة بن شعبة لعلي: اصعد المنبر لنبايعك

---

[1] مطموس ، والمثبت عن ابن هشان، **السيرة**، مج 2، ج4، ص513.

[2] ما بين المعقوفين مطموس، والأصل مثبت عند ابن هشام، **السيرة**، مج 2، ج4 ص513.

[3] انظر ابن اسحق، **السيرة**، ج2 ص717.

[4] انظر الطبري ، **تاريخ**، ج3 ص222.

[5] انظر الطبري،3. ص223.

فإنك إن لم تصعده صعد غيرك، فقال علي: والله إني لأستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصعد منبره ولم [.......][1].

قال الطبري إن أبا سفيان قال لعلي: مد يدك لأبايعك والله لأن شئت لاملأنها عليكم خيلاً ورجالاً، فقال له علي: طالما عاديت الإسلام وأهله، فلم يضره من ذلك شيئاً، وجعل أبو سفيان يطوف في أزقة المدينة ويقول: يا بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم، ولا سيما تيم بن مرة وعدي مما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي، وبلغ عمر قوله فقال لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة، ففعل، فرضي أبو سفيان وبايعه، وقالت عائشة: إن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر، وكذا بني هاشم، وقال ابن سعد: لما بلغ أبا قحافة بمكة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة، فقال: من رقي بعده، قالوا: ابنك، قال: أرضيت بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة، قالوا: نعم، فقال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطى لما منع، عن عائشة قالت: جاء العباس وفاطمة أبا بكر يطلبان ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضه من فدك [2] وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول اله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن معشر الأنبياء ما نورث ما تركناه صدقة [3] وأنني والله لا أدع أمرا (23 ب) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه أو يفعله إلا ضعته فغضبت فاطمة، وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته إلى أن توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، [ثم توفيت] [4].

---

[1] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل

[2] حول طلب فاطمة ميراثها في فدك انظر الزمخشري. جار الله. **مختصر كتاب الموافقة**. ت. السيد يوسف أحمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420 هـ 1999 م، ص59.

[3] أخرجه البخاري. العسقلاني، أحمد. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ت. عبد العزيز بن باز، ط1, ج12،ى بيروت: دار الكتب العلمية. 1989. ص4 رقم 6726.

[4] ما بين المعقوفين إضافة يقتيضها سياق الجملة.

ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم [1]

خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر، حفصة بنت عمر، زينب بنت خزيمة، وزينب بنت جحش، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أم سلمة بنت أبي أمية، جويرية، صفية، ميمونة، توفي منهن حال حياته خديجة، وزينب بنت خزيمة، وتوفي عن تسع زوجات، ومن السراري مارية القبطية، وريحانة، القرضية، زينب بنت جحش.

ذكر خدمه ومواليه

أنس بن مالك كان خصيصاً به، وابن مسعود صاحب نعليه إذا قام ألبسهما إياها، وإذا خلعهما جعلهما في دوني حتى يقوم، وخدمه أيضاً أسماء وهند ابنتا حارثة، وربيعة بنت كعب، وأبا السمح واسمه اياد، وكان عقبة بن اياد الجهني يقود بغلته وناقته في السفر، وكان الأسلع يرجل ناقته واسمه ميمون، وسعد مولى أبي بكر، وأما مواليه فأحمر، وأسلم، وأسامة بن زيد، أنسه وكنيته أبو المروج من مولدي السراة، ابن الحبشي ذكوان، وكيسان، ونادام، سابق سلمان الفارسي، أبو كبشة، سليم، شقران واسمه صالح، محمد كان مجوسياً قد غنم، أسود،مهوان، نافع، وردان، سيار. وكان لرسول الله صلى (24 أ) الله عليه وسلم تسعة أفراس، وبغلتان شهباوان، وحمار يقال له يعفور، وناقة، وعشرون لقجة، قال: ما رأيت أحداً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء، أخرجاه في الصحيحين [2]، وكان مربوعاً بعيد ما بين الكتفين عظيم الجُمة، شعره إلى شحمة أذنيه، وكان يحب لبس الحبرة، وعن أم سلمه، قالت: ربما صبغ رسول

---

[1] حول أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم انظر ابن هشام. السيرة. مج 2، ج4, ص497–500. القضاعي، محمد. **الإنباء بأنباء الأنبياء ، المعروف بتاريخ القضاعي**. ت. عمر عبد السلام تدمري. بيروت: المكتبة العصرية، 1990. ص128ص133.

[2] البخاري، محمد. **الجامع الصحيح الصغير**. ت. مصطفى ديب. ط3، ج5 بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ / 1982 م .ص 2211. مسلم، ابن الحجاج. **صحيح مسلم**. ت. محمد عبد الباقي. ب.ط. ج5، بيروت: دار احياء التراث العربي. ب.ت. ص 1818.

الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورداءه وإزاره وعمامته بالزعفران والورس [1] والعبير، وكان أحب اللباس إليه البياض عن ابن سعد قال: رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أخضرين، وعن عائشة رضي الله عنها، كان يتختم في يمينه ثم يحوله إلى يساره، عن جعفر الصادق قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر أثواب حبرة،وإزار عماني، وثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً، وقميصاً سحولياً، وجبة يمانية، وملحفة مورسية، وخميصة، وكساء أبيض، وثلاثة قلانس لاطية صفاراً، قال هشام: وكان له بردان أخضران يصلى فيهما الجمع والأعياد، وكساء أسود، وبرد أحمر يلبسه في الجمعة والعيدين، وكان له منشفة من أديم فيها سور وعلق من فضة وابريسم، وحصير، وعباءة بسطها طاقين ينام عليها، وخفان أسودان يمسح عيهما، وكان له فروة مدبوغة وسجادة يصلي عليها، ونعلان لهما قبالان، وكان يصلي فيهما، وكانت له فيها مشط من عاج ومرآة ومكحلة ومقراض ومسواك، وكان يتكحل بالأثمد [2]، وهو صائم وكان (24 ب) له قدح مضبب بالفضة، وكوز من حجارة، وطشت نحاس، وقدح زجاج، وغزا سبع وعشرون غزوة قاتل فيها في تسع غزوات.

وذكر المدائني [3] أن علي خاصم العباس إلى أبي بكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: العم أولى بالميراث أم ابن العم، قال أبو بكر رضي الله عنه: العم، قال: فيما بال درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغلته ذلدل، وسيفه ذو الفقار عند علي، قال أبو بكر: هذا شيء وجدته في يد فأكره أن أنزعه منه، فسكت العباس، وكان يكتب له الوحي بمكة، أبو بكر، وعمر، وعلي، ولم يكتب له عثمان بمكة ثم داوم زيد على الكتابة ثم كتب له عامر بن فهيرة،

---

[1] الورس: نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يُزرع... وورسه توريسا صبغه به. الفيروز آبادي. **القاموس المحيط**. ج2، ص267.

[2] الإثمد: حجر أسود يُتخذ منه الكحل. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج1، ص325.

[3] المدائني: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، مولى شمس بن عبد مناف، مولده سنة خمس وثلاثين ومائة، ومات سنه خمس عشرة ومائتتين، له من الكتب أمهات النبي – **كتاب المنافقين** – كتاب الصداق . ابن النديم. الفهرست. ص130.

وثابت بن قيس، وشرحبيل، وخالد بن سعيد،،وأبان بن سعيد، والعلاء الحضرمي، وحنظلة بن الربيع.

قال السهيلي: وكان من كتابه سيف الله المسلول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وذكر الشيخ الموفق، أن الكاتب لعهده إذا عاهد وصلحه إذا صالح علي بن أبي طالب، وكتب له محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلولة والمغيرة بن شعبة، وجهيم بن الصلت، وإبان أبي فاطمة وعبد الله بن سعد، وقيل كتب له معاوية بعد الفتح، وكان الزبير يكتب له أموال الصدقة، وقيل يكتب خرص النخل، والمغيرة بن شعبة يكتب المعاملات والمداينات، وزيد بن أرقم يكتب جواب الملوك، وكان له كاتب يقال له سجل، وكتب له عبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن زيد صاحب الأذان، ومؤذنه بلال، وعبد الله بن أم مكتوم.

<u>فصل (25أ) فيمن كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم</u>، ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوفن وحذيفة بن اليمان، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وأبو الدرداء، وما أفتى بحضرته سوى أبي بكر رضي الله عنه.

<u>فصل في عدد الصحابة:</u> قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وستة وعشرون ألفا ممن روى عنه وسمع منه، ورواه، باب في ذكر أبي بكر رضي الله عنه هو أبو بكر عبد الله بن عثمان، وعثمان هو أبو قحافة بن عامر عن عمرو بن كعبد بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، ويلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في النسب عند مرة بن كعب سماه جبريل الصديق، وكان نحيفا أبيض معرق الوجه ماتيء الجبهة يخضب رأسه ولحيته بالحنى والكتم، وسبب إسلامه أنه كان صديقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُعي رسول الله للنبوة أتى معه ورقة

بن نوفل وسمع قوله، وكان أبو بكر قد شارك حكيم بن حزام في بضاعة، وأراد السفر معه إذا أتى حكيماً آت، فقال: إن عمتك خديجة تزعم أن زوجها نبي مثل موسى فانسل أبو بكر انسلالا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله عن خبره، فقص عليه قصته فقال: صدقت، وأسلم ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولما ولي أبو بكر خطب الناس محمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن قد أنزل الله تعالى القرآن، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن، أعلموا أن أكيس الكيس التقوى، وأحمق (25ب) الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني[1]، ولما أصبح غدا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجربها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد، فقال: السوق، قالا: تضع إذاً وقد وليت أمر المسلمين قال: فمن أين أطعم عيالي، قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً مفرضا له كل يوم شطر شاة، وأول ما بدأ به تجهيز جيش أسامة بن زيد وهو نازل بالجرف وشيعهم أبو بكر ماشياً وأسامة راكب، فقال له أسامة: والله لتركبن أو لأنزلن، فقال أبو بكر: والله ما تنزل ولا أركب وما علي من أن أغبر قدمي في سبيل الله ثم أوصى الناس وقال: لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة ولا تحرقوا نخلاً ولا تعقرونه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرعوا نفوسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا نفوسهم، وسوف تلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيوف خفقاً. اندفعوا بسم الله. فسار أسامة حتى انتهى إلى المكان الذي أمره به رسول الله من بلاد قضاعة والشام وفلسطين حتى بلغ الداروم وعاد سالماً غانماًً.

[1] أنظر ابن اسحق. السيرة.ج2 ص718. السهيلي،**الروض الأنف**. ص99.

حديث الردة: ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب إلا أهل المسجين والاهما. وكان الأسود العنسي قد غلب على صنعاء ونجران والطائف واستفحل أمر مسيلمة الكذاب وطلحة بن خويلد (26أ).

(26ب) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثهم لقبض الصدقات من العرب فأتوا بما جمعوه إلى أبي بكر، وأما مالك بن نويرة فإنه لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها على قومه وسار شرحبيل نحو مسيلمة فقاتل بني حنيفة وكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن سر إلى مسيلمة وكان مسيلمة في أربعين ألف فقاتل فأتاه خالد وصف عسكره ثم التقيا فحمل مسيلمة وأصحابه فم ينبت لهم المسلون ثم حمل وحشي وجماعة من الأنصار على مسيلمة فضربه رجل من الأنصار على رأسه بالسيف وزرقه وحشي بحربة فقتله، فكان وحشي يقول قتلت خير الناس وشر الناس وقتل من أصحاب مسيلمة عشرون الفاً ومن المسلين ألف ومائتان. وكتب ابو بكر على خالد الحق بمن معك من جموع المشلمين إلى العراق فقال خالد: هنا فعل الأعيسر يعني عمر بن الخطاب.

قصة مسيلمة الكذاب: أدعى النبوة وسمي الرحمن، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفد عليه وعاد إلى أهله فادعى النبوة وقال: قد شاركت محمداً فيها، وكان يشجع لهم القرآن، وادعت سجاح النبوة وكانت كاهنة، وعملت قرآنا مسجوعا، وتزوجت مسيلمة وسجع لها:

قـــــومي إلـــــي أو لنجـــــدع	قـــــد هُيـــــئ لـــــكِ المضـــــجع
وإن شـــــئت فملقـــــاة	وإن شـــــئتِ علـــــى أربـــــع

وجاءت على أهلها، فقالوا: ما وراءك، قالت: اشهد أنه نبي حق، قالوا: مثلك لا تتزوج بلا مهر، فأخبرته فقال: قد وضعت عنهم صلاة الفجر والعشاء، وأبحت لهم الزنا والخمر، قالوا: (27أ) رضينا، ولم تزل إلى ستة وأربعين فأسلمت وحسن إسلامها، فقال بعض العرب:

أصـبحت بيننـا أنثـى نطيـف بهـا   وأصـــبحت أنبيـــاء النـــاسِ ذكرانـــا

زيد بن الخطاب أخو عمر من الطبقة الأولى من المهاجرين كان أسن من عمر فأسلم قبله قتل يوم اليمامة.

ضرار بن الأزور كان فارساً شجاعاً شاعراً وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد، قطعت ساقاه يوم اليمامة فجعل يحبو ويقاتل حتى وطئته الخيل.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، مولدها قبل النبوة بخمس سنين، وكانت أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلمن وتزوجها عليّ في السنة الثانية من الهجرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني [1]، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً لا يطعم بطعام فدار على منازل أزواجه، فلم يجد عندهن شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء أكله فإني جائع فقالت: لا والله فلما خرج بعثت غليها جارة برغيف وقطعة لحم فجعلت ذلك جفنه وغطته وقالت لا ترن أبي، وكانت جائعة فأرسلت إليه وقالت: إنه قد أتانا الله بشيء فخبأناه لك فأتته بالجفنه فكشفها فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله تعالى فقال: يا بنية أنا لك هذا قالت:" هو من عند الله عن الله يرزق من يشاء بغير حساب"[2]، فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل[3]، وأكل

---

[1] رواه البخاري محمد. **صحيح البخاري**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب ت. ص26.

[2] سورة آل عمران: آية 37.

[3] اخرجه الطبراني أحمد. **المعجم الكبير**. ت. حمدي السلفي. دار احياء التراث العربي، ط2، ج 22، دت. ص419.

(27 ب) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفة اطمة والحسن والحسين وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته حتى شبعوا، قالت فاطمة: وبقت الجفنة كما هي فأوسعت منها جميع جيراني والأصح أن علي غسلها ليلاً ودفنها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً ولا بايعوا أبا بكر إلا بعد موتها، وكان عمرها ثمان وعشرون سنة وثمانية أشهر ودفنت في دار عقيل بالبقيع وعفى أثر قبرها، ولها من الولد الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب.

عن عبد الله بن نمير قال : جاء أبو بكر إلى بيت علي لما مرضت فاطمة فاستأذن عليها فقال علي: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له، فقالت: وذالك أحب إليك. قال: نعم، فأذنت له فدخل واعتذر إليها ورضيت عنه. وهذا يدل على انه هجرت أبا بكر مدة حياتها، الأصح أنها قبضت ولم ترض عنهم، وأوصت إلى علي أن يدفنها سراً، وأن لا يصلى عليها أحد منهم غير نفر من بني هاشم.

السنة الثانية عشرة من الهجرة

كان أبو بكر رضي الله عنه قد سير إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير من اليمامة إلى العراق فسلك على طريق الكوفة وانتهى إلى السواد وبها صلوا مصالحه على الجزية وكتب له أمان ثم سار فنزل الحيرة وبها إياس الطائي وكان كسرى قد ولاه إمارة العرب بعد النعمان بن المنذر فصالحه على تسعين الف درهم في كل سنة وضمها إلى ما أخذ من صلوبا وارسلها إلى أبي بكر، وبعث هرمز إلى كسرى يخبره ويستمده فبادرهم خالد بالقتال فأقرنوا الفرس بالسلاسل والتقى الفريقان ونادى هرمز لينزل إليّ (28 أ) خالد فنزل إليه، وتجادلا فاحتضنه خالد فحمل أصحاب هرمز عليه وضربه خالد فقتله فولوا الفرس منهزمين وقتل منهم ثلاثون ألفاً وقسم خالد الغنائم وبعث الأخماس والسلاسل فكانت وقر ألف بعير وقلنسوة هرمز وهي مرصعة بالجواهر قيمتها

مائة ألف إلى أبي بكر فسميت ذات السلاسل فأعاد أبو بكر القلنسوة إلى خالد وقال: يلبسها يوم الحرب، ونزل خالد الجسر الأعظم بالبصرة ونزل المذار في جمع عظيم ودعا خالد للبراز مبرز إليه نسبته معقل بن الأبرس فقتله وولوا الفرس منهزمين وقتل منهم ثلاثون ألفاً وبعث الأخماس إلى أبي بكر وكان في السبي والدة الحسن البصري.

قصة الولجة [1]

وهي مما يلي كسكر[2] وكان أردشير قد سير الجيوش فرتب لهم خالد كمين فالتقوا وخرج الكمين فانهزم الفرس وقتل منهم سبعون ألفاً .

قصة أليس الكبرى: وهي حصن إلى جانب الفرات وكان قد اجتمع إليه خلق كثير من الفرس وكتب كسرى [إلى][3] بَهن يأمره بالمسير إلى أليس وقدم على مقدمته جابان فعجل خالد جابان والتقوا فانكسر الفرس وقتل منهم مائة وخمسين ألفاً ثم سار ففتح الحيرة، والأنبار، وعين التمر ودومة الجندل، وغنم المسلمون أموالهم.

ذكر انفصال خالد عن العراق: كتب أبو بكر بصرف خالد عن العراق إلى الشام فاستخلف المثنى بن حارثة، وأخذ خالد على السماوة حتى انتهى إلى قراقر فمن يعرف الطريق فسأل رافع بن عمرو وكان هادياً، فقال: هذه مفاوز موحشة فمن استطاع منكم أن يصر غذن راحلته على ماء فليفعل ثم اثنتي و عشرون جرورٍ سماناً فأتاه بها (28ب) فظمأهن حتى أجهدهن عطشاً ثم سقاهن من الماء حتى روين ثم سار فكلما نزلوا فنزل منزلاً نحر أربعاً فشرب الناس وسقى الخيل

[1] الولجة: من ولِج بفتح أوله وثانيه بعده جيم، ويُقال الولجة بالهاء، وهو موضع معروف. والولجة موضع بأرض العراق. البكري. عبد الله. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. ت. مصطفى السقا. ط3، ج4، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996. ص1383.

[2] كسكر: بالفتح ثم السكون. وكاف أخرى وراء، معناه عامل الزرع...... ويُقال أن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلا أن تصب دجلة في البحر. ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. ج4، ص461.

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

فلما كان في اليوم الخامس قال: انظروا هل ترون شجر العوسج قالوا: لا. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون هلك الناس ثم لاح شجر العوسج فأتوه ووجدوا عيناً عذبةً وشربوا، فقال: والله ماسلكت هذه الطريق إلا مرة واحدة مع أبي، وسار حتى نزلوا مرج عذرا ثم سار فنزل قناة بصرى وبها ابو عبيدة و يزيد بن أبي سفيان فصالحهم أهل بصرى على الجزية وهي أول جزية وقعت بالشام،وصار خالد أميراً عليهم.

وفيها جمع أبو بكر القرآن قال لزيد: أنت كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فجمعه من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال.

السنة الثالثة عشرة

فيها جهز أبو بكر الجيوش على الشام فأول ما عقده لخالد بن سعيد بن العاص ثم لواء عمرو بن العاص ثم لواء يزيد بن أبي سفيان ثم لواء ابي عبيدة بن الجراح ثم لواء شرحبيل بن حسنة ثم لواء الوليد ابن عتبة، وقدم على الجميع خالد بن سعيد بن العاص ثم عزله وولى يزيد بن أبي سفيان وكانوا سبعة آلاف، فما بلغ الروم كتبوا إلى هرقل وهو بحمص وكانت دار الملك بالشام نبعث العساكر صحبة أخيه تذراق في سبعين ألفاً وبعث المرابض على شرحبيل في ستين ألفاً وبعث على عبيدة في ستين ألفاً فاجتمع المسلمون ونزلوا اليرموك، ونزل الروم بإزائهم والوادي صدق ما بينهم، وأمد أبو بكر رضي الله عنه لخالد سبعة آلاف وجاءهم عكرمة في عشرة آلاف فصار المسلمون في ستة وأربعين ألف فهزم خالد ما هان والجأ الروم على الخنادق فخرجت الروم على تعبئة لم ير الراءون مثلها منهم ثمانون ألفاً مقرنين في السلاسل والرجالة حولهم مثل الخندق فهال المسلمون ذلك، فقام خالد بن الوليد في الناس وقال: (29 أ) هذا يوم لا ينبغي فيه الجبن اخلصوا لله تعالى جهاداً وأنا اليوم أميركم فكردس الخيل ستة وأربعين كردوساً، وجعل ابا

عبيدة في القلب وعمرو بن العاص في الميمنة ويزيد بن أبي سفيان في الميسرة، وكان القاضي على المسلمين أبو الدرداء، والواعظ والمحرض أبو سفيان بن حرب والقارئ المقداد بن الأسود فتطارد الفرسان وعمل القتال مبينا هم على ذلك إذا قدم البريد فتطارد الناس إليه يسألونه فاخبرهم أن المدد واصل وكان معه كتاب عمر بن الخطاب على أبي عبيدة يخبره بوفاة أبو بكر وتولية أبي عبيدة على الناس فأخذ خالد الكتاب وكتم الحال فحملت الروم على المسلمين حملة منكرة فأزالوا المسلمين عن مواقعهم وساق خالد وما زال يضربهم بالسيف من طلوع النهار إلى أن حجبت الشمس وصلى الناس الظهر والعصر بالإيماء، ومال خالد عليهم ففرق جموع الخيل والرجالة واقتحم خنادقهم فوقع فيها الروم في السلاسل فكان جملة الهالكين مائة وعشرون ألفا ووصلت الهزيمة إلى هرقل وهو نازل قرب حمص وكان قد بعث جاسوساً فعاد إليه وقال: رأيتهم رهباناً في الليل مرساناً في النهار.

وفيها جهز شهريار كسرى جيشاً في عشرة آلاف مع هرمز ومعه فيل عظيم وقصدوا المسلمين والمثنى إذ ذاك أميرهم وكان الفيل يخرق الصفوف بحملاته فقصده رجل من العرب فعرقبه فانهزم الفرس والمسلون في أثارهم وانهزم هرمز ومات شهريار ولما اشتد المرض بأبي بكر قال لعثمان: اكتب فكتب هذا ما عهد أبو بكر في أخر عهده بالدنيا وأول عهده بالأخيرة إنني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن بدل (29 ب) وغير فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فبايع الناس عمر وكان ابيضاً طويلاً فعلوه حمرة أصلع أعسر في عرضيه خفة وتوفي أبي بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وكان يقال له خليفة رسول الله ثم قال المسلمون: هذا يطول ونحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعى أمير المؤمنين،

واجتمع عمرو بن العاص والأمراء بأجنادين وهي بلدة بين الرملة وبيت جبرين، وجاءهم نائب الملك وجيوش الروم فاقتتلوا فقتل نائب الملك وجماعة من المسلمين وسار المسلمون على فحل وهي بالعور وارتحلت صول المسلمين بحمراء بيسان وانحازت الروم على فحل فقصدوهم المسلمون فانهزم الروم وغنم المسلمون أموالهم.

فتوح دمشق

وسار أبو عبيدة والمسلمون على دمشق فخرج الروم إلى مرج الصفر فهربوهم ودخلوا دمشق وحضوها وقتل من المسلمين جماعة بمرج الصفر ونزل المسلمون على دمشق وبثوا الخيل ما بين حمص ودمشق ونصبوا عليها المجانيق، ونزل خالد على باب الجابية، ويزيد بن أبي سفيان على باب الصفير، وأبو عبيدة على باب شرقي وجدوا في القتال ستين ليلة فولد للبطريق ولد فاشتغلوا بلهوهم وشربهم الخمر وعقلوا عن مواقعهم فعلم خالد بذلك، وكان قد عمل حبال مثل السلالم فأرسل على يزيد بن أبي سفيان وأبي عبيدة، وقال: إذا سمعتم التكبير فاقصدوا الأبواب وتسلق خالد ومن معه على باب الجابية وفتح الباب وهجم المسلمون وكبروا وكان قد اتفق الصلح للروم مع أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان فدخلوا (30أ) من باب شرقي وباب الصفير صلحاً والتقوا في وسط المدينة وجرى الصلح على مقاسمة الدينار والدرهم والعقار وعلى رأس دينا، وفتح أبو عبيدة كتاب عمر بالإمرة وأوقف خالد عليه وتسلم الإمرة.

ذكر فتوح بيسان وطبرية

وبعث أبو عبيدة أبا الأعور السلمي إلى طبرية وعمرو بن العاص وشرحبيل على بيسان وفتحوها على صلح دمشق. وكتب عمر إلى أبي عبيدة: أن تحضر خالد وتسأله فإن كذب نفسه فهو أمير على من معه، وإن لم يكذب نفسه فأنت أمير على ما هو عليه، ثم أنزع عمامته عن رأسه

وقاسمه ماله نصفين، وبلغ خالد فقال فعلها الأعيسر ودخل على أخته فقال: ما ترى في كذا وكذا فقالت والله ما يريد عمر إلا أن تكذب نفسك فيعزلك فقبل راسها فقال لأبي عبيدة: لا اكذب نفسي، فقاسمه ماله حتى أخذ نعلاً[1] فتكلم الناس في عمر وقالوا: هذه والله العداوة ولم يعجب الصحابه ما فعل بخالد. عدنا إلى حديث العراق ندب عمر الناس إلى العراق وصحبة البيعة وأمر أبا عبيدة بن مسعود فلما وصل إلى جماعة المسلمين بالعراق بلغ رستماً فكتب على دهاقين العراق ونزل جابان على النمارق فجعل أبو عبيد [المثنى][2] على الخيل والتقوا على النمارق واقتتلوا فانهزمت الفرس والتجؤا إلى نرسي بكسكر[3] وقعة كسكر وسار أبو عبيد إلى كسكر فالتقوا واقتتلوا فنصر الله المسلمين وانهزمت الفرس وغنم المسلمون أموالهم.

وقعة الجسر: ولما عاد نرسي إلى المدائن جهز رستم بهمن فأعطاه راية كسرى العظمى فنزل على شرقي دجلة واقبل أبو عبيد واقتتلوا يوماً وكانت (30 ب) الخيول كلما رأت الفيلة وعليها التجافيف [4] لم تقدم عليها، وتقدم الفيلة فيل أبيض، فتقدم أبو عبيد وترجل فتعلق ببطانة فقطعه، وفعل القوم قبل ذلك فما تركوا فيلاً إلا وحطوا [رحلة][5] وقتل من الفرس ستة آلاف وأشرقوا على الهزيمة، فأهوى أبو عبيد إلى مشفر الفيل الأبيض فضربه بالسيف فقطع فحفره فصاح الفيل وضبط أبو عبيد ووقع عليه فمات فضعفت نفوس المسلمين واخذ اللواء سبعة من المسلمين فقتلوا وقتل من المسلمين أربعة آلاف وغرق منهم خلق كثير[6] وأما الفرس فغنهم بلغهم **أن** الفرس ثاروا بالمدائن برستم وتقصوا ما كان بينهم من العهد فرجعوا ثم جمع المثنى المسلمين والتقاهم بالتويب

---

[1] أنظر الطبري، **تاريخ**.ج3 ص 427.

[2] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمنبت عند الطبري ج3, ص 449.

[3] أنظر الطبري. **تاريخ**. ج 3 ص، 450.

[4] التجافيف: الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب، وجمعه التجافيف ، ابن منظور. **لسان العرب**. ج9 ،ص 30.

[5] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمنبت عند ابن الأثير. **الكامل**. ج2 ص439.

[6] أنظر إبن الأثير. **الكامل**.ج2 ص 440.

فكسر الفرس وقتل منهم مائة ألف وقتل مهران وساق إلى سوق الخنافس وقد اجتمع إليه خلق كثير من الدهاقين والفرس والعرب فسبى وغنم وعاد[1] وفيها توفي خالد بن [سعيد][2] بن العاص ابن أمية بن عبد شمس استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات زبيد نصارات إليه الصمصامة التي لعمرو بن معدي كرب، وتزوج خالد أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي، وكان الروم قبالة المسلمين فأراد خالد العرس بها فقالت: لو أخرت ذلك حتى تنقضي هذه الجموع فقال: نفسي تحدثني أني اصلي، فقالت: دونك، فأعرس بها عند القنطرة، والتقوا الروم وقاتلت أم حكيم بعمود الفسطاط حتى قتلت سبعة من الروم وحمل خالد وهو يقول:

مـــن فـــارس يـــوم الهيـــاج يعيرنـــي   رمحـــــا إذا نزلـــــوا بمـــــرج الصـــــفر

فحمل عليه رجل من الروم فقتله، وقنطرة أم حكيم بنت الحارث (31 أ) ابن هشام عند نهر الحبارة بالقرب من الكشوة وقصر أم حكيم بمرج الصفر وهي بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه من الطبقة الأولى من المهاجرين وأحد العشرة المبشرين.

والمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم أحد لما انهزم الناس وبايعه على الموت ودفع غليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، رايته العظمى. وهو أول من أسلم من الرجال وأول من جمع القرآن وكان زاهداً عابداً ورعاً باكياً جائعاً خاشعاً متواضعاً يحلب أغنام الحي، كره شرب المسكر في الجاهلية، وكان رئيساً في الجاهلية ونفش خاتمه نعم القادر الله. بعث رسول الله ومعه أربعون ألف درهم فلم يزل

---

[1] أنظر بن الأثير **الكامل** ج2 ص445.

[2] ما بين المعقوفين في الأصل سعد والصواب سعيد مثبت في ابن سعد. **الطبقات**. ج4، ص 70.وهو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي

يقوي بها المسلمين وينفق حتى قدم المدينة ومعه خمسة آلاف درهم فما توفي لم يترك ديناراً ولا درهماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانفعني مال كمال أبي بكر[1]، وقوله: لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لأتخذت أبا بكر خليلاً[2] وكان سبب وفاته من حيث توفي رسول الله ما زال جسمه ينحل كذا حتى مات، وقيل سمته إمرأة من اليهود أرزة وآخر ما سمع من أبي بكر رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين وعاش ثلاث وستين سنة[3].

السنة الرابعة عشرة

فيها كانت وقعة القادسية[4] وذلك أن عمر خرج من المدينة على أن يسير بنفسه على العراق واستخلف علياً على الحجاز (31 ب)، فهرب الأرطبون والتذارق صاحب الرملة ومن في الحصون الساحلية إلى مصر وكانت الروم قد اتخذتها من اليونان فجهز عمر خلفهم عمرو بن العاص فلما وصل عمر إلى القدس خرج إليه الرهبان فأتى محراب داود وصلى فيه وسأل عن الصخرة فلم ير لها أثر وكانت اليهود قد ألقت عليها الكناسة فنظفها وأراد أن يجعل المحراب فيها ثم وضعه أخر الحين عند مهد عيسى عليه السلام وعاد عمر إلى الجابية ثم إلى المدينة. وفيها فرض عمر الأعطية للمسلمين على قدر السوابق[5]؛ ودون الدواوين فبدأ ببني هاشم ثم بني تيم ثم بني عدي فنظر فيه عمر وقال: ابدأ بقرابة رسول الله الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ثم قالوا: إن أبا بكر سوى بين الناس. فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه هذا بعد القرب فالأقرب بمن شهد بدراً من المهاجرين ثم الأنصار ففرض لكل واحد خمسة آلاف درهم في كل سنة حليفهم ومولاهم معهم في السواء ؛ وفرض

---

[1] أخرجه الترمذي. **سنن الترمذي**. رقم 3661، ص832. وهو حديث ضعيف.

[2] أخرجه الترمذي. **سنن الترمذي**. رقم 3659, ص831. وهو حديث ضعيف الأسناد.

[3] أنظر ابن سعد **الطبقات** ، ج3 ص 152.

[4] انظر ابن الوردي. **تاريخ**. ج1، ص194.

[5] أنظر **الطبري** ج3 ص613.

للعباس خمسة عشر ألف درهم[1]، وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحدة اثني عشر ألف درهم، ولمن هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم ولمسلمة الفتح ألفي درهم وفرض لعلمان أحداث أبناء المهاجرين والأنصار كمسلمة الفتح ولأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم ثم فرض للناس في قدر منازلهم وفرض للنساء المهاجرات كصفية بن عبد المطلب ستة آلاف ولأسماء بنت عميس ألف وفرض [للمنفوسين][2] مائة درهم فإذا ترعرع مائتي درهم فإذا بلغ زاده (32 أ) مائة درهم، وكان يقول: والله الذي لا إله إلا هو ليس أحد من الناس إلا وله من هذا المال حق ولئن بقيت لأبقين للراعي بجبل صنعاء حقه منه قبل أن يهجر وجهه، يعنى في طلبه، وأدخل الحسن والحسين في أهل بلد وأدخل أبا ذر وسلمان الفارسي معهما وفرض لأهل الحديبية أربعة آلاف درهم ثم لمن شهد اليرموك والقادسية ألفين وزاد فيهم لمن أبلى بلاءً حشناً خمسمائة درهم ثم زاد النساء وأهل بدر خمسمائة والحديبية أربعمائة ثم إلى وفاة رسول اله ثلاثمائة ولنساء اليرموك والقادسية مائتين، ثم قال عمر: إني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفاء المهاجرين فأعطاه ذا البأس والشرف فنزعته وأمرت أبا عبيدة، فقال له أبو عمرو بن حفص والله لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله وأغمدت سيفاً سله الله وقطعت الرحم ووالله إنه لسيد الشجعان فقال له عمر: إنك لقريب القرابة حديث السن تغضب لغضب إبن عمك.

فيها توفي سعد بن عبادة بن عليم الأنصاري من الطبقة الأولى من الأنصار شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الإثني عشر وكان سيداً جواداً وكان يسمى في الجاهلية الكامل وكانت قصعة سعد تدور مع رسول الله كل ليلة في بيت أزواجه وكان إذا خطب رسول الله صلى الله

---

[1] وهناك أكثر من رواية حول ما فرض عمر للعباس فقال الطبري "وكان فرض العباس خمسة وعشرون ألفاً وقيل إثني عشر ألفاً، الطبري ج3 ص614 / البلاذري، احمد. **فتوح البلدان** ، ت. رضوان محمد. د. ط. ج1، 1403هـ. ص267.

[2] ما بين المعقوفين مطموس والأصل مثبت في البلاذري. **فتوح البلدان**،ج1، ص268 [للمنفوس]

عليه وسلم إمرأة شرط له جفنة سعد وجاء سعد بجفنة مملوءة مخاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا فقال: ذبحت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ فأكل ودعا له بخير وخرج إلى الشام فتوفي بحوران (32 ب) فما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر يتبردون[1] في حر شديد وقائل يقول: [قد][2] قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورمينا بسهمين فلم نخط فؤاده فذعر الغلمان فخط ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد[3].

السنة السادسة عشرة

فيها فتحت المدائن [4] واستول المسلمون عليها وسار سعد على بابل ونزل بهر سير[5] وقد خندقوا الفرس ونصبوا المجانيق، والمدائن على جانبي دجلة شرقاً وغرباً فنصب سعد عشرين منجنيقاً وقاتلهم أشد قتال حتى أكلوا لحم الكلاب والقطط، وفتح المسلمون الأبواب وطلعوا الأسوار وأقاموا أياماً لا يقدرون على العبور على المدينة الشرقية فجاء قوم من النبط فدلوهم على مخائض فقال سعد: من يقدم فقال عاصم بن عمرو: أنا فتقدم ومضى أول الناس فأحجمت الخيول فصاح سعد إن كنتِ خيل الله فاعبري وإن كنت خيل سعد فلا تعبري وجعل الناس يجدبون بعضهم إلى بعض حتى خرجوا ولم يفقد شيء إلا قدح من خشب فلما رأت الفرس ذلك قالوا: إنما يقاتل الإنس لا الشياطين فهربوا إلى القصر الأبيض وتركوا أموالهم وطلبوا الأمان فأمنوهم وهرب يزدجر إلى حلوان واستولى المسلمون على أموالهم وذخائرهم ونزل سعد القصر الأبيض[6] واتخذ فصلى ولم

---

[1] يتبردون وعند ابن سعد [يقتحمون] ابن سعد **الطبقات** ج3 ص463

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

[3] عن سعد بن عبادة ، انظر ابن سعد. **الطبقات.** ج3، ص461 –463

[4] حول فتح المدائن ودخول المسلمين. انظر ابن مسكويه، احمد. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم.** ت. سيد حسين. مج1، ط1, بيروت: دار الكتب العلمية، 2003. ص228.

[5] بهر سير: بالفتح ثم بالضم ، وفتح الراء ، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة ، وراء من نواحي سواء بغداد قرب المدائن: البغدادي . **معجم البلدان** ،. ص515.

[6] القصر الأبيض: من قصور الحيرة ، ذكر في الفتوح أنه كان في الرقة. الحموي ، **معجم البلدان.** مج4, ص354.

يغير ما كان في الأبواب من التماثيل[1] ولما دخل علي عليه السلام في مسيرة إلى صفين أمر بالتماثيل فقطعت رؤوسهم ثم صلى فيه.

<u>وقعة جلولاء:</u> وبلغ سعد أن مهران الراوي وكان من عظماء الفرس قد عسكر بجلولاء[2] وإن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت، وكان الفرس قد هربوا من المدائن ووصلوا جلولاء ويزدجرد (33 أ) مقيم بحلوان يمدهم بالأموال والرجال فسار المسلمون وخرج إليهم مهران فاقتتلوا قتالاً شديداً عظيماً وأرسل الله عليهم ريحاً سوداء أظلمت الدنيا فتهافتوا في الخندق وقتل من الفرس مائة ألف وهربوا إلى حلوان وأدرك القعقاع مهران بخانقين فقتله فسار يزدجرد من حلوان إلى الجبل ولما قسم المسلمون الغنائم ثم وقع لكل فارس سبعة ألف درهم وتسعة من الدواب. وسار القعقاع في أثرهم ووصل يزدجرد الري فكسر القعقاع الفرس الذين بحلوان وارسل سعد عبد اله على تكريت وكان بقرقيسياء[3] جموع من الروم فبعث إليهم سعد عمر بن مالك فاجتاز الهيت[4] ففتحتها عنوة.

<u>السنة السابعة عشرة</u>

فيها نزل سعد بالكوفة وكانت بين الحيرة والفرات وبنى قصر الإمارة فما مضت مدة حتى صار فيها مائة ألف دار، وخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام مرة ثانية وكتب عمر إلى سعد أن يرسل القعقاع إلى حمص وسهل بن عدي إلى الجزيرة وعبد الله بن غسان إلى نصيبين واستخلف عمر على المدينة علي بن أبي طالب وسار في المهاجرين والأنصار حتى نزل الجابية، وسار سهل بن عدي إلى الجزيرة فصالحوه مصالح عبد الله بن غسان على نصيبين،

---

[1] انظر الطبري ، **تاريخ** ج4 ص15.

[2] انظر الطبري، **تاريخ** ، ج4 ص24.

[3] قرقيسياء: بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى ، وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى ، وألف ممدودة، ويقال بياء واحدة،بلد على نهر الخابور قرب حبة مالك بن طوق على ستة مراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات، **معجم البلدان**، البغدادي، مجلد4 ،ص328.

[4] الهيت: هي إحدى مدن العراق، وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج5، ص335.

وكذلك أهل حران، وكان قد كاتب أهل الجزيرة الروم فوصلوا في خلق عظيم فسار إليهم، أبو عبيدة وخالد فهزموهم وغنموا أموالاً عظيمة وكان عمر قد وصل لنجدة المسلمين فلما انهزم الروم ورأى الطاعون قد وقع بالشام فعاد بالمهاجرين والأنصار إلى المدينة.

وفيها حمى عمر الربذة لخيول المسلمين واتخذوا دار الضيافة وجعل بين (33 ب) مكة والمدينة من يحمل المنقطعين.

وفيها أجاز خالد بين الوليد الأشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم، فلما بلغ عمر كتب إلى أبي عبيدة أن تقيم خالد وتعقله بعمامته وتنزع عنه قلنسوته حتى يقر من أين أجاز الأشعث، فإن زعم أنه من ماله فقد أسرف وإن زعم أنه من مال قد أصابه في غزوته فقد أقر بالخيانة فاعزله على كل حال، فاحضر أبو عبيدة خالد والناس وحضر البريد الذي أحضر الكتاب على المنبر فقال: يا خالد من أين أجزت الأشعث أمن مالك أم من مال أصبته من بلد العدو وخالد لا يتكلم فقام بلال وقال: إن أمير المؤمنين أمر أن تعقل بعمامتك وتناول عمامته ووضع قلنسوته ثم عقله بعمامته وقال: ماذا يقول قال: هو من مالي فأطلقه فخرج من الشام، فقدم على عمر فقال له: من أين هذا الثراء فقال: هو من الأنفال والسهمان فقوم أمواله فكانت عشرين ومائة ألف فأدخلها عمر في بيت المال[1] ثم عوضه عنها، وأقام خالد بحمص إلى أن مات بها. وفيها فتحت الأهواز ورام هرمز والسوس واسروا الهرمزان وآتوا به عمر فاستسقى فأتى به في قدح غليظ فقال: لو مت عطشاً لم أستطع الشرب من هذا فأتى بما يرضاه فاخذه بيده وهي ترجف فقال له عمر: مالك قال: أخاف أن أقتل قبل أن أشرب فقال: لا بأس عليك حتى تشربه فضرب به الأرض فكسره وأسلم ففرض له وأنزله المدينة[2].

---

[1] وفي رواية الطبري[فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفاً، فأدخلها بيت المال] الطبري.**تاريخ**، ج4، ص68 وابن الأثير. الكامل.ج2 ، ص537.

[2] أنظر الطبري .**تاريخ**. ج4، ص88.

وفيها فتح المسلمون السوس بالصلح[1].

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم كان أسن من العباس توفي بالمدينة وفي السنة المذكورة.

السنة الثامنة عشرة

وتسمى عام الطاعون؛ وطاعون عمواس أول طاعون كان بالشام في الإسلام مات بطاعونها ثلاثين ألفاً[2] (34 أ) طعن أبو عبيدة فمات، فاستخلف على الناس معاذ بن جبل فطعن معاذ فمات، فاستخلف على الناس عمرو بن العاص فرفع الله الطاعون[3].

وفيها افتتح غار بجبل لبنان فإذا فيه رجل مسجى على سرير من ذهب مكتوب عليه أنا سابا بن يوماس[4] خدمت العيص بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وعشت بعده دهراً طويلاً ورأيت عجباً كثيراً فلم أر أعجب من غافل عن الموت ، وقد رأيت الثلج نازلاً على هذا الجبل في تموز مراراً فإن رأيتم فلا تعجبوا.

وفيها أجدبت الأرض فكانت تسقي الريح تراباً كالرماء[5] واختلطت الوحوش بالإنس وكانت تسعة أشهر؛ وصعد عمر المنبر واجتمع الناس فصلى ركعتين واستسقى فقيل له: أين أنت عن العباس فأخذ بيده وخرجا ماشيين وصعد عمر المنبر ووقف بين العباس وابنه وقال: اللهم إنا كنا نتوسل

---

[1] أنظر الطبري. **تاريخ**. ج 4، ص92.

[2] أنظر إبن الأثير.**الكامل** ج4 ص559.

[3] وذكر الطبري [مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون الفاً] الطبري . تاريخ. ج4 ص101.بينما ذكر ابن الأثير [عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً] ابن الأثير. **الكامل** .ج2 ص560.

[4] لم اجد في كتب التراجم ترجمة تتعلق بهذا الأسم وقد يكون خطأ في النسح للاسم الحقيقي

[5] الرماء: المراماة بالنبل. ابن منظور. **لسان العرب** ج3، ص126.

إليك بنبيك فتسقينا وها نحن نتوسل إليك بعم نبيك فما وصلوا إلى بيوتهم إلا وهم يخوضون في الماء[1].

وفيها توفي الفضل بن العباس بن عبد المطلب وكان أسن ولد العباس وبه كان يكنى غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ويوم حنين وكتب معه وأردفه رسل الله صلى الله عليه وسلم من جمع إلي مني وكان صالحاً زاهداً عابداً توفي بعمواس بالطاعون.

وفيها توفي معاذ بن جبل من الطبقة الأولى من الأنصار شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ومشى في ركابه لما شيعه إلى اليمين ومعاذ راكب وكان يفتي بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وتوفي بطاعون عمواس[2].

وفيها توفي شرحبيل بن حسنة وحسنة أمه من الطبقة الأولى من المهاجرين أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وكان من كبار الصحابة وغزا (34 ب) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة غزوات وهو أحد الأمراء الذين عقد لهم أبو بكر على الشام وافتتح الأردن كله وتوفي بعمواس وهو ابن سبع وستين سنة[3].

وفيها توفي يزيد بن أبي سفيان وهو ممن أسلم يوم الفتح مع أبيه وأخيه معاوية وكان أفضل أولاد أبي سفيان ويقال له يزيد الخير لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره بخير وأقام أميراً على الشام بدمشق حتى مات بعمواس واستخلف أخاه معاوية مكانه[4].

---

[1] الآجري. الشريعة. ص827. أنظر ابن كثير. **البداية** ج2 ص557.

[2] أنظر بن سعد، **الطبقات**، ج3 ص442.

[3] حول سيرة حياة شرحبيل بن حسنة انظر البخاري، محمد. **التاريخ الكبير**. ت. هاشم الندوي. ج4، د.ط، بيروت: دار الفكر، دت. ص247.

[4] أنظر ابن الأثير. **الكامل** ج2 ص560.

السنة التاسعة عشرة

فيها وسع عمر رضي الله عنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسقفه بالجريد والعمد والخشب.

وفيها ظهرت نار عظيمة في حرة ليلى ففتح عمر بيت المال وتصدق فطفئت[1].

وفيها كانت غزاة نهاوند[2] جهز سعداً النعمان إلى نهاوند فاقتتلوا ثلاثة أيام قتالاً شديداً وكان على مقدمته سارية أميراً على كردوس قد استبطن الوادي وكمن له جمع من الفرس وحمل النعمان فقتل واخذ اللواء حذيفة بن اليمان فنصر الله المسلمين، وفي هذه الغزاة صاح عمر: يا سارية الجبل قالها على المنبر ثلاثاً فلما كان بعد أيام وصل كتاب سارية أن الله فتح علينا في يوم كذا وسمعنا صوتا يقول يا سارية الجبل الجبل.

وفيها توفي عمرو بن معدي بن كرب الزبيدي وكان يعد بألف فارس، وكان قد أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى ثم عاد إلى الإسلام، وكان عمرو سبب هزيمة الفرس يوم القادسية، قطع خراطيم الفيلة وعمره يومئذ مائة وثلاثين سنة، استشهد بروزة بين قم والري.

السنة العشرون

فيها فتحت مصر والإسكندرية، وسار عمرو بن العاص إلى مصر فأردفه (35 أ) عمر بالزبير بن العوام وكان المقوقس صاحب الإسكندرية يؤدي خراج مصر للروم،فنزل عمرو والمسلمون

---

[1] أنظر ابن الأثير. **الكامل**. ج2 ص563.

[2] وذكر ابن خياط أن وقعة نهاوند كانت إحدى وعشرين "ابن خياط ص83، وكذلك ذكر الطبري أنها كانت ستة إحدى وعشرون إلا أنه بذكر رواية أن غزاة نهاوند كانت سنة ثمان عشر ، **الطبري** ج4 ص114.

على عين شمس فانهزموا وقال المقوقس: قوم كسروا كسرى وقيصر لا طاقة لي بهم وصالحهم في كنائسهم وأموالهم ونفوسهم على أن يعطوا الجزية وسار عمرو إلى الإسكندرية فافتتحها. وبعث أبي الصباح إلى الفرما فافتتحها وهي مدينة قبالة قطيه ونزل عمرو الفسطاط، وأتى إليه أهل مصر وقالوا: أيها الأمير إن نيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها وهو إذا دخلت أثنى عشر ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية وألبسناها الحلي والثياب ثم نلقيها في النيل وأقاموا بؤونة، وأبيت وسري [1] والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا، فكتب عمرو إلى عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كنت تجري بأمر الله الواحد القهار فنسأل الله أن يجريك، وألقاها في النيل قبل عيد الصلب بيوم فأصبحوا وقد أجراه الله ست عشر ذراعا. وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص من الكوفة ؛ واستعمل عليهم عمار بن ياسر[2].

وفيها اخرج عمر اليهود من خيبر وأعطاهم قيمة مالهم من العشر مالا وابلا[3]. وفيها توفي بلال بن رباح[4] وكان عبدا حبشيا من مولدي السراة من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد والمشاهد كلها، وهو أول من أذن سفرا وحضرا. ومات بداريا وحمل على الرقاب ودفن بمقبرة باب كيسان وهو ابن ستين سنة.

وفيها توفيت زينب بنت جحش زوجة (35ب) رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1] بؤونة – أبيت – مسرى: أسماء شهور النظام المصري القديم. الموسوعة العربية الميسرة. محمد غربال. مج1، ص539.

[2] انظر الطبري,**تاريخ**. ج4. ص144.

[3] انظر الطبري,ج5.ص112.

[4] وقد ذكر ابن خياط أن وفاة بلال بن رباح كانت سنة إحدى وعشرين للهجرة.ابن خياط, **تاريخ**. ص84.

[5] ذكر ابن خياط أن وفاة زينت بنت جحش كانت سنة إحدى وعشرين.ابن خياط.ص84. فيما ذكر الطبري انها توفيت سنة عشرين للهجرة. الطبري.**تاريخ**. ج4,ص113.

السنة الحادية والعشرون

فيها ولي سلمان الفارسي المدائن.

وفيها توفي خالد بن الوليد المخزومي،شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وحنين والطائف وتبوك،وثبت يوم مؤتة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله قتل به أهل الردة واعتزل بأرض حمص وتوفي بقرية من قرى حمص وكان شجاعا لا يطاق ولو حمل على ألف لهزمهم ودفن على ميل من حمص.

السنة الثانية والعشرون

فيها دخل معاوية الدرب وبلغ عمورية، وكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير إلى همذان فنازلها واستولى على رساتيقها فصالحوه[1]؛ وقطع عبد الرحمن بن ربيعة النهر فأوغل في بلاد الترك وسبى وعاد سالما.

وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس عمر رضي الله عنه [2].

السنة الثالثة والعشرون

فيها فتح نعيم بن مقرن قومس[3] وطبرستان[4]، وفتح الأحنف بن قيس هراة وهرب يزدجر إلى بلخ وتبعه الأحنف فهزمه فقطع النهر وعاد الأحنف إلى مرو فنزلها. وفتحت كرمان على يد إسماعيل بن عدي.

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ**. ج4. ص147. ابن الأثير. الكامل.ج3.ص22

[2] انظر الطبري. **تاريخ**. ج4، ص173.

[3] وذكر الطبري أن أسيد بن مقرن هو من فتح قومس. انظر الطبري، **تاريخ**.ج4, ص152- 153

[4] وذكر ابن الأثير أن فتح طبرستان كان سنة اثنتين وعشرون.ابن الأثير, **الكامل**.ج3 ص25.

وفيها فتحت سجستان على يد عاصم بن عمرو.

وفيها عزل عمر عمار بن ياسر عن الكوفة وولاها أبا موسى الأشعري، فقيل لعمار في ذلك [فقال][1]: فما سرتني الولاية، ولقد ساءني العزل[2].

وفيها توفيت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكنيته أبو حفص، أسلم سنة خمس من النبوة وأن الله أتم به الأربعين وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين والعشرة المبشرين، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وهو أول خليفة (36 أ) دعي أمير المؤمنين، وفتح الفتوحات وقطعت جيوشه النهر مرارا وحج بأزواج رسول الله، وكان يلبس الصوف ويرقع الثوب ويشتمل العباءة ويحمل القربة على كتفه ويركب الحمار، وكان قليل الضحك لم يمازح أحدا قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشد أمتي في دين الله عمر؛ وخطب الناس وهو خليفة وعليه أزار فيه أثنى عشر رقعة، وأبطئ عمر يوم الجمعة عن الخطبة فلما صعد المنبر اعتذر إلى الناس وقال: إنما حبسني قميصي هذا لم يكن لي سواه يعني غسله،وخطب يوما وعليه إزار جديد فلما قال: أيها الناس أدار سلمان الفارسي ظهره إليه فقال عمر: يا عبد الله يعني ولده هذا الإزار ؟ قال:لي فقال عمر: أيها الناس غسلت ثوبي ودهمني وقت الصلاة فلم يجف فأخذت ثوب عبد الله ؛ فأدار سلمان وجهه إليه وقال: قل الآن حتى نسمع، وكان إذا قام للصلاة يسوي بين الصفوف، ويوم قتله قرأ في الركعة الأولى سورة يوسف ليجتمع الناس فما هو إلا أن كبر حتى سمعته يقول: قتلني حتى طعنه فطار العلج سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا أو

---

[1] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت عند الطبري.**تاريخ**. ج4.ص163.

[2] ويرجح كل من الطبري وابن الأثير أن عزل عمار كان سنة اثنتين وعشرين.انظر الطبري. تاريخ ج4,ص163. ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص31.

شمالا إلا ضربه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما [..........].[1] فطرح عليه رجل من المسلمين برسا فلما علم العلج أنه مأخوذ ذبح نفسه، وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بهم صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر لابن عباس: انظر من قتلني قال: غلام المغيرة بن شعبة فقال: قاتله الله لقد أمرت به معروفا، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام [2]، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة قال وانحمل إلى بيته وانطلقنا معه فأتي بنبيذ – وهو ماء التمر– يشربه فخرج من بطنه (36ب) فعرفوا أنه ميت ثم قال لعبد الله: انطلق إلى عائشة فقل: يقرأ عليك السلام.وهو يستأذنك في أن يدفن مع صاحبيه، فمضى عبد الله إلى عائشة فرآها تبكي عليه فبلغها مقالته قالت: كنت أريد هذا المكان لنفسي ولكن والله لآثرت عمر اليوم علي فاحملوني ثم استأذن ثانية فان أذنت فاحملوني وان ردتني فارموني في مقابر المسلمين ثم قالوا: أوصي يا أمير المؤمنين فقال: ما أدري احد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم.فسمى عثمان بن عفان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف.وصلى عمر في ثيابه التي جرح فيها ثلاثا والدم فيها وجرحه ينبع دما [3].قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان بعدي نبي لكان عمر نبي هذه الأمة " [4].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمر سراج أهل الجنة[5]. قال: بينما عمر يطوف ذات ليلة بالمدينة إذ سمع امرأة تهتف في خدرها وتقول:

---

[1] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

[2] وفي الطبري " أن عمر سأل عبد الله بن عمر عن مقتله" انظر الطبري،ج4,ص192,

[3] حول استخلاف عمر قبل وفاته انظر الزمخشري، **مختصر الموافقة**. ص184.

[4] اخرجه احمد. المسند. ج4, ص154.الترمذي. **سنن الترمذي**. رقم 3686.

[5] انظر السيوطي. جلال الدين. **تاريخ الخلفاء**. تعليق, محمود الحلبي. بيروت:دار المعرفة، 1996 . ص118.

هـل مـن سـبيل إلـى خمـر فأشـربها   أم هــل ســبيل إلـــى نصـــر بـــن حجـــاج

تسـميه أعـراق صـدق حـين تنسـيه   ســـهل المحيـــا كـــريم غيـــر ملجـــاج

إلـــى فتـــى يأخـــذ الأحـــلاق مقتبـــل   احـــــيُ حفـــاظ عـــن المكـــروه فـــرّا

فقال عمر أرى معي في المصر رجل يهتف به العواتق في خدورها فأُتى به فإذا هو من أحسن الناس صورة فأمر بحسرة فخرجت لوجهه كأنها شقة قمر فأمره يعتم فاعتم فقال عمر: والله (37 أ) لا تساكن بلادا انأ بها فسيره إلى البصرة فدست المرأة_إلى عمر بهذه الأبيات:

قـــل للإمـــام الـــذي تخشـــى بـــوادر   مـــالي وللخمـــر أو نصـــر بـــن حجـــاج

لا تجعـــــل الظـــــن أو تيقنـــــه   شـــرب الحليـــب وطـــرف فاتـــر ســـاج

إن الهـــــوى ريبـــــة التقـــــوى   حتـــــى أقـــــر بإلجـــــام وأســـــراج

إنـــي منيـــت أبـــا حفـــص بغيرهمـــا   إن الســـبيل ســـبيل الخـــائف الـــراج

فبكى عمر وقال: الحمد لله الذي حبس التقى الهوى، وكتب نصر إلى عمر وهو بالبصرة:

فهاتـــان حالانـــا فهـــل أنـــت راجعـــي   فمـــا نلـــت فـــي عرضـــي علـــي حـــرام

ويمنعنـــي ممـــا تقـــول تكرمـــي   وإبـــــاء صـــــدق ســـــالفون كـــــرام

ويمنعهـــا ممـــا عنتـــه صـــلاتها   وحـــالٌ لهـــا فـــي قومـــها وصـــيام

لعمـــري لان ســـيرتني وتركتـــي   وقـــــد جـــــب غـــــارب وســـــقام

فقال عمر رضي الله عنه ردوه إلى المدينة قال: ولما قبض عمر خرجنا نمشي مع صاحبيه وكان عمر يقاسم عماله ويقول: اشكوا إلى الله جلد الخائن وعجز النفقة وقاسم أبا موسى ماله.

السنة الرابعة والعشرون

اجتمع عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم ثلاثة منكم[1] وقال الزبير: جعلت أمري إلى عليّ وقال سعد: جعلت أمري إلى عبد الرحمن،فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من هذا الأمر فسكت الشيخان فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إلي والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم فأخذ بيد علي وقال: لك القرابة من رسول (37ب) الله والقدم في الإسلام ولقد علمت والله عليك والله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان ليسمعن[2]؛ ثم قال لعثمان مثل ذلك ثم قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه[3]، وبايعه علي وولج أهل المدينة فبايعون.

وكان العباس قال لعلي يوم طعن عمر الزم بيتك ولا تدخل في الشورى فلا يختلف عليك اثنان[4].

ولما بويع عثمان خرج للناس فخطبهم ثم قال: أيها الناس إن أول مركب صعب وإن بعد اليوم أيام وإن أعش [.......] [5] الخطب وما كنا خطباء وسيعلمنا الله تعالى.

وولى سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة فعمل عليها سنة ونصف ثم عزله وولاها أبا موسى ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط[6] وكان أخا عثمان لأمه، وهذه الأخذة الثانية التي نقمها الناس على عثمان.

---

[1] حول وصية عمر قبل وفاته انظر الزمخشري. **مختصر كتاب الموافقة**. ص184.

[2] انظر الطبري, **تاريخ**.ج4,ص231

[3] انظر الطبري, **تاريخ**.ج4,ص233.

[4] انظر الطبري, **تاريخ**.ج4,ص244.

[5] ما بين العقوفين بياض في الأصل

[6] انظر الطبري, **تاريخ**.ج4,ص244.

وفيها جاشت الروم وجمعت جموعا عظيمة ووصلت الشام فكتب معاوية إلى عثمان وكتب عثمان إلى الوليد بن عقبة فأيده بسلمان بن سعد الباهلي بعشرة الآف فشنوا الغارات على الروم وفتحوا حصونا كثيرة [1].

السنة الخامسة والعشرون

فيها عزل عثمان ولاة عمر عن الأمصار من غير خيانة ولا جناية. وأضاف إلى معاوية حمص وحماة وقنسرين والعواصم وفلسطين مع دمشق.

وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد وأمره أن يغزو افريقية، وجهز معه عشرين ألفا وهذا ثالث امر نقم به الناس على عثمان، لأن عبد الله بن سعد هو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد فأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، وكان في هذه الغزاة عبد الله بن الزبير.

وفيها توفي عروة بن حزام [2] أحد المتيمين صاحب عفراء بنت مالك وهي بنت عمه ونشآ جميعا فعلقا المحبة من الصبى وكان يسأل عمه أن يزوجه (38 أ) عفراء الى ان خرج عمه الى الشام فوفد على عمه ابن عم له من البلقاء فزوجه اياها، وأقبل عروة في عير حتى اذا كان بتبوك نظر الى جماعة مقبلة من نحو المدينة فيهم امرأة على جمل أحمر فقال لأصحابه: والله لكأنها شمائل عفراء فلما قربوا فاذا هي عفراء فوقف حتى بعد القوم وقال:

وانـــي ليعـــوزني لـــذكراك هـــزة	لهـــا بـــين جلـــدي والعظـــام دبيـــب
فمـــا هـــو الا ان اراهـــا فجـــأة	فأبهـــت حتـــى مـــا اكـــاد أجيـــب

[1] انظر الطبري, **تاريخ**.ج4, ص247ص248.

[2] انظر بركلمان. **تاريخ** الأدبر. ق.1، ص260.

وقلــت لعــراف اليمامـــة: داونـــي   فانــــــك ان داويتنـــــــي لطبيـــــــب

فما بي من جسمي وما بي من جنة   ولكــــن عمـــــي الحميــــري كــــذوب

فــوالله مــا انســاك مــا هبـت القبــا   ومـــا عقبتهـــا فـــي الصـــباح جـــنوب

ثم انصرف عروة الى الى أهله باكيا ولِهاً فنحل ولم يبق منه شيء فقال بعض الناس: هو مسحور وقال بعضهم: هو مجنون، وكان باليمامة طبيب له تابع من الجن فخرجوا به اليه فجعل يداويه وهو لا يزداد الا سقما فقال له عروة: هل عندك للحب دوا أو رقية، فقال: لا والله فانصرفوا من عنده فقال لهم عروة: والله ما تجدوا دوائي في البلقاء وقال:

جعلــت لعــراف اليمامـــة حكمـــة   وعـــــراف نجـــــد ان همـــــا شـــــفياني

فقـــالا شـــفاك الله والله مـــا لنـــا   وقامـــــا مـــــع العـــــواد ينبـــــذراني

فمـــا تـــرى مـــن رقيـــة يعلمانـــا   ولا ســــــــلوة إلا وقـــــــد ســـــــقياني

فقــالا: نعـم نشـفي مـن الـداء كلـه   بمـــا ضـــممت منـــك الضـــلوع يـــدان

فلما قدم على أهله ذهبوا به حتى قدم البلقاء،وكانت عند رجل كريم فعرف مكان عروة واتى إليه ونقله إلى منزله وترك زوج عفراء له خادما عينا على ما يتحدثان متشاكيا ألم الفراق،وهو يبكي ويقول: والله ما أعيش بعدك وقد أجمل زوجك هذا الرجل الكريم (38 ب)، ووالله إني لمستحي منه ووالله لا أقيم وبكت وبكى وانصرف ؛ فلما جاء زوجها اخبره الخادم بما جرى بينهما فدعاه وقال: اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك والله ما أمنعك من الاجتماع بها فقال له عروة: جزيت خيرا أعطته عفراء خمارها فسار عنها وقال:

ومــا بــي مـن خبـل ومــا بــي جِنــة   ولكن عمـي يا أخي كـذوب

أرى كبـــــدي ليســــت معـــــي   فكأنما يلذّغُـها بالموقدات لهيـب

وأصـدق عـن رأيـي الـذي كنـت أرتـئ   تفتسلوا ولا عفراء منك قريـب

مشــــية لا عفـــراء منـــك بعيـــدة   وأنسى الذي أزمعت حين تغيب

ويظهـــر قلبــي عـــذرها ويعينـــها   عليَّ فما لي في الفؤاد نصيـب

فلما عاد من البلقاء ما زال يزداد سقما حتى مات.

السنة السادسة والعشرون

فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرة ووسع في المسجد الحرام، وابتاع من قوم دورهم وامتنع آخرون فهدمها وترك أثمانهن في بيت المال، واستغاث أصحابها فحبسهم[1].

وفيها عزل عثمان سعد عن الكوفة [2].

السنة السابعة والعشرون

فيها فتحت الأندلس[3] فسار إليها عبد الله بن الحصن من قبل البحر وقابلها في البر والبحر ففتحها[4].

وفيها غزا معاوية قبرص وفتحها سنة ثمان وعشرين وكان معه جماعة من الصحابة منهم أبو ذر وأبو الدرداء وفرق بين أهلها[5].

---

[1] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص 114.الطبري. تاريخ. ج4,ص251

[2] حول عزل عثمان سعد عن الكوفة انظر ابن العربي.أبو بكر. **العواصم من القواصم**.ط6, القاهرة: مكتبة السنة، 1412هـ.ص77.

[3] ويذكر ابن الأثير. **الكامل**. ج4, ص270 " أن فتح الأندلس كان سنة اثنتين وتسعين للهجرة " وقد يكون ذلك خطأ في النقل من قبل الناسخ.

[4] انظر الطبري. **تاريخ**.ج4,ص255

[5] انظر الطبري.. **تاريخ**.ج4,ص258,ص262

السنة التاسعة والعشرون

فيها عزل عثمان أبو موسى عن البصرة وولاها عبدالله بن عامر [1].

وفيها رجم عثمان امرأة من جهينة دخل عليها زوجها فولدت لستة أشهر فدخل عليه علي بن أبي طالب فقال: ما فعلت فان الله تعالى يقول" وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" [2]. وقال: "يرضعن أولادهن حولين (39 أ) كاملين"[3]. فأقل مدة الحمل ستة أشهر وهذا سابع أمر أخذ على عثمان[4].

وفيها وسع عثمان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناه بالحجارة المنقوشة وزخرفه بالذهب والفضة وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع[5].

وفيها حج عثمان بالناس وأتم الصلاة بمكة وعرفة فضرب بمنى فسطاطا[6] وصلى أربعا وهذا ثامن أمر عابوه عليه؛ وجاء علي وقال ما هذا ما حدث أمر ولا قدم عهد وقد صلينا ها هنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر قال: رأي رأيته فقال: بئس ما رأيت، وجاء عبد الرحمن بن عوف فأغلظ له فقال: أني قد اتخذت بمكة أهلاً ولي بالطائف مال وربما أقمت بعد الصدر فقد صرت من أهلها وان حجاج اليمن قالوا في العام الماضي: الصلاة للمقيم ركعتان وهذا إمامكم يصلي ركعتين فقال له: لا عذر لك فيما ذكرت[7].

---

[1] انظر الطبري.. **تاريخ** .ج4,ص264

[2] سورة الأحقاف: آية 15.

[3] سورة البقرة: آية 233.

[4] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص121

[5].انظر الطبري. **تاريخ**. ج4,ص267

[6] انظر الطبري.تاريخ.ج4,ص267

[7] انظر الطبري. تاريخ، ج4.ص268

السنة الثلاثون

فيها عزل عثمان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان قد شرب الخمر وهو اخو عثمان لأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه على الصدقات فخان فيها.

وفيها أُنزل" يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"[1] وكان يدعى الفاسق[2]، وأقام على الكوفة خمس سنين لم يغلق له باب وكان أحب الناس الى فساقهم لرفقه بهم، وشرب ليلة مع ندمائه إلى الفجر وجاء إلى المسجد فصلى أربع ركعات[3]، وجعل يقول في سجوده وركوعه اشرب اشرب واسقني ثم تقيا في المحراب فلما سلم قال: إن ربكم لا يدري أين هو، [4] فحصبوه [5] فدخل فدخل القصر وهو يقول:

ولست أعبد غير خمرٍ وقينةٍ وأني عن الدين الحنيف بمعزل (39 ب)

ولكني أروي من الخمر هامتي وأمشي مشي الساحبِ المسلسلِ

فتوجهوا إلى عثمان وشهدوا عليه فقال لهم: انتم رأيتم أخي يشرب،قالوا: نعم رأيناه سكراناً، قال: من أين علمتم انه ما خمر فزبرهم [6] ونال منهم وقيل ضربهم أسواطا فدخلوا على عائشة فأخبروها فقالت عائشة: يا معاشر المسلمين إن عثمان قد أبطل الحدود وتوعد الشهود لأجل أخيه الفاسق، فدخل عليه علي وطلحة والزبير ولاموه وقالوا: بطلت الحدود وضربت الشهود لأجل

---

[1] سورة الحجرات:آية 6.

[2] انظر. ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. ط1، ج4، القاهرة: دار الحديث، 1988. ص210.

[3] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص114.

[4] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2، ص114.

[5] حصبوه: حَصبه حصباً: رماه بالحصباء. ابن منظور. **لسان العرب**، ج1, ص319.

[6] من زَبَرَ وزَبَرَه بالحجارة، رماه بها. ابن منظور. **لسان العرب**. ج4، ص315.

أخيك الفاسق،: ما تريدون قالوا: عزله وأقام عليه الحد وإلا انتفضت علينا الأمصار وفسدت الأمور، فكتب إليه وقدم عليه فجلده الحسن وعبد الله بن جعفر أربعين، فقال علي: أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وكذلك أبو بكر وعمر ثم أتمها عمر ثمانين وهذا أحب عليّ انفرد بإخراجه مسلم.

وفيها توفي أُبيّ بن كعب من الطبقة الأولى من الأنصار شهد العقبة مع السبعين وبدرا وأحدا والمشاهد كلها، وكان يسمى الكامل في الجاهلية لأنه كان يحسن الكتابة والرمي والسباحة وهو كاتب الوحي واحد القراء الذين جمعوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ ا، واحد أرباب الفتوى على عهد رسول الله وأمر الله رسوله أن يقرا عليه القرآن عن السعدي قال: قدمت المدينة في يوم ريح والناس يموج بعضهم في بعض فقلت ما بال الناس (40 أ) فقالوا: مات سيد المسلمين أُبيّ بن كعب.

[السنة الحادية والثلاثون[1]]

وفيها كانت غزاة ذات الصواري [2] وسببها أن المسلمين فتحوا افريقية وقتلوا وسبوا، فحشد الروم وخرجوا من القسطنطينية في خمسمائة مركب وبلغ عبد الله بن سعد، فسار إليهم في مراكب كثيرة وتوافوا على جزيرة في البحر واجتمعت السفن وقامت الصواري وربطوا السفن بعضها في بعض واقتتلوا قتالا لم ير مثله وبعث الله على مراكب الروم ريحا فكسرت بعضها وانهزموا.وفيها تكلم الناس في عثمان ظاهرا وقالوا خالف سيرة الشيخان حتى قالوا: لو كنا نجاهد في عثمان كان أولى من جهادنا في غزاة ذات الصواري، وتكلم فيه محمد بن أبي بكر وبالغ وقال: ولى عبد الله

---

[1] وهذه السنة ناقصة وغير مثبتة واستدل عليها من خلال أحداثها.انظر الطبري, **تاريخ**.ج4,ص288

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج3، ص12.

بن سعد بن أبي سرح على المسلمين وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، وولى الوليد بن عقبة الفاسق وعبد الله بن عامر وبني أمية[1].

وفيها سار سعيد بن العاص إلى نيسابور فافتتحها.

وفيها توفي أبي الدرداء وهو عويمر بن زيد بن قيس من الطبقة الثانية من الأنصار وقال أبو الدرداء: أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا إلى ربي، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي، توفي بدمشق ودفن بباب الصغير.

السنة الثانية والثلاثون

فيها غزا معاوية مضيق القسطنطينية في عشرة آلاف فوصل الخليج وغنم غنائما كثيرة وعاد إلى دمشق.

وفيها سار عبدا لله بن عامر من البصرة إلى المشرق فافتتح الطالقان وجرجان وبلخ وكان على مقدمته الأحنف بن قيس، ونازل الأحنف مرو والروز وصالحها في كل سنة على ستين ألف درهم.وحج بالناس عثمان بن عفان.

وفيها توفي أبو ذر الغفاري من الطبقة الثانية من المهاجرين واسمه جندب بن جنادة وكان شجاعا يقطع الطريق فهداه الله تعالى للإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغراء ولا أظلت الخضراء على (42 ب)رجل أصدق من أبي ذر. عن مالك بن دينار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يلقاني على الحال التي أفارقه عليها، فقال أبو ذر: أنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقت ؛ وكان معاوية شكاه إلى عثمان فأمر أن

---

[1] انظر الطبري, **تايخ**.ج4, ص141.

يرسله إليه إلى المدينة فنفاه إلى الربذة [1] ولم يخالف عثمان ولم يهج عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بما يجري عليه وكان ذلك من أكبر معجزاته. عن أ بي ذر قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك أبا ذر إذا كانت عليك أمراء يستأثرون الفيء قال فقلت: والذي بعثك بالحق لأضربن بسيفي هذا حتى ألحق بك فقال: ألا أدلك على ما هو خير من ذلك، قلت: بلى، قال: اصبر حتى تلقاني، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر، ولما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة لم يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصاهما إذا مت فغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق، وأول ركب يمر بكم قولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك، ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فلم يرعهما إلا الجنازة على الطريق قد كادت الإبل أن تطئها فقام إليهم الغلام وقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه، فبكى عبد الله وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك، وتبعث وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه[2]، وكان في الركب مالك الأشتر وحجر بن عدي قال أبو ذر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يتولى دفنك قوم صالحون.

وفيها توفي الحكم بن العاص بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [........] [3] لتقتل ولم يحسن إسلامه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فمر به أبو سفيان على بعير (41 ب) وأحد أولاده يقوده وآخر يسوقه فقال رسول الله: لعن

---

[1] ذكر ابن العربي ان أبا ذر ذهب الى الربذة بارادته وللزيادة انظر ابن العربي. **العواصم**. ص85-88.

[2] انظر اليعقوبي. تاريخ. ج2,ص120. الطبري. **تاريخ**.،ج4,ص308.

[3] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل.

الله الراكب والقائد والسائق، [1] وكان أبو سفيان الراكب والقائد معاوية والسائق عتبة بن أبي سفيان، وكان رئيس بني عبد شمس ومقدمها في حروب الفجار وغيرها وكانت إليه راية العقاب، وشهد اليرموك، وحين فقدت الأصوات إلا صوت أبي سفيان يقوا: يا معاشر المسلمين يوم من أيام الله أبلو فيه بلاء حسنا وقيل أنه كلما كرت الروم يقول: إيه بني الأصفر وإذا أدبرت يقول:

وبنوا الأصفر الكرام ملوك الروم لـــــم يبـــــق مـــــنهم مـــــذكور

وكان تحت راية ابنه يزيد، وكان بالمدينة غلام قد شج فاطمة بنت رسول الله وهي جويرية فنادت يا لعبد مناف فخرج أبو سفيان فشكت إليه، فرجع بها إليه وقال: الطميه، فقال أبو جهل: أدركتك الحمية، قال: نعم، وجاءت فاطمة فأخبرت رسول الله فرفع يديه وقال: اللهم لا تنسها لأبي سفيان ومات بالمدينة [2] وعمره ثلاث وثمانين سنة.

وتوفي العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، ومولده قبل الفيل بثلاث سنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترمه ويعطيه، وكان وصولا للرحم يقوم بأمر الحجيج ويسقي ويطعم، وكان من منزلته أنه من لقيه من الخلفاء أبو بكر وعمر مدة ولايتهما وهما راكبان ينزلان إجلالا له وقاد كل واحد منهما دابته ومشى مع العباس إلى داره وقال رسول الله: العباس مني وأنا منه لا تؤذوا العباس فمن آذاه فقد آذاني، ومن سبه فقد سبني [4]، وكف بصره قبل موته بخمس سنين، وتوفي وعمره ثمان وثمانين سنة وكان قد خضب (42 أ) وترك. ولما توفي بعث بنو هاشم مؤذونا إلى أهل العوالي يقول: رحم الله من شهد العباس فحشد

---

[1] لم أعثر على أية أصول لهذا الحديث في كتب الحديث.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص117

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج4,ص307

[4] اخرجه احمد بن حنيل. **المسند**. ج1. ص185.

الناس، ونزلوا فلما أتى به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به إلى البقيع فلم يقدر أحد يدنوا منه من كثرة الزحام،، وبعث عثمان الشَرط يضربون الناس وعلى سريره بردة حبرة فتقطعت من الزحام، وأرسل إليهم عثمان إن رأيتم أن احضر غسله فأذنا له فجاء فجلس ناحية البيت وغسله علي وعبدالله وعبيد الله وحدت نساء بني هاشم عليه سنة، وصلى عليه عثمان، وكان من ولده عشرة ذكور وخمس بنات، وعبدالله أبو الخلفاء، ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم.

[وفيها] [1] توفي عبدالله بن مسعود،وكان من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يلبسه نعليه وجعلهما بين أصابعه، وكان ولاه عمر قضاء الكوفة ربيت المال توفي بالمدينة[2]، وتوفي عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين والعشرة المبشرين وأحد الستة المنصوص عليهم في المشورة،وأخرج نفسه من الأمر لورعه، وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبي بكر، ولد بعد الفيل بعشر سنين، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلفه في غزاة تبوك وعممه بيده عير له عير الشام. وكانت سبعمائة (43 ب) راحلة فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل عبد الرحمن بن عوف إلى الجنة حبوا [3]، وكان يلبس الحرير من مرض كان به، ومات وعمره خمسة وسبعين سنة[4].

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق

[2] انظر اليعقوبي,ج 2،118.الطبري،ج4,ص308.

[3] أخرجه الهيثمي، نور الدين. **مجمع الزوائد.ومنبع الفوائد**. اشراف دز سمير المحذوب. ب.ط. ج9، بيروت: عالم الكتب، ص155

[4] انظر الطبري,ج4,ص307.

ولما أحدث عثمان ما أحدث أنكر عليه فأغلظ عثمان له وقال: يا منافق فبكى عبد الرحمن وقال: ما كنت أظن أن أعيش حتى يقول لي عثمان هذا، اشهدوا على أنني قد هجرته وان مت فلا يصلي عليَّ فمات وهو على ذلك.

توفي كعب الأحبار ابن مانع الحميري من التابعين، وكان على دين اليهود فأسلم، قدم المدينة ثم خرج إلى الشام وسكن حمص فتوفي بها.

السنة الثالثة والثلاثون

فيها توفي المقداد بن عمرو الكندي من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من الرماة ويقال له فارس الإسلام ولم يكن يوم بدر مع احد فرس غيره، توفي وهو ابن سبعين سنة، وحمل إلى الرقاب ودفن بالبقيع، وأوصى لكل واحد من الحسن والحسين بثمان عشر ألف درهم ولكل واحدة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف درهم.

السنة الرابعة والثلاثون

فيها تكلم الناس في عثمان مجاهرة فطلبوا_ناصروه على الأشياء التي نقموها عليه منها رد عمه الحكم بن العاص إلى المدينة وعزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولايته لها الوليد بن عقبة وتوليه افريقية مصر لعبد الله بن سعد، وإعطائه لمروان خمس افريقية ولما ولي عثمان عاش اثنتي عشر سنة أميرا منها ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا،وكان أحب الناس إليهم من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما ولي عثمان لان لهم ووصلهم (44 أ) وتوانى في أمرهم،واستعمل بني أمية في الستة الأخيرة وكتب لمروان خمس مصر وانجده بالأموال وإعطاء

أقرباءه المال،واتخذ الأموال فأسلف من بيت المال فأنكر الناس عليه ذلك،وكان أخذ زكاة الخيل فأنكرت الصحابة عليه ذلك وتسليط أحداث بني أمية على رقاب المسلمين[1]، وقدم عليه سبعمائة من المصريين يتظلمون من عبد الله بن سعد وما صنع في أوقات الصلاة وتأخيرها فلم ينصفهم ؛ فدخل عليه طلحة فكلمه بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تأمره أن ينصفهم ودخل عليه علي فنهاه وقال اعزله فقال: اختاروا رجلا أوليه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر الصديق، فكتب له عهداً وبعث معه جماعة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم، وأنه قدمت ابل الصدقة ثلث مائة وثلث مائة ألف من صدقات قضاعة فأعطاها عمه الحكم، ومنها أن ابن مسعود كان على بيت المال بالكوفة فاقرض ابن عقبة من بيت المال مالا فجاء يقتضي الوليد إلى عثمان يشكو ابن مسعود فكتب إليه لا تتعرض إلى الوليد فإنما أنت خازن لنا والوليد يأخذ ما يشاء، فقال ابن مسعود: كنت أظن إنني خازن المسلمين وأما إذا كنت خازنا للوليد فلا ورمى المفاتيح، فكتب الوليد إلى عثمان يخبره فكتب إليه أن يسيره إلينا فأرسله وخرج أهل الكوفة يبكون، فقدم المدينة وعثمان على المنبر فخطب فلما رآه قال: ألا انه قدمت عليكم دؤيبة سوء فناداه ابن مسعود: يا عثمان يا عثمان اليَّ تقول هذا وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر عثمان غلامه فضرب به الأرض فدق ضلعا من أضلاعه فصاحت عائشة: يا هذا أتقتل صاحب رسول الله لأجل (44 ب) الفاسق ابن عقبة وثارت الصحابة وقام علي في بني هاشم فخرج من المسجد وحمل ابن مسعود إلى بيته وأقام مريضا وقالت الصحابة في عثمان. ومنها أن أبا زيد حرملة بن المنذر النصراني الذي كان ينادم الوليد بن عقبة وقدم معه من الحيرة كان،يدخله الوليد جامع الكوفة وأجري عليه في كل يوم زق خمر من بيت المال وكتبوا إلى عثمان فيه فلم ينكره.

---

[1] حول ما جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير راجع ابن العربي. **العواصم من القواصم** . ص 76–116.

ومنها أن عثمان أقطع مروان فدكاً وكانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها أن عثمان حمى بقيع الخصمات لخيله فأنكرت عليه المسلمون، ومنها أنه بعث إليه أبو موسى من البصرة ألف ألف درهم ففرقها في أهله وأقاربه، ومنها انه كان في بيت المال سفط من جوهر وحلي فأخذ منه مروان وأحلى به نساءه فأنكر عليه المسلمون فقام عثمان على المنبر قال: لنأخذن حاجتنا من هذا المال وان رغمت أنوف بني أمية، فناداه علي إذن يحال بينك وبين بيت المال، وقال عمَّار بن ياسر اشهد بالله أن أنفي أول من رغم فأمر به فضربوه حتى غشي عليه فغضبت عائشة وأم سلمة لعمار ثم خرجت عائشة من الحجرة وبيدها ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعرة من شعر شعره ونعل من نعاله وقالت: ما أسرع ما تركتم عهد نبيكم وهذا ثوبه وشعره لم يبل.وجعل عمرو بن العاص يقول: سبحان الله وقويت الناس على عثمان بتحريض عمرو عليه لأنه كان قد عزله من مصر واجتمع أعيان الصحابة إلى طلحة والزبير. وكتبوا كتابا وعددوا فيه ما أحدث عثمان فأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع عما هو عليه وقالوا لعمار :اذهب به إليه فأتى به إليه فأمر غلمانه فضربوه (45 أ) وأصابه فتقاً وكان شيخا كبيراً وغشي عليه وثار الناس على عثمان فدخل بيته، وعثمان أول خليفة ينخل له الرقيق بمناخل الشعر ووضع بين يديه الدرمك والحملان الصغار والحلوى، وضربت له الطبول والبوقات واتخذ الحجاب والبوابين، وأول من لبس الثياب الطوال والعمائم الكبار.

ومرَّ عثمان بجبلة بن عمرو وهو على باب داره فناداه: يا نعثل والله لأحملنك على بعير أجرب ولأخرجنك إلى حرة النار، فلما رأى عثمان ضجيج الناس عليه كتب إلى عماله فقدم عليه معاوية من الشام وابن أبي سرح من مصر وسعيد بن العاص من الكوفة فلما اجتمعوا قال لهم: إن لكل أمير وزير وأنتم وزرائي ونصحائي وقد صنع الناس ما ترون فقال له ابن عامر: أرى أن

تأمرهم بالجهاد ليشغلهم عنك، وقال معاوية : أرى أن تخرج إلى الشام، فقال: لا أخرج عن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواره، وردهم الى أعمالهم من غير شيء.

وكان مالك الأشتر ورؤساء الكوفة قد قدموا على عثمان فشكوا سعيد بن العاص وسألوه عزله فامتنع، فجاءوا إلى طلحة والزبير وعنده عمرو بن العاص فقال الأشتر: والله لو كان معي نفقة لسبقت إلى الكوفة ومنعت سعيد بن العاص من دخولها، فأقرضه طلحة مائة ألف درهم والزبير كذلك فقسم المال في أصحابه وسبق إلى الكوفة وصعد المنبر وقال: إن عاملكم الذي شكوتم سوء سيرته قد ردَّ إليكم، وقد اتفق عثمان وعماله على كذا وكذا فبايعه منهم عشرة آلاف نفر وخرجوا والتقوا سعيد بن العاص وقتلوا غلامه ونهبوا متاعه، ورجع إلى عثمان فشق ذلك عليه .

وبعث أبا موسى عاملا على (45 ب) الكوفة وكتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعضهم بعضا إن أردتم الجهاد الأكبر فأقدموا علينا فان عثمان قد بدل وغير واجتمع الناس إلى علي وسألوه أن يكلمه فدخل عليه وقال له: الناس قد كثروا عليك وأنهم ورائي ووالله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله وما أدلك على أمر لا تعرفه وما ابن أبي قحافة وابن الخطاب بأولى من يعهد عمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله رحما منهما فالله الله في نفسك وأفضل عباد الله عند الله إمام عادل أقام سنته وأمات بدعته، وإن شر الناس عند الله إمام جائر أمات سنته أحيا بدعته، فقال عثمان: لو كنتُ مكانك ما عتبت عليك وما عنفتك أوما علمت أن ابن الخطاب ولى المغيرة بن شعبة البصرة قال:نعم، فلم الملام إن وليتُ ابن عامر في شرفه وجوده[1] فقال له علي: إن عمر إذا ولى فإنما يطأ على صماخه [2] إن بلغه عنه حرف وأنت لا تفعل ذلك

---

[1] وفي الطبري,{في رحمه وقرابته}الطبري,ج4,ص338.

[2] صماخة: الأصل صماخ كما هو مثبت في ابن الأثير صماخ.ابن الأثير, الكامل. ج3, ص43. وصملاخ الأذن صماخها، وهو الافراز الطبيعي للأذن. **المعجم الوسيط.** ابراهيم أنيس وآخرون . ط2، دت. ص524.

رقة على أقربائك فقال له عثمان: ألست تعلم أن عمر ولى معاوية الشام خلافته كلها، فقال له علي: ألست تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من غلامه، وخرج علي فصعد عثمان المنبر وقال: لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة، وان آفة هذه الأمة طعانون يرمونكم بالجنون ويسترون عنكم ما تكرهون، ألا وإنكم عبتم علي ما أقررتم ابن الخطاب على مثله، وإني أعز ناصرا منه وأكثر عددا وأمنع عشيرة، ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له، ووليتكم فأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي (46 أ)، ولئن كنت إماما فلا يعرض علي أفعل ما أريد في المال وغيره، فقام مروان بن الحكم وقال: إن شئتم وقع بيننا وبينكم السيف، فقال له عثمان: اسكت دعني وأصحابي ، ونزل عثمان وحج عثمان في هذه السنة[1] وحج معه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيها توفي عبادة بن الصامت شهد العقبة وبدرا وأحدا وهو أحد النقباء الإثنى عشر، توفي بالرملة وهو ابن سبعين سنة ودفن بالقدس عند الحائط الشرقي.

السنة الخامسة والثلاثون

ذكر اجتماع الناس على قتل عثمان رضي الله عنه وحصره في داره،فلما بلغ عثمان اجتماع القوم دخل علي على منزله وقال: يا ابن عم إن لي بك قرابة ورحما وهؤلاء القوم قد عزموا على قتلي وأنا أعلم أن لك عند الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فردَّهم عني ولا أخرج عن أمرك [2]، فركب علي ومعه جماعة من الصحابة فوبخهم وعنفهم وضمن لهم ما أرادوا، وأظهروا أنهم راجعون إلى مصر، وجاءت الجموع وعادوا ونزل أهل مصر المدينة وأتوا دار عثمان ووثب معهم جماعة من الصحابة منهم عمار بن ياسر ورفاعة وآخرون،فحصروه في داره ولم ينكر أحد من

[1] انظر الطبري. تاريخ.ج4,ص338ص339. ابن الأثير. **الكامل**.ج3.ص43ص44

[2] لمعرفة الحديث مفصلا الذي دار بين عليّ وعثمان انظر ابن مسكويه. **تجارب الأمم**. مج 1، ص284.

الصحابة عليهم بل كانوا يأمرونهم بجهاد عثمان إلا ثلاثة، زيد بن ثابت أعطاه عثمان مائة ألف درهم وحسان بت ثابت وأبو أسد الساعدي، ثم أتوا عليا وهو في السوق متقلداً سيفه وقد أرسل الحسين إلى عثمان والحسن جالس عند عثمان، فسلم المصريون على عليّ وعرضوا له فصاح فيهم وطردهم، وأتى البصريون طلحة وقد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان ففعل فيهم كذلك فانصرفوا (46 ب) مصرين على الرجوع وتفرق الناس،لم يشعر إلا بالتكبير في جوانب المدينة واحتاطوا بعثمان في المسجد وصلى عثمان بالناس إماما ونادى منادٍ : من كف يده فهو آمن، ثم ثاروا فقال لهم علي: ما لكم، قالوا: وجدنا مع زيد كتاب من عثمان بقتلنا وذلك أنهم [.........
][1]غلام عثمان فأخذه ومعه قصبة رصاص فيها كتاب إلى عبد الله بن سعد أن افعل بفلان كذا وبفلان كذا، فأنكر عثمان حديث الكتاب.

وكتب عثمان إلى عماله يستمدهم فأتته الأمداد من معاوية وابن أبي السرح وأبي موسى، قال ابن اسحق: وأشار كبار الصحابة على عثمان بعزل عبد الله بن سعد وتولية محمد بن أبي بكر، فكتب لمحمد عهداً وخرج مع المصريين فأرسل مروان كتابا إلى ابن سعد بقتل محمد والمصريين فالتقوا عند عثمان ومعه الكتاب المذكور، فغادروا إلى عليّ، والكتاب بخط مروان، فدخل عليّ وطلحة والزبير إلى عثمان وقالوا: ما هذا، فأنكر فقالوا: العبد عبدك والعير عيرك والكتاب بخط كاتبك والختم بخاتمك، فقال له والله ما علمت به، فقالوا سلم إليهم مروان فأبى فقاموا عنه ولزموا منازلهم حنقا عليه، وكان في الكتاب واذبح محمد بن أبي بكر واحشُ جلده تبنا .

وكان الحصار الأول عشرين يوما والحصار الثاني أربعين يوما. وجاء زيد بن ثابت إلى عثمان وقال: إن هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال عثمان: أما القتال

---

[1] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل.

فلا، فكان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة والذين قدموا من الكوفة مائتين ومن البصرة مائة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (47 أ) خذلوه وظنوا أن الأمر ما يبلغ قتله ثمَّ ندموا على ما صنعوا في أمره ألوفا ولعمري لو قام بعضهم فحثا في وجوههم لانصرفوا خاسئين،وبعث عثمان إلى علي يدعوه وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه فتعلقوا به،فقال: اللهم إني لا أرضى قتله ثم قام ليأتيه فمنعه بنو هاشم وقالوا: ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب لا تخلص إليه أبداً،فرمى بعمامته إلى رسول عثمان وقال: أخبره بالذي رأيت ثم خرج عليّ من المسجد حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة فأتاه خبر قتله فقال: اللهم إني أبرأ إليك من دمه وكتب عثمان إلى عليّ وهو محصور.

فـان كنـت مـأكولا فكـن خيرآكـل وهـــلا فـــأدركني ولمـــا أمــــزق

وقال عثمان لعبيدة: من أغمد سيفه فهو حر، وما صبري إلا بالله فإني رأيت رسول الله وأبا بكر وعمر وهم يقولون: اصبر فانك ستصل في وقت كذا وكذا في اليوم الذي قتل فيه، فأشرف عثمان من داره وقد اشتد به العطش فقال: هل فيكم من يبلغ عليّاً عطشنا، فأبلغوه فأرسل إليه مع عبيدة وطائفة من بني هاشم ثلاث قرب فوصلت إليه بعد مشقة ولما دنا بعضهم من الباب فشغلوا من كان عنده بالقتال قتل الحسن بن علي وابن عامر وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وبني أمية وجاءت طائفة من وراء الدار فلم يعلم بهم من على الباب فلما رآهم عثمان اخذ المصحف فجعله في حجره، فمسك محمد بن أبي بكر بلحية عثمان فقال له عثمان: يا محمد لو رآك أبوك لساءه فعلك فاسترخت يده وخرج خجلا وقتله (47 ب) جبلة من أهل مصر وقال هشام: ضربه الغافقي بحربة فشجه بها فقطر الدم على المصحف فاتقاه بيده ووقع

المصحف، ثم ضربه سودان بن حمران فاتقته نائله زوجة عثمان فقطع أصابع يدها، وضربه بيان بن عياض الأسلمي بالسيف على وجهه وقتل رضي الله عنه، وجرح الحسن وبه جراحات كثيرة يوم الجمعة لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة بعد العصر، ودفن بالبقيع ولما خرجوا به رموا السرير بالحجارة فقال حسان بن ثابت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به — يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

لتسمعن ضجيجاً في ديارهم — فليأت مأسدة في دار عثمانا

من سره الموت صرفاً لا مزاج له — الله أكبر يا ثارات عثمانا

وله:

خذلته الأنصار إذ حضر الموت — وكانت ولاته الأنصار

قد أرى كثرة الكلام قبيحا — طلحة هاجاً أمراً له مقدارا

موليه محمد بن أبي بكر — كتابا فخلفه عمار

أين أهل الأمصار إذ طلب — الماء فدته الأسماع والأبصار

وعلي في بيته يسأل الناس — رويداً وعنده الأخبار

فاستطابا بالذي يروم ذراعيه — عليه سكينة ووقار

ينظر الأمر كي يصير إليه — كالذي سيبث له الأقدار

من عذرني يرى من الزبير ومن — كل قول يشبه الأنكار

وبقيت المدينة شاغرة من أمام خمسة أيام وأتى المصريون إلى علي واختفى منهم، وخرج إلى ظاهر المدينة وتبرأ منهم (48 أ) وطلب الكوفيون الزبير وطلب البصريون طلحة فتبرأ منهم،

وبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص فبعث إليهم وخرجت أنا وابن عمي منها فلا حاجة لي فيها فبقوا حيارى لا يدرون ما يضعون[1] فقالوا: يا أهل المدينة قد أجلناكم يومكم هذا فوالله لئن لم تتفقوا على إمام لنقتلن علياً وطلحة والزبير فاقبل الناس إلى علياً وقالوا: قد ترى ما نزل بالإسلام فلهم بنا نبايعك فامتنع وقال: لئن أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ثم دخل فأغلق الباب فتسوروا عليه الحائط وقالوا: لا نريد سواك فدخل عليه المهاجرون والأنصار وألزموه فبايعوه وأول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكان أشل فنظر إليه حبيب بن دؤيب وقال: إنا لله يد شلاء[2] أمر لا يتم وبايعه الناس البيعة العامة في المسجد أعيان المهاجرين والأنصار وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وامتنع من بيعته حسان بن ثابت وزيد بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأبو سعيد الخدري وصهيب ورافع بن حديج وعبد الله بن سلام والنعمان بن بشير وقدامة بن مظعون وكعب بن مالك وفصالة بن عتبة وكانوا خمس عشر وهؤلاء يسمون العثمانية[3] وذكر ابن سعد أن جميع هؤلاء بايعوه،والعجب أن عبدالله بن عمر امتنع من بيعة علي[4]، وبايع يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان.عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس رضي الله عنه من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين وأحد العشرة المبشرين، اسلم قديما قبل دخول رسول الله (48 ب) صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه فلذلك سمي ذو النورين،وكان لين الجانب حسن الخلق طلق الوجه احد حفاظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكان صواما قواما خشوعا، وكان من أغنى الصحابة وأكثرهم مالا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه ابنتيه وتوفيتا لو كان لنا ثالثة لزوجناها عثمان، وهو أحد أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر

---

[1] أنظر الطبري.**تاريخ**. ج4 ص434.

[2] أنظر اليعقوبي.**تاريخ**. ص123.

[3] أنظر ابن الأثير. **الكامل**. ج3 ص 76 ص 77.

[4] انظر الطبري، **تاريخ**.ج4.ص431.

للخلافة وكان يسمى الوقور لحيائه، وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان بيده.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فاستأذن عثمان وأرخى ثيابه قالت فقلت له فقال: ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة [1]، ولما استقرت بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اجتمع إليه المهاجرون والأنصار وقالوا: إن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم عثمان فماذا ترى قال: لست أجهل ذلك، ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم،والصبر حتى تتفرق الناس فلما تفرقوا قال: دونكم وعدوكم فتقاعدوا فدخل المغيرة بن شعبة عليه عقب البيعة وقال له: الرأي أن تقر معاوية وابن عامر على علمهما وعمال عثمان على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم استبدلت أو تركت، فقال: والله لو كان ولايتي ساعة من نهار لما وليتهم على المسلمين، فخرج المغيرة من عنده ولما كان من الغد (49 أ) دخل عليه وقال: قد كنت أشرت عليك بالأمس رأي وقد رأيت اليوم غيره وهو أن تبادرهم بالعزل فدخل ابن عباس وقال: رأيت المغيرة خارجاً من عندك فقال: جاءني أمس بكذا وكذا وجاءني اليوم بكيت وكيت[2] فقال: أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك فقال: ما الرأي قال: كان الرأي قبل اليوم أن تخرج حين قتل الرجل وتأتي مكة وتدخل دارك وتغلق بابك، وأما اليوم فإن بني أمية يطلبون دم الرجل ويلزمونك إياه فيغمون على الناس به، فقال له علي: سر إلى الشام فقد وليتكها فقال: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان،

---

[1] أخرجه أحمد بن حنبل. **المسند**. ج6، ص155.

[2] وجاء في الطبري "جاءني اليوم بذية وذية" الطبري.**تاريخ**. ج4 ص438.

ولكن أكتب فمنيه وعده فأبي وقال: لا كان هذا أبداً [1] ولما ولي عليّ الخلافة انتزع إقطاعات كان اقطعها عثمان بني أمية وغيرهم وردها على بيت المال ولم يفضل أحد على أحد.

ذكر إرسال قميص عثمان إلى الشام: وكان دم عثمان في هذه الأمة كدم يحيى بن زكريا فهو سبب قتل علي بن أبي طالب وولده الحسين ومن قتل يوم الجمل وصفين وهلم جرا، ولما بعثت نائلة بقميص عثمان وعليه دم وأصابع يدها مع النعمان بن بشير وكتبت كتاباً فيه وا أمير المؤمنيناه بُغى عليه وحُصر في داره ومُنع الماء وأُحرق بابه وأخذوا بلحيته وضربوه على رأسه وكسروا أضلاعه ولوثوا مصحفه بدمه واستجار فلم يجره أحد، فلما قرب من دمشق نشر القميص وعليه الدم، فخرج معاوية إلى لقائه فلما قرأ الكتاب نزل عن فرسه (49 ب) وجثا التراب على رأسه ومزق ثيابه وفعل جميع بني أمية كذلك، ثمَّ صعد منبر جامع دمشق وعلق القميص وقرأ الكتاب على الناس.

السنة السادسة والثلاثون

فيها فرقّ أمير المؤمنين عماله في الأمصار فبعث سهل بن حنيف الى الشام، فلما وصل الى تبوك لقيه خيل فقالوا: من أنت، قال: أمير على الشام، فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحي أهلا بك وان غيره فارجع فليس لك علينا إمرة، فرجع وأخبر عليا بذلك[2] فكتب علي الى معاوية كتابا يدعوه فيه الى الطاعة،فدعا معاوية رجل من بني عبس فدفع إليه طومارا [3] مختوما عنوانه: من معاوية الى علي،فلما دخل الى أمير المؤمنين ودفع إليه الطومار فوجده كله بياضا فقال للرجل: ما وراءك، قال: ورائي أقوام لا يرضون إلا بالقود، قال: ممن، قال: منك، وتركت ستين ألف شيخ

---

[1] أنظر الطبري . تاريخ.ج4 ص440 ، ابن الأثير. **الكامل.** ج3 ص82

[2] انظر ابن الأثير, **الكامل**.ج3.ص84.

[3] الطومار :الصحيفة: ابراهين أنيس. المعجم **الوسيط.** ص 565.

يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم على منبر دمشق، فقال علي: أمني يطلبون دم عثمان نجا والله قتلة عثمان أَخرج.

ولما استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة أذن لهما[1] وأخذ أمير المؤمنين في المسير الى الشام وعبأ جيوشه ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان شيئاً، فجاءه الخبر باجتماع طلحة والزبير وعائشة على نحو آخر فثنى عزمه عن الشام وعزم على المسير الى مكة، ثم أتاه الخبر أنهم يريدون البصرة،فخطب أهل المدينة وأمرهم بالمسير معه،فثقل ذلك عليهم وقالوا: نحن مقيمون حتى يضيء لنا الأمر، فبعث الى عبد الله بن عمر فقال: أنا رجل من أهل المدينة إن خرج أهلها خرجت وان قعدوا قعدت، ثمَّ خرج عبد الله من (50 أ) ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي انه خرج معتمراً مقيما على الطاعة،فأخبرت أباها فطابت نفس علي وقال: هو عندي ثقة صادق[2]، وأما عائشة فإنها لما قضت عمرتها وعادت الى المدينة لقيها عبد الله بن كلاب فسألته فقال: قتلوا عثمان واجتمع الناس على علي، فقالت: [.........][3] الحجر والله وددت لو انطبقت السماء على الأرض عليَّ ولا ولي عليّ، ردوني لأطلب بدم المظلوم عثمان، قال لها: أنت والله أول من حرض الناس على قتله ألست القائلة: اقتلوا نعثلا فقد كفر؛ فعادت الى مكة [4] فأجابها بنو أمية وجماعة بمكة، وركبت جملا لعلي بن أمية واسمه عسكر، وقدم طلحة والزبير فقالت عائشة: ما وراءكما فقالوا: يا أم المؤمنين اشخصي معنا الى البصرة، قالت: نعم ، فنادى المنادي أن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصين الى البصرة يطلبون ثأر عثمان، فخرجوا واستقلوا سائرين فبعث أم الفضل امرأة العباس كتابا الى علي تخبره، فخرج علي من المدينة فلما انتهى

---

[1] انظر اليعقوبي, تاريخ.ج2,ص125.الطبري,**تاريخ**. ج4,ص444.

[2] انظر الطبري, **تاريخ**. ج4,ص446– 447

[3] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل.

[4] انظر الطبري. **تاريخ**. ج4,ص459. ابن الأثير, **الكامل**. ج3,ص91.

الى الربذة ففاتوه، وجاءه يخبره مولى الحارث فبعث إليه أم سلمة تقول: لولا أن الله نهاني عن الخروج من بيتي لخرجت معك وهذا ابني عمر خارج معك فخرج معه، وجاءه ولده الحسن فأراد أن يتكلم فخنقته العبرة فقال: يا أمير المؤمنين إني أمرتك أمرا فعصيتني وما أخوفني أن تقتل غدا ولا ناصر لك، فقال له: يا حسن لا تزال [تحن][1] عليَّ حنين الجارية فقال: قلت هلك يوم أحيط بعثمان، اخرج من المدينة فيقتل ولست بها وقلت لك يوم قتل لا تقبل البيعة حتى تأتيك وفود العرب، ثمَّ أمرتك بعد أن فعل هذان الرجلان ما فعلا (50 ب) يعني طلحة والزبير، إن تجلس في بيتك فان كان الفساد يكون على يد غيرك، فقال له: والله ما زلت مقهورا منذ وُلَيتُ فلا يصل اليَّ شيء مما ينبغي[2].

فلما وصلت عائشة ماء الحوأب نبحتهم كلابه فقالت: أيُ ماء هذا ؟ فقالوا: الحوأب، فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت: أنا والله صاحبة الحوأب، ردوني ردوني ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يوم " كيف إحداكن ونابحوها كلاب الحوأب[3]، فأناحوا حولها وهي تأبى المسير[4]. وكان علي في هم من توجه القوم لا يدري أين يأخذون فلما كان القوم بفناء البصرة لقيهم عمرو بن عبد الله التميمي فقال: يا أم المؤمنين أما تتقين الله، قالت: إليك عني يا تميمي، وكتب كتبا إلى رجال البصرة، فلما بلغ عثمان بن حنيف عامل عليّ على البصرة قال لعمران بن الحصين وأبي الأسود الدؤلي: انطلقا إلى هذه المرأة، فاخرجا حتى انتهيا إليها فدخلا وسلما وقال: إن الأمير أرسلنا إليك يسألك عن مسيرك هذا، فقالت: أمثلي يستر الأمر المكتوم، إن الغوغاء استحلوا الدم الحرام في البلد الحرام فخرجت في المسلمين ثم قرأت" لا خير في كثير من

---

[1] وفي الطبري,{تخن عليَّ خنين الجارية} الطبري. **تار يخ**.ج4,ص456.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص105.

[3] انظر ابن العربي. العواصم. ص152. ابن كثير. الحافظ. **البداية والنهاية**. ت. يوسف الشيخ البقاعي، ط1, ج6، بيروت: دار الفكر، 1996م. ص212.

[4] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص125. ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص94.

نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"[1] هذا شأننا الذي قدمنا له فخرجا من عندها ونادت الرحيل، فأخبروا عثمان بن حنيف فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الحرب على الإسلام، ونادى عثمان في الناس فلبسوا السلاح وأقبلت عائشة بمن معها حتى انتهت إلى المربد ومال بعض أهل البصرة إلى عائشة والبعض إلى عثمان، وتحاصبوا فرجع عثمان إلى البصرة وبات أصحاب عائشة (51 أ) على تعبئة وأصبحوا على القتال وكثر القتلى والجراح،فسألوا أصحاب عثمان أصحاب عائشة في الصلح فأجابوهم على أن يكتبوا بينهما كتابا إلى المدينة ومضمون الكتاب إن كان طلحة والزبير أُكرها على البيعة لأمير المؤمنين لنخرج عثمان من البصرة، وإن لم يكن أُكرها يرجع طلحة والزبير وعائشة عن البصرة فقدم المدينة وقام عند المنبر وقال: إني رسول أهل البصرة إليكم،هل أُكره طلحة والزبير على بيعة علي أو أتيا طائعين، فلزم القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام وقال: لم يبايعا إلا مكرهين فأمر به تمام بن العباس فداسه سهيل[2] بن حنيف حتى كاد أن يقتله، ونادى صهيب وأبو أيوب الأنصاري وقالا: اللهم نعم. وعاد كعب إلى البصرة وبلغ عليّ الخبر فكتب إلى عثمان بن حنيف يلومه ويعجره ويقوا: والله ما أُكرها ولقد بايعا طوعا وان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما.

وأرسلت عائشة إلى عثمان تقول: أخرج عنا فقد أقر الجمع الفقير بالحق، فاحتج عليهم بكتاب عليّ وقال: ما لكم عندنا سوى الحرب، وركبت عائشة وألبسوا هودجها الادراع، فسمعت غوغاء شديدة فقالت: ما هذا، قالوا: ضجة العسكر، قالت: أي الفريقين كان فيهم هذه الضجة فهم المنهزمون، وأقبل أمير المؤمنين وقد عبئ عساكره فخرج طلحة والزبير على فرسين، وخرج إليهما علي ودنا كل واحد منهما من صاحبه فقال له طلحة: أَلبت الناس على عثمان، فقال عليّ: أنتما

---

[1] سورة النساء: آية 114.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص98

خذلتماه حتى قتل ثم قال: يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليَّ فضحك وضحكت فقلت أنت يا زبير لا يدع ابن أبي طالب نحوه [............][1].

(51 ب) ابن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ويلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة من الطبقة الأولى من المهاجرين،واحد العشرة المبشرين،شهد أحداً والمشاهد كلها ما خلا بدر، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يوم بدر يجسس خبر العير وجاءه يوم الجمل سهم غرب فوقع في نحره فمات وعمره أربع وستين سنة، وكان له فعل كل يوم ألف درهم وترك من العير ألفي ألف، ومائتي ألف درهم، ومائتي ألف دينار.

السنة السابعة والثلاثون

_ولما دخلت هذه السنة جرى بين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومعاوية موادعة على ترك الحرب طمعا في الصلح فلم يتم، وأوصى عليّ أصحابه وقال: لا تبداؤهم بقتال[2] وأصبح أمير المؤمنين أول يوم في صفين ورتب عسكره كترتيب يوم الجمل وفعل معاوية كذلك، برز الأشتر في خيل الكوفة وخرج إليه حبيب بن مسلمة فاقتتلوا إلى آخر النهار واليوم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن إلى ليلة الهرير فأصبحوا يوم الخميس وهم على مصافهم وكان هذا اليوم أعظم الأيام وكان أمير المؤمنين في القلب ومعه بنوه والمهاجرون والأنصار، وأقبل معاوية في جيوشه وترتيبه، فحملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة معاوية فألجأتها إلى القبة وحمل معاوية فحمل عليه عبد الله بن بديل في ثلثمائة من القراء وقصد قتل معاوية فقتل حمران مولى عثمان ومالك الأشتر على ميمنة العراق وبايع أهل الشام معاوية على الموت وداروا حول قبته، وراية أمير المؤمنين بيد حصين بن المنذر فقال أمير المؤمنين:

---

[1] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل ولا يوجد ترابط مع الصفحة التالية

[2] انظر الطبري. **تاريخ**. ج 5,ص11.

لمــن رايــةٌ ســوداء يخفــق ظلهــا إذا قيـــل قـــدمها حصـــين تقـــدما[1]

وقتل عمار بن ياسر ومرَّ عليه أمير المؤمنين فبكى عليه بكاءً شديدا (52 أ)، وقال لهمدان: أنتم درعي فانتدب له أثنى عشر ألفا وحمل على بغلته، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتفض،فقال أمير المؤمنين: ويحك يا ابن هند على ماذا تُفني الناس هلم أحاكمك إلى السيف فجاءه معاوية وانتفض فقال له عمرو: قد أنصفك، فقال: أطمعت فيها بعدي[2] ، وقال معاوية: أردت أن انهزم فذكرت قول ابن الإطنابة:-

أبــت لــي همتــي وحيــاء نفســي 3 وإقـــدامي علـــى البطـــل المشـــيح

وقــولي لهــا كلمــا جشــأت وجاشــت وأخـــذي الحمـــد علـــى الـــثمن الربيـــع

وإعطـــائي علـــى المكـــروه مـــالي مكانـــــك تحمـــــدي أو فاســـــتريحي[4]

وكان أمير المؤمنين قد أبرز في ذلك اليوم لواء رسول الله الذي كان يقاتل تحته فأعطاه لقيس بن سعد بن عبادة، فضج المسلمون بالبكاء واجتمع حوله المهاجرون والأنصار، واتصل القتال ليلة الجمعة إلى الصباح وهي ليلة الهرير وثلم أمير المؤمنين في تلك الليلة ثمانية أسياف وجرح خمس جراحات، وأصبح القتال بحاله وحمل الأشتر عليهم فانتفضت صفوف الشام وأيقن معاوية بالهلاك،وهرب معاوية وعمرو بن العاص من السرداق فغشوها بأسيافهم فقطعوها، وكان عامة المهاجرين لم يشهروا سيفا ويقولون الأمر ملتبس إلى أن قتل عمار فاستبان لهم الحق وكبروا تكبيرة ارتج لها العسكر وحملوا فقتلوا من أهل الشام مقتلة لم ير مثلها وقتل المرقال فقال عمرو

[1] راجع حصين بن المنذر.والأبيات لحصين بن المنذر.انظر الطبري. **تاريخ**. ج5,ص37. ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص165.

[2] انظر الطبري. **تاريخ**.ج5,ص42.ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص157.

[3] وفي ابن الأثير " أبت لي عفتي فأبى بلائي" ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص167

[4] وفي ابن الأثير" تستريحي" ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص167.

بن العاص لمعاوية: ارفع المصاحف على رؤوس الرماح ثم تقول: ما فيها حَكَمٌ بيننا وبينكم فعرفوها ،فقال الناس: نجيب إلى كتاب الله، فقال أمير المؤمنين: والله ما الكتاب تريدون وإنما المكر يخالون، فناداه مسعود[1] بن فدكي في عصابة من القراء يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت (52 ب) إليه لا تدفعك برمتك إلى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بعثمان،فأقبل الأشتر وقال: يا أهل العراق ويحكم فواقا فإنني قد أحسست بالفتح ثم قال أمير المؤمنين واعجباه أيطاع معاوية وأُعصى، وتوجه الأشعث بن قيس إلى معاوية فقال له: لأي شيء رفعت المصاحف،قال: لنرجع نحن وانتم إلى أمر الله، تبعثون رجلا منكم ونبعث رجلا منا ثم نتبع ما يتفقان عليه، فقال الأشعث هذا هو الحق،فأخبر أمير المؤمنين فقال الناس: رضينا وقبلنا،فقال أمير المؤمنين:خديعة ومكيدة،فقال أهل الشام: قد رضينا بعمرو بن العاص، وقال أهل العراق:قد رضينا بأبي موسى الأشعري فقال أمير المؤمنين: أني لا أثق بأبي موسى وانه غير ثقة عندي وقد خذل الناس عني وهرب مني حتى آمنته،ولكن اجعل لذلك عبد الله بن عباس فقالوا: أنت منه وهو منك،قال الأشتر: قالوا: وهل نحن إلا في حكم الأشتر فقال: اصنعوا ما بدا لكم وجاء أبو موسى فولوه الأمر فقبله،واجتمعوا إلى أمير المؤمنين وكتبوا كتاب الصلح وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (53 أ) فقال عمرو بن العاص: اكتبوا اسمه واسم أبيه فانه أميركم وأما أميرنا فلا، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين لا تمح اسم الإمارة فإني أخاف إن محوتها لا ترجع إليك، فقال أمير المؤمنين: الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله إني لكاتب [بين يدي][2] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية إذ قالوا: لست رسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم أبيك فقال عمرو بن العاص: سبحان الله أتشبه بالكفار ونحن مؤمنون، فقال له أمير المؤمنين: يا ابن النابغة

---

[1] ومثبت عند الطبري وابن الأثير مسعر بن فدكي.انظر الطبري. **تاريخ**.ج5, ص49.ابن الأثير.**الكامل**.ج3,ص178.

[2] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت عند الطبري.ج5,ص52,

ومتى لم تكن عدوا للمسلمين [1] وهل تشبه إلا أمك، فقام عمرو وقال: لا يجتمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم وكتبوا الكتاب: "هذا ما تقاضى عليه عليّ ومعاوية وشيعهما " وذكر كلاما طويلا، وخرج الأشعث بالكتاب يقرأه على الناس ورحل معاوية إلى الشام بمن معه متآلفين القلوب ورحل أمير المؤمنين إلى العراق بالاختلاف والافتراق، وقتل بصفين سبعين ألفا من العراق خمسة وعشرون ألفا ومن الشام خمسة وأربعون ألفا وللما دخل أمير المؤمنين الكوفة لم يدخلها الخوارج وأتوا حروراء وهم اثني عشر ألفا وقالوا: لا حكم إلا لله تعالى.

ذكر اجتماع الحكمين:

فلما اجتمع الحكمين كان معاوية إذا كتب إلى عمرو بن العاص كتابا لم يعلم به احد ولا يسأله أهل الشام عن شيء فإذا جاء كتاب أمير المؤمنين جاؤوا إلى ابن عباس فقال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن معاوية ولي عثمان،قال: بلى، قال: فان الله تعالى يقول" فمن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا"[2] قال: فما يمنعك من معاوية، قال أبو موسى: يا عمرو اتق الله فإن هذا الأمر لو كان بالشرف لكان علي أحق به، وأخذ يقدم أبا موسى في الكلام ويقول: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قصده أن يخدعه فيعوده أن يتكلم قبله في كل شيء، وأراد أبو موسى تولية ابن عمر فامتنع عليه عمرو ثم قال له عمرو: اخبرني ما رأيك فقال: أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فقال عمرو: نِعم ما رأيت، فقام أبو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال له: والله إني لأظن ابن النابغة قد (53 ب) خدعك إن كنتما قد

[1] وعند الطبري[ومتى لم تكن للفاسقين وليا]الطبري.ج5,ص52 وانظر.ابن الأثير. **الكامل.** ج3,ص181. ابن مسكويه. **تجارب الأمم.** مج1، ص350.

[2] سورة الإسراء: آية 33.

اتفقتما على أمر فقدمه قبلك، وكان أبو موسى مغفلاً فقال: أيها الناس إني قد خلعت عليا ومعاوية فولوا من شئتم ثم تنحى، وقام عمرو وقال: قد سمعتم خلعه لصاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية وَلِيُ ابن عفان، فقال له أبو موسى لعنك الله ولا وفقك فقال له عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا، وحمل شريح بن هانئ على عمرو ومنعه بالسوط وانصرف عمرو إلى الشام وسلم على معاوية بالخلافة، ورجع ابن عباس وأخبر أمير المؤمنين فكان إذا صلى الغداة لعن في قنوته معاوية وعمرو بن العاص وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس وبلغ معاوية فكان إذا قنت لعن أمير المؤمنين وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً، ولما بلغ أمير المؤمنين فعل الحكمين خطب الناس وقال: استعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير إليهم، فصاحت الخوارج من جوانب المسجد لا حكم إلا لله تعالى وخرجوا من المسجد فنادى أمير المؤمنين بالرحيل وقطع الجسر ونزل شاطئ الفرات ثم سار إلى النهروان فعبئ الخوارج للقتال وعبئ أمير المؤمنين عساكره فرفع أمير المؤمنين رايةً وقال: من لجأ إليها فهو آمن فاستأمن إلى الراية منهم ألف رجل، وقال أمير المؤمنين لأصحابه لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤكم فصاحت الخوارج لا حكم إلا لله والرواح إلى الجنة ثمَّ شدوا على أصحاب عليّ شدة واحدة فلم تثبت لهم خيل عليّ وحمل قيس بن معاوية من أصحاب أمير المؤمنين على شريح ابن أبي أوفى فضربه بالسيف على ساقه فأبانها فجعل يقاتل (54 أ) برجل واحدة فحمل عليه قيس بن سعد فقتله وكسرهم أمير المؤمنين ولم يقتل من أصحابه إلا سبعة ورجع وقال: تأهبوا لقتال عدوكم فقالوا: نفذت نبالنا وكلت سيوفنا فارجع بنا لنستعد، فدخل أمير المؤمنين الكوفة وكاتب الأشعث بن قيس معاوية لأنه منافقا من حين عزله أمير المؤمنين عن أرمينية، وكان معاوية يبعث إليه بالأموال الكثيرة والى أشراف الكوفة فمالوا إليه.

السنة الثامنة والثلاثون

فيها قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر [1].

وفيها توفي صهيب بن سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل الرومي، كان أبوه وعمه من العرب وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغارت الروم عليهم فسبت وهو غلام صغير، أسلم مع عمار بن ياسر من الطبقة الأولى من المهاجرين توفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن سبعين سنة. وفيها ولى أمير المؤمنين الأشتر النخعي مصر، وكان الموالبين على عثمان، ولما اختل أمر مصر على محمد بن أبي بكر وبلغ أمير المؤمنين قال: ما لمصرٍ إلا قيس بن سعد بن عبادة أو مالك الأشتر، وكان الأشتر مقيما على عمل الجزيرة ونصيبين فطلبه أمير المؤمنين فقدم عليه وخرج الأشتر نحو مصر، فشق ذلك على معاوية فكتب معاوية إلى رجل دهقان بالقلزم يقول: إن كفيتني الأشتر أطلق لك الخراج ما بقيت. فقدم الأشتر القلزم فتلقاه وقال: انزل فانا رجل من أهل الخراج، فأتاه بطعام وشربه من عسل جعل فيه سما فلما شربه مات؛ فلما بلغ معاوية قال: قد كان لابن أبي طالب يدا[2] فقطعت إحداهما (54 ب) يوم صفين – يعني عمار بن ياسر– وقطعت الأخرى الآن– يعني الأشتر– وقال: إن لله جنود من عسل.

محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أمه أسماء بنت عميس الخثعمية كانت عند جعفر بن أبي طالب، فلما استشهد تزوجها أبو بكر فولدت له محمد رحمه الله ، وتزوجها أمير المؤمنين علي من بعد أبي بكر، فرباه أمير المؤمنين، ولما قتل محمد قال أمير المؤمنين: رحم الله محمداً [........][3]. الله علمته [إني ناصراً][4].

---

[1] حول مقتل محمد بن أبي بكر انظر ابن الوردي. **تاريخ ابن الوردي**. ج1، ص217.

[2] وفي ابن الأثير يمينان.ابن الأثير، **الكامل**. ج3،ص211.

[3] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل

[4] ما بين المعقوفين من الهامش الأيمن

فسار إليه معاوية وعمرو وفتحا مصر ولم يحسن يدبرهم كما كان يدبرهم قيس بن سعد فانتقصت عليه الأمور فجهز معاوية عمرو بن العاص في ستة الآف فلما قرب من مصر اجتمعت العثمانية إليه وكتب معاوية إلى محمد بن أبي بكر إنا لا نعلم انه كان احدٌ أشد على عثمان منك وفيه وعيد وتهديد، فانتدب محمد من كنانة نحو ألفي رجل وهو في ألفي رجل فاستقبل عمرو كنانة وهي في مقدمة محمد وقتلت من أهل الشام مقتلة عظيمة فتفرقوا أصحاب محمد عنه فنزل عن فرسه ودخل خربة هناك، وعبر عمرو إلى مصر وأتوا بمحمد إليه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار [1] ثمَّ حرقه بالنار،فلما وصل الخبر إلى أمير المؤمنين حزن عليه حزنا شديدا وكان محمد يُدعى عابد قريش من ورعه وزهده.

السنة التاسعة والثلاثون

فيها فرق معاوية جيوشه نحو العراق فصعد على المنبر وأمرهم بالنهوض فتثاقلوا.

وفيها بعث معاوية سفيان بن عون في ستة آلاف إلى الهيت والأنبار والمدائن وكان بها أسبوس بن حسان [2] فنفر عنه من معه، فخرج إليهم في ثلاثين نفر فقتلوه ونهبوا الهيت.

السنة الأربعون

فيها بعث معاوية بسر بن أرطأة في ثلاثة آلاف فارس إلى الحجاز فقدم المدينة (55 أ) وأميرها أبو أيوب الأنصاري ففر منهم إلى الكوفة ودخل بسر المدينة فصعد منبرها وقال: يا أهل المدينة والله لولا عهد أمير المؤمنين معاوية ما تركت أحداً إلا قتلته، فبايعوه وهدم دوراً كثيرة وأخاف أهلها، ومضى إلى مكة فخافه أبو موسى فخلى عنه ومضى بسر إلى اليمن وعليها عبد الله بن

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل** ج3.ص214.

[2] لم أجد أصل لهذا الاسم في **كتب التراجم التاريخية**،

عباس[1] عامل لعليّ فخرج إلى الكوفة واستخلف على اليمن عبدالله فقتله بسر،ولقي في طريقه ولدين لعبيد الله بن عباس فقتلهما وقتل خلقا من شيعة علي ولما بلغ أمير المؤمنين أرسل جارية بن قدامة ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل جماعة من العثمانية وهرب بسر وجارية خلفه حتى وصل أطراف الشام فلقي جماعة من أصحاب بسر فجمعهم وأحرقهم وعاد إلى الكوفة.

وفيها جرت مهادنة بين أمير المؤمنين ومعاوية[2].

وفيها خرج عبدالله بن عباس من البصرة ولحق بمكة واخذ ما كان في بين المال بالبصرة وكان أربعمائة ألف وبلغ علياً فأرسل خلفه الخيل فقاتلهم وكتب إليه أمير المؤمنين يوبخه ويتواعده فحمل المال وعاد إليه.

وفيها استشهد أمير المؤمنين قد ذكرنا نسبه من الطرفين وسنذكر من فضائله وفواضله ما تقرُ به العين،هو أمير المؤمنين وأول من صلى مع سيد المرسلين واحد العشرة المبشرين وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين ومن الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين، لم يسجد قط للأوثان المشركين ومعنى قولهم علي كرم الله وجهه أنه لم يسجد لصنم قط.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله (55 ب) صلى الله عليه وسلم، وآخى بينه وبين نفسه، وبات ليلة الهجرة على فراشه يقيه بروحه، وخلفه بمكة يرد الودائع التي كانت عنده، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة قال الإمام احمد بن حنبل: لم يرد في فضائل

---

[1] وفي الطبري مثبت عبيد الله.انظر الطبري. **تاريخ**. ج5.ص139.

[2] انظر الطبري. .ج5,ص140.

الصحابة بالأسانيد الحسان مثلما ورد في فضائله، وقال عمر رضي الله عنه: أقضانا عليّ، وقد نزل في فضائله من القرآن العزيز وورد من الأحاديث النبوية ما يطول شرحه.

ذكر مقتله: كان الناس خائفين عليه منذ حكم الحكمين وقتل الخوارج وكان دائما يجري على لسانه انه يُقتل ويستبطئه، ويقول متى يبعث أشقاها قال علي رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أتدري من أشقى الأولين والآخرين، قلت الله ورسوله أعلم، قال: أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته، وقال يوما لابن ملجم:

أريـــــد حبـــــاءه ويريـــــد قتلـــــي   عـــــذيرك مـــــن خليلـــــك مـــــن مـــــراد[1]

ذكر اجتماع الخوارج على قتله وقتل معاوية وعمرو، انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبَرك بن عبد الله وعمرو بن بَكير،واجتمعوا بمكة فتذاكروا قتلى النهروان،فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم ابن أبي طالب، وقال البَرك: وأنا لمعاوية، وقال عمرو بن بكير: وأنا لعمرو بن العاص، فتعاهدوا في مكة وسموا سيوفهم وقرروا بينهم ليلة السابع عشر من رمضان،وكانوا قد ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم فواطأهم على ذلك،فقام (56أ) ابن ملجم وجاء مقابل السّدّة التي يخرج منها أمير المؤمنين،فخرج من الباب ونادى أيها الناس الصلاة الصلاة ومعه درة يوقظ الناس، فاعترضه ابن ملجم وقال: لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك،فأصاب سيف ابن ملجم جبهته إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق فسمعت عليا يقول: لا يفوتكم الرجل وسد الناس عليهم من كل جانب،فإما شبيب فأفلت،وأُخذ ابن ملجم فأُدخل على عليّ رضي الله عنه فقال: أطيبوا طعامه فإن عشت فأنا وليٌّ دمي عفواً أو قصاصا، وإن مت احرقوه فألحقوه

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج5،ص365

بي أخاصمه عند رب العالمين[1]. قالت أم كلثوم بنت عليّ يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وقال: ما قتلت إلا أباك،فأقبل الناس إرسالا فقالوا: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك أنبايع الحسن، فقال: لا آمركم ولا أنهاكم افعلوا ما شئتم، ثمّ أوصى الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان وغسله أولاده الحسن والحسين،[2] ومحمد وعبد الله بن جعفر، وكان عندهم بقايا من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنطوه به، وصلى عليه الحسن وكبر أربعا ودفن عند مسجد الجماعة الذي بالرحبة، ثم دعا الناس الحسن الناس إلى بيعته فبايعوه، وقيل انه دفن بالنجف كانوا أخرجوه في الليل وأبعدوا به خوفا عليه، فلما صار الأمر لبني العباس خرج هارون الرشيد يتصيد فأرسل فهداً على ظبي فطرده حتى انتهى إلى مكان الضريح (56 ب) اليوم فوقف الفهد فعجل هارون الرشيد واستدعى شيوخ الحيرة والكوفة، فقال له شيخ: قد أتت عليه مائة سنة هذا قبر علي بن أبي طالب، فاني كنت أجيء مع أبي وأنا صغير إلى هذا المكان فيقول: هذا قبر أمير المؤمنين، فأمر هارون الرشيد ببناء القبة والمشهد، وعاش أمير المؤمنين ثلاث وستين سنة وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

ذكر ما جرى للبَرك مع معاوية وقصد في تلك الليلة التي ضرب فيها أمير المؤمنين لمعاوية فلما خرج ليصلي صلاة الفجر وثب عليه بالسيف فضربه فوقع في [آليتة][3] معاوية،وجيء به إلى معاوية فقال له: ويحك ما الذي حملك على هذا، فقال: إن لك عندي خبراً أسرك به، قال: فما

---

[1] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص148.الطبري. **تاريخ** ج5,ص146. ولا يوجد في الروايات أن عليا قال" إن مت احرقوه" ويعتبر أبو الهيجاء أول من ذكر ذلك مع أنه يعتبر من المؤرخين المتأخرين.

[2] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص148.الطبري. تاريخ. ج5,ص148

[3] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت من ابن مسكويه. **تجارب الأمم**. مج1، ص369.

هو، قال: إن أخا لي قتل عليا في هذه الليلة، قال: فلعله لا يقدر عليه، قال: بلى لأن عليا ليس معه من يحرسه وأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثمّ ضرب عنقه.

واتخذ معاوية المقصورة في جامع دمشق، وكان إذا سجد أقام الحرس على رأسه، وأما عمر بن بكير فإنه جلس في تلك الليلة في السدة ينتظر عمرو بن العاص فاتفق أن عمرو اشتكى بطنه فأصر خارجة أن يصلي بالناس فشد عليه عمرو وقتله ظناً منه أنه ابن العاص وأحضر إلى عمرو بن العاص فقال: يا فاسق والله ما ظننته غيرك [1]. ولما وليَّ الحسن خطب الناس، وكان قيس بن سعد والي أذربيجان فعزله وولى عبيد الله بن عباس، ولما علم عبيد الله أن الحسن لا يؤثر القتال كتب إلى معاوية يطلب الأمان لنفسه وما أصاب (57 أ) من الأموال، فأجابه معاوية إلى ذلك، ولما بلغ معاوية خطب وقال: إن الله قد أرسل لابن أبي طالب من قتله ببغيه وظلمه وقد ولي مكانه ابنه، وهو حدث لا خبرة له بالسياسة[2]،وبلغ الحسن فقال له قيس بن سعد: سر بنا إلى قتال عدونا، فسار ونزل المدائن، وبعث قيس بن سعد في مقدمته في اثني عشر ألفا وأقبل معاوية فنزل منبج،وكتب إلى أشراف الكوفة وبعث إليهم المال فخذلوا الحسن كما فعلوا بأبيه، وسار قيس ونزل دجيل بينما[3] الناس على هذا إذ نادى منادٍ ألا أن قيس قد قتل، فنفروا وكانت مكيدة. وهجم جماعة على الحسن في سرداقه فنهبوا متاعه حتى نازعوا بساطا كان تحته،وطعنه رجل فأدماه فذعر منهم.[4] ودخل المدائن وكان معوية قد كتب إلى الحسن سراً يسأله الصلح ويقول: لو أعلم أنك تقوم بهذا الأمر مقامي لسلمته إليك،وان سلّمتَ الأمر جعلته بعدي لك ولك جميع ما في بيت مال العراق،فبعث الحسن بالكتاب إلى ابن عباس فرد جوابه "أنشدك الله أن

[1] انظر ابن الأثير. الكامل. ج3,ص242. ابن مسكويه. **تجارب الأمم**. مج1, ص369.

[2] حول تولية الحسن لعبيد الله انظر الطبري. **تاريخ**. ج5,ص158.

[3] انظر الطبري. **تاريخ**. ج5، ص159.

[4] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص149

تحقن دماء هذه الأمة"، وأجاب الحسن معاوية في الصلح،وسير معاوية كتاب الصلح "هذا كتاب الحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان أنني صالحته على أن الأمر له بعدي،وله على عهد الله وميثاقه وذمة رسوله أنني لا أبغيه ولا أهل بيته مكروهاً، وان له ما في بيت المال بالكوفة، وهو خمسة آلاف ألف درهم، وان له عليَّ في كل سنة ألف ألف (57 ب) درهم، وأعطيه الآن ألف ألف درهم، ولا أذكر عليا بسوء [1].

وفيها توفي لبيد الشاعر وهو ممن أسلم بعد الفتح ونزل الكوفة.

السنة الحادية والأربعون

فيها سلم الحسن الأمر إلى معاوية وتسلم معاوية الكوفة والدنيا ثمَّ رحل الحسن عن الكوفة، وخرج أهل الكوفة يبكون وخرج معاوية يودعه،وكان يوما مشهوداً فلما رجع من وداعه أمر أن يجمع أشراف الكوفة،وقال لهم: بايعوني على البراءة من أبي تراب،فال له رجل لا سمع لك ولا طاعة، فسكت معاوية.

وفيها بايع قيس بن سعد معاوية بعد امتناع قيس وكان مع قيس أربعين ألف فارس[2].

وفيها ولد علي بن عبد الله بن عباس[3]. وحجج بالناس عتبة بن أبي سفيان[4].

السنة الثانية والأربعون

فيها ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة.

---

[1] حول الصلح بين الحسن ومعاوية هناك عدة روايات,ولكنها لا تخرج عن المضمون.انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص150. الطبري.ج5,ص160.ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص253.

[2] انظر الطبري. **تاريخ**.ج5.ص163.

[3] انظر الطبري. **تاريخ**.ج5,ص171.

[4] هناك عدة روايات حول من حج بالناس في هذه السنة.انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج3,ص263.

وفيها توفي عمرو بن العاص، وكان أبوه العاص من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم عمرو النابغة كانت سبية من عنزة، وكانت من البغايا أصحاب الرايات، ووقع عليها أربعة في طهرٍ واحد،العاص وأبو لهب و أمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب فادعى كلهم عمراً فغلبهم العاص.أسلم سنة ثمان من الهجرة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ذات السلاسل؛ ولاه أبو بكر ثمّ ولاه عثمان أحد أجناد الشام الأربعة، وهو الذي صلى بأصحابه وهو جنب، وكان داهية، وكان عمر بن الخطاب إذا استضعف رجلا في رأيه يقول: أشهد (58 أ) أن خالقك وخالق عمرو بن العاص واحد، توفي بمصر يوم الفطر وعاش مائة سنة[1].

السنة الثالثة والأربعون

فيها أمر معاوية ولد عمرو بن العاص على مصر مكان أبيه[2]. وحج بالناس مروان بن الحكم.

السنة الرابعة والأربعون

فيها أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلاد الروم وشتى بها، وحج بالناس معاوية.

السنة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة

فيها غزا الوليد بن معاوية الروم ووصل القسطنطينية،ومعه ابن عباس وابن عمر وأبو أيوب الأنصاري. وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وولاها سعيد بن العاص، وحج سعيد بن العاص. الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكنيته أبو محمد، قال الإمام أحمد بن حنبل عن أشياخه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. وعن عائشة قالت: خرج رسول الله صلى الله

---

[1] حول نسب عمرو بن العاص انظر البلاذري. أنساب الأشراف. ق.5. ص337 . ابن حزم. جمهرة **أنساب العرب**. ج4، ص163.

[2] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص155.

عليه وسلم ذات يوم وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله معه،وجاء الحسين فأدخله معه،وجاءت فاطمة فأدخلها، وجاء علي فأدخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً"[1]. وعن أبي هريرة قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني"[2] وقال صلى الله عليه وسلم حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة[3].

قال الشيخ الموفق في الأنساب: كان الحسن سيدا جليل عاقلا فاضلا دعاه ورعه إلى ترك الملك في الدنيا،مات مسموما،قال له أخوه الحسين: اخبرني من سقاك، فقال: يا أخي غنما هذه الدنيا فانية دعه حتى التقي أنا وهو عند الله،وأوصى أن يدفن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم،فمنع من ذلك قال الشيخ الموفق: سأل الحسين عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعته [4] وركبت على بغل [........].[5]. ومروان وبني أمية بالبقيع في جانب أمه فاطمة، وقام أبو هريرة في باب المسجد ونادى أيها الناس مات حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يضجون بالبكاء وأقامت نساء بني هاشم عليه النوح شهراً وحددن عليه سنة وكان عمره ستة وخمسين سنة.

---

[1] اخرجه أبو داوود السجستاني. **سنن أبي داوود**.ت. محمد الألباني. ط1، الرياض: مكتبة المعارف.ب ت. ص603. رقم 4032. وهو حديث صحيح.

[2] رواه الطبلراني. **المعجم الكبير**. ص 38.

[3] رواه الطبراني. **المعجم الكبير**. ص38. وهو حديث حسن صحيح.

[4] ويقال أن من منع دفن الحسن عند رسول الله هو مروان بن الحكم،حول ذلك انظر اليعقوبي, **تاريخ** . ج2,ص156.ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص259. ابن الوردي. **تاريخ**. ج1، ص223.وكانت وفاة الحسن سنة تسع وأربعون للهجرة.

[5] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

السنة الخمسون

فيها أراد معاوية أن يقلع منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام، فرجفت الأرض وكسفت الشمس وأظلمت الدنيا فتركه[1].

وفيها توفي حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يشهد مع رسول الله مشهداً وكان جباناً وكان يضرب بلسانه أرنبة انفه من طوله ومات وعمره مائة وعشرون سنة.

عقيل بن أبي طالب اخو علي بن أبي طالب من أمه وأبيه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين وترك يوم صفين أخاه علياً ومضى إلى معاوية فأعطاه مائة ألف درهم فقال له اصعد المنبر واذكر ما أولاك عليّ وما أوليتك (59 أ) فصعد المنبر وقال: أيها الناس إني أردت علياً على دينه فاختار دينه عليَّ، وإني أردت معاوية فاختارني على دينه.

السنة الحادية والخمسون

فيها قتل معاوية حجر بن عديّ بمرج عدراء، وكان من فضلاء الصحابة زاهداً عابداً، شهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين، ولما ولّيَّ معاوية المغيرة بن شعبة الكوفة أمره بسب أمير المؤمنين وشيعته والترحم على عثمان؛ وكان المغيرة يذم عليّاً وينال منه فكان إذا قال ذلك على المنبر قال له حجر بل إياكم يذم الله ويلعن، فقال له المغيرة: ويحك يا حجر اتق غضب السلطان، وحجر لا ينتهي، فمات المغيرة وتولى الكوفة عمرو[2] فبلغه أن جماعة من شيعة عليّ

---

[1] وهذه الرواية مثبتة عند كل من الطبري وابن الأثير إلا أنها تخرج عن العقل والمنطق وقد يكون السبب في حدوث هذه التغيرات هزة أرضية أو ما شابه من تغيرات جيولوجية. انظر الطبري. **تاريخ.** ج5,ص238.ص239. ابن الأثير. **الكامل.** ج3,ص298.

[2] وفي بعض المراجع أن من تولى الكوفة بعد المغيرة بن شعبة زياد بن أبي سفيان.انظراليعقوبي. **تاريخ** ج2,ص159.الطبري, تاريخ. ج5.ص255.ابن الأثير ,ج3,ص305

يترددون إلى حجر ويلعنون معاوية وصعد عمرو[1] المنبر فشتم عليّاً فحصبوه فنزل وكتب إلى زياد بالبصرة فحضر وأرسل إلى حجر الشرط والأعوان فقاتلهم بمن معه، ثمّ انفضوا عنه فأتى به وأصحابه زياداً فبعث بهم إلى معاوية فضرب رقبة حجر ومن معه[2].

سعيد بن زيد بن عمرو[3] من الطبقة الأولى من المهاجرين وأحد العشرة المبشرين شهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكان مجاب الدعوة ويلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كعب،توفي بالعقيق ودفن بالمدينة وهو ابن بضع وسبعين سنة وخلف أحد وثلاثين ولداً.

السنة الثانية والخمسون

فيها توفي أبو أيوب الأنصاري واسمه زيد من الطبقة الأولى من الأنصار شهد العقبة (59ب) وبدراً وأحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل عليه. شهد مع عليّ الجمل وصفين والنهروان،قال أبو أيوب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ بن أبي طالب الناكثين فقد قاتلناهم وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين وهذه وجوهنا إليهم– يعني معاوية– وتوفي بالقسطنطينية وبنوا عليه بنيانا عاليا وعلقوا القناديل. وفيها توفي أبي موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وعمره ست وستين سنة.

---

[1] والصحيح زياد وليس عمرو.

[2] انظر اليعقوبي. تاريخ.ج2,ص161.

[3] المقصود توفي سعيد بن زيد في هذه السنة,انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص317.

السنة الثالثة والخمسون

فيها فتح جنادة بن أبي أمية جزيرة رودس في البحر فنزلها المسلمون فغرسوا بها الأشجار وبنوا حصنا منيعاً وكانوا يجاهدون الروم، وكان معاوية يدر لهم الأرزاق ويكثر لهم العطاء فلما مات معاوية غفل[1] عنهم يزيد فاستولى عليها الروم.

جبلة بن الأيهم الغساني ملك غسان أسلم في أيام عمر بن الخطاب وقدم على عمر في جماعة من أهل بيته حتى إذا قرب المدينة عمد أصحابه فحملهم على الخيل العتاق وقلدها أطواق الذهب وألبسهم الديباج، ووضع على رأسه تاجه فلم يبق بالمدينة بكر ولا عانس إلا خرجت تلتقيه لتنظر إليه؛ ورحب به عمر وأدنى مجلسه فأقام بالمدينة مكرماً فجاء أوان الحج فخرج جبلة حاجا،فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة إزاره من خلفه فانحل فلطم جبلة الفزاري فهشم انفه (60 أ) فاستدعى عليه إلى عمر فقال له عمر: الإسلام قد جمعكما،فقال جبلة: أمهلني الليلة حتى انظر فأمهله فلما كان في الليل سار هو وأصحابه إلى الشام حتى دخل القسطنطينية فتنصر هو وقومه،فأقطعه قيصر ما شاء وزوجه ابنته وقاسمه ملكه،ثمّ إن عمر سيّر إلى هرقل رسولاً فلما عزم الرسول على الرجوع قال له هرقل: لقيت ابن عمك جبلة، قال: لا. قال: فالقه فأتيت باب جبلة فرأيت عليه من البهجة والخدم ما لم أره على باب ملك فلما دخلت قام واعتنقني وحوله من التماثيل ما لا اقدر أصفه وهو أصهب ذو سباك وقد ذر الذهب في لحيته، وسأل عن عمر والمسلمين فظهر على وجهه أثر الحزن ثم أومأ إلى وصيفة على رأسه وإذا بالصناديق تحمل على أعناق الرجال، ووضعت مائدة من ذهب ومالوا علينا بالحار والبارد في صحاف من الذهب والفضة،ودارت الخمر وقعد خمس جواري عن يمينه وخمس

---

[1] وفي الطبري" أقفلهم يزيد بن معاوية..انظر الطبري. تاريخ. ج5,ص288.ابن الأثير. **تاريخ**. ج3,ص319.

جواري عن يساره على كراسي الذهب، فأقبلت جارية في يدها جام من الذهب فيه طائر أبيض وفي الجام صحيفتان من مسك وعنبر وفي يدها الأخرى جام لم أر مثله فنقلت الطائر في الجام ثم انتقل إلى الجام الآخر،ثم طار فسقط على صليب في تاج جبلة ثم حرك جناحيه فنثر ذلك المسك على رأس جبلة ولحيته واندفعن الجواري يغنين.

لله در عصـــــــــابة نـــــــــــادمتهم يومــــا بحلـــق فــــي الزمــــان الأول

فقال جبلة هذا الشعر لحسان بن ثابت فقلت: إنه شيخ ضعيف ثم قال أطربنني فقلن: (60 ب) من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة. أقطع معاوية المزة بدمشق وكان يحب المقام بها ومات بالجوف وحمل إلى المدينة ودفن بها وكان يصوم الاثنين والخميس وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس وقال إن الأعمال تعرض فيها.

وفيها توفي الحطيئة الشاعر واسمه جرول.

وفيها توفي قيس بن سعد بن معاذ من الطبقة الثانية من الأنصار وكان شجاعاً جوادا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه ويقول هو من بيت الجود وكان طوالا إذا ركب حماراً خط برجليه الأرض توفي بالمدينة.

السنة الستون

فيها توفي معاوية_بن أبي سفيان وتولى بعده يزيد،ولما مات معاوية كان يزيد غائب عن دمشق فكتب يزيد إلى الوليد كتابا يعرفه بموت معاوية، فطلب الوليد الحسين بن علي وابن الزبير للبيعة فدافعاه وانصرفا بأهلهما إلى مكة،فلما بلغ يزيد عزل الوليد عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد

وأمره أن يجهز جيشاً إلى ابن الزبير بمكة، وكاتب أهل الكوفة للحسين ودعوه أن يخرج على يزيد،فقال له عبد الله بن مطيع: منعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق وكتب إليه عبد الله بن جعفر بمثل ذلك،فسير مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة وأمره أن ينظر اجتماع الناس إليه فقدم الكوفة وأتته الشيعة وبايعه ثمانية عشر ألف فكتب إلى الحسين وأعلمه وقال: عجل القدوم، فتوجه الحسين حتى انتهى إلى زبالة،فجاءته رسل أهل الكوفة أنهم قد بايعوا له مائة ألف ووصل ابن زياد البصرة وقد أضاف إليه يزيد الكوفة، فدخل ملثماً قلما رأوه أهل الأسواق و شدوا بين يديه وظنّوا أنه الحسين وهم يقولون: أهلاً بك يا ابن رسول الله. (61 أ) فلما دخل المسجد فصلى وصعد المنبر وكشف عن وجهه فرآه الناس فمال بعضهم على بعض وعلم ابن زياد خبر مسلم بن عقيل فبلّغ مسلم بن عقيل، فخرج في نحو أربعمائة من الشيعة فلما بلغ القصر إلا وهو في ستين رجلا فهرب مسلم، فأتوا به إلى ابن زياد فقتله وكان مع الحسين اثنين وثلاثين فرساً،ووجه ابن زياد مقدمته الحر ابن يزيد الرياحي إلى الحسين في ألفين وقال: سايره ولا تدعه يرجع، وجاء الحسين حتى نزل النجف ثم نزل كربلاء فقال: أي منزل هذا، قالوا: كربلاء،فقال: كرب وبلاء. وفيها توفي أبو مسلم الخولاني أدرك الجاهلية وأسلم قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكان من الأخيار مجاب الدعوة نزل داريا وأدرك أبا بكر رضي الله عنه، وهو الذي أُلقيَ في النار فلم تضره،وكان كثيراً لغزو بلاد الروم، ورآه كعب الأحبار فقال: هذا حكيم الأمة، وكان إذا استسقى سُقي، توفيّ بداريا وقبره بها،

معاوية بن أبي سفيان سبب موته انه كان به قرحة ينفث منها الدم وكان قد أصابه بقوة إلى أن قوي في مرضه فقال: أسندوني وتكحل وأذن للناس فدخلوا للسلام[1] عليه فأنشد:

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل** . ج3,ص345.

وتجلــدي للشــامتين أريهــم إنــي لريــب الــدهر لا أتضعضــع[1]

ثمَّ جعل يتململ ويقول: مالي ولحجر يا ليتني رجل من قريش لم أُلِ من هذا الأمر شيئا ودعا الضحاك بن قيس وكان صاحب شرطته وقال له: قل ليزيد لستُ أخاف عليك إلا من ثلاثة[2]، الحسين بن علي وابن الزبير وابن عمر،ثمّ قال: من بالباب، قالوا: نفر من قريش يتباشرون بموتك، قال: ولمَ ما لهم والله إلا (61 ب) ما يسوؤهم ومات بدمشق ودفن بباب الصغير وعاش ثمانين سنة[3].

ومعاوية أول من بنى الخضراء بدمشق، وهو أول من استكتب الذمة، ولقد بلغ من طاعة أهل الشام لمعاوية أنه صلى يوم الجمعة في يوم الأربعاء وقال لهم: يوم الجمعة لنا عذر وصلى السبت وكان يقول: لو كان بيني وبين العالم شعرة ما انقطعت لئن مذَ رخيتُ وإن أرخا مددتُ[4].

السنة الحادية والستون

فيها اظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد. الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سار الحسين من القادسية يطلب مكاناً ينزل فيه وإذا بسواد قد أقبل، وكان ابن زياد قد جهز إليه الحر بن يزيد الرياحي وعلى مقدمته الحصن بن تميم الكوفي في أربعة آلاف فجاء القوم فوقفوا بإزائه إلى صلاة الظهر فخرج الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيها الناس إنها معذرة إلى الله واليكم إنني لم آتكم حتى أتتني كتبكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا إمام فلعل الله أن يجمعنا

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج5,ص326.

[2] وفي رواية الطبري" لا أتخوف أن ينازعك إلا أربعة نفر من قريش" وفي رواية أخرى للطبري أربعة. انظر الطبري.ج5, ص322

[3] هناك أكثر من رواية حول عمر معاوية عندما توفي, انظر الطبري.ج5, ص325.ابن عساكر.الحافظ أبي القاسم. **تاريخ مدينة دمشق**. دراسة وتحقيق, محب الدين العمري ط1,ج59, دار الفكر.1997. ص241

[4] انظر اليعقوبي.ج2, ص166.

بك على الهدى،فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم وإن كنتم لقدومي كارهين رجعت عنكم،فلم ينطقوا فصلى الحسين وصلوا لصلاته وعاد إلى فسطاطه فلما جاء وقت العصر صلى بهم ثمّ عاد عليهم كلامه فقال له الحر: والله ما ندري ما هذه الكتب ولرسل التي تذكر وقد أمرنا ألا نفارقك حتى نقدمك إلى ابن زياد، فقال الحسين: الموت أدنى من ذلك،وقال له الحر: يا حسين أذكرك الله في نفسك، فقال له الحسين: بالموت تهددوني وقال:

سأمضي وما في الموت عارعلى الفتى إذا ما نوى حقاًً [1] وقاتل مسلماً

(62أ) وواسى الرجال الصالحين بنفسه وحسبك ذلاً أن تعيش فترغما

فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه وإذا بأربع نفر من الكوفة وجاءوا ليقاتلوا مع الحسين فقال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس فقالوا له: أما أشراف الناس فهم ألبَّ عليك، وأما بقية الناس فإن أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم مشهورة عليك وسار الحسين حتى نزل قصر بني مقاتل ثمّ نزل شط الفرات وإذا براكب من جهة الكوفة ومعه كتاب إلى الحر ففتحه وفيه تجعجع بالحسين على غير ماء. ووجه ابن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى الحسين في أربعة آلاف فبعث إلى الحسين مرّة بن قيس فسلم على الحسين وبلغه رسالة عمر فقال له: إنما جئت لأنه كتب اليّ أهل مصركم بكذا وكذا فإذا كرهتموني انصرفت عنكم،فكتب ابن سعد إلى ابن زياد فقال ابن زياد: يرجوا الخلاص وَلاتَ حين مناص،وكتب إلى ابن سعد اعرض على الحسين أن يبايع أمير المؤمنين يزيد هو وأصحابه فإذا فعل ذلك رأيناه والسلام فبعث ابن سعد خمسمائة فارس إلى الشرايع حالوا بينه وبين الماء وناداه عبد الله بن حصن: يا حسين ألا تنظر إلى الماء والله لا تذوق منه قطرة، قال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً فمرض بعد ذلك فكان يشرب

[1] وفي الكامل لإبن الأثير { إذا ما نوى خيراً وجاهد} **ابن الأثير**. ج3,ص380.

حتى يقيء ثم يشرب فلا يروى ومات عطشاً [1]، ولما اشتد العطش بالحسين وأصحابه دعا أخاه العباس ابن علي وبعث معه ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وقربة فجاء إلى الشريعة فقالوا لا سبيل إلى ذلك فجاء أصحاب العباس والرجالة فشدوا وملأوا واقتتلوا فملأوا القرب وخلصوها إلى الحسين فشرب (62 ب) وبعث إلى عمر بن سعد فخرج الحسين في عشرين فارس وعمر بن سعد في مثلها، وأمر كل واحد أصحابه أن يبتعد عنه، فقال له الحسين: اختار مني ثلاثا إما أن ارجع إلى مكاني وإما أن أضع يدي في يد يزيد فيرى فيما بني وبينه رأيه وإما أن ترسلوني إلى بعض الثغور، فبلغ زياد فهمَّ أن يخلي عنه فثناه شمَّر بن أبي الجوشن وجعل الرجل والرجلان والثلاثة يتسلسلون إلى عسكر الحسين،فبلغ ابن زياد فخرج من الكوفة وضبط الجسر وبعث حصن بن تميم في ألفين مدداً لعمر بن سعد فصاروا ثمانية آلاف ولم يبلغ مع الحسين مائة وبعث ابن زياد شمراً إلى عمر بن سعد يعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن امتنعوا قاتلهم إن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره،فنهض عمر بن سعد عشية الخميس لتسع مضين من المحرم والحسين جالس أمام بيته، فقال له أخوه العباس أتاك القوم ثمَّ التقاهم العباس وسألهم فقالوا: جاءنا أمر ابن زياد بكذا وكذا، فأخبر الحسين فقال: عد إليهم وقل لهم: انصرفوا هذه العشية لننظر في أمرنا هذه الليلة،فعاد عمر بن سعيد إلى فسطاطه فعرض الحسين على أصحابه أن يتفرقوا فأبوا وقالوا: لنا أسوتك وبكوا وتضرعوا فلما كان صباح الجمعة خرج عمر بن سعد وقد عبئ الحسين أصحابه، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا،فأعطى رايته للعباس أخاه وجعل البيوت وراء ظهورهم، وأمر بقصب وحطب يكون من ورائهم ثمّ يلقي فيه النار،فأقبل الحر على عمر بن سعد وقال له: أتقاتل هذا الرجل،قال: نعم (63 أ)، فمال الحر إلى الحسين فقاتل معه حتى قتل،ولما أضرم الحسين النار ناداه الشمر بن

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص384.

أبـي الجوشـن: يـا حسـين تعجـل النـار فـي الـدنيا قبـل الآخـرة، وحمـل شـمر حتـى طعـن فسـطاط الحسين وصاح: عليَّ بالنار حتى أحرق فسطاط هذا البيت على أهله فصاح النساء وخرجن من الفسطاط فصاح عليه الحسين حرقك الله بالنار، وقتل من أصحاب الحسين جماعة وجاء وقت الصلاة فصلى الحسين صلاة الحرب واشتد القتال بعد الظهر وتقدم زهير بن القين من أصحاب الحسين فقاتل قتالا شديداً وهو يقول:

أنـــا زهيـــر وأنـــا ابـــن القـــين   أذودهـــم بالســـيف عـــن الحســـين

ثم أخذ يضرب على منكب الحسين ويقول:

وحســـناً والمرتضـــى عليـــاً   فـــاليوم تلقـــى جـــدك النبيـــا
أقـــدم هـــديتَ هاديـــا مهـــديا   وذا الجنـــاحين الفتـــى الكميـــا

وأسد الله الشهيد الحيا

فشدَّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه وحمل عليهم نافع بن هلال فقتل من أصحاب عمر بن سعد اثني عشر وتكاثروا عليه فأخذه شمر أسيراً ثمَّ قتله وجاء أصحاب الحسين فوقفوا بين يديه وقاتلوا دونه واحدٌ بعد واحدٍ حتى قتلوا عن آخرهم، وكان أول من قتل من آل أبي طالب عليّ الأكبر بن الحسين بن علي،فخرجت زينب بنت فاطمة فاكبت عليه فاختلط بهم الناس من كل جانب وبقي الحسين قائما وحده، كلما انتهى إليه رجل من الناس كره أن يتولى قتله حتى جاءه مالك بن البشير الكندي فضربه بالسيف على رأسه فجرحه،وقعد الحسين وأتى بصبي له (63 ب) صغير فأجلسه في حجره فرماه رجل بسهم فذبح الصبي، ورمى عبد الله بن عقبة أبا بكر بن الحسين بسهم فقتله،وعطش الحسين فدنا ليشرب من الماء فرماه حصن بن نمير

بسهم في فمه فأقبل الشمر في عشرة من أهل الكوفة نحو فسطاط الحسين الذي فيه أهله فجاء الحسين فحالوا بينه وبينه،وأقدم شمر على الحسين وأقبل عمر بن سعد فقالت له زينب: يا عمر يُقتل الحين وأنت تنظر إليه فسالت دموعه على خديه وأصرف وجهه ونادى شمَّر في الناس: ويحكم اقتلوه فحملوا عليه من كل جانب وضربه زرعة بن سريك التميمي على كفه اليسرى ثمّ على عاتقه فجعل يكبر ويقاتل،وطعنه سنان بن أنس بالرمح فوقع ثمّ قال لخولي بن يزيد: احتز رأسه فأرجف وضعف فقال له سنان: فتَّ الله عضدك فنزل وذبحه وأخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولي وانتهب أهل الكوفة متاعه ومالوا إلى نساء الحسين وبناته ورأى سمّر زين العابدين علي بن الحسين وهو مريض فقال: ما لهذا ما قُتل؟ فجاء عمر بن سعد فقال: لا يدخلن على هؤلاء النسوة أحد واستشهد من آل أبي طالب عشرون فلم يفلت من بيت الحسين إلا خمسة،وبعث عمر بن سعد في يومه برأس الحسين إلى ابن زياد ثمَّ سيَّر السبايا ولما مررت النسوة على الحسين وأصحابه وهم قتلى صحن ولطمن وصاحت زينب بنت علي وامحمداه بناتك سبايا وذريتك قتلى،وكانت الرؤوس اثنين وسبعين رأساً فجلس ابن زياد وإذن للناس فدخلوا ورأس الحسين (64 أ) موضوع بين يديه وجعل يقرع بالقضيب ثناياه،فلما رآه زيد بن أرقم قال له: أقل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالله لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما، ونظر ابن زياد إلى عليّ بن الحسين فقال: لشرطي وأراد قتله ثمَّ تركه،ونصب رأس الحسين ورؤوس أصحابه بالكوفة وقال عبد الله بن عمر: رأين في قصر الكوفة عجباً رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد ورأيت رأس ابن زياد بين يديّ المختار ورأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ورأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان[1]. وجهز ابن زياد الرؤوس والسبايا إلى يزيد قال زين العابدين: لما حُملنا من الكوفة إلى يزيد غصت طرق الكوفة

---

[1] ولم يذكر اليعقوبي في روايته أن القائل هو عبد الله بن عمر وإنما قال" وقال بعضهم" انظر اليعقوبي. **تاريخى** ى.ج 2,ص186.

بالناس فقلت يا للعجب هؤلاء قتلونا ويبكون علينا وغلّ يدي زين العابدين إلى عنقه والنساء على أقتاب الجمال مكشفات الوجوه والرؤوس وكلما مروا على منزل أخرجوا الرأس من صندوقه وعلقوه على رأس الرمح فلما وصلوا دمشق صعد يزيد على قنطرة فلما أقبلوا انشد:

لمـا بـدت تلـك الحمـول وأشـرفت تـلـك الرؤوس علــى رُبــى جيــرونــي

نعقَ الغرابُ فقلتُ صِح أو لا تصيح فلقــد قضــيت مــن الغــريم ديــوني

وحكى ابن عساكر قال: جمع يزيد أهل الشام ووضع الرأس في طست وجعل ينكث عليه بالخيزرانة وينشد:[1]

ليـت أشـياخي ببـدرٍ شـهدوا مواقـع الخــزرج مــن وقــع إلا سَّــلّ

قــد قتلنـا القَـرنَ مــن ســادتهم وعــدلناه ببــدر فاعتــدل

لســت مــن خنــدق إن لــم انــتقم لــثم قــالوا يــا يزيــد لا تــل (64 ب)

لعبــت هاشــم بالملــك فــلا خبــر جــاء ولا وحــي نــزل

[......] [2] ثمّ طاروا فرحاً من بني هاشم ما كان فعل

ثمّ قال يزيد لعلي بن الحسين: أبوك قطع رحمي فجزاه الله جزاء القطيعة[3].وأقمن نساء أبي سفيان على الحسين المآتم ثلاثا وجهزهم إلى المدينة وخرجت زينب بنت عقيل[4] كاشفةً رأسها تصيح وامحمداه واحيفاه وتقول:

---

[1] وهناك اختلاف في الرواية الموجودة عند ابن عساكر انظر ابن عساكر .**تاريخ مدينة دمشق**,ج65,ص396.

[2] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

[3] انظر الطبري. **تاريخ**. ج5,ص461.

[4] المقصود زينب بنت عقيل بن أبي طالب, انظر الطبري. **تاريخ**.ج5,ص466.

مــاذا تقولــون إن قــال النبــي لكــم	فـــإذا فعلـــتم وانـــتم آخـــر الأمـــم
مـا كـان هـذا جزائـي إذ نصـحت لكـم	مـــنهم أســـارى وقتلـــى ضُـــرجوا بـــدم
بعترتـــي وبـــأهلي بعـــد مفققـــدي	إن تخلفـــوني بســـوء فـــي ذوي رحـــم

السنة الثانية والستون

فيها خلع أهل المدينة يزيد ما خلا من عبد الله بن عمر[1].

وفيها ولد محمد بن عبد الله بن عباس [2].

وفيها ولد عمر بن عبد العزيز.

وفيها توفيت أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت من أفاضل أزواجه، توفيت بالمدينة وأوصت ألا يصلي عليها الوليد فصلى عليها.

السنة الثالثة والستون

فيها أَخرج أهل المدينة عامل يزيد ومن كان فيها من بني أمية من المدينة ونزلوا دار مروان بن الحكم فحصروها، فسيّرَ يزيد جيشا إلى المدينة فلما قربوا منها ولقيهم بنو أمية ونزل مسلم بن عقبة وادي القرى وكان معه اثني عشر ألفاً، ثمّ نزل قرب المدينة فخندقوا حولهم واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان أمير الجيش عبد الله بن حنظلة فأخذ مسلم الراية ونادى يا أهل الشام ما هذا القتال،فَقَتَلَ أعيان الأنصار وأباح المدينة ثلاثا ينهبون أهلها ويقتلون (65 أ)، ووقع أهل الشام على نسائها ثمّ حُل عليّ بن الحسين معه وحمله على دابته إلى أهله، وكان القتلى من أهل

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج3, .ص421.

[2] انظر الطبري. **تاريخ**. ج5,ص481.

المدينة سبعمائة من وجوه قريش وأعيان الأنصار، وأما ممن لا يعرف فعشرة آلاف وافتضَ ألف عذراء[1].

السنة الرابعة والستون

فيها سار الحصين إلى مكة وقد اجتمع إلى ابن الزبير خلق عظيم وقاتلوا معه بقية المحرم إلى ثلاثة أيام من ربيع الأول فرموا البيت بالمجانيق وقدور النفط بالنار فاحترقت الكعبة [2] قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوما، وتهدَّم بناءها وبينما هم على ذاك اذ جاءهم نعي يزيد، وبلغ ابن الزبير هلاك يزيد وأهل الشام لا يعلمون، فنادى يا أهل الشام علامَ تقاتلونا قد هلك طاغيتكم فلم يصدقوه حتى ورد الخبر، فسار نحو الشام فوجد الناس قد بايعوا معاوية بن يزيد يوم الخميس منتصف ربيع الأول وكان كارها للأمر مشغولا بالعبادة وخطب الناس فقال: أيها الناس إنا لا نجهل كراهيتكم لنا وطعنكم فينا وإن جدي معاوية نازع هذا الأمر من كان أحق به منه ثمّ بكى فقال: ولستُ بالمختار تقليد أموركم وأقام مريضاً إلى أن مات. واختلف الناس بعده، ومال أكثرهم إلى ابن الزبير، وخرج مروان من الشام يريد ابن الزبير ليأخذ لبني أمية منه أماناً ولما وصل أذرعات لقيهم عبيد الله بن زياد مقفلا من العراق فقال لمروان: سبحان الله أرضيت لنفسك وأنت شيخ بني أمية أن تبايع لابن الزبير، فارجع وأدعُ إلى نفسك، فرجع ونزل بدمشق ودخل عبيد الله بن زياد دمشق فقال للضحاك: يا للعجب رأيتُ شيخ قريش يدعوا لابن الزبير فادع لنفسك فدعا (65 ب) إلى نفسه فلم يجبه أحد فسار إلى ابن الزبير وكان مروان وبنو أمية في تدمر فدعى مروان إلى نفسه فبايعه بنو أمية وسار إلى دمشق ومعه خمسة آلاف فنزل

---

[1] انظر ابن خياط. تاريخ. ص149. ابن مسكويه. تجارب الأمم. مج2، ص56 . ابن الأثير. **الكامل**. ج3,ص435.

[2] وحول حرق الكعبة بتفصيل انظر اليعقوبي. تاريخ. ج2,ص177. الطبري.**تاريخ**.ج5، ص498 ص499.

مرج راهط فصار في ثلاثين ألفاً،فأخرجوا أهل دمشق عامل الضحاك وبايعوا مروان وتقاتلوا عشرين يوماً فترجل مروان وأصحابه فصاح الضحاك وقد تفرق عنه أصحابه فترجل أيضاً وترجلت القيسية وخرج الضحاك فسقط على الأرض وجاء برأسه إلى مروان.

كان عبيد الله بن زياد بالبصرة فاجتمعت الشيعة إلى سليمان بن مرد الخزاعي وقالوا: قد اضمحلت هذه الأقوام الطاغية فإن شئت أخرجنا عمر وبن حوش من الكوفة وأظهرنا الطلب بدم الحسين وقتلنا قتلته، فقال لهم سليمان: لا تعجلوا،وكان المختار قد بايع عبد الله بن الزبير وأقام عنده حتى هلك يزيد بن معاوية،فسار إلى الكوفة. وفيها هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ألحقها بالأرض وبنى البيت و أدخل الحجر فيه ثمَّ ردَّ الكعبة على بنائها ولطخ خدورها بالمسك وسترها بالديباج وطاف وصلى[1].

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولد سنة خمس وعشرين بالماطرون وهو أول من أظهر شرب الخمر والاستهتار واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والمناقرة بالديوك واللعب بالملاهي والقرود،وكان له قرد يقال له أبو قيس فكان اليوم الذي يصبح فيه مخموراً شدَّ القرد على قربوس سرجه والناس يمشون بين يديه ومراكب الملك تقاد بين يديه، وكان ينادمه ويشرب معه الخمر، وما همَّ يزيد جيء من القبيح إلا ارتكبه ومات سنة أربع وستين ودفن بباب الصغير بدمشق وقيل بحواريين من حمص[2].

---

[1] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص181.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص170.

السنة الخامسة والستون

فيها عقد مروان البيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز[1].

وفيها سار مروان إلى مصر فافتتحها[2] وعاد إلى الشام وجهز جيشا إلى ابن الزبير (66 أ) مع حبيش بن ولجة، فدخلوا المدينة وهرب عامل ابن الزبير منها، وسيَّر ابن الزبير يطلب عساكر العراق فوصلوا والتقوا بالربذة فكسروا أهل الشام وقَتل منهم خلق عظيم حبيش بن ولجة.

وفيها توفي مروان بن الحكم[3] وتولى ولده عبد الملك في أول رمضان، ولم يكن بالمدينة شاب أروع منه ولا أفقه وكان يسمى حمامة المسجد.

وفيها توفي جميل بن معمر العذري صاحب بثينة ومد على عبد الملك بن مروان وكان من فحول الشعراء ومات بمصر.

مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئاً، ومات أبوه ورباه عثمان ولما حُصر عثمان قاتل دونه، وحضر الجمل وقال رسول الله للحكم:" كأني ببنيك يصعدون على منبري وينزلون" [4] وقال ابن عباس في تأويل قوله تعالى" وما جعلنا الرؤيا التي اريناك " [5]. قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه بني

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ** ج5,ص610.

[2] انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص179

[3] هناك عدة روايات حول وفاة مروان.انظر اليعقوبي.ج2,ص180. الطبري.ج5,ص611.ابن عساكر. **تار يخ مدينة دمشق**. ج57,ص263.

[4] لا يوجد أصل لهذا الحديث في كتب الحاديث وحول ذلك انظر ابن العربي. **العواصم من القواصم**. ص242.

[5] سورة الإسراء: آية 60.

أمية ينزون على منبره كالقرود فساءه ذلك، فاستأذن الحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إئذنوا له لعنه الله ولعن من يخرج من صلبه [1]، مات بدمشق ودفن بباب الصغير[2].

السنة السادسة والستون

فيها أطلق المختار من السجن وثار في طلب دم الحسين واستفحل أمر المختار وجاءته الشيعة من كل مكان،وجاء المختار فدخل القصر وبايعوه على كتاب الله وسنة رسول اله والطلب بدم أهل البيت، وعقد لعبد الله بن الحارث أخي إبراهيم بن الأشتر راية على أرمينية واتفق على قتال المختار شبيث بن ربعي وشمر بن ذي (66 ب) الجوشن وأشراف الكوفة وثاروا على المختار،فقدم إليه إبراهيم بن الأشتر واقتتلوا قتالا شديدا فظهر عليهم المختار وأخذ منهم خمسمائة أسير فكان يسأل عن الرجل هل شهد قتل الحسين،فإن قيل نعم ضرب عنقه،وبعث وراء شمر بن ذي الجوشن فقتله في الطريق. وفيها بعث عبد الملك بن مروان جيشا إلى المدينة لقتال مصعب بن الزبير وبلغ المختار فبعث جيشا لمصعب. شمر بن ذي الجوشن قتل بالكلبانية وذبحوه واوطؤه الخيل على ظهره بطنه.وبُعث رأسه إلى المختار والقي جسده فأكلته الكلاب، وسير المختار أبا عمرة ليحضر عم [بن][3] سعد بن أبي وقاص فقال له: أجب الأمير فقام ليلبس فعتر فضربه أبو عمرة بسيفه فأبان رأسه وجاء برأسه في طرف فقام فوضعه بين يدي المختار،فقال المختار لابنه حفص: أتعرفه؟ قال: نعم، لا خير في الحياة بعده فقتله ووضع رأسه إلى جانب رأس أبيه،ومن أعجب الأشياء أن الحسين لم يخلف سوى عليّ زين العابدين وهو أبو

---

[1] .انظر الهيثمي. **مجمع الزوائد**، ج5، ص240

[2] حول حياة مروان انظر ابن عساكر. **تاريخ مدينة دمشق**,ص224.

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الكلام

الأئمة وقد نشر الله ذريته عدد الرمل والحصى، فمات يزيد بن معاوية وترك من نسله عشرون ولداً وليس له اليوم على وجه الأرض نسل.

السنة السابعة والستون

فيها قتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير الذي رمى الكعبة بالمجانيق وحرقها.

وفيها قتل المختار لعبيد الله بن علي بن أبي طالب في جيش ولم يعرفه في المعركة. عبيد الله بن زياد التقي هو وإبراهيم الأشتر على نهر الخازوم وكان ابن زياد في ثمانين ألفا وإبراهيم الأشتر في تسعة آلاف فكشف ابن الأشتر رأسه ونادى اليَّ اليَّ فأنا ابن الأشتر وحمل على أهل بلاد الشام فأزالهم عن مواقفهم وانهزموا وقتل ابن زياد وكان قاتله إبراهيم بن الأشتر وكان ابن زياد جباراً فاسقاً عمره ثلاثة وثلاثين سنة.

وفيها قتل المختار بن عبد الله الثقفي،ولد عام الهجرة وكان يلقب كيسان واليه تنسب الكيسانية، وكان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا، وسبب قتله أن مصعب بن الزبير خرج من البصرة بجيوشه فسيّر المختار جيشاً للقائه فهزمهم مصعب وجاء الخبر (67أ) إلى المختار فخرج والتقوا واقتتلوا قتالا شديداً فقُتل عامة أصحاب المختار وتفرقوا عنه وجاء إلى القصر فدخله وجاء مصعب فحصره فكان المختار يخرج ويقاتلهم ثم اغتسل المختار وتطيب وتحنك، وخرج في تسعة وعشرين رجلا وحمل على القوم وقاتلهم حتى قتل وجاءوا برأسه إلى مصعب وهو بالقصر، وكان عمر المختار تسعة وستين سنة.

السنة الثامنة والستون

فيها توفي زيد بن أرقم الأنصاري ودفن بالكوفة.

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله،عاش أحدى وسبعين سنة، قبض رسول الله وهو حدث ابن ثلاث عشرة سنة،كان يخضب بالحناء ويتختم في يساره ويلبس الخز، ذهب في آخر عمره بصره ومات بالطائف.

فيها توفي عدي بن حاتم الطائي الجواد كان من أصحاب أمير المؤمنين شهد معه الجمل وصفين ومات بالكوفة وعمره مائة وعشرين سنة.

<u>السنة التاسعة والستون</u>

فيها شرع عبد الملك بن مروان في عمارة القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة المسجد الأقصى[1].

وفيها توفي الأحنف بن قيس التميمي البصري واسمه الضحاك أدرك عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، كان أعوراً قصيراً ذميماً أعوج الساقين والي الأحنف انتهى الحكم والسؤدر، شهد صفين مع أمير المؤمنين ومات بالكوفة.

أبو الأسود الدؤلي[2] واسمه ظالم بن عمرة البصري كان شاعراً متشيعاً وكان معدوداً من طبقات الناس من الفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء والأشراف وكان قبيح المنظر.

<u>السنة السبعون</u>

فيها سار عبد الملك بن مروان إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير ،فكاتب عبد الملك أصحابه ووعدهم الولايات وأشار إبراهيم بن الأشتر إما أن يقتلهم أو يحبسهم، فأبى واتقوا على دير

---

[1] حول عمارة قبة الصخرة أيام عبد الملك انظر اليعقوبي.**تاريخ**. ج2,ص182.

[2] أبو الأسود الدؤلي: من المشهورين بصحبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب....... وكان ينزل البصرة في بني قشير. وكانوا يرجمونه بالليل لمحبته علياً رضي الله عنه وأهل بيته.. الأنباري، كمال الدين. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ت محمد ابراهيم. ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2003 . ص16 ص17.

الجاثليق، وكان عروة بن المغيرة بن شعبة مع مصعب فنظر إليه وهو يتصفحه الناس يميناً وشمالاً وقد خذله أهل الكوفة وهو ينشد:

إن الأُلى بالطف من آل هاشم تأسوا فَسنوا للكرام النأسِيا

(67 ب) قال فقلت إنه لا يريم حتى يقتل ولما رأى عبد الملك ما آل إليه أمر مصعب وكان يحبه فبعث إليه وأعطاه الأمان فقال مصعب: مثلي لا ينصرف عن هذا الموقف غلا غالبا أو مغلوباً فحمل عليه زائدة فطعنه فصرعه ونزل إليه عبد الله بن زياد فحز رأسه وأتى به عبد الملك، وكان عمره خمسة وثلاثون سنة.

السنة الثانية والسبعون

فيها كمل بناء الصخرة والجامع الأقصى فان ابن الزبير كان في المواسم بمكة يذكر مثالب آل مروان ويدعوا إلى نفسه فمنع عبد الملك الناس من الحج وأمرهم أن يقفون بالصخرة ويطوفون حولها وينحرون يوم العيد[1].

السنة الثالثة والسبعون

فيها توفيت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أسلمت بمكة قديماً وبايعت رسول الله وشهدت وهي ذات النطاقين.

[وفيها قتل][2]عبد الله بن الزبير بن العوام مات رسول الله وهو رجل، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة، وكان أطلس لا لحية له وكان يصلّي فسقط عليه حية من السقف فتطوقت

---

[1] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص182.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الكلام.

على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت وقتلوها فلم يلتفت، وكان يواصل الصيام سبعاً ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ؛ وكان ضيق الفطن بخيلا حسودا حصره الحجاج وضرب الكعبة بالمجانيق والجيوش محدقة بالكعبة وابن الزبير يحمل على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة حتى يخرجهم البطح،وتفرق عنه أصحابه وخرجوا الى الحجاج فقال الحجاج: يا أهل الشام احملوا حملة الرجل الواحد فحمل عليهم فوقعوا على وجوههم ثم حمل عليهم فتكاثروا عليه فوقع على ظهره فقتلوه، وبعث الحجاج برأسه ورؤوس أصحابه إلى عبد الملك[1].

السنة الرابعة والسبعون

فيها نقض الحجاج الكعبة وأعادها إلى البناء الأول الذي هو قائم اليوم.

وفيها توفي بشر بن مروان بن الحكم واليه ينسب دير بشر بالمرج.عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الطبقة الثانية من المهاجرين،أسلم قديما مع أبيه وكان يخضب بالصفرة ويخفي شاربه وكان زاهدا عابدا ورعا (68 أ)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" نعم الرجل عبد الله الرجل الصالح وما أكل طعاما إلا وعلى خوائه يتيم، عاش أربع وثمانين سنة.

فيها توفي أبو سعيد الخدري من الطبقة الثالثة من الأنصار،شهد الخندق وما بعدها مع رسول اله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره تسعون سنة.

---

[1] انظر الطبري. تاريخ ج6,ص192.ابن مسكويه. **تجارب الأمم**. ج2، ص165.

السنة الخامسة والسبعون

فيها ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق وقدم الكوفة فوافى المسجد وقت الأذان وهو [معمم][1] بعمامة خز حمراء فصعد المنبر فجلس وهو ساكت فقال الناس: قبح الله من بعث هذا وهموا بحصبه فقال لهم محمد بن عمير: اصبروا حتى نسمع ما يقول، فكشف وجهه وقال:

أنـــا ابـــنُ جَـــلا وطُـــلاع الثنايـــا   متـــــى أضـــــع العمامـــــة تعرفـــــوني

صـــلب العـــود مـــن ســـلفي مـــرار   كنعـــــل الســـــيف وضـــــاح الجبـــــين

ثمّ قال: يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني والله لصاحبها أنا الحجاج بن يوسف الثقفي إني والله لأنظر الدماء بين العمائم واللحى

قد شمرت عن ساقها فشمروا[2]

ليـــــس براعـــــي إبلٍ ولا عنـــــم هذا   قـــــد لفهـــــا الليـــــل بســـــواق حطـــــم

أوان الســـــــير[3] فاشـــــــتدي ريـــــم   ولا بجـــــزارٍ علـــــى لحـــــم وضـــــم

باتوا نياما وابن هند لم ينم

يا أهل الشقاق ومساوئ الأخلاق يا عبيد العصا ويا أولاد الزنا إنما مثلكم كما قال تعالى، ضرب الله مثلاً قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس

---

[1] ما بين المعقوفين عند ابن الأثير {[ملثم] انظر ابن الأثير. ج4,ص143.

[2] في الطبري " تشميرا" الطبري. **تاريخ.** ج6، ص203.

[3] في الطبري " هذا أوان الشد" الطبري. تاريخ. ج6،ص203, وفي الكامل " الحرب" ابن الأثير. **الكامل**.ج4, 143.

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون[1] قال ابن عمير: فتساقطت الحجارة التي أرادوا يحصبوه بها من أيديهم.

القاضي شريح بن الحارث من الطبقة الأولى من التابعين قيل أدرك زمن رسول الله ولم يكن له لحية ولاه عمر القضاء وعاش مائة وعشرون سنة.

السنة السادسة والسبعون

فيها (68 ب) دخل شبيب الخارجي الكوفة ومعه امرأته غزالة وصار معه مائة وستين رجلا وجهز الحجاج إليهم العساكر والتقوا على خانقين فهزمهم شبيب وجاء إلى المدائن فقتل وسبى فبعث إليه الحجاج ابن سعد الكندي في أربعة آلاف فارس وكان مع شبيب مائة وستين فارس فركب إليهم حبيب فوجدهم قد خندقوا عليهم، فبلغ الحجاج فبعث سعيد اميراً على الجيش فخرج العسكر وأقبل شبيب وحمل عليهم وهو يقول: لا حكم إلا لله فحمل شبيب على سعيد فضربه فخلط دماغه فوقع ميتا وانهزم العسكر وسار شبيب إلى الكوفة، وبلغ الحجاج فبعث إليه سويد بن عبد الرحمن في ألفي فارس وعثمان بن قيس في ألفي، فركب شبيب في أصحابه وهم بالكوفة وطلب القصر والحجاج فيه فضربه بالنار وغابوا في أسواق الكوفة، وكانت امرأته غزالة قد نذرت أنها تصلي ركعتين بالبقرة وآل عمران فوقف شبيب على باب الجامع ودخلت غزالة فصلت ركعتين وقرأت فيهما البقرة وآل عمران والحجاج ينادي فوق القصر، وقتل شبيب جماعة من أهل الكوفة وعاد.

[1] سورة النحل. آية 112.

السنة السابعة والسبعون

فيها قتل شبيب وذلك انه خرج في نحو ثمانمائة إلى جهة المدائن، فسير عبد الملك سفيان بن الأسود وحبيب بن عبد الله في ستة آلاف من الشام. وأقبل شبيب ونزل غربي دجلة ونزل جيش الشام الكوفة،وكان أهل الكوفة في أربعين ألف فأقبل شبيب في ستمائة ووقف حتى أضاء القمر فمشى بين الصفين وصاح لا حكم إلا لله ثمّ حمل عليهم فانهزموا ووقع السيف فيهم، وحوى شبيب جميع ما في عسكرهم، وكان لما دخل عسكر الشام الكوفة قد قوي قلب الحجاج بهم وأقبل شبيب حتى نزل السبخة وخرج إليه الحجاج بأهل الشام فحمل فالتقوه بالأسنة فصاح الأرض الأرض وترجل هو وأصحابه (69 أ) وقاتلوا فقُتل أخو شبيب وغزالة امرأته،وكبر الحجاج وأصحابه،فركب شبيب وأصحابه فصاح الحجاج: شدوا عليهم فانهزم أصحاب شبيب فقطع شبيب الجسر ومعه خيل الحجاج، وانصرف إلى كرمان وتراجع إليه بعض أصحابه،ثم جهز الحجاج إلى شبيب سفيان بن الابراد إلى الأهواز فالتقوا واقتتلوا فألجؤوهم الجسر وترجَّل شبيب في مائة من أصحابه وقال لأصحابه: اعبروا الجسر فعبروا وتخلف شبيب في آخرهم وتحته حصان وبين يديه حجره فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فنزل حافر فرسه على حرف السفينة فنزل في الماء فقال: ليقضي الله أمراً كان مفعولا فغاص في الماء ثمّ ارتفع وقال: ذلك تقدير العزيز العليم ثمّ غاص فاستخرجه سفيان وعليه الدرع فشق بطنه وأخرج قلبه فكان مجتمعا صلبا كأنه صخرة فضرب به الأرض فوثب قامة إنسان وقيل لأمه: مات شبيب،قالت: ما مات، قيل: قُتل، قالت: ما قُتل، قيل: غرق، قالت: نعم، قيل لها: ومن أين لك هذا، قالت: لما ولدته خرج مني شهاب من نار فعلمت ما يطفئه إلا الماء [1].

---

[1] ويذكر اليعقوبي أن وفاة شبيب كانت سنة 78هـ. انظر اليعقوبي. **تاريخ**.ج2,ص192. إلا أن الطبري يذكر أن وفاة شبيب كانت سنة 75هـ. انظر الطبري. **تاريخ**.ج6,ص282.

السنة الثامنة والسبعون والتاسعة

فيها فرغ الحجاج من بناء واسط ونقل إليها وجوه الناس.

وفيها توفي النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وكان من شعراء الجاهلية، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه، مات بأصبهان وعاش مائة وستين سنة.

السنة الثمانون

فيها ولد أبو حنيفة النعمان بن ثابت.وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولد بالحبشة في الهجرة الثانية وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره عشر سنين، كان جواداً ظريفاً حليماً (69 ب) [........].[1]. عليه عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب فإذا انقضت ساعة خرجت الحية فصفرت فصاحت العصافير ونعق الغراب وسقطت حصاة في الطست وفوارة جيرون أحدثت سنة تسع وستين وثلاثمائة ثم حددت مرراً.

وفيها غزا قتيبة بن مسلم الصين وكاشغر[2].

وفيها قُتل قتيبة بن مسلم بخراسان [3].

وفيها ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة [4]. ولما توفي الوليد بدمشق كان سليمان بالرملة فسار حتى قدم دمشق. وكان عمر بن عبد العزيز قد أخذ له يوم مات أخوه الوليد واتخذ عمر بن عبد

---

[1] ما بين المعقوفين ساقط في الأصل

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج6,ص500.

[3] حول قتل قتيبة بن مسلم انظر الطبري. **تاريخ**. ج6, ص506.

[4] وهذه السنة هي السنة السادسة والتسعون وفق ما ذكر اليعقوبي وهي السنة التي توفي فيها الوليد بن عبد الملك.انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص204ص205.

العزيز وزيراً ومشيراً فرد المظالم وأحسن إلى الناس وهدم كل قاعدة بناها الوليد من الظلم فأحبه الناس وعزل ولاة الظلم.

الوليد بن عبد الملك بن مروان بنى المساجد والجوامع بدمشق والمدينة، وساق الماء الى مكة والمدينة، وهو أول من كتب بالطوامير وكان متهوس بالأبنية الفاخرة واتخاذ المصانع، وأجرى المياه فكان الناس في زمانه يلتقون بعضهم بعضا فيقول لصاحبه: ماذا بنيت ماذا جددت. فولي سليمان فكان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الطعام والنكاح، فلما وليَّ عمر بن عبد العزيز كان صاحب نُسك وعبادة، فكان يقولون لبعضهم بعضا ما وردك في الليل وكم حفظت من القرآن وما تصوم.

السنة السابعة والتسعون والثامنة

فيها جهز سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بالجيوش الى القسطنطينية وأمره ان يقيم بها حتى يفتحها فنزل عليها وبنى بيوتا من خشب وشتَّى بها وأمرهم بالزرع فزرعوا وخرج سليمان فنزل مرج دابق[1] وأقام به الى أن مات فأرسل عمر بن عبد العزيز فأقفلهم ولام الجند مسلمة.

السنة التاسعة والتسعون

فيها توفي سليمان بن عبد الملك وقام عمر (70 أ) بن عبد العزيز [بن][2] مروان وأمه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأول ما بويع لعمر بن عبد العزيز دخل عليه بلال بن أبي بريدة فقال: يا امير المؤمنين من تكن الخلافة زانته فأنت وإياها كما قال القائل:

---

[1] انظر اليعقوبي. تاريخ. ج2,ص209.الطبري. **تاريخ**.ج6,ص530.

[2] ما بين المعقوفين اضافة يقتضيها السياق.

ويريــد أن يطيــب الطيــب طيبــا بنســـمة أيـــن مثلـــك أينـــا [ــــــ] [1]

واذا الـــدر زان حٌســـن الوجـــوه كـــان للـــدر حُســـن وجهـــك زينـــا

فقال له عمر بن: دعني فأنا أَّعرف بنفسي إني إلى عفو الله أحوج مني الى مدحكم ولما ولي الخلافة سمعوا في داره بكاءً عاليا فَسئل عن البكاء فقيل إن عمر خيّر جواريه وقال: انه قد نزل بي أمر شغلني عنكن فمن أحبَّت ان امسكها مسكتها، ولما ولي عمر بن عبد العزيز قالت الرعاة في رؤوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام للناس فقيل لهم: وما علمكم بقذلك، فقالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب عن شائنا، وكان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وألبس النماس فلما استخلف قوموا ثيابه باثني عشر درهما،ولما بدأ عمر بأهل بيته في ردّ ما كان بأيديهم من المظالم قال عمر بن الوليد: لا تلوموه ولوموا أنفسكم عهدتم إلى رجل من آل عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم ففعل بكم هذا،وما زال يرد المظالم من أيام معاوية بن أبي سفيان إلى زمن سليمان بن عبد الملك، ولما جاءت الجمعة التي وليَّ فيها عمر وخطب الناس فلما بلغ المكان الذي كانت بنو أمية تسب فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال" ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان إن الله يأمر بالعدل والإحسان" [2]. ثمّ نزل فكان ذلك أشق على بني امية من رد المظالم،فلما مات وليَّ يزيد بن الوليد و أعاد سبّ أمير المؤمنين،وفيها اشترى عمر بن عبد العزيز ملطية من الروم بأربعمائة ألف دينار وخلص منها ألف اسير وأسكنها المسلمين. سليمان بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو أيوب كان (70 ب) فصيحا لسناً طوالاً معجباً بنفسه حسن السيرة متوقفاً عن سفك الدماء أذهب الله به ظلم الحجاج وبنى مدينة الرملة

[1] ي ما بين المعقوفين مطموس في الأصل

[2] سورة النحل: آية 227.

ومسجدها قائم الى اليوم وختم أفعاله باستخلاف عمر بن عبد العزيز على الأمة ومع قصر أيامه كانت أوائل خيله في الصين مع يزيد بن المهلب وآخر خيله في طليطلة – مدينة بالمغرب –. وكان شرها أكولا يأكل يأكل في اليوم مائة رطل ويتناول في ساعة واحدة أربعين رقاقة مع عدة خرفان وكان نكاحه على قدر أكله وكان الطباخ يأتيه السفاقير وعليها الدجاج المشوي فيدخل يده في كمه وعليه ثياب الوشي فيمسك السفود بكمه ويأكل أربعين دجاجة وحكى الأصمعي قال: جيء الى الرشيد بصناديق من ذخائر بني أمية فوجد فيهم ثياب الوشي وقد سل الدهن صدورهن وأكمامهن فسأل عن ذلك فقيل يا أمير المؤمنين: هذه ثياب سليمان بن عبد الملك كان شرهاً أكولا، وكان قد نزل بمرج دابق فنظر في المرآة يوما فأعجبه نفسه وكان عليه حلة خضراء وعلى رأسه وصيفة فحركت شفتيها فقال لها: كيف تريني قالت: قرة العين، قال: فما الذي حركتِ شفتيك قالت: قلت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للإنسان

انت خلوُ من العيوب وما تكره[1]. النفس غير أنك فان

ثم خرج الى الخيمة ليخطب ويصلي فطعن فخفت صوته ثم حمل الى بيته فقال: عليَّ بتلك الوصيفة التي كانت قائمة على رأسي فجاءت قال: أعيدي ما قلت، قالت: وما قلتُ قال: ألست القائلة:

أنت نعم المتاع لو تبقى

[1] وفي ابن الأثير [ليس فيما علمته فيك عيب] ابن الأثير **الكامل**.ج4,ص318.

فقالت: والله ما طرق سمعي هذا قط فعلم أن نفسه قد نعته فمات، وكانت خلافته سنتين وثمانية (71 أ) أشهر وعاش تسعة وثلاثين سنة،[1].

السنة المائة

في هذه السنة كان أول دعوة بني العباس، بعث محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من أرض الشراة جماعة إلى خراسان دُعاة لبني هاشم، منهم أبو عكرمة السراج وأبو محمد الصادق وميسرة فأوصلوا الكتب إلى أربابها وعادوا بالجواب[2].

السنة الحادية بعد المائة

فيها توفي عمر بن عبد العزيز[3] وتولى يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وكان جسيماً عاجزاً صاحب لهو وشراب ولذات ونقض جميع ما بناه عمر بن عبد العزيز وأعاد سبَّ أمير المؤمنين على المنابر.

عبد الله بن شفيق البصري من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، كان صالحاً مجاب الدعوة.

عمر بن عبد العزيز بن مروان الزاهد العابد الورع الذي نشر نشرة أذكى من العنبر ونور نوره أنور من القمر الأزهر وحلاوة عدله أحلى من السكر وهو أحق بقول القائل من جميع البشر:

ما لذَّ في السمع من حديثك لي ... إذا ذكرتهم ما ذكر بلا ضجر

وأبث ما يجري عنهم وذاكرهم ... أعد حديثك لي بأطيب الخبر

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج6,ص546.

[2] انظر اليعقوبي. تاريخ.ج2.ص215.الطبري. **تاريخ**.ج6.ص262

[3] انظر ابن عساكر. **تاريخ مدينة دمشق**. ج45. ص131.

وكان يصوم الاثنين والخميس وعشر ذي الحجة والمحرم وقام في جامع دمشق وهو خليفة ونادى بأعلى صوته لا طاعة كنا في معصية الله، وقيل انه لم يتملا بالطعام من يوم وليَّ إلى أن مات، وكان يخرج إلى العبيد مشيا، وكتب إلى عدي بن أرطأة انظر إلى أهل الذمة وأرفق بهم وإذا كبر احدهم وليس له مال فانفق عليه، وقال له رجل: أبقاك الله، فقال: هذا أمر قد فُرغ منه أُدع لي بالصلاح، وسُئل عن علي وعثمان والجمل وصفين فقال: دماء كف الله يدي عنها فانا أكره [أن][1] أغمس لساني (71 ب) فيها.

حكى ابن عساكر قال: وفد رزيق مولى علي رضي الله عنه على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أمير المؤمنين إني تعلمت القرآن والفرائض والسنن وليس لي ديوان فقال: له من أي الناس أنت ؟ قال: من موالي بني هاشم،قال: مولى مَن ابن مَن ؟ قال: مولى رجل من المسلمين وكان علي لا يذكر بين أحد من بني أمية – فقال له عمر: أسألك مولى مَن أنت، قال: أنا مولى علي بن أبي طالب، فبكى عمر حتى وقعت دموعه على الأرض وقال: وأنا مولى علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي:" أنت مني بمنزلة هارون من موسى"[2] ؛ ثم قال يا مزاحم: كم يُعطى أمثاله، قال: مائة درهم، قال عمر: أعطه من مالي خمسين ديناراً لولائه لعلي بن أبي طالب، وكان يقول: لو كنت في قتلة الحسين، وقيل لي يوم القيامة: أدخل الجنة لم ادخل مخافة أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحي منه، ومرض فاستقبل هو القبلة وغمض عينيه ومات بدير سمعان [3].

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[2] رواه احمد بن حنبل. **المسند.** ص330.

[3] انظر ابن عساكر. **تاريخ مدينة دمشق.** ج45، ص265.

فيها توفي القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان من أحد الفقهاء السبعة بعث إليه عمر بن عبد العزيز ألف دينار فردها تورعاً، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء، وذهب بصره وعاش سبعين سنة.

السنة الثانية بعد المائة

فيها قُتل يزيد بن المهلب وإخوته[1].

وفيها بعث ميسرة من العراق إلى خراسان رجالا يظهرون الدعوة العباسية [2].

عامر بن وائل بن عبد الله الكناني وكنيته أبو الطفيل، ولد عام احد وأدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني وهو آخر سائر الصحابة موتا بمكة، وهو آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه (72 أ) شهد معه مشاهده كُلَها.

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة،ولما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك قال: إني لأرجو أن أنقُض سور دمشق حجراً حجراً، وجاء مسلمة بعسكر الشام فقصد يزيد وجاء يزيد فنزل القصر ومسلمة مقابله وقام القتال يعمل بينهم وقد ترك يزيد الجسر وراءه فأحرق مسلمة الجسر فانهزم أصحاب يزيد فقال يزيد: قاتلهم الله وتقدم يزيد وإخوته فقاتلوا فعطفت عليه خيول الشام فقتلوه وبعثوا برأسه إلى يزيد بن عبد الملك،وكان عمره ثمانية وأربعين سنة.

السنة الثالثة بعد المائة

فيها كثر فساد يزيد بن عبد الملك وجوره.

وفيها توفي أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وُليَّ القضاء في الكوفة بعد شريح ومات بالكوفة.

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**. ج4,ص349.

[2] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص218.الطبري. **تاريخ**. ج6,ص616 ص617.

السنة الرابعة والخامسة بعد المائة

فيها توفي يزيد بن عبد الملك [1] وتولى هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان هشام بالرصافة فجاءه البريد بالخاتم والقضيب و، فتوجه إلى دمشق وبويع له ولم يَلِ أربع إخوة الخلافة غيرهم، وكان أحول ومنع الناس أن يُقبلوا الأرض، وكانت داره بدمشق عند الخواصين وبعضها مدرسة نور الدين،[وكانت][2] خزائنه وثيابه تحمل على تسعمائة جمل.

فيها توفي كثير عزّة الخزاعي وكان من الكيسانية يقول بالرجعة وأن محمد بن الحنفية حي مقيم بجبال رضوى، وورد في كتاب من الشام إلى مكة بلعن أمير المؤمنين ليّ بن أبي طالب.فأخذ كثير بأستار الكعبة وقال:

لعـــن الله مَـــن يَسُـــبُ عليـــا وبنيـــــه مـــــن ســـــوقة وإمـــــام

يـــأمن الطيـــر والوحـــوش ولا والكـــــرم الأخـــــوال والأعمـــــام

أيسَـــــبُ المطهـــرون أصـــولا يـــأمن آل الرســـول عنـــد المقـــام

فضربوه حتى أبلغوه،ودخل على عبد الملك فأنشد:

خيـر إخوانـك المشـارك فـي الهـم وأيـــن الشـــريك فـــي الهـــمِّ أينـــا

الـذي إن حضـرت سـرك فـي الحـي وان غبـــت كـــان أذنـــا وعينـــا

وإذا مـــا رأوك قالـــوا جميعـــا أنت بـــدلوا كلمـــا يشـــينك زينـــا

فـــي معشـــر إذا غبـــت عـــنهم أنـــت مـــن أكـــرم الرجـــال علينـــا

---

[1] وكانت وفاة يزيد السنة الخامسة بعد المائة. انظر اليعقوبي, **تاريخ**.ج2,ص220

[2] اما بين المعقوفين في الأصل{ وكان }وتم إضافة التاء حيث يقتضيها سياق الجملة

فقال له عبد الملك: يا كثير أين الإخوان غير أنني أقول:

صـــديقك حـــين تســـتغني كثيـــر ومالـــك عنـــد فقـــرك مـــن صـــديق

فـلا تنكـر علـى أحـد إذا مـا طـوى عنـــك الزيـــارة عنـــد ضـــيق

غفـــرت ذنوبـــه وصـــفحت عنـــه علـــى حنـــق وأشـــرقني بريقـــي

وكنـــت إذا الصـــديق أراد غيضـــي مخافـــةً أن أصـــير بـــلا صديـــق

السنة السادسة بعد المائة والسابعة والثامنة والعاشرة

توفي الحسن بن أبي الحسن البصري وكان إماماً عالما فقيها ثقة مأموناً ناسكاً،وكان يصفر لحيته ويلبس الطيلسان،ووليَّ قضاء البصرة بعد إياس بن معاوية ثم استعفي ومات وعمره سبع وثمانين سنة.قال رجل لابن سرين مولى: رأيت في المنام طائراً أخذ حصاةً من المسجد فقال ابن سرين: إن صدقت رؤياك فقد مات الحسن البصري، فلم يلبث قليلا حتى مات.

وفيها توفي محمد بن سرين مولى انس بن مالك كنيته أبو بكر كان أوحد زمانه في تعبير الرؤيا،قال المغيرة: قلت لابن سرين: رأيت في المنام كان الجوزاء قد تقدمت الثريا، قال: إن صدقت مات الحسن ثمَّ أموت أنا بعده فكان كذلك.

وفيها توفي وهب ابن منبه بصنعاء اليمن.

السنة الحادية عشرة بعد المائة

فيها توفي جرير بن عطية الشاعر البصري والفرزدق همام بن غالب وعمره تسعون سنة.

السنة الثانية عشرة بعد المائة

(73 أ) فيها قتل عبد الوهاب بن بخت صاحب البطال [1] وكنيته أبو عبيدة مولى آل مروان وأصله من مكة نزل الشام وكان مع البطال في الغزو ببلاد الشام.

السنة الرابعة عشرة ومائة

فيها غزا عبد الله البطال بلاد الروم وكسر قسطن وأسره.

محمد بن علي بن الحين بن علي بن أبي طالب الباقر كان يقول: قبيح الكلام سلاح اللئام قال عروة ك سألت محمد الباقر عن حلية السيف فقال: لا بأس بها قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال فقلت: ويقول الصديق فوثب واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق ومن لم يقل الصديق لا صدق الله قوله لا في الدنيا ولا في الآخرة. وعن جابر قال: قال لي محمد الباقر: بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنني أمرتهم بذلك ألا فأبلغهم إني أبرأ إلى الله منهم والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما.عاش ثلاثا وسبعون سنة وتتوفي بالمدينة [2].

---

[1] والمثبت عند الطبري أن مقتل عبد الوهاب كان في السنة الثالثة عشرة ومائة.انظر الطبري. **تاريخ**.ج7,ص88.

[2] حول وفاة محمد بن عليّ الباقر انظر اليعقوبي. تاريخ.ج2,ص224. ابن الأثير **الكامل**. ج4,ص414.

السنة السابعة عشرة ومائة

فيها توفيت سكينة بنت الحسين بالكوفة [1].

وفيها توفي علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان إذا قدم حاجا أو معتمراً عطلت قريش مجالسها ولزمت مجلسه إجلالا له إن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا سكن الشراة قرب البلقاء[2].

السنة الحادية والعشرون ومائة

فيها عزل هشام [خالد بن][3] عبد الله القسري[4] عن العراقين وخراسان، وكان من أهل دمشق وكانت داره بناحية دار بطيح.

وفيها ولي هشام نصر بن سيَّار خراسان وما وراء النهر[5].

وفيها خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك أنه قدم على خالد (73 ب) ابن عبد الله القسري العراق فأجارهم ورجعوا فلما عزل خالج وتولى يوسف بن عمر العراقين، فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يسرحهم إليه فلما قدموا إلى هشام سيرهم إلى يوسف بن عمر فأكرمهم وخلى عنهم فعادوا إلى المدينة واختفى زيد بالكوفة وبايعه خمسة عشر ألفاً، فلما دخلت سنة اثنتين وعشرين، عزم زيد على الخروج واجتمع إليه جماعة من الشيعة وقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر، فقال: رحمهما الله وغفر لهما ،قالوا: هما وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج7,ص107.

[2] ويذكر الطبري أن وفاة علي بن عبد الله بن العباس كانت السنة الثامنة عشرة ومائة.انظر الطبري. **تاريخ**. ج7,ص111.

[3] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل والمثبت من الطبري. **تاريخ**. ج7، ص142.

[4] ويذكر كل من الطبري وابن الأثير أن عزل هشام لخالد كانت في السنة العشرون ومائة.انظر الطبري. **تاريخ** ج7,ص142. ابن الأثير. **الكامل**.ج4,ص442.

[5] ويذكر ابن الأثير أن هشام ولى نصر بن سيَّار خراسان السنة العشرون ومائة. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج4,ص447.

فقال لهم: إنهما وغن كانا دفعانا عن حقنا غير أنهما قد وليا فعدلا فعلا وعملا بالكتاب والسنة،قالوا: فلمن نقاتل إذا كان أولئك ما ظلموكم فهؤلاء الذين تريد قتالهم ما ظلموكم أيضا،فقال: هؤلاء ليسوا كأولئك،فقالوا: ما نقاتل معك حتى تتبرأ من أبي بكر وعمر،فقال: لا فعلته أبداً فرفضوه وسموا الحق فسموا لرافضة،ولما جنّ الليل خرج زيد ونادوا بشعاره يا منصور أمت، فلما أصبحوا خرجوا إلى الصحراء وأمر صاحب الشرطة الدروب فغلقت وأبواب المسجد وأهل الكوفة فيه، وأقبل يوسف بن عمر من الحيرة ومعه أهل الشام ولم يجتمع إلى زيد سوى مائتين وثمان عشرة رجل،ثم سار زيد حتى انتهى إلى الكُناسة وبها جماعة من أهل الشام فحمل عليهم فانهزموا وطلب زيد المسجد واقتتلوا فحال بينهم الليل واقتتلوا ثاني يوم فجاء زيد سهم في جبهته ووصل إلى دماغه فمات فقطع رأسه وبعث به إلى الشام وأقام البدن مصلوبا حتى مات هشام وعلق الرأس على درج باب الجامع ثم أرسله إلى المدينة،ولما وليّ الوليد بن يزيد أمر بالجسد فأحرقه[1] وخرج ولده يحي بن زيد في نفر من الزيدية (74 أ) إلى خراسان.فيها توفي إياس بن معاوية [2]،كان عاقلا فطنا ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة وكان يقول أبوه وُلد للعباس ابنا وولد لي أب [ودخلت][3] عليه ثلاث نسوة فقال: الواحدة مرضع والأخرى بكر والثالثة ثيّب قيل: من أين عرفت قال: أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت بيدها ثديها، وأما البكر فإنها لما دخلت لم تلتفت إلى أحد وأما الثيب فإنها لما دخلت رمقت بعينها.

عبد الله البطال مولى بني أمية دمشقي وكان شجاعاً مقداماً صاحب غزوات، وكان معه عبد الوهاب قيل له: ما أعجب ما رأيت في غزواتك قال: نزلت قرية وقلت لأصحابي لا يهجوهم، وإذا ببيت فيه سراج والمرأة تخوف أبنها وهو يبكي وتقول له: اسكت وإلا أسلمتك إلى البطال وأنا قائم

---

[1] وكان مقتل زيد بن عليّ سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر الطبري. تاريخ.ج7,ص188ص189.ابن الأثير. **الكامل**.ج4,ص461.

[2] وهذه السنة هي سنة اثنتين وعشرين ومائة وفق ما ذكر ابن الأثير وفاة إياس بن معاوية.انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج4,ص463.

[3] التاء في كلمة دخلت إضافة مما يقتضيه سياق الجملة,

على الباب وهم لا يشعروا بي فلما كثر بكاؤه أخذته على يدها وأشارت به إلى الباب وقال: يا بطال خذه فقلت: هات فأخذته وبقي معي مجاهداً في غزواته.

السنة الثالثة والرابعة والعشرون ومائة

فيها (74 ب) قدم جماعة من شيعة بني العباس من خراسان إلى الكوفة فغمز عليهم فحبسوا، وكان فيهم بكير بم ماهان ثم أُطلقوا وبقي بكير وكان في الحبس أبو عاصم وعيسى العجلي ومعه أبو مسلم غلام يخدمه فدعاهم بكير إلى بني العباس فأجاباه إلى ذلك واشترى بكير من عيسى أبا مسلم بأربعمائة درهم فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام، فأعطاه إبراهيم لموسى السراج فأقام عنده وكان يختلف إلى خراسان [1].

السنة الخامسة والعشرون بعد المائة

فيها توفي هشام بن عبد الملك بن مروان وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك،وكتب إلى الآفاق بالبيعة وأحسن إلى الخاصة والعامة.فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس بمكة واجتمعوا بمحمد بن علي واخبروه بقضية أبي مسلم فقال لهم: ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدثٓ بي أمر فصاحبكم إبراهيم بن محمد فأوصيكم به ثمّ توفي عقيب ذلك.

يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قد ذكرنا خروجه إلى خراسان وسير إليه نصر بن سيّار جيشا كثيفا وكان مع يحيى سبعين رجلا فاقتتلوا فكسرهم يحيى ثم أرسل إليه نصر بن سيّار سالم بن أحوز،فسار حتى أتى حراة فاقتتلوا فرمى رجل نشابه وقعت في جبهة

---

[1] وتحديد هذه السنة كان الرابعة والعشريون ومائة وفق الطبري.انظر الطبري.**تاريخ**.ج7,ص198.

يحيى فوقع ميتا وقُتل أصحابه بأسرهم، وأُرسل رأسه إلى يوسف بن عمر وصلبوا جسده على باب مدينة حرمان ثمّ أحرقوه ونسفوه نسفا[1].

السنة السادسة والعشرون بعد المائة

فيها قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ووليَّ يزيد بن الوليد بن عبد الملك،بويع له بالخلافة بقرية المزَّة ثمّ دخل إلى دمشق فغلب عليها، وبعث إلى ابن عمه الوليد بن يزيد فقتله، وهو أول خليفة خرج يوم العيد بين الصفين من الفرسان وعليهم السلاح وسلك مسلك عمر بن عبد العزيز. وفيها اضطرب حبل بني مروان وهاجت الفتن وانتقضَ أمرهم،وفيها أظهر مروان الخلاف على يزيد بن الوليد وقدم إلى حران في عشرين ألفا و أظهر الطلب بدم الوليد،فمات يزيد بن الوليد وأقام بعده أخوه إبراهيم. خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان ضعيف الرأي يسلم عليه بالخلافة جمعة وبالإمرة أخرى[2].

وفيها توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وكنيته أبو محمد فقيه بن فقيه وزاهد بن زاهد، ماتَ بالفدن من أعمال دمشق.

الكميت بن زيد الشاعر أوحد الشعراء (75 أ) وصدر الفضلاء لم يجتمع في شاعر ما اجتمع فيه،كان حافظ القرآن، خطيباً كاتباً نسابه رامياً بالنبل شجاعا مهيباً فقيهاً محباً لأهل البيت، وهو أول من ناظر في التشيع ولو لم يكن لبني أسد منقبة إلا الكميت لكفاها، ومن شعره:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... وما للصبى مني وذو الشيب يلعب

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولا تطربني بنان مخضب

---

[1] انظر الطبري، تاريخ، ج7.ص230. اليعقوبي. **تاريخ**، ج 2، ص232.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**. ج2,ص235.

ولكـــن إلـــى ألـــي الفضـــائل والنهـــى	وخيـــر بنـــي حـــواء والخيـــر يطلـــب
فمـــا لـــي إلا آل أحمـــد شـــيعته	إلـــــى الله فيمـــــا رابنـــــي أتقـــــرب
بنـــي هاشـــم رهـــط النبـــي فـــإنني	بهـــم ولهـــم أرضـــى مـــراراً وألعـــب
ألـــم ترنـــي فـــي حـــبِّ آل محمـــد	إلـــى كنـــف عطفـــاه أهـــل ومرحـــب
إلـــى النفـــر الغـــر الـــذين بحـــبهم	ومـــالي لـــي إلا مـــذهب الحـــق مـــذهب

وحكى ابن عساكر أن الكميت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنشدني:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

فدعا له ولقومه بالبركة، فكانت منازلهم مباركة ما دخلها أحد إلا وجدوا أثر البركة في بني أسد[1]

وهو القائل في غدير خم:

نفـــى عـــن عينـــك الأرق الهُجُوعـــا	وهمـــــا يمتـــــري منـــــه الـــــدموعا
إلـــى الـــرحمن يشـــفع بالمثـــاني	وكـــان لنـــا أبـــو حســـن شـــفيعا
ولكـــــن الرجـــــال تبايعوهـــــا	أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا
ويـــوم الـــدَّوح دَوْحُ غـــدير خـــم	فلـــم أر مثلهـــا خطـــراً مَبيعـــا

قال الكميت فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فأنشدته إياها فأنشدني:

---

[1] قال ابن عساكر " رأيت وأنا متخفٍ فيما يرى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي مم خوفك ؟ قلت: يا رسول الله، من بني أمية قال ألست القائل: حياتك كانت مجدنا

وأنا القائل

الم ترني حب آل محمد أروح وأغدوا خائفاً أترقب

قال:أظهر فإن الله قد آمنك في الدنيا والآخرة . ابن عساكر. **تاريخ مدينة دمشق**. ج 50، ص230.

فلـــم أر مثـــل اليـــوم يـــوما ولـــم أرَ مثلـــه حقـــاً أضيـــعا (75 ب)

فانتبهتُ جزعا مذعوراً

الوليد بن يزيد بن عبد الملك لم يزل هشام معظماً للوليد حتى ظهر منه شرب الخمر واتخاذ للصبيان واستخفافا للدين فأراد هشام خلعه فأبى وأقام الوليد بالبرية حتى مات هشام ووليّ الخلافة فـزاد فسـاد فسـاده واسـتهتاره وكـان يمـلأ البركـة خمـراً وينـزل بثيابـه فيعبـث فيهـا والجـواري يرقصن،فكرهه الجند والرعية وشهد عليه بنو هاشم ورموه بالكفر وانه شرب الخمر وفتح بيت المال وفرق ما فيه[1]، وكان الوليد بأرض عمان البلقاء فسار ونزل البحرة من المرج وأرسل إليه يزيد بعبد العزيز بن الحجاج فدخل الوليد إلى المدينة فأخذ عبد العزيز يقاتله ثمَّ زحف إليه وأحضر العباس لعبد العزيز فبايع يزيد،فلما رأى ذلك أصحاب الوليد تفرقوا عنه فدخل الوليد قصر البحرة وأغلق الباب وأحدق به عبد العزيز فتسوروا عليه واحتزوا رأسه وجاءوا به إلى عبد العزيز فأرسله إلى يزيد فطاف برأسه وحملت جثته فدفنت بباب الفراديس.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وليَّ ستة أشهر ومات في عيد الأضحى بالطاعون ودفن بين باب الجابية وباب الصغير.

السنة السابعة والعشرون بعد المائة

فيها سار مروان بن محمد إلى الشام يطلب ثار الوليد بن يزيد بجند الجزيرة، فوصل عين الجسر من البقاع في ثمانين ألف وجهز إبراهيم بن الوليد لسليمان بن هشام في مائة وعشرين ألف،فنزل منزل قبالة مروان فاقتتلوا من أول النهار إلى آخره فعمل (76 أ) مروان جسر وعبر إلى نهر

---

[1] انظر اليعقوبي. **تاريخ**. ج2,ص234.

البقاع فانكسر سليمان وانهزم إلى دمشق وغنم مروان ما في عسكرهم واخذ البيعة للحكم وعثمان، فلما قرب مروان من دمشق اجتمع الذين باشروا قتل الوليد ودخلا على الحكم وعثمان وهما في السجن فقتلاهما، وكان بالسجن أبو محمد السفياني ويوسف بن عمر فدخل مروان دمشق ونبشوا يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية وجيء بالحكم وعثمان إلى مروان وهما مقتولان واتيّ بأبي محمد السفياني ويوسف في قيودهما فسلم على مروان بإمرة أمير المؤمنين ومروان يومئذ لا يسلم عليه إلا بالإمرة فقال له: مه ما هذا ! فقال إن الحكم وعثمان حلفانا لك وأنشده شعراً قاله الحكم من جملة أبيات:

فــان أهلــك أنــا وولــيُّ عهــدي   فمـــــروان أميـــــر المؤمنينـــــا

قال له مد يدك فبايعه وبايعه الناس وصلب يزيد بن خالد القسري وعبد العزيز بن الحجاج على باب الجابية،وبايعه إبراهيم وكانت أيامه سبعين يوما [1].ذكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأمه لبابه كردية،كان طوالا احمر أبيض الرأس واللحية جوادا شجاعا، وكان يلقب بالحمار لأنه كان حمار الحرب،أقام أهل الشام ثلاثة أشهر في طاعته ثمّ نقضوا بيعته فسار إليهم مروان فوصل حمص فدخلها وقاتله بعض أهل المدينة فألقى فيهم السيف وثار أهل الغوطة على زامل النائب بها وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري فبعث إليهم مروان أبا الورد فانهزموا،وجاء ثابت بن نعيم من فلسطين إلى طبرية فحصرها فرحل مروان من حمص إلى دمشق، فلما علم أهل طبرية خرجوا من المدينة على ثابت بن نعيم فانهزم إلى فلسطين (76ب)، فأرسل مروان خلفه أبا الورد فأخذه وبعث به إلى مروان فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبوا على أبواب دمشق.

---

[1] انظر اليعقوبي.تاريخ.ج2، ص235. الطبري.**تاريخ**. ج7, ص301.

وأقام مروان بدير أيوب وانصرف من دير أيوب وقد استقام له الشام إلا تدمر فسار نحوها فأجابوا إلى الطاعة وأمر بخراب سورها وسار إلى الرصافة.

السنة الثامنة والعشرون بعد المائة

فيها بعث إبراهيم أبا مسلم إلى خراسان وأمره على أصحابه وشيعته أناهم،فلم يقبلوا منه فكتب له إبراهيم كتاباً ثانيا.

وفيها توفي أبو سفيان الثوري وكان فاضلا زاهدا عابداً.وفيها قُتل الضحاك بن قيس الخارجي،وذلك انه حاصر عبد الله بن عمر في واسط فأرسل إليه يقول: مروان بالجزيرة فسر إليه فان قتلته فأنا معك فصالحه وتوجه إلى الموصل ففتح له أهلها الأبواب،وجاء مروان في ستين ألفاً والتقوا على كفر توتا فاقتتلوا نهارهم وترجل الضحاك وستة آلاف معه وأحدقت بهم خيل مروان فقتل الضحاك وعامة من معه وقطعوا رأسه وطاف به بلاد الجزيرة.

السنة التاسعة والعشرون ومائة

فيها كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم والنقباء بخراسان بإظهار الدعوة ولبس السواد[1] واجتمعت الشيعة إلى أبي مسلم وقَوِيَ أمره وكتب إلى نصر بن سيّار كتاباً فلما قرأه قال لهذا الكتاب شأن،وكان أبو مسلم نازل في خباء شعر ليس له حاجب ولا بواب ثم سار أبو مسلم وقطع الميرة عن نصر بن سيَّار، فكتب نصر بن سيَّار إلى مروان

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج 7، ص335

أرى خلــل[1] الرمــاد ومــيض جمــرٍ ... ويوشـــك أن يكـــون لهـــا ضـــرام

فـــإن النـــار بـــالعودين تـــذكي ... وإن الحـــرب أولـــه الكـــلام

فان تك فوقنـــا أصحـــوا نيامـــا ... وجمـــرة يشـــيب لهـــا الغـــلام

(77 أ) نقلت تعجا يا ليت شعري ... أأيقـــاظٌ أميـــة أم نيـــام

فـــإن لـــم تطفئوهـــا تكـــن حربـــا ... فقـــل قومـــوا فقـــد آن القيـــام

فكتب إليه مروان: الشاهد يرى ما لايرى الغائب [2] فلما فض نصر كتابه قال: أما صاحبكم فقد أخبركم أن ما عنده نصرة وكتب مروان إلى الوليد بن معاوية وهو عامله على دمشق أن يكتب إلى عامل البلقاء ليسير إلى كدار والحميمة ويوثق إبراهيم بن محمد ويحمله إلى حران، فأخذ عامل البلقاء إبراهيم فأوقفه ولف رأسه في كساء وبعثه في عدة من أهله إلى مروان فأحضره ووبخ به وقال له: أترجوا أن تنال الخلافة، فغضب إبراهيم وقال: قد نلتها وأنت ابن طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني وليه فضربه وحبسه[3].

السنة الثلاثون ومائة

فيها جهز قحطبة أبا عون إلى شهرزور وكان بها عثمان بن سفيان فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عثمان واستباح أبا عون عسكره[4].

---

[1] وفي اليعقوبي ج2.ص237,ص239. اختلاف فقال اليعقوبي:

أرى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تــورى ... وان الفعل يقدمه الكـلام

أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمـية أم نيـام

[2] انظر بتفصيل هذه الحادثة. ابن اياس الأزدي. يزيد. **تاريخ الموصل**. ت. أحمد محمود. ط 1. مج 1،بيروت: دار الكتب العلمية، 1427 هـ –2006 م. ص249.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج7,ص370.

[4] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص239

وفيها رحل مروان من حران إلى الموصل لما بلغه خبر أبا عون بشهرزور[1] وفتح الخزائن وبذل الأموال.مالك بن دينار كان والده من سبي سجستان وكان مالك زاهدا عابدا ورعا،وكان يكتب المصحف في أربعة أشهر.

وفيها توفي نصر بن سيَّار والي خراسان وكان حازما شجاعا جوادا مات بساوة وعمره خمس وثمانون سنة.

السنة الثانية والثلاثون ومائة

فيها خرج محمد بن خالد القسري ولبس السواد.وفيها بويع أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح بالخلافة، وخرج إلى عسكر أبي سلمة فنزل في سرداقه.

وفيها كانت وقعة الزاب وهزيمة مروان، وجاء أبو عون فنزل الزاب وجهز إليه أبو العباس القواد في تسعة آلاف فارس وقال: من يسير إلى مروان من أهل بيتي فهو الخليفة من بعدي فقال عمه عبد الله بن عليّ: أنا فسار (77 ب) حتى قدم على أبي عون فتحول له عن سرداقه[2] فنزل بها وجاء مروان فنزل الزاب فأمر عبد الله بن عتبة فعبر إلى عسكر مروان في خمسة آلاف فاقتتلوا إلى الليل ورجع عتبة فعبر المخاضة وأصبح مروان عند الجسر وعبر عبد الله بن عليّ فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون[3]،وقطع عبد الله بن عليّ

---

[1] شهرزور: بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي وواو ساكنة وراء وهي في الإقليم الرابع طولها سبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه النواحي كلهم أكراد قال مسعر بن مهلهل الأديب شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لهم نيهم ازراي وأهلها عصاة. الحموي. **معجم البلدان**. ج3، ص375.

[2] انظر اليعقوبي.تاريخ,ج2,ص241.الطبري, **تاريخ**.ج7.420.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج7,ص433.

الزاب في اثني عشر ألفا وكان مروان في سبعين ألف وكان السفاح عمل بيتين وقال لرجل: إذا التقى الجمعان فاصعد على رأس الجبل وانشدها وهما:

يـــا آل مـــروان إن الله مهلككـــم ومبـــدلا أمـــنكم خوفـــا وتشـــريدا
لا عمـــر الله مـــن أولادكـــم أحـــدا وبـــثكم فـــي بـــلاد الخـــوف تطريـــدا

فلما سمع ذلك أهل الشام انزعجوا وارتاع مروان وكان سبب خذلانه.فحمل الوليد بن معاوية بن مروان فكشف ميمنة عبد الله فانحاز أبو عون إلى عبد الله وصاح عبد الله الأرض الأرض فترجلوا وجثوا على الرُّكب وشعوا بالرماح فانهزم مروان وأهل الشام.ووقف عبد الله على الفرات وقرأ " وإذا فرقنا بكم البحر فأنجبناكم وأغرقنا آل فرعون "[1] وكتب إلى أبي العباس بالفتح فسار مروان إلى حران وقتل إبراهيم الإمام وقطع الفرات وجاء عبد الله بن علي الموصل فدخلها وكان مروان لما مرَّ بقنسرين والعواصم وحمص طمعوا فيه ونهبوه فوصل دمشق ثمَّ فلسطين وأما عبد الله بن عليّ فقطع الفرات وجعل طريقه على بعلبك ووصل دمشق ونزل المزة ثمّ نزل باب شرقي وبدمشق يومئذ خمسون ألف فقاتل فحصرهم يومين فوقعت الفتنة داخل دمشق وقتلوا (78 أ) بعضهم بعضا،فدخلها عبد الله بن عليّ فأباحها ثلاث ساعات وجعل جامعها سبعين يوما سبعين يوما اصطبلا لدوابه، قال ابن عساكر: ونبشوا قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلا خطا أسوداً إلا هشام فإنهم وجدوه صحيحا فضربه بالسياط وخلاه أياماً ثمّ حرقه وداره، وسار عبد الله بن عليّ يطلب مروان فوصل فلسطين وسير صالح بن عليّ خلف مروان فسار إلى مصر وتتبع عبد الله بن عليّ أولاد خلفاء بني أمية فأخذ منهم سبعين فقتلهم على الرملة وجعل عليهم الموائد وهو يأكل ويسمع أنينهم ولا يرق والناس يبكون.وقطع مروان النيل وأحرق الجسور فنزل بوصير

[1] سورة البقرة: أية 50.

فجاءه صالح فقتل لما يذكر وأرادوا قتل خادم مروان فقال: لا تقتلوني فعندي ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجهم إلى ظاهر بوصير فبحث الرمل وأخرج البردة والقضيب والقصب المخضب الذي كان لرسول الله فبعث به صالح بن عليّ إلى أخيه عبد الله بن عليّ مع رأس مروان وبعث به إلى بني العباس، فلما حصل بين يديه سجد وقال: الحمد لله الذي أظهرني عليك وما أبالي لو متُ الساعة قتلت بالحين مائتي رجل من أعيان بني أمية وأحرقت هشاماً بزيد بن عليّ بن الحسين وقتلتُ مروان بأخي إبراهيم. وأما البردة والقضيب فتوارثه بنو العباس إلى أيام المقتدر بالله فكان آخر العهد به.

السنة الثالثة والثلاثون ومائة

فيها ثار أهل خراسان على أبي مسلم وقالوا: ما بايعناك على سفك الدماء وأخذ الأموال والعمل بغير كتاب الله تعالى فجهز إليهم زياد بجيش فالتقوا فكسرهم.

السنة الخامسة والثلاثون ومائة

فيها توفيت رابعة العدوية وكانت مولاة آل عتيك، إنها احتاجت (78 ب) فقيل لها ألا تسألين أهلك فبكت وقالت: وعزة ربي لا سألتُ الدنيا قط ممن يملكها فكيف أسألها من لا يملكها.دخل عليها سفيان الثوري فقال: وأحزناه فقالت: تكذب، قال: ما أقول، قالت: قل وا قلة حزناه لأنك لو كنت حزيناً أهناك عيش،[وكانت][1] وفاتها بالبصرة وقد جاوزت الثمانين.

[1] ما بين المعقوفين في الأصل كان والتاء إضافة يقتضيها السياق

السنة السادسة والثلاثون ومائة

فيها قدم عبد الله بن عليّ من الشام إلى أبي العباس وهو بالأنبار فعقد له على الصائفة من أهل خراسان فضاف إلى الشام فعاد إلى الشام. وفيها عهد أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر المنصور ومن بعده إلى عيسى بن موسى.

وفيها كتب أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في الحج فأذن له فقدم عليه فأكرمه وأنزله قريبا منه فقال له أبو جعفر: اقتله فوالله إن في رأسه لغدرة وقال له: يا أخي قد علمت ما كان من بلائه وقيامه في أمرنا، ثمّ سار أبو جعفر وأبو مسلم إلى الحج وكان أبو مسلم يتقدم أبا جعفر بمرحلة وكان المصيب له، ولما انقضى الحج نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر وازداد حنقاً عليه ولما عاد من الحج نزل أبو مسلم بذات عرق فورد الخبر بوفاة السفاح وولاية أبي جعفر فأرسل إليه إن قد حدث أمر فأسرع فجاءه فألقى إليه الكتاب وبايعه أبو مسلم وقدما الكوفة [1].

ذكر خلافة أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو أبو الخلفاء العباسيين ولد بالشراة سنة أربع وتسعين وكان أسمراً طوالا نحيفاً يخضب بالسواد، وكان له أهبة الملوك ولقب بالمنصور، بويع له في ذي الحجة وبعث عيسى بن موسى إلى عبد الله بن عليّ أن يأخذ البيعة لأبي جعفر فانصرف عبد (79 أ) الله بمن معه من الجيوش فنزل حران وبايع لنفسه ورخصت الأسعار في ولاية أبي جعفر حتى بيع الكبش بدرهم والتمر سبعون رطل بدرهم والزيت عشرة أرطال بدرهم.

أبو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس وهو أول من أجاز ألف ألف درهم لعبد الله بن حسن بن حسن. وكان السفاح يسمع الغناء وراء

[1] انظر الطبري.**تاريخ**، ج7, ص469 – 470.

الستارة، وهو أول من احدث الستارة بينه وبين ندمائه وكان أبسط الناس على الطعام مدحه أبو عطاء السندي فلم يجزه فقال:

بنـــي هاشــم عــودوا إلـــى نخلاتكــم فقـــد عـــاد بيـــع التمـــر صـــاعا بـــدرهم

فـــان قلـــتم رهـــط النبـــي محمـــد فـــان النصـــارى رهـــط عيســـى بـــن مـــريم

وبلغه ذلك فلم يقل شيئا وقال: اجمع بين العقوبة والمنع. نظر يوما في المرآة وكان أجمل الناس فقال: اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك أنا الملك الشاب ولكن أقول: اللهم عمرني طويلا فما استتم كلامه حتى سمع غلاما من غلمانه يقول لغلام آخر: الأجل بيننا شهران وعشرة أيام فتَطير من ذلك فما مضت أيام حتى أخذته الحمى ومات بعد شهرين وعشرة أيام وأول من وزر له أبو سلمة ثمّ خالد بن برمك.

السنة السابعة والثلاثون ومائة

ولما بدا من عبد الله ما بدا جمع أبو جعفر أهله وقواده استشارهم فقال له أبو مسلم: إن شئت أقمت ببابك أخدمك وإن شئت ذهبت إلى خراسان وجهزت إليك الجنود وإن شئت سرتُ إلى عبد الله فقال: بل تسير إلى عبد الله فسار أبو مسلم وارتحل عبد الله مكانه، وجاء أبو مسلم فنزل موضعه فاقتتلوا ستة أشهر فترجل أبو مسلم وصاح أنا أبو مسلم فانهزم أهل الشام وهرب (79 ب) عبد الله في البرية إلى البصرة،وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر بالفتح.

وفيها قتل أبو جعفر أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم المروزي ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة، كان أسمر مليح الوجه ربعة شجاعاً مقداما إذا عقل وحزم قيل له بما أدركت ما أدركت قال: ارتديت الصبر والتحفت بالكتمان وسامحت المقادير ولما فعل بعبد الله بن عليّ ما

فعل خاف أبو جعفر أن يفوته وتوجه إلى خراسان فكتب إليه يقول: قد وليتك مصر والشام فوجه إليهما من شئت فغضب من ذلك.فلما بلغ أبا جعفر أنه على عزم المضي إلى خراسان فنزل أبو جعفر المدائن وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه فسار أبو مسلم حتى قرب المدائن فأمر أبو جعفر الناس بملتقاه فدخل عليه عشية فسلم وقام قائما بين يديه فقال له: قد وصلتَ متعوبا فانصرف فأرح نفسك وادخل الحمام وأبو مسلم يأتي إليه كل يوم وهو يكرمه حتى دخل عليه يوما فقال له: أخبرني عن كتابك إلى نائبك بالري فقال: إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه إلى اسم أخاطب به إلا عبد الله بن محمد فقال: إني وجدت الله تعالى يقول: محمد في حق نبيه وقال في حق عدوه:" تبت يدا أبي لهب "[1]فسمي نبيه باسمه وكنى عدوه،قال: فأخبرني عن تقدمك إيايّ في الحج،قال: كرهت اجتماعنا على المياه فتتضرر الناس،قال: فأخبرني عن ستمائة ألف من المسلمين قتلتهم صبراً،قال: لتستقيم دولتكم،فلما ألح عليه أبو جعفر قال أبو مسلم: دع عنك هذا اذكر (80 أ) سعيي في خدمتكم وما أخاف إلا الله تعالى، فقال أبو جعفر: يا ابن اللخناء ماكان ذلك يريح دولتنا ولو كانت أمة مكانك لفعلت ما فعلت وضربه بعمودٍ كان بيده ثمّ صفَّق فخرجوا عليه فضربوه بأسيافهم قلم تغن شيئاً ثمّ صاح اذبحوه فذبحوه والقوه في كساء وكان عمره يوم قتل ستة وثلاثون سنة[2].

السنة الثامنة والتاسعة والثلاثون ومائة

فيها وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى جزيرة الأندلس وملكها وسميٍّ الداخل وهو أول الخلائف من بني أمية بالمغرب.

وفيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام.

---

[1] سورة المسد: آية 1.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**، ج2,ص256.ص257. ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص111– 112.

السنة الأربعون ومائة

فيها حج أبو جعفر واستدعى عليه الجمالون إلى قاضي المدينة وهو محمد بن عمران وقالوا: استأجرنا وجمالنا من الكوفة ولم يعطنا شيئا فطلب القاضي أبا جعفر فحضر إليه فما تحرك له وادعوا عليه الجمالون فلم يكن له بينة فقضى عليه وعاد على طريق الشام.

وفيها تقدم الإمام المنصور إلى صالح بن علي عم المنصور ببناء مدينة المصيصة فبناها وكمل عمارتها في التاريخ.

السنة الحادية والأربعون ومائة

فيها كمل بناء المصيصة[1] واسكنها المسلمين وكانت مدينة رومية.

السنة الثانية والثالثة والأربعون ومائة

فيها ثارت الديلم على المسلمين فأفنوا من ناحية البصرة والري خلقا كثيراً، فجهز إليهم أبو جعفر جيشاً وأوقع بهم[2].

وفيها قدم محمد المهدي من خراسان وجدَّ أبو جعفر في طلب إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن وكتب إلى رياح بن عثمان أن تأخذ أباهما عبدالله وإخوته ويشدهم (80 ب) وثاقا ويبعث بهم إليه.وكان أبو جعفر قد حجّ في تلك السنة [3] فأخرجوهم من دار مروان وهم في الحديد وحملوهم عرايا ليس تحتهم وطاء فوافوه بالربذة فسأل عبد الله أن يأذن له في الدخول عليه فلم يأذن له قال: إن لي الموالي ثم دعاه أبو جعفر وعنده عيسى بن علي فقال أبو جعفر: الفاسقان

[1] انظر الطبري. **تاريخ**. ج 7, ص506.

[2] وكان ذلك ستة ثلاث وأربعين ومائة وفق رواية الطبري.انظر الطبري. **تاريخ**. ج 7. ص515.

[3] المقصود سنة أربعة وأربعون ومائة.انظر الطبري.**تاريخ**، ج7,ص517.

ابنا الفاسق الكذاب فقلت امرأته طالق وعليّ وعليّ إن كنت أعرف مكانهما فضربني أربعمائة سوط ثم بعث إلى محمد بن عبد الله فلما دخل عليه قال: أخبرني عن الكذابين ما فعلا وأبوهما فقال: والله ما لي يهما علم فجرده وضربه مائة سوط وحملهم إلى العراق وحبسهم، فكان أول من مات بالسجن عبدالله بن حسن.

السنة الخامسة والأربعون ومائة

فيها خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر،إبراهيم بالبصرة ومحمد بالمدينة[1] وخرج الترك من باب الأبواب فقتلوا من المسلمين خلقا كثيراً[2].

وفيها أسست بغداد وكان مكانها أجمة فأحضرت المهندسين فخطوها وأخذ أبو جعفر بيده لبنة وقال: بسم الله وبالله الأرض لله يورثها من يشاء وبناها بيده مدورة الشكل وانفق عليها ثمانية عشر ألف ألف درهم،وكان أساس السور من أسفل خمسين ذراعا وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت يتولى عدَّ اللبن بالقصبة[3] وجعل لها أربعة أبواب من كل باب ألفا ذراع ومائتا ذراع ونقل إليها أبواب واسط، وكان لا يدخلها احد راكب وبنى القبة الخضراء في ارتفاع ثمانين ذراعا وكان على رأسها تمثال (81 أ) فرس عليه فارس في يده رمح فكان إذا مدَّ الرمح واستقبل بعض الجهات علم أنه قد ظهر فيها خارجي فبقي على ذلك إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فسقطت القبة الخضراء وكانت تاج بغداد.

وفيها توفي إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن عيّ بن أبي طالب في السجن وكان من الزهاد العباد وأمه فاطمة بنت الحسين.

---

[1] اليعقوبي. تاريخ. ج2,ص263، الطبري.**تاريخ**.ج7, ص552.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص176

[3].انظر الطبري.**تاريخ**.ج7,ص619. ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص167ص168.

إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو الخارج بالبصرة وقد كان محمد بن عبد الله بن حسن لما خرج وطلب مكة وملكها والمدينة وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه إبراهيم إلى البصرة فلم يزل بها إلا أن قتل أخوه محمد بالمدينة فخرج يريد أبا جعفر وهو بالكوفة فسير إليه عيسى بن موسى وأقبل إبراهيم فاقتتلوا فانهزم حميد بن قحطبة وثبت عيسى في مائة رجل وجاء لإبراهيم سهم في حلقه فذبحه فقطعوا رأسه وأتوا به أبا جعفر فقال للربيع: اذهب به إلى المدينة[1] وأهله وكانوا في السجن فوضعه في حجر أمه فقالت: يرحمك الله يا أبا إسحاق لقد وفيت بعهد الله ولم تنقض الميثاق ثم قالت: قل لصاحبك مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والملتقى بيننا القيامة والحاكم الله.

السنة السادسة والسابعة والثامنة والأربعون ومائة

فيها توفي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[2] ويكنى الصادق وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وكان مشغولا بالعبادة عن طلب الرئاسة، قال جعفر لسفيان الثوري: أذا حزَّ بك أمر من سلطان أو غيره فأكثر (81 ب) من لا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة ومن وصيته لابنه: يا بني من قنع بما قسم الله استغنى ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله قضائه ومن استصغر وله ثقة استعصم رأيه غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه،ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن خالط السفهاء حُقِر، ومن داخل العلماء وُقِر، ومن داخل مداخل السوء أُتهم، وقل

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج7, ص 644. ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص175.

[2] وهذه السنة هي السادسة والأربعون بعد المائة وفق ما ذكر اليعقوبي.انظر اليعقوبي. **تاريخ**,ج2,ص266

الحق لك وعليك وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال،توفيَّ بالمدينة ودفن بالبقيع وهو ابن إحدى وسبعين سنة[1].

السنة الخمسون ومائة

فيها توفي الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت من أهل الكوفة[2] وهو من أبناء فارس وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا أكسى بقدر ثمنه الشيوخ من العلماء والزهاد،وإذا وضع بين يديه طعام رفع منه جزء للفقراء والمساكين، وكان يختم القرآن في ركعة وترة،وصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة أربعين سنة، وكان يصلي الغداة ثم يجلس فيعلم الناس العلم إلى الظهر ثمّ يصلي ويجلس للناس إلى العشاء،وفي الليل ينتصب في المسجد إلى الصباح فيصلي الفجر وكان ينشد دائماً:

كفى حزنا أن لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح

وكان قد شخص أبو جعفر بأبي حنيفة من الكوفة إلى بغداد وعرض عليه القضاء فامتنع فحبسه خمسة عشر يوما ثمّ مات (82 أ) وعمره سبعون سنة.

السنة الحادية والخمسون ومائة

فيها ابتدأ أبو جعفر ببناء الرصافة بالجانب الشرقي وعمل لها سوراً وخندقاً وأجرى إليها كما فعل ببغداد [3].

---

[1] ويذكر اليعقوبي أنه توفي وله ست وستون سنة,انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص266.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص192.

[3] انظر الطبري,تاريخ.ج8,ص37. ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص198.

السنة الثانية والثالثة والخمسون ومائة

فيها قتلت الخوارج معن بن زائدة بسجستان[1].

وفيها أخذ أبو جعفر الناس بلبس القلانس الطوال فكانوا يرفعونها بالقصب من داخل[2].

وفيها توفي القاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وفيها فتحت اللاذقية.

شفيق بن إبراهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان له لسان في التوكل وهو أستاذ حاتم الأصم وكان له دنيا واسعة فخرج منها وتزهد وصحب إبراهيم بن أدهم وغيره، من كلامه اصحب الناس مثلما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك وقال: الزاهد الذي يقيم في زهده بفعله والتزهد الذي يقيم زهده بلسانه توفي ببلخ.

السنة الرابعة والخمسون ومائة

فيها مرَّ أبو جعفر بالرقة فعزم على بناء الرافقة[3] مدينة إلى جانبها وهي اليوم القائمة وخربت الرقة.

وفيها وقعت صاعقة في البيت الحرام أحرقت سبع نفر[4].

---

[1] ووفق ما ذكر اليعقوبي أن وفاة معن بن زائدة كانت سنة 151.انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص269. وذكر الطبري " انه قتل سنة 152, انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص41.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص42. وهذه السنة هي سنة 153 وفق ما ذكر ابن الأثير.انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص198

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص44

[4] وذكر ابن الأثير أن الصاعقة أحرقت خمسة نفر.انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج5,ص205.

السنة الخامسة والخمسون ومائة

فيها بنى أبو جعفر سور الكوفة والبصرة ونيسابور وأدار عليها الخندق من أموال أهلها[1]. وفيها توفي أشعب الطامع، كان مولى عثمان بن عفان وكان ازرق أحول اقرع،نشأ بالمدينة في دور أبي طالب وكانت أمه تغرى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ جلس أشعب يوما فقال: سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (82 ب) يقول:" خلتان لا تجتمعان في مؤمن" ثم سكت فقالوا: ما هما، قال: نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى فضحكوا وانصرفوا. ومرَّ برجل يعمل طبقا فقال: اعمله واسعا لعلهم يهدون إلينا فيه شيئا. وقال: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتشاوران إلا ظننت أن الميت قد أوصى لي بشيء.

السنة السابعة والخمسون ومائة

أبو عمر الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمر ولد سنة ثمان وثمانين وكان ثقة فاضلا خيرا وكان يسكن بيروت ومات بها وهو ابن سبعين سنة والأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس وسبب وفاته أن امرأة غلقت عليه باب الحمام ببيروت فمات.

قال الأوزاعي: خرجت أريد البيت المقدس فرافقني يهودي فلما صرنا طبرية نزل فاستخرج ضفدعا فشد في عنقه خيطا فصار خنزيراً وقال: اصبر حتى اذهب وأبيعه للنصارى فذهب وباعه وأتى بطعام فما سرنا غير بعيد وإذا القوم في طلبه فقال: أحسبه قد عاد ضفدعا،فجاءت مني التفاتة وإذا بدنه ناحية ورأسه ناحية، فلما نظروا إليه خافوا من السلطان فرجعوا فقال: لي الرأس ارجعوا، قلت: نعم فالتأم الرأس إلى البدن، فقلت: والله لا رافقتك أبداً وفارقته.

---

[1] إلا أن الطبري يذكر أن الأموال التي أنقصها المنصور في بناء الخنادق من أموال أهله.انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص46.ويخالف ابن الأثير الطبري في ذلك.انظر ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص206. وقد يكون رأي ابن الأثير هو الأصح.

السنة الثامنة والخمسون ومائة

فيها ولي أبو جعفر خالد بن برمك الموصل[1].

وفيها وليَّ المهدي الخلافة [2] واسمه وكنيته أبو عبد الله ولد سنة سبع وعشرين ومائة،ولما جاءته الخلافة صعد منبر الرصافة فخطب وقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم أخرج كتاب العهد من أبيه فبايعه الناس [3] فقال أبو دلامة:

عينـــان واحـــدة تـــرى مســـرورة — بامامهـــا جـــدلا وأخـــرى تحتـــدب

تبكـــي وتضـــحك مـــرة ويســـوؤها — مـــا أنكـــرت ويســـرها مـــا تعـــرف (83 أ)

أهـــدى لهـــذا الله فضـــل خلافـــة — ويســـــــرها أن قـــــــام هـــــــذا الأرب

فيســـوؤها مـــوت الخليفـــة محرمـــا — ولـــــذلك جنـــــات النعـــــيم تزخـــــرف

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو جعفر المنصور، كان يصلي الفجر ثمَّ يجلس فينظر في أحوال الرعية إلى الظهر فيصلي ثمَّ يخلوا إلى العصر، ثمَّ يجلس من العصر إلى المغرب يقضي الحوائج، ثمَّ يصلي ويقرأ ما بين المغرب والعشاء، ثمَّ يجلس مع سماره إلى ثلث الليل ثمَّ ينام الثلث الأوسط ثمَّ ينته فيصلي إلى الفجر ثمَّ يقرأ في المصحف حتى ترتفع الشمس، وكان من أحسن الناس خُلقا،فإذا جلس للناس على سريره تغير لونه وأزبد وجهه واحمرت عيناه،وكان يشاور الناس إلى أن سمع قول برهمة:

ومـــن يشـــرك الأذنـــين فـــي ســـرّ أمـــره — فنـــاجى خميـــراً غيـــر مختلـــف العقـــل

---

[1] حول سبب تولية المنصور الموصل انظر الطبري.**تاريخ**.ج8.ص54. ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص212.

[2] انظر. القضاعي. **الانباء**. ص264.

[3] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.**ج2**,ص274.

إذا مـــا أراد الأمـــر نـــاجى ضـــميره إذا انتقضـــت بالأضـــعفين قـــوى الحبـــل

فلم يشاور بعد ذلك وتوفي ببئر ميمون لست خلون من ذي الحجة، وكتم الربيع موته ثمَّ أصبح فأخذ البيعة للمهدي ثمَّ غسله وكفنه وكشف رأسه لأجل الإحرام ودفن بأعلى مكة[1].

السنة التاسعة والخمسون ومائة

فيها توفي إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي من أبناء ملوك بلخ، ولد بمكة وعاد به أبوه إلى بلخ، ركب يوما فرسه وكلبه معه للصيد، فثار أرنب فحرك الفرس فسمع النداء من ورائه ليس لهذا خُلقت ولا بهذا أُمرت، قال: فوقفت انظر يميناً وشمالا فلا أرى أحدا فقلت لعن الله إبليس،ثمَّ حركت فرسي فسمعت نداء أجهر من ذلك يا إبراهيم: ما لهذا خُلقت ولا بهذا أُمرت فلعنتُ إبليس فسمعت نداء من قربوس سرجي يقول ذلك فقلت: انتهيت انتهيت جاءني النذير، ثمَّ جئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء وألقيت له ثيابي وقصدت طرسوس أحصد مع (83 ب) الحصادين وقال: كنت ناطوراً على بستان، فإذا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه فصاح يا إبراهيم آتنا أكبر رمّان تقدر عليه فأتيته فأخذ رمّانة فكسرها فوجدها حامضة فقال: يا ناطور أنت في بستاننا من مدة كذا وكذا تأكل من رمّاننا ولا تعرف الحلو من الحامض، قال: فقلتُ والله ما أكلتُ منه شيئاً ولا أعرف الحلو من الحامض فقال: أتراك لو كنتَ إبراهيم بن أدهم ما فعلت هذا وانصرف فلما كان الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الحاضرين، فجاء الخادم ومعه جماعة من الناس فلما رأيته اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فهربت وكان إبراهيم قاعد في مشربه بدمشق فمرَّ به رجل راكب بغله فقال: يا أبا اسحق إن لي إليك حاجة،قال: وما هي قال:

---

[1] انظر اليعقوبي.تاريخ.ج 2، ص272. الطبري. **تاريخ.** ج 8, ص60 −61

أريج أبدل ثوبيك بثوبين جديدين، فقال إبراهيم: إن كنت غنيا فعلت فقال: أنا والله كثير المال والضياع والعبيد فقال له: ما لي أراك تغدو وتروح فقال: أعطي هذا وآخذ من هذا فقال له إبراهيم: فأنت فقي لأنك تبتغي الزيادة وتوفي في بعض جرائر البحر وبجبلة قبر يُزار يقال انه قبره.

السنة الحادية والستون ومائة

سفيان بن سعيد بن مرزوق الثوري، ولد سنة سبع وتسعين[1] وتوفي بالبصرة وطلبه المهدي فخرج إلى مكة فكتب المهدي يطلبه فتوارى إلا لأهل العلم،وقدم البصرة فعلم به فجيء فحوله إلى جواره وقال سفيان: إن تجار القرآن اتخذوا القرآن سلما إلى الدنيا وكان لا يقبل يد احد وكان معه مائتي دينار يتجر له بها قوم.

السنة الثانية والستون ومائة

فيها حبس المهدي موسى (84 أ) بن جعفر فرأى عليّ بن أبي طالب في منامه وهو يقول يا محمد "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم" [2] فأحضر موسى في الليل وأعتقه وأجلسه.وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وهو يقرأ عليَّ هذه الآية أن لا تخرج عليَّ ولا على أحد من ولدي فقال: والله ما فعلت ذلك ولا هو من شأني فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة.

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج5, ص 238.

[2] سورة محمد: أية 22 .

السنة الثالثة والرابعة والخامسة والستون ومائة

عبد الرحمن بن ثابت بن يونان العبسي الدمشقي، كان من الأبدال إذا رأته السباع خضعت بيت يديه وكان يسكن صيدا الساحل، فحمل يوما فجاء على حماره وخرج صيداء فألفاها في الطاحون، وخرج بالحمارة ترعى فجاء السبع فأكلها فصاح فيه يا كلب أكلت حماري تعال احمل دقيقنا فجاء السبع إليه فألقى على ظهره الغرارة وحملها إلى صيدا فلما أصبح ألقى الغرارة على ظهره.

السنة السادسة والستون مائة

فيها غضب المهدي على وزيره يعقوب بن داود وحبسه في المطبق فأقام سبع عشرة سنة ثم خرج في أيام هارون الرشيد[1].

فيها توفي خالد بن برمك البرمكي أبو يحيى بن خالد.

السنة السابعة والستون ومائة

فيها جدَّ المهدي في طلب الزنادقة [2]وأحضر آدم بن عبد العزيز وكان يُرمى بالزندقة فقال له المهدي فضربه ثلاثمائة سوط وهو القائل:

اســـــــقني واســــــقِ خليلـــــــي	فــــــي هـــــــدى الليـــــل الطويــــــل
قهـــــــوةً صــــــــفراء صـــــــرفا	ســــــبيت مـــــــن نهـــــــر بيــــــل
قـــــل لمـــــن يلحـــــاك فيهـــــا	مـــــــــــن فقيـــــــــه ونبيـــــــــل

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج8,ص154,ص162. اليعقوبي,**تاريخ**.ج 2، ص281

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص165.

أنـــــت دعهـــــا وأرجُ أخـــــرى   مـــــــــن رحيـــــــق السلســــــبيل

وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة وأمطرت السماء رملاً أحمراً ثمَّ وقع عقيبه وباء وهلك معظم أهل بغداد والبصرة. بشار بن برد الشاعر العقيلي مولى عقيل،وُلد أعمى كان يهوى امرأة فسافرت عنه فقال: (84 ب)

هوى صاحبي ريح الشمال إذا سرت   وأهـــــوى لقلبــــي أن تهـــب جنـــوب

ومـــا ذاك إلا إنهـــا حـــين تنتهـــي   تجـــيء وفيهـــا مـــن عبيـــدة طيـــب

يقولـون لـو عاينـت نفسـك لا يمـوت   ســـفاها ومـــا فـــي العـــالمين لبيـــب

عـذيري مـن العـذال إذ تعـذلوني[1].   فقلـــــت وهـــــل للعاشـــــقين ملـــــوم

قال رجل لبشار إن الله ما سَلب أحداً عينيه إلا وعوضه خيراً منها فما الذي عوضك فقال: فقال: فقد النظر إلى مثلك ومن شعره:

إذا كنـت فـي كـل الأمـور معاينـا   صـديقك لـم تلـق الـذي لا تعاينهخمسـة أبـى

إذا أنـت لـم تشـرب مرارا علـى القرى   النـــــــاس يصـــــــفوا شـــــــاربه

أخـــوك الـــذي إن تدعـــه لملمـــة   مفـــــارق ذنـــــب مـــــرة ومحابتـــــه

فعـش واحـدا وصـل خليلـك إنـه   يُجبـــــك وإن عاتبتـــــه لان جانبـــــه

وسبب وفاته انه بلغ المهدي انه زنديق [2] وانه هجاه بأبيات:

---

[1] وفي ديوان بشار: عذيري من العذال لا يتركوني   بغمي أما في العاذلين لبيب

ابن برد، بشار، **ديوان بشار بن برد.** د.ط.ج1، د.ن. ص76.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,250

بـــــــدلنا الله بـــــــه غيــــــره   يلعـــــــب بالـــــــدف والصــــــــولجان [1]

خليفـــــــة يَزنـــــــي بعمّاتــــــه   ودسَّ موســـــى فـــــي حــــر الخيـــزران

وكان يعقوب بن داوود قد استولى على المهدي فقال بشار:

ضـاعت خلافـتكم يـا قـوم فـاطلبوا   إن الخليفـــــــة يعقـــــــوب بـــــــن داود

بنـــي أميـــة هبـــوا طـــال نـــومكم   خليفـــــة الله بـــــين النـــــاي والعـــــود [2].

السنة الثامنة والتاسعة والستون ومائة

فيها توفي المهدي[3] وتولى موسى الهادي، ولد بالري سنة ست وأربعين ومائة وكان المهدي حسن الأخلاق كثير الحياء،جوادا شجاعا فاضلا، مدحه ابن خياط فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها صرفها على الناس وقال:

لمســت بكفـــي كفـــه ابتغـــي الغنـــى   ولـــم أدر أن الجـــود مـــن كفـــه يعـــدي

فـلا أنـا منـه مـا [ابتغـي][4] الغنـى   وأعــــداني فأفنيـــــتُ مــــا عنــــدي

وبلغ المهدي فأعطاه عوض كل درهم دينار أول ما قدم المهدي البصرة (85 أ). كان يصلي بالناس الصلوات الخمس في جامع البصرة فأقيمت الصلاة يوما فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين لست على طهر وقد دعيت إلى الله تعالى في الصلاة خلفك فوقف في المحراب قائما حتى توضأ

---

[1] وفي الطبري" يلعب بالدبوق والصولجان" الطبري.**تاريخ**.ج8,ص181.

[2] وفي الطبري" بين الدف والعود" الطبري.**تاريخ**,ج8,ص156.

[3] وهذه السنة هي السنة التاسعة والستون ومائة التي توفي فيها المهدي وفق ما ذكر الطبري. انظر الطبري.**تاريخ**,ج8,ص171.

[4] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل. ابن اياس الأزدي. **تاريخ الموصل**.مج، ص474.

وجاء فكبر وصلى فعجب الناس من سماحة أخلاقه، وكان نائما بقصره فانتبه وهو يبكي وقال: أتاني آتٍ في هذه الساعة فوقف على باب القصر وقال:

كـأني بهـذا القصـر قـد بـاد أهلـه   وأوحـــــش منـــــه أهلـــــه ومنازلـــــه

فلـــم يبـــق إلا ذكـــره وحديثـــه   وملـــك إلـــى قبـــر عليـــه جنادلـــه

وصـار عميـد القـوم مـن بعـد بهجـةٍ   ينـــادي عليـــه معـــولات حلائلـــه

فلم يلبث سوى عشرة أيام ومات في قرية من قرى ماسبيذان[1] وكان في صحبته مولاه الربيع ويحيى بن خالد وولده هارون ؛فسيَّر هارون بصير الخادم بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة إلى الهادي على البريد، فسار الهادي من قصره على خيل البريد فلما وصل بغداد ولي الربيع الوزارة وخرج إلى لقائه أخوه هارون، واستقامت له الأمور وجدّ في طلب الزنادقة وأصحاب ماني[2]، وكانوا قد حرموا أكل اللحوم وعقيدتهم عبادة النور ونكاح الأمهات والبنات والأخوات،فصلب من وقع به منهم ومن جملتهم عليّ بن يقطين، ذكر انه حج فرأى الناس في الطواف حول الكعبة فقال: ما أشبههم ببقر يدوس البيدر[3]، فقال بعضهم:

يـــا أمـــين الله فـــي خلقـــه   ووارث الكعبـــــــــة والمنبـــــــــــر

ويجعـل النـاس إذا مـا سـعوا حمـراً   يشـــــــبه الكعبـــــــة بالبيـــــــدر

[1] انظر الطبري.تاريخ.ج8,ص213 ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص255.

[2] ماني: وكان ماني الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جده سابور فاتبعه قليلا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه ولما ولي بهرام بن هرمز جمع الناس لامتحانه فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق.عبد الرحمن، ابن خلدون. **تاريخ ابن خلدون**. ط5، ج2، بيروت: دار القلم، 1948، ص203.

[3] المقدسي. المطهر.، **البدء والتاريخ**.ج6،د.ط. بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية – د.ت. ص 100.

مـــاذا تـــرى فـــي رجـــل كـــافرٍ   يـــــدوس البُـــــر فـــــي الدوســــــر[1]

السنة السبعون ومائة

فيها توفي موسى الهادي وتولى هارون الرشيد وكنيته أبو جعفر، ولد سنة خمس وأربعين (85 ب) ومائة بالري وبويع له بالخلافة ببغداد واستوزر يحيى بن خالد البرمكي. وفيها أمر الرشيد بعمارة طرسوس ونزلها الناس. ذكر وفاة الهادي وكانت أمه الخيزران سبب هلاكه وأمرت الجوار بقتله لأنها كانت في أول خلافته تستبد بالأمور وتسلك مسلك أبيه، فأرسل إليها ليس للنساء اعتراض في أمر الملك وعليك بصلاتك وسبحتك[2].

السنة الثالثة والسبعون ومائة

وفيها وضع الرشيد عن أهل السواد العشر[3] الذي كان يؤخذ منهم بعد مقاسمة النصف.

وفيها حبس الرشيد لموسى بن جعفر؛ وتوفيت الخيزران وحج هارون الرشيد.

السنة التاسعة والسبعون ومائة

فيها توفيَ مالك بن أنس بن مالك الأصبحي وكنيته أبو عبد الله، إمام دار الهجرة من أهل المدينة قال مالك: قد يكون الحمل ثلاث سنين يعني بذلك نفسه،وكان لباسه الثياب العدنية الجياد،وكان يكره حلق الشارب وكان إذا دخل بيته أدخل رجله وقال: ما شاء الله،فقيل له في ذلك فقال: سمعت الله تعالى يقول:" ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله"[4] وكان مجلسه مجلس وقار

---

[1] وفي الطبري" ويجعل الناس إذا ما سعوا   حمراً تدوس الْبُرَّ والدوسر" انظر الطبري.**تاريخ**,ج8,ص190.

[2] انظر الطبري.تاريخ,ج8,ص205. ابن الأثير.**الكامل**, ج5, ص267.

[3] ويذكر الطبري " أن هارون الرشيد قد وضع عن أهل السواد العشر سنة اثنتين وسبعين ومائة" انظر الطبري.**تاريخ**. ج8, ص236.

[4] سورة الكهف: آية 39.

وحلم، وكان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق، ثمَّ ترك الجلوس في المسجد وكان يصلي وينصرف، وترك شهود الجنائز ثمّ ترك ذلك كله ولم يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة، وتوفيّ في ربيع الأول ودفن بالبقيع وعمره خمس وثمانون سنة.

السنة الثمانون ومائة

فيها كان بمصر والإسكندرية زلازل عظيمة ووقع (86 أ) رأس منارة الاسكندرية في البحر[1].

[وفيها توفي][2] سيبويه النحوي وهو عمر بن عثمان البصري وكنيته أبو بشر، كان مولى الحارث بن كعب وكان يلازم الخليل بن احمد، توفيَّ وهو ابن اثنين وثلاثين سنة بساوة.

السنة الثانية والثمانون ومائة

فيها أخذ هارون البيعة لابنه المأمون بعد الأمين وأقطعه خراسان وبايعه بنو هاشم [3]. واقبل الشافعي إلى بغداد.

القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة واسمه يعقوب بن إبراهيم ولاه المهدي قاضي القضاة ببغداد ولم يزل هو وولده عليها إلا أن مات[4]، وحج معادلا لهارون، فلما دخل هارون مكة صلى بالناس الظهر ركعتين فلما سلم قام أبو يوسف وقال: يا أهل مكة أتموا صلاتكم فأنا قوم سفر أشار إلى الحديث، فقال رجل من أهل مكة: نحن أفقه من أن نُعَلم، فقال له أبو يوسف: يا ابن

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص302.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

[3] إلا أن اليعقوبي يذكر أن هارون الرشيد قد اخذ البيعة لابنه المأمون السنة الثالثة والثمانون بعد المائة. انظر اليعقوبي.ج2.ص291.بينما يؤكد كل من الطبري وابن الأثير رواية ابن أبي الهيجاء, انظر الطبري. **تاريخ**.ج8,ص269. ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص308.

[4] يذكر ابن الأثير أن وفاة أبو يوسف القاضي كانت سنة 181.ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص307.

أخي لو كنت فقيهاً ما تكلمتَ في صلاتك، فطرب هارون الرشيد وقال "[..........][1]. ودفن ببغداد وعمره تسع وستين سنة.

السنة الثالثة والثمانون ومائة

فيها توفي محمد بن صبح السماك الكوفي، له من الكلام الحسن والمقامات عند الخلفاء كان يقول: يا ابن آدم إنما تغدوا وتروح في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لن تكسب مثلها. ومات لهارون الرشيد ابن فحزن عليه فدخل عليه محمد بن السماك فقال:

أفنيت عمرك في اغترارك	ومناك فيه بانتظارك
ولبست ما لا بدَّ منه	وكنت أولى بادركارك
فاختر لنفسك قبل أن	ساعات ليلك أو نهارك (86 ب)
لك ساعة تأتيك من	تفضي وتنزعج في قرارك

ثمَّ قال يا أمير المؤمنين حدثني صديق لي كان يسافر إلى الصين وكان صديق ملك الصين قال: دخلت الصين فوافيته قد مات ولده ورأيته لم يكترث ولم ينزعج لموته فلما خرجت الجنازة إلى الصحراء إذا عشرة آلاف وصيف ووصيفة على أيديهن أطباق الذهب والفضة مغطاة بالسندس قد أحدقوا بالجنازة يزمزمون حولها،وإذا بعشرة آلاف من الرهبان والزهاد عليهم المسوح وبأيديهم الأناجيل وهم يقرؤون فأحدقوا بالجنازة، وإذا بعشرة آلاف فارس وهم على الخيول السوابق فأحدقوا بالجنازة،وخرج الملك يمشي في أصحابه وخواصه فلما دفنوه جلس الملك على قبره فاستدعاني وقال: أما الوصائف فحملوا ما في خزائني من الجواهر فلما زمزموا قالوا: إن الذي قبض روحك لو قبل رشوة لكان فيما معنا كفاية وأصحاب المسوح قالوا: لو كان الذي يقبض

[1] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل.

روحك يقبل شفاعة لشفعنا إليه وأصحاب الخيول قالوا: لو كان الذي يقبض روحك محارب لحاربناه فقال هارون: لله دره من كافر ما كان أحسن من يقينه.

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويقلب بالكاظم ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة وكان سيداً عالماً فاضلاً مجاب الدعوة جواداً لم يزل مقيماً بالمدينة حتى وليَّ هارون فاجتمعا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم،فسمع هارون منه كلاماً فخافه فحمله معه إلى بغداد (87 أ)، قال شفيق البلخي: خرجت حاجاً فنزلت القادسية فبينما انظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم إذ نظرت إلى فتى حسن الوجه وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي هذا الرجل من الصوفية يريد أن يكون كِلا على الناس والله لأمضين إليه ولأوبخنه فلما دنوت منه قال: يا شفيق اجتنبوا كثيراً من الظن ثم تركني ومضى،فقلت في نفسي إن هذا لأمر عظيم قد تكلم عما في نفسي فأسرعتُ في طلبه فلم أره فلما نزلنا واقصة إذا به إذا به قائم يصلي وأعضايه تضطرب ودموعه تجري فأقبلت نحوه فتركني ومضى إلى المنزل الآخر وإذا الفتى على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً فسقطت الركوة من يده فرأيته قد رمق السماء وقال:

أنت ربي إذا ضمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهم سيدي مالي سواها فلا تعدمنيها،قال شفيق: فوالله لقد رأيت ماء البئر قد ارتفع فمدَّ يده وأخذ الركوة فملأمها وتوضأ وصلى ثمَّ مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بكفه ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب،فسلمت عليه فردَّ السلام فقلت: أطعمني من بعض ما انعم الله به عليك قال: يا شفيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فنازلني الركوة فشربت منها وإذا هي سويق بسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت وأقمت اياماً لا أشتهي الطعام، ثمَّ ما رأيته حين وصلنا مكة وإذا هو في حاشية وموالي وهو على خلاف ما رأيته

حين في الطريق والناس من حوله يسلمون عليه فقلت: من هذا،فقيل: (87 ب) موسى بن جعفر فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا وحبسه هارون ببغداد وتوفيَّ بها في الحبس في رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة [1]. ويسمون قبره باب الحوائج إلى الله تعالى، وكان له أربعون ولد ما بين ذكر وأنثى.

السنة السادسة والثمانون ومائة

فيها توجه هارون من الرقة إلى مكة عازما على الحج ومعه ولداه الأمين والمأمون وبدأ المدينة وقد ذكرنا انه عقد لابنه الأمين ولاية العهد، وضم عليه الشام والعراق ومصر واليمن والمغرب وأعطى المأمون همذان إلى المشرق فقال عبد الملك:

يـــــا أيهـــــا الملـــــك الـــــذي لـــــو كـــــان نجمـــــا كـــــان ســـــعدا
الله فـــــــــــــرد واحـــــــــــــد واقـــــدح لـــــه فـــــي الملـــــك زنـــــادا[2]
اعقـــــــد لقاســـــــم البيعـــــــة فاجعـــــــــل ولاة العهـــــــــد فـــــــــردا

فبايع هارون القاسم وأعطاه الجزيرة والثغور والعواصم ولقبه المؤتمن، فلما قضى هارون مناسكه كتب بين الأمين والمأمون كتابين وشهد عليهما من حضر من العلماء،وأمر بتعليق الكتابين على الكعبة،فلما رفعا وعلقا وقعا فقال الناس: هذا أمر لا يتم فتطير هارون وقال: أردنا أمراً وأراد الله غيره [3].

---

[1] انظر اليعقوبي.تاريخ. ج2, ص290. ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص310,ص311.

[2] وفي الطبري " زنداً " انظر الطبري.**تاريخ**. ج8. ص276.

[3] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص291.انظر الطبري. **تاريخ**، ج 3, ص278.

السنة السابعة والثمانون ومائة

فيها أوقع الرشيد بالبرامكة، وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى وأهله، وأول ما بدا من هارون في حق البرامكة أن يحيى كان يدخل على هارون ولو في فراشه فلا يحجب عنه، قال جبريل المتطبب: دخل يحيى يوما وأنا عند هارون فالتفت إليَّ هارون وقال: يا جبريل أيدخل إليك أحد بغير إذن،قلت (88 أ) : لا،قال: فما بالنا يُدخل علينا بغير إذن.قال يحيى: قد كنت أدخل عليك وأنت مجرد في فراشك فأطرق هارون[1].

وفيها نقض نقفور ملك الروم العهد ولم يتجاسر أحد أن يخبر الرشيد فأتى شاعر من أهل جدة فأنشده (72 ب):

فلقـــد تباشـــرت الرعيـــة إذ أتـــى	فعليـــــــه دائـــــــرة البـــــوار تـــــــدور
أبشـــر أميـــر المـــؤمنين فانـــه غـــنم	أتـــــــاك بـــــــه الإلـــــــه الكبيـــــــر
نقـــض الـــذي أعطاكـــه2 نقفـــور	بـــــــالنقض منــــــه وافـــــد وبشـــــير

فقال هارون الرشيد: أوقد فعلها فسار بعساكره وأناخ على هرقلة فصالحه نقفور على ما أراد.

مقتل جعفر البرمكي:وكان الرشيد لا يصبر على أخته العباسة بنت المهدي،فكان يحضرها إذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجك إياها ليحل لك النظر إليها ؛ فتزوجها ثم كان يحضرهما مجلس الشراب فجامعها جعفر فحبلت وولدت غلاما فخافت من الرشيد فبعثت الغلام إلى مكة مع الحواضن من جوارها فوشيت بعض الجوار إلى الرشيد ودلته على مكان الصبي بمكة،فحج هارون الرشيد وأحضر الحواضن وحقق الخبر، فلما عاد من حجته قُتل جعفر لما يذكر،وكان

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**. ج8,ص287.ابن الأثير. **الكامل**.ج5,ص391.

[2] وفي الطبري." أعطيته" انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص308

يحيى بن خالد يكره مداخلة جعفر للرشيد وينهاه عن منادمته، ولما كان انسلاخ المحرم أرسل الرشيد مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم فأحاطوا به وأخرجه وقيده ؛ثم أخذ رأسه وأتى به الرشيد وأمر أن يحتاط على يحيى بن خالد وولده ومن يلوذ به وأخذ ما وجد لهم وبعث بجيفة جعفر إلى بغداد ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطعة منه على الجسر الأعلى وقطعة على الجسر الأسفل،وحبس يحيى والفضل بالرقة [1] ولما صلب (88ب) جعفر بن يحيى قال الرقاشي الشاعر وأنشد[2]:

والله لـــــــولا خـــــــوف واشٍ	وعــــــــينٌ للخليفــــــــة لا تنــــــــام
لطفنــا حــول جــذعك واســتلمنا	كمـــا للنـــاس بـــالحجر استـــلام
علـــى اللـــذات والـــدنيا جميعـــا	حســـاما فلَّـــه الســـيف الحســـام
فمـا أبصـرت مثلـك يـا ابـن يحيـى	لدولـــــة آل برمـــــك الســـــلام [3].

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي: دخلت على ابنتي يوم أضحى وعندها امرأة تحادثها في إيوان فقالت: هذه أم جعفر بن يحيى فرحبتُ بها وقلت لها:حدثيني بعض أمركم قالت: أذكر لك جملة كافة فيها اعتبار لمن اعتبر، لقد هجمَّ عليَّ مثل هذا العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا ازعم أن ابني جعفر لي عاق وقد آتيتكم اليوم أسألكم جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر ونارا. الفضل بن عياض اليربوعي كان يقطع الطريق وحده،فخرج ذات يوم وإذا بقافلة فقال بعضهم لبعض اعدلوا إلى هذه القرية فان أمامنا الفضل يقطع الطريق فسمع الفضل فأرعد وقال: يا قوم أنا الفضل جوزوا وبالله لا عصيت الله بعدها ورجع عما كان عليه ووقف يوم عرفة وقد

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**,ج2,ص296.الطبري.**تاريخ**,ج8,ص294,

[2] وفي الطبري أن قائل الأبيات هو العطويّ أبو عبد الرحمن.انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص301

[3] وفي الطبري" على الدنيا وساكنها جميعا ودولة آل برمك السلام " انظر الطبري.**تاريخ**,ج8,ص301.

حال البكاء بينه وبين الدعاء وهو يقول: أسوتاه منك وان غفرت لي،وكان يختم القرآن في كل ليلة وهو يقول: مَن جلس مع صاحب بدعة لم يُؤتَ الحكمة وقال: أحق الناس بالرضا عن الله عز وجل أهل المعرفة به، وقال: الكريم من جاد بماله تبرعا وعف عن مال غيره تورعاً، وقال: لئن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق، دفن بالعلا وقبره ظاهر. (89 أ)

[السنة الثامنة والثمانون ومائة][1]

وهي آخر حجّة، وقف له بهلول وقال: يا أمير المؤمنين[........] [2] العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على [.............] [3] يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك ثم قال يا أمير المؤمنين: هب انك قد دان لك العباد.

ألـيس غـدا مصـيرك جـوف قبـر ويجثـوا التـراب هـذا ثـمَّ هـذا

[ ][4] قال: أحدث يا بهلول فهل، قال: نعم من رزقه الله جمالا ومالا وعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، قال: فظن الرشيد أنه يريد شيئاً قال: قد أمرنا بقضاء دينك فقال: لا يقضي دين بدين فان الذي أعطاك ما ينساني قال: توكلت على الله وما أرجو سوى الله وما الرزق من الناس بل الرزق من الله.

---

[1] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل واستدل عليه من سياق الأحداث.

[2] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

[3] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

[4] ما بين المعقوفين بياض في الأصل

السنة التسعون ومائة

فيها اسلم الفضل بن علي على يد المأمون، وفيها دخل الرشيد بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألف من الجند [فمن يأكل الديوان[1]] وبث العساكر ونازل هرقلة وفتحها وهدمها وأسر خلقا عظيما من الروم ومن جزيرة قبرس مقدار ست عشر ألفا [2]. سعدون من عقلاء المجانين كان صاحب محبة لله تعالى، صام ستين سنة حتى خف دماغه، سمع يوما كلام ذي النون المصري فصرخ وقال:

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكي   ولا بـد مـن شـكوى إذا لـم يكـن صـبر

وعن ذي النون المصري قال: خرج الناس يستسقون بالبصرة فبينما أنا مار بين الناس إذا بيدين قد قبضا على رجلي فقلت: من أنت، فقال: سعدون، أين تريد فقلت: المصلى ادعوا الله تعالى بقلب سماوي والنا بصير، ثمّ قال: ادعوا وأومن على دعائك وادعوه وتؤمن على دعائي فقلت بل تدعوا وأومن. وصف قدميه ثمّ قال: الهي نجوى البارحة (89 ب) ألا امطرتنا قال: فوالله لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت وجاء كأفواه الغزالي فقلت بحق معبودك أي شيء كان بينك وبين حبيبك البارحة فقال:

أنسـت بـه فـلا أبغـي سـواه   مخافـة أن اطـل فـلا أراه

فحسـبك حسـرة وظنـا وسـقما   بطـردك عـن مجـالس أوليـاءه

[1] ما بين المعقوفين خطأ والصواب عند الطبري{ وسوى من لا ديوان له }الطبري.**تاريخ**,ج8,ص320. وعند ابن الأثير { ومن لا ديوان له }ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص333.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**,ج8,ص320.

يحيى بن خالد بن برمك أبو جعفر

كان المهدي فلما وليّ قد ضم إليه هارون الرشيد وجعله في حجره،فلما وليَّ هارون فوض إليه الأمور،وكان من عقلاء الناس حسن التأني مأمون النقبة عديم النظير في الدنيا ومدحه شاعر فقال:

فقلت شراء قال لا بل وراثة	فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
سألت الندى هل أنت حُر	تـوارثني من والد بعد والد

فأعطاه مائة ألف درهم وكان صلته لمن يتعرض إليه إذا ركب مائتي درهم وكان يقول: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الهدية،والكتاب، والرسول،وكان يقول لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تسمعون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

السنة الثانية والتسعون ومائة: الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي اخو جعفر، مولده سنة سبع وأربعين ومائة.وأرضعت الخيزران الفضل وأرضعت أم الفضل هارون.وهب الفضل بعض الأدباء عشرة آلاف دينار فبكى الأديب فقال: أتبكي استقلالا لها، قال: لا والله ولكن أبكي كيف تواري الأرض مثلك.توفي في محرم وأخرجت جنازته وكان يوما عظيماً[1].

السنة الثالثة والتسعون ومائة

فيها نزل الرشيد بطوس وبدا به المرض وبلغ خبره إلى ولده الأمين فكتب إلى الفضل بن الربيع بأنه إن حدث أمر يقفلوا إلى بغداد بما في العسكر من الأموال،وكان الرشيد قد شهد عليه أن

---

[1] وفي الطبري وابن الأثير أن وفاة الفضل بن يحيى كانت في السنة الثانية والتسعون ومائة. انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص341.ابن الأثير.**الكامل**. ج5,ص344.

الجميع لابنه المأمون. وكان الرشيد رأى في منامه (90 أ) وهو كأنه جالس على سريره في بستان إذ بدت من تحته ذراع وكف يعرفها إلا انه لا يفهم اسم صاحبها، وفي الكف تربة حمراء وقائل يقول يسمع صوته ولا يرى شخصه،يقول هذه التربة التي تدفن فيها،فقال: وأين هي ؟ قال: بطوس،وغابت اليد وانقطع الكلام، فلما توجه من الرقة إلى بعض طريق طوس بدت به العلّة حتى دخل طوس فنزل ضيعة تعرف بشرباذ فذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط ثم رفع يده إلى مسرور وقال: هات من تربة هذا البستان فأتى به حاسراً عن ذراعيه فلما نظر إليه قال: هذه والله الذراع التي رأيتها بالبستان[1] وبويع بالخلافة للأمين في عسكر أبيه بطوس وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة والمأمون بمرو.

ولد الأمين سنة إحدى وسبعين ومائة ولم يكن في زمانه أحسن منه ولا أشجع ولا اقوي ويكنى أبا موسى محمد،وليس من الخلفاء من أمه وأبوه هاشميان سوى عليّ بن أبي طالب والأمين وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور،هجم عليه يوما أسد وهو في بستان وليس معه سلاح فوثب على الأسد من خلفه فركبه وعصر فخذيه عليه فأقعى ومات، وكان سيء السيرة سفاكا للدماء مشغولا بلذاته، ولما بلغه موت أبه صعد المنبر ونعى أباه، واستوزر الفضل بن الربيع وأنشد أبو نواس:

جرت جوار بالسعد وبالنحس	فنحن في مأتم وفي عرس
العين تبكي والسن ضاحكةً	فالناس في وحشةٍ وفي أُنس
بدران بدر غداً ببغداد	ويبكينا وفاة الأمين بالأمس (90 ب)
يضحكنا القائم الأمين	في الخلد وبدر بطوس في الرمل

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**. ج2,ص302. الطبري. **تاريخ**.ج 8, ص343 – 344.

وكان الأمين شديد البغض للمأمون،وأما المأمون فلما بلغه رحيل العساكر بالأموال كتب إليهم كتابا لحقهم على ثلاث مراحل فأوصل الكتاب إلى الفضل بن الربيع فقرأه وقال: إنما أنا واحد من القوم وشدَّ على القاصد بالرمح وقال:قل لصاحبك لو كنت حاضراً لوضعت هذا الرمح في فيك فرجع إليه وخبره فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: الرأي أن تبعث إلى الفقهاء فتدعوهم إلى الحق وتعمل به وتقعد على اللبود وترد المظالم وتكرم القواد وأبناء الملوك وتحط عن خراسان ربع الخراج ففعل،فسرَّ به الناس، وأما الأمين فانه تشاغل باللهو واللعب.

هارون بن محمد الرشيد كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة نافلة،ويتصدق من صلب ماله كل يوم ألف درهم وحج مرارا عديدة ودخل بلاد الروم غير مرة وأناخ على خليج القسطنطينية، وكان جوادا شجاعاً يحب أهل العلم والأدب،ومات وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار [1].

السنة الرابعة والتسعون ومائة

فيها عصى أهل حمص وخرج العامل وأقام بسليمة فولي عليهم عبد الله بن سعد [2] فحصرهم وضربها بالنيران ثمَّ أمنهم.

وفيها ظهر الفساد بين الأمين والمأمون[3].

شفيق البلخي أحد مشايخ الصوفية له لسان في التوكل وهو أول من تكلم في علوم الأحوال،صحب إبراهيم بن أدهم واخذ الطريقة عنه وقال شقيق: دخلت الأمة من الخاصة على العامة وهم خمس طبقات: العلماء، والزهاد، والغزاة، والتجار فأما العلماء فهم ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فإذا كان العالم طامحا جامعا،فالجاهل من

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**,ج8,ص 364.

[2] المقصود عبد الله بن سعيد الحرشي كما ورد في الطبري. انظر الطبري.**تاريخ**,ج8.ص374.

[3] انظر اليعقوبي.**تاريخ**,ج2,ص306.الطبري.**تاريخ**.ج8,ص374.

يقتدي.فأما الزهاد فهم ملوك الدنيا فإذا كان الزاهد راغبا فالراغب من يقتدي،وأما الغزاة فهم الذين يذبون عن (91 أ) الدين فإذا كان الغازي يقعد عن الجهاد ويطلب الراحة فمن يغزو،وأما التجار فهم أمناء الله في أرضه فإذا كان الأمين خائنا فبمن يقتدي المودع، وأما الملوك فهم الرعاة فإذا كان الراعي هو الذئب فالذئب كلما يجده يأكله فقد فسدت المكاسب وانسدت طرقها وقال: ظهر قلبك من حب الدنيا ليدخل فيه حبّ الآخرة، وقال: إذا شئت أن تكون في راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك وقال: العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الهرب من الناس وواحد في السكوت واستشهد شقيق في غزاة كولان [1] رحمه الله تعالى.

السنة الخامسة والتسعون ومائة

فيها أظهر الأمين خلع الأمين وسير علي بن عيسى ومعه العساكر لقتال المأمون ومعه قيد ذهب وقيد فضة [2] ليقيد بها المأمون، وكتب الأمين إلى أبي دلف أن ينظم إلى علي بن عيسى فأجابه وسار حتى صار بينه وبين الري عشر فراسخ فخرج طاهر وأصحابه،فعسكر طاهر بالري فعبا علي بن عيسى عسكره وتقاتل الفريقان وكان عسكر طاهر أربعة آلاف،وعسكر علي بن عيسى ثمانين ألف وأخذ علي بن هشام الورقة التي فيها البيعة والإيمان على رأس رمح ووقف بين الصفين فجعل طاهر بين يديه ألفين من الرماة وحملوا،فهزم علي بن عيسى وعسكره وأكثر فيهم القتل ورموا على عيسى فذبحوه، وكتب إلى المأمون بالفتح وسير إليه رأس علي بن عيسى فخلع المأمون في ذلك اليوم محمد الأمين وسماه المخلوع،ووصلت الفلول إلى بغداد وكان الأمين على جانب دجلة يصطاد السمك وكوثر خادمه فأخبره بعض الخدم،فقال: دعني فإن كوثر قد

---

[1] كولان: كولان بالضم وآخره نون بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بما وراء النهر. الحموي. **معجم البلدان**. ج4، ص494.

[2] ولم يذكر اليعقوبي سوى قيد فضة وكذلك الطبري. نظر اليعقوبي.تاريخ.ج2.ص307.الطبري.**تاريخ**، ج8- 391.

اصطاد سمكتين وأنا ما صدت شيء ثم جهز عبد الرحمن في عشرين ألفاً،فسار حتى سبق طاهر إلى همدان،وجاء طاهر فحصره وطلب عبد الرحمن الأمان فأمنه.

السنة السادسة والتسعون ومائة

فيها سار طاهر ونزل حلوان (91 ب) وجمع الحسين بن علي بن عيسى العساكر وسار بهم إلى بغداد ووقف بباب الجسر وعبره،واجتمع إليه الناس فخلع الأمين وأخذ البيعة للمأمون وخرج الأمين من قصر الخلد فحبسه في قصر زبيدة،ثم أصبح الناس واجتمعوا إلى محمد بن أبي خالد ونهضوا فقاتلوا الحسين بن علي فقتلوا من أصحابه الخلق الكثير وأسروه وفكوا قيود الأمين وعادوه إلى الخلافة وأحضروا الحسين بن علي إلى بين يديه،فعفا عنه وولاه أمور العساكر وأمره بالمسير إلى حلوان لقتال طاهر فعبر الجسر،فلما جاوزه قطعه وهرب فساق الناس خلفه فتقنطر به فرسه فقتلوه وجاءوا برأسه إلى الأمين.

السنة السابعة والتسعون ومائة

فيها حاصر طاهر وهرثمة بغداد ونصب المجانيق فحاصر الأمين وهو في لهوه.

السنة الثامنة والتسعون ومائة

فيها ملك هرثمة جانب بغداد الشرقي واستأمن إلى طاهر قواد الأمين وغدا طاهر إلى بغداد بعسكره وهرب الأمين وأمه إلى مدينة أبي جعفر، وبويع للمأمون بالخلافة وولي الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين،وولي طاهر الجزيرة والشام والمغرب.

الأمين محمد بن الرشيد هارون كان فصيحا أديبا عالما بأيام الناس لكنه هان عليه القبح فلجَّ في بحر هواه وكان له خادم اسمه كوثر فقال فيه:

مـــــــــا يريـــــــــد النـــــــــاس صـــــــبٌ بمـــــــن تهــــوى كئيـــــب
كـــــــوثر دينـــــــي ودنيـــــا ي وسقمـــــــــــي وطبيبـــــــــــي

وكان إذا بلغه لوم الناس له على شربه ولهوه يقول: ما ضر يزيد بن معاوية لعبه ولهوه وما نفع عبد الله بن الزبير زهده ودينه، ولما ضايقوه في قصر أم جعفر وعطش عطشاً شديداً، فلما أمسى ركب وبين يديه شمعة وعليه ثياب الخلافة،فصار إلى هرثمة فوثب طاهر وأصحابه فرموه بالسهام والحجارة فانكفأ إلى حُراقة فغرق محمد وهرثمة فسبح محمد الأمين (92 أ) حتى صار إلى بستان موسى فعرقه محمد بن حميد وأخذه فحملوه على برذون وألقوا عليه أزار وصاروا به إلى منزل إبراهيم بن جعفر وهو عريان بسراويل وعلى كتفه خرقة فدخل أصحاب طاهر وبأيديهم السيوف،فضربه رجل على رأسه وذبحوه وأخذوا رأسه وحملوه إلى المأمون.

السنة المائتان

فيها أحصى ولد العباس بن عبد المطلب فكانوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ومائتين ذكر وأنثى[1].

معروف الكرخي: كان أبواه نصرانيان فأسلما؛ معروف إلى المؤدب فقال له: قل ثالث ثلاثة فيقول معروف: بل هو الواحد فضربه المعلم فهرب وأسلم على يد علي بن موسى الرضا وأسلم أبواه وكان يقول أعوذ بالله من طول الأمل وكان يقول: احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ومات هو وأبو نواس في يوم واحد [2].

[1] انظر الطبري.**تاريخ**, ج8, ص545.
[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج5, ص418.

السنة الحادية والمائتين

فيها جعل المأمون علي بن موسى الرضا ولي عهده وطرح السواد ولبس الخضرة [1]،ولما توجه علي من موسى إلى المأمون بمرو وصل إلى نيسابور فخرج إليه علماؤها لطلب الحديث منه والراوية عنه،فأجابهم ثم سار إلى المأمون فتلقاه بنفسه وعظمه وعهد إليه وضرب الدينار والدرهم على اسمه وزوجه ابنته،وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل[2] وكتب إلى البلاد يأمرهم برمي السواد ولبس الخضرة فقال بعض أهل بغداد لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا يمنع هذا الأمر عن بني العباس وقالوا: نخلع المأمون فبايعوا إبراهيم بن المهدي وللجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي،وأجرى المأمون على علي بن موسى في كل سنة ألف ألف درهم.

السنة الثانية بعد المائتين: فيها شغب الجند على إبراهيم بن المهدي وطلبوا أرزاقهم فكتب لهم برزق شهر وعلى السواد ببقية ما لهم حنطة وشعير،فخرجوا ونهبوا الحاصلين[3] وأموال الناس وشخص المأمون من مرو يريد العراق (92 ب) وكانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وإبراهيم بن لمهدي فلما وصل سرخس دخل الفضل بن سهل الحمام فدخل عليه قوم فضربوه بالسيوف حتى قتلوه[4].

<u>الفضل بن سهل</u>. الملقب ذي الرئاستين أسلم الفضل على يد المأمون وتقدم عنده بخلاله الجميلة من الكرم والوفاء والبلاغة ولقبه ذا الرئاستين.

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص315.

[2] وهذه السنة التي تزوج فيها المأمون بوران هي السنة الثانية والمائتين حسب رواية الطبري وكذلك ابن الأثير.انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص566.ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص437.

[3] وفي الطبري" نهبوا النصيبين" انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص557

[4] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص317.انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص436

السنة الثالثة بعد المائتين

فيها توفي علي بن موسى الرضا وذلك انه لما وصل المأمون إلى طوس نزل عند قبر أبيه أكل علي بن موسى عنبا وأكثر منه فمات فجأة في آخر صفر وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر الرشيد. وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل وقيدوه بالحديد. علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،كان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة، وكان قد خرج من الحمام فقدم له طبق مسموم فأكله فمات، وحزن عليه المأمون وكان زاهداً عابداً معرضا عن الدنيا [1] قال فيه أبو نواس:

قيل لي أنت أوحد النـاس قلت	فـي كـل كـلام مـن المقـال البديـة
لا اهتدي لمدح إمام كان فلما ذا	تنتشـر الـدر مـن بـدي منتحيـة
فعلا تزكت مدح ابن لك في	موسى والحصـال التـي تحمـض فيـه
جـوهر الكـلام فنـون	جبريـل خادمـا لأبيـه

وكان عمره خمس وخمسين سنة [2].

السنة الرابعة بعد المائتين

فيها دخل المأمون بغداد ولباسه و لباس أصحابه الخضرة،وفكر في عاقبة الأمور فجلس للناس جلوسا عاما ودعا وجوه بني هاشم ولبس حلة سوداء وخلع على الطالبيين ووجوه بني هاشم

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص318. الطبري.**تاريخ**.ج8,ص568.

[2] وفي اليعقوبي كان عمره " أربعا وأربعين سنة" انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص318.

السواد ورمى الخضرة وطابت قلوبهم[1]، ودخلت عليه زبيدة (93 أ) أم الأمين وقالت: أهنئك بخلافة قد منيت نفسي بها قبل لقائك وان كنت فقدت ابنا خليفة ولدته فقد عوضني الله خليفة لم ألده وما خسر من اعتاض بمثلك، فقال المأمون ما تلد النساء مثل هذه وسألته أن يتغدى عندها ففعل وأخرجت له جارية من جواري الأمين فغنته:

هـــم قتلـــوه كـــي يكونـــوا مكانـــه كمـــا فعلـــت يومـــا بكســـرى مرازبـــه

فـــان لا تكونـــوا قاتليـــه فإنـــه ســـواءٌ عليـــه ماســـكوه وضـــاربه

فتغير وجه المأمون وقام مغضبا فقالت زبيدة: يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره إن كنت علمتها وصدقها وعجب من هذا الاتفاق.

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مكي الأصل مصري الدار ،ولد بغزة حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ هو ابن عشرة سنين، وما أفتى حتى حفظ عشرة آلاف حديث وكان يختم القرآن كل ليلة ومن شعره:

إذا المشـــكلات تصـــدين لـــي كشـــفت خفاهـــا بـــالنظر

ولكننـــي بلـــدة الأصـــغرين أقـــيس هـــذا وذا الخبـــر

ولســـت بائعـــة فـــي الرحـــال بمـــا قـــد مضـــى مـــا غبـــر

وقدم بغداد وخرج منها إلى مصر واليمن ثمَّ قدم بغداد ثم خرج إلى مصر وكان به علة البواسير لا يبرح الطست تحته، توفي ليلة الجمعة آخر رجب سنة أربع ومائتين بمصر[2].

---

[1] انظر الطبري. **تاريخ**.ج8.ص575.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص443

السنة الخامسة بعد المائتين

فيها ولي المأمون طاهر بن الحسين مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق[1].

وفيها توفي أبو سليمان الداراني واسمه عبد الرحمن أحمد بن عطية العنسي،كان كبير الشأن في علوم الحقائق وكان له الرياضيات (93 ب) وانسياحات وكان يقول: لولا الليل ما حببت البقاء في الدنيا، قال أبو سليمان مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع ، واصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى، وان الله يعطي في الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، توفي بداريا و قبره معروف.

السنة السابعة ومائتين

فيها خرج من جفن طاهر بن الحسين بترة فمات[2].

السنة الثامنة ومائتين

فيها توفي الفضل بن الربيع الحاجب،ولد سنة أربعين ومائة واستوزره الرشيد، ولما ضعف أمر الأمين استخفى ببغداد. وجدَّ المأمون في طلبه فخرج يوما وقد هانت عليه روحه فلقيه طاهر بن الحسين فثنى دابته معه وقال أيها الأمير هذا عنان ما ثنى قط إلا للخليفة،فقال: صدقت،فقال: ما عض الغارب القتب، وأنا أستجير بالله وبك فشفع فيه فقبل المأمون وأقام عند المأمون حتى توفي.

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج8,ص577

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**,ج2,ص321.ابن الأثير .**الكامل**.ج5,ص456

السنة العاشرة ومائتين

فيها ظفر المأمون بإبراهيم [بن][1] المهدي وحبسه في الدار ثم أخرجه عبد الملك الأصمعي الباهلي البصري.سمع من الأعراب بالبوادي اختص بالبرامكة وتوفي بالبصرة. وفيها توفيت علية بنت المهدي [2] أخت هارون الرشيد وكانت من أجمل الناس وأظرفهن وكان في جبينها سعة تشين وجهها فاتخذت العصابة المكللة بالجوهر، وكانت تحب المراسلة والأشعار فعلق قلبها بخادم للرشيد اسمه طل فلم تره أياماً فمشت ميزاب حتى أبصرته وقالت:

حتـــــى أتيتـــــك زائـــــراً عجـــــلاً   مـــــن وجـــــدٍ بكـــــم يكتفـــــي

قـــد كـــان مـــا كلفتـــه زمنـــا باطـــل   أمشـــــي إلـــــى حتفـــي علـــى حتفـــي

فعلم الرشيد فأوهبها إياه، وقَبل المأمون رأسها وهو مغطى فتأذت ولحقتها حمى فماتت.

السنة الحادية عشر ومائتين والثالثة عشرة

فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وثارت الفتن واشمأزت قلوب الخواص 94 أ) وامتحن العلماء وضربهم بالسياط.

فيها كتب المأمون إلى الآفاق بتفضيل عليّ بن أبي طالب على سائر الصحابة[3].

وتوفيت زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور سنة خمس عشر ومائتين.

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.انظر الطبري.**تاريخ**.ج5,ص663.

[2] حول علية بنت المهدي انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج5,ص469.

[3] وفق رواية كل من الطبري وابن الأثير أن المأمون أظهر القول بخلق القرآن في السنة 212 هـ. انظر الطبري.**تاريخ**،ج8,ص619. ابن الأثير.**الكامل**,ج5,ص473

السنة الثامنة عشر ومائتين

فيها شدد المأمون على الناس بالقول في خلق القرآن فأجاب أكثر العلماء خوفا إلا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فشدوا بالحديد وبعث بهما إلى المأمون بطرسوس [1]، فلما وصلا الرقة مات المأمون [2]وتولى المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون، ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وكان أميا لا يعرف الخط.

المأمون عبد الله بن هارون كان غماما في كل فن وعمل الزيج المأموني وستخرج كتب اليونان من جزيرة قبرس فنقلها أبو معشر إلى العربية وكان لا يأمر إلا بالعدل ولا ينطق إلا بالفضل، قال سعيد العلاف:دعاني المأمون يوما فوجدته جالسا على نهر البرزون والمعتصم عن يمينه وقد دليا أرجلهما في النهر ثمَّ قال: أي شيء يطيب أن يؤكل على برد هذا الماء،قال: رطب الأزاد وإذا البريد ومعه رطب الأزاد فأكل وشرب من الماء،فما قام من الحاضرين أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون فرثاه أبو سعيد:

أيهــا الجاهــل المفكــر فــي الشــمس	المعنـــــى بـــــها أخســـــأ المجـــــوس
خلفــوه برجلــي طرســوس مثلمــا[3] ما	فـــــي عـــــز ملكـــــه الماســـــوس
رأينـــا النجــوم أغنــت عــن المــأمون	خلفـــــــــوا أبـــــــــاه بطـــــــــوس

السنة التاسعة عشر ومائتين

فيها كانت ظلمة عظيمة من الظهر وزلازل هائلة.

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص6.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص339.

[3] وفي الطبري"خلفوه بعرصتْي طرسوس" الطبري.**تاريخ**.ج8,ص655

وفيها امتحن المعتصم احمد بن حنبل وضربه على يديه[1].محمد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي (94 ب) طالب ويلقب بالجواد،ولد سنة خمس وتسعين ومائة وكان على منهاج أبيه في العلم والتُقى وكان المأمون زَوجه ابنته أم الفضل، قدم من المدينة وافداً على المعتصم ومعه بنت المأمون فأكرمه وتوفيَّ ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر وعمره خمس وعشرون سنة.

السنة العشرون ومائتين

فيها بنى المعتصم سُرّ من رأى وذلك أن مماليك الأتراك تولعوا بحريم الناس فشكاه الناس وقالوا: أنصفنا وإلا قاتلناك،فقال: كيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانين ألف مدرع، قالوا بالليل،فقال: والله ما لي بها طاقة، فبنى سُرّ من رأى وأسكنها مماليكه[2].

السنة الحادية والعشرون ومائتين

فيها توفي محمود بن الحسن الوراق وكان نخاساً يبيع الغلمان والجواد، وكان شاعراً فصيحاً فمن شعره:

بمثـــل ذو اللـــب فـــي نفســـه	مصـــــــابيه قبـــــل أن تنـــــزلا
فـــإن نزلـــت بغتـــة لـــم ترعـــه	لمـــا كـــان فـــي نفســـه مـــثلا
فـــإن يدهنـــه صـــروف الزمـــان	فتصـــــــــــير آخـــــــــره أولا
وذو الجهـــل يـــأمن أيامـــه	وينســـى مصـــارع مـــن قـــد خـــلا
رأى الهـــم يفضـــي إلـــى آخـــر	بـــبعض مصـــائبه أعـــولا

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص332,

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص22.

السنة الثانية والعشرون ومائتين

فيها غزا المعتصم بلاد الروم وفتح عمورية [1] لأنه سأل أي بلاد الروم أمنع؟ قالوا: عمورية، ولم يتعرض إليها أحد من المسلمين من أول الإسلام، فسار المعتصم إليها ودار حولها وقسم أبراجها على القواد ونزل إلى المعتصم رجل أسير كان قد (95 أ) تنصر وأقام بها عندهم، فدلّهم على عورة البلد فنقل المعتصم فضربه إلى قباله ذلك، فنصب عليه المجانيق فانصدع السور فطمَّ الخندق وزحف بالدبابات والسلالم ففتحها عنوة وانصرف المعتصم يريد الثغور،فقتل ستة آلاف أسير ووصل إلى طرسوس.

السنة الخامسة والعشرون ومائتين

فيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات. أبو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى شجاعاً جواداً شاعراً قال له المأمون يوماً: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنمـــــا الــــــدنيا أبـــــو دلـــــف   بـــــــين باديـــــــة ومحتضـــــــرة

فـــــإذا ولـــــي أبـــــو دلـــــف   ولـــــت الـــــدنيا علـــــى أثـــــره

فقال: يا أمير المؤمنين شهادة زور وأصدق منه قول القائل:

دعينـــي لعـــوب الأرض الـــتمس الغنـــى   فـــلا الكـــرخ الـــدنيا ولا النـــاس قاســـم

إذا كانـــت الأرزاق فـــي كـــف قاســـم   فـــلا كانـــت الـــدنيا ولا كـــان قاســـم

فضحك المأمون وسكن غضبه، توفي ببغداد.

---

[1] انظر اليعقوبي.تاريخ,ج2,ص335.الطبري.**تاريخ**.ج9,ص57.ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص39,

السنة السابعة والعشرون ومائتين

فيها خرج أبو حرب المبرقع بفلسطين[1] وبلغ المعتصم خبره وهو مريض، فبعث إليه رجاء في ألف فارس فأخذه أسيراً وقدم به المعتصم. وفيها توفيَّ المعتصم وتولى الواثق بالله أبو جعفر[2]،ولد بمكة سنة تسعين ومائة فقال فيه دعبل:

الحمــد لله لاحبــر ولا جــار ولا رقــاد	إذا أهـــــــل الهـــــــوى رقـــــــدوا
فمــــر هـــذا ومــــرَّ الشـــؤم يتبعـــه	آخــــر قـــام لـــم يفـــرح بـــه أحـــد
خليفــة مــات لــم يحــزن لموتــه أحــد	وقــــام هـــذا فقـــام الويـــل والنكـــد

المعتصم بالله محمد بن هارون،عاش ستة وأربعين سنة (95 ب) وكان يدعى بالثمانين لأنه ولد سنة ثمانين،وهو ثامن الخلفاء،وفتح ثمانين فتوح وخلافته ثمانية سنين [3]. وفيها توفي بشر بن الحارث الحافي،ولد بمرو سنة خمسين ومائة وسكن بغداد وفاق أهل عصره في الزهد والورع والفضل ومات ببغداد في ربيع الأول.

السنة الثانية والثلاثون ومائتين

فيها مات الواثق وبويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم وهو أخو الواثق لمه وفيه يقول الشاعر:

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص116.ابن الأثير.**الكامل**. ج6,ص68.

[2] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص337.

[3] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص69

استقبل الملك إمام الهدى عام ثلاث وثلاثينا

لا رحم الله امرأ لم يقل وهو ابن ست بع عشرينا

إنا لنرجوا بإمام الهدى أن يملك الأمر ثمانينا

خلافة أفضت إلى جعفر عند دعائي لك أمينا

وفيها توفي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أصله من قرية جاسم من حوران،ولد سنة ثمان وثمانين ومائة،وكان أسمراً طوالا،وكان عقله أوفر من شعره،وكان الشعراء يجتمعون كل جمعة بجامع بغداد ويتناشدون وبينهم دعبل، إذا شاب جالس في أخريات الناس في زي الأعراب فقال: قد سمعت إنشادكم فاسمعوا إنشادي وقال:

فحواك عين على نجواك يا مذل حتام لا ينقضي عن قولك الخطل

ما أقبلت أوجه اللذات سافرة مذ أدبرت بالهوى أيامنا الأول

إن شئت إن لا ترى صبراً لمصطبر فانظر على أي حال أصبح الطَّلل

كأنما جاء معناه بعبرة دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

من حرقة أطلقها فرقة أسرت في موقف الناس لاستهلالنا رجل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا قلبا ومن عذل بخبره غزل

(96 أ) قالوا: لمن هذا الشعر،قال: لمن أنشدكموه أبو تمام،قالوا:فعرفناه حتى صار معنا وارتفعت حاله حتى كان منه ما كان، ولما عاد من خراسان ولاه الحسن بن وهب الموصل وتوفيَّ بها.

الواثق بالله هارون بن المعتصم كان حسن السيرة فأحسن إلى آل علي بن أبي طالب وكان قد رجع من القول بخلق القرآن، ومرض بالاستقصاء فتوفيَّ بسرَّمن رأى.

السنة الثالثة والثلاثون ومائتين

فيها غضب المتوكل على وزيه ابن الزيات وعذبه حتى مات وكان أبوه تاجراً وكان يحثه على التجارة ويأبى إلا الكتابة؛ واستوزره الواثق وكان أديباً فاضلا شاعراً جواداً وحبسه المتوكل واستأصله،وسبب هلاكه أن الواثق كان غضب على المتوكل فصار المتوكل إلى ابن الزيات أن يكلم الواثق في الرضى عنه فمكث قائماً بين يديه ثم أمره بالقعود وقال: ما الذي جاء بك كالمتهدد فقال: جئت لتسأل أمير المؤمنين أن يرضى عني فقال: اذهب فانك إذا أصلحت حالك يرضى عنك،فقام كئيبا حزينا فكتب ابن الزيات إلى الواثق يقول: أتاني جعفر ليسألني أن أكلم أمير المؤمنين فيه وهو في زيّ المخنثين له شعر على قفاه،فأمره الواثق يحضره ويجز شعره ويضرب به قفاه ووجهه،فدعا الحجام وقص شعره وضرب به وجهه.فلما وليَّ الخلافة استوزره،ثم قبض عليه ونهب داره وقيده سور ومنع من النوم فكان ينخش بمسلةٍ لئلا ينام ثم عمل له تنور من خشب فيه مسامير حديد وأول من اخترع التنور ابن الزيات ليعذب به الناس فعذبه الله به فأخرجه من التنور وضرب على (96 ب) بطنه حتى مات، فطُرح على باب خشب وسلموه إلى أهله فغسلوه على الباب ودفنوه، فنبشته الكلاب وأكلوه[1].

السنة الخامسة والثلاثون ومائتين

فيها عزل المتوكل عبد الله بن غالب عن القضاء وفيه يقول أبو العتاهية:

أبكـــي وأنـــدب فجعـــةً للإســـلام   إن صــــرت تقعـــد مقعـــد الحكـــام

إن الحـــوادث مـــا علمـــت كثيـــرة   وأراك بعــــــض حـــــوادث الأيـــــام

---

[1] انظر ابن الأثير.ج6،ص94,– 95.

وفيها أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعلى رؤوسهم القلانس المختلفة الألوان وان تحيط الرقاع في ظهورهم وصدورهم،وإزر نسائهم عسلي وجعل أبواب دورهم شياطين من خشب مسمرة،ونهى أن يُستخدموا في الدواوين،وان يُعلموا أولادهم في مكاتب المسلمين[1].

السنة السادسة والثلاثون ومائتين

فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل، وأن يزرع ويسقيها [2]، فكتب أهل بغداد بسب المتوكل على الحيطان ودعوا عليه عقيب الصلوات، وقال ابن السكيت:

تـــالله إن كانـــت أميـــة قـــد قتلـــوا   ابـــــن بنـــــت نبـــــيهم مظلومـــــا

فلقـــد رومـــوه بنـــو أبيـــه مثلهـــا   أضـــــحى حســـــين قبـــــره مهـــــدوما

أســـفوا علـــى أن لا يكونـــوا شـــاركوا   فـــــي مثلـــــه فتتبعـــــوه رميمـــــا

وفيها استكتب المتوكل الفتح بن خاقان[3].

الحسن بن سهل كان جوادا كريما ممدوحا،لما توفيَّ ووضع في سريره، تعلق به جماعة التجار ومنعوا دفنه، فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان فدُفن[4].

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2.ص342.الطبري.**تاريخ**. ج9, ص171– 172.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص185.

[3] وعند الطبري عبيد بن يحيى بن خاقان.انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص185.

[4] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص184

السنة السابعة والثلاثون ومائتين

فيها ظهرت نار بأرض عسقلان فأحرقت المنازل والمساجد فهرب الناس ولم تزل كذلك إلى ثلثي الليل.

عبيد البسري: من قرية بُسر بحوران (97 أ) في جانب زرع كان من الأبدال مجاب الدعوة صاحب كرامات وجهادٍ وغزوات، وكان إذا خرج في جيش انتصر، وخرج مرة في غزاة وكان تحته مهر فوقع المهر ميتا فقال: يا رب أنا ضعيف لا أقدر على المشي فأعرني إياه حتى أرجع فإذا المهر قائم، فلما عاد إلى بُسر قال لابنه: يا بني خذ السرج عن المهر فإنه عارية وأخذ السرج فوقع المهر ميتا، وكانت وفاته ببسر وقبره بها معروف.

السنة الثامنة والثلاثون ومائتين

فيها حاصر بُغا الشرابي مدينة تفليس وفتحها عنوة[1].

وفيها قصدت الروم دمياط في ثلاثمائة مركب ودخلوا دمياط وقتلوا وسبوا وأخذوا الأموال وأحرقوا الجامع وعادوا[2].

السنة الأربعون ومائتين

فيها وثب أهل حمص على واليها فأخرجوه منها وقتلوا جماعة من أصحابه فبعث إليهم المتوكل جيشا فقتل منهم وفتك[3].

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص192.ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص112.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**,ج9,ص193ص194.

[3] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص344ص3455

وفيها خُسف بثلاث عشر قرية من القيروان ولم ينج من أهلها إلا أنثى وأربعين رجلا، واسودت وجهوهم فمنعوهم أهل القيروان من الدخول عليهم. وفيها سمع أهل خلاط صيحة من السماء فمات خلق كثير عليهم.

السنة الحادية والأربعون ومائتين

فيها وثب أهل على واليهم، وفيها ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب من غروب الشمس إلى الفجر.الإمام احمد بن حنبل وهو غمام النقل والعلم والزهد والورع، وليَّ ببغداد سنة أربع وستين ومائة، وسافر في طلب العلم إلى مكة والمدينة واليمن والشام، قيل ما رؤى الإمام أحمد ذكر الدنيا قط.ذكر ابن عساكر أنه لما وليَّ صالح بن الإمام أحمد القضاء كان بينه وبين أبيه باب فسده أحمد وهجره، وكان ينسج التكك[1] ويتقوت بها وكان يقول: الخوف يمنعني من الطعام والشراب.حكى الخطيب انه توفيَّ يوم الجمعة في ربيع الأول من السنة رحمه الله تعالى (97 ب)[2].

السنة الثانية والأربعون ومائتين

فيها وقع طائلا دون الرحمة وفوق الغراب على دلبةٍ ببلد حلب فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله الله الله صاح أربعين صوتاً وطار.

---

[1] التكك: جمع تكة وهي تكة السراويل وفلان يستتكك بالحرير. الفراهيدي. الخليل. **العين**. ت. ج5، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال ، د.ت. ص275

[2] انظر ابن الأثير **الكامل**.ج6,ص122.

السنة الثالثة والأربعون ومائتين

فيها توجه المتوكل إلى دمشق فلما رآها أعجبته ونقل إليها أهله ودواوينه وشرع في بناء قصر بداريا، وخرج إلى الصيد فأراد جماعة من مماليكه قتله فعاد إلى سرَّ من رأى [1]. وفيها توفي القاضي يحيى بن أكثم بن يحيى الأسدي،وليَّ قضاء البصرة وبغداد والكوفة وكان عالماً فاضلا فطناً بصيراً بالأحكام ذا فنون من العلوم ولاه المأمون أمر مملكته وكانت الوزراء لا تعمل شيئاً في تدبير الملك إل عن رأيه، وخرج إلى الحج ثم عاد المدينة وعاد إلى العراق فمات بالربذة وقبره إلى جانب قبر أبي ذر.

السنة الخامسة والأربعون ومائتين

فيها عمت الزلازل الدنيا وأخربت القلاع والمدن وهلك خلق عظيم وسقط من إنطاكية ألف وخمسمائة دار وتسعون برجاً، وسمعوا من السماء صوتا هائلا وهرب أهلها إلى البرية،وتقطع الأقرع جبل أنطاكية وسقط في البحر فهاج البحر من ذلك، وارتفع منه دخان أسود منتن، وغار نهر أنطاكية[2]، وامتدت إلى سائر الشام والجزيرة ومصر وخراسان.

وفيها أغارت الروم على بلد حلب وقتلوا وسبوا وعادوا.

وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فَفودي بألفين وثلاثمائة.

---

[1] وكانت السنة التي دخل فيها المتوكل دمشق هي سنة أربع وأربعين ومائتين وفق ما ذكر الطبري وابن الأثير.انظر الطبري.تاريخ.ج9,ص210. ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص125.

[2] لم يذكر أن النهر هو نهر أنطاكية وذكر كل من الطبري وابن الأثير " وغار منها نهر" انظر الطبري.**تاريخ**.ج 9 – 213.ابن الأثير. **الكامل**.ج6,ص127.

السنة السادسة والأربعون ومائتين

فيها توفيَّ دعبل الخزاعي[1] واسمه عبد الرحمن، ودعبل لقب، سافر إلى خراسان ومدح وعبدالله طاهر وهجا المعتصم والواثق والرشيد والمأمون، وهجوه في المعتصم حيث يقول (89 أ)

ملـــــوك بنــــــي العبــــــاس ســـــبعة　　كـذلك أهـل الكهـف فـي الكهـف سـبعة

لقد أضـاع أمـر النـاس إذ ساس أمرهم　　ولــــم يأتنـــا فــــي ثـــامن لهــم الكلـــب

غـــداة ثـــوو فيـــه و ثـــامنهم كلـــب　　وصـــــيف وقـــــد عظـــــم الخطـــــب

وكان المعتصم قد هدر دمه فخرج هارباً إلى المغرب ثم عاد، وكان شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومدح عليّ بن موسى الرضا بالقصيدة التي يقول من جملتها:

مــدارس آيــات خلــت مــن تــلاوة　　ومهــــبط وهــــي مقفـــر العرصـــــات

وتوفيَّ دعبل ودفن بالسوس وله سبعة وتسعون سنة. ذو النون المصري النوبي واسمه يونان قيل لـه:مـا كـان سبب توبتك،قال: خرجت من مصر إلـى بعض القرى فنمت في بعض الصحاري وفتحت عيني فإذا بقنبرة عمياء قد وضعت من وكرها على الأرض فانشق الموضع فخرج منه سكرجتان أحدهما من ذهب والأخرى من فضة في أحدهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل وتشرب فقلت: حسبي قد تبت قال بعضهم: دخلت على ذي النون المصري عند موته فقلت له كيف تجد الحال، فقال:

أمـــوت ومـــا مـــات إليـــك صـــبابتي　　ولا رويـــت مـــن صـــدق حبـــك أوطـــاري

---

[1] دعبل الخزاعي.هو أبو علي، شاعر زمانه ،الخزاعي، له ديوان شعر مشهور وكتاب طبقات الشعراء، من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع. الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج11، ص519.

توفيَّ بالحيرة وحمل إلى الفسطاط[1].

السنة السابعة والأربعين ومائتين

فيها قُتل المتوكل (98 ب)[2] وولي ابنه المنتصر محمد وكنيته أبو جعفر،مولده سنة اثنتين وعشرين ومائتين،بويع له بالخلافة يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال أول من دخل عليه قاضي القضاة فقال له المنتصر بايع فقال: وأين أمير المؤمنين، قال: قتله الفتح بن خاقان،قال: فما فعل الفتح بن خاقان،قال: قتله بُغا،فقال: ماتَ وليّ الدم،فبايَعه وبايَعه الوزير.

المتوكل على الله جعفر بن المعتصم.ولد سنة سبع وثمانين ومائة،وكان شجاعاً جواداً لولا انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهدمه مشهد الحسين بن علي وأباد العلويين وشتتهم في البلاد،وكان يسب علياً في المحافل،وسبب قتله تغيره على ولده المنتصر، وأراد أن ينقل العهد إلى ابنه المعتز، وكان المنتصر يحب علي بن أبي طالب فأحضره ليلة وأمر جلساءه بشتم علي بن أبي طالب فغضب المنتصر وقال: أما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأمر هؤلاء الصفاعنة بسب ابن عمه،فقال المتوكل للمغاني غنوا:

غار الفتى لابن عمه   رأس الفتى في حر أمه

فبقت في قلب المنتصر، ووافق وصيف للمنتصر على قتله بعد أن أفتوه الفقهاء،وجلس المتوكل في مجلس الشراب وعنده الفتح بن خاقان فغنى المطرب:

زعمـــت بثينـــة أن رحلتنـــا غـــدٍ   عـــن البليـــة فـــوق مـــا تصـــفان

---

[1] وذكر ابن الأثير أن وفاة ذي النون المصري كانت في السنة السادسة والأربعين ومائتين.انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص129.

[2] حول قتل المتوكل انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص346. الطبري.**تاريخ**.ج9,ص227.

يـــا عـــاذلي مـــن المـــلام دعـــائي   لا مرحبـــــا بغـــــدٍ فقـــــد أبكـــــاني

فَتطيرَ المتوكل ؛ ودخل باغر ومعه جماعة من الأتراك من باب الماء [1] فضربه باغر بالسيف على عاتقه فنزل على خاصرته،فصاح الفتح بن خاقان فرمى نفسه عليه فقتلوه. وسلموا على المنتصر بالخلافة وكان عمر المتوكل إحدى وأربعين سنة [2]. وكان الفتح بن خاقان تركياً،وزير المتوكل وكان أديبا ظريفا جوادا شاعرا فصيحا، وكان خاقان عظيما عند المعتصم.

السنة الثامنة والأربعون ومائتين: فيها أعاد المنتصر بناء مشهد الحسين الذي خربه أبوه إلى ما كان عليه وَزارَه، وكان راجح العقل واسع الاحتمال، ذا هيبةٍ وتعدد، راغبا في الخير، على خلاف أبيه في محبة آل أبي طالب [3].وكان يتهدد (99 أ) بُغا ويقول:أن لي من قبل أبي.فهمَّ الأتراك به فلم يقدروا عليه لأنه كان مهيبا شجاعا فدسوا إلى طبيبه ثلاثين ألف دينار ففصده بمبضع مسموم فمات[4]، فاجتمع الموالي بُغا الكبير وبُغا الصغير وأتامش [فقال لهم أتامش][5] متى وليتم احد من ولد المتوكل ما يبقى منا باقية،فولوا المستعين أبو العباس أحمد بن المعتصم واستوزره أتامش[6] وحضر أرباب المناصب من العباسيين والطالبيين،وإذا وقعت الغوغاء ونادوا المعتز يا منصور،ونهبوا خزائن السلاح ودوراً كثيرة فجاء بُغا الصغير [7] فأجلاهم ووضع المستعين العطاء فسكنوا.وفيها شغب أهل حمص على عامل المستعين وأخرجوه منها فأرسل إليهم وخدعهم ودخلها فقتل منهم خلقاً عظيماً.بُغا الشرابي مولى المعتصم من أكابر الدولة جاوز تسعين سنة وباشر

---

[1] وفي ابن الأثير من باب الشط" انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص133.

[2] ويذكر اليعقوبي أن عمر المتوكل عند وفاته كان اثنين وأربعين سنة.انظر اليعقوبي.تاريخ.ج2,ص346.وفي ابن الأثير نحو أربعين سنة.انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص134

[3] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص145.

[4] حول موت المنتصر انظر الطبري.تاريخ.ج9,ص251.ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص144.

[5] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر.

[6] حول تولية المستعين انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص256

[7] وفي ابن الأثير "جاء بُغا الكبير" ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص146.

الحروب ولم يكن يلبس السلاح في حرب ولا جُرحَ قط، وعقد المستعين لولده على الجبال وأعمالها.

السنة التاسعة والأربعون ومائتين

فيها شغب الجند والعامة ببغداد وذلك أن الترك بعد ما قتلوا المتوكل استولوا على العامة وأخذوا حريمهم وأموالهم،فاجتمعت العامة ونادوا النفير وانظم إليهم الشاكرية،وأقبل الناس من نواحي الجبال والسواد وفتحوا السجون وأحرقوا جسر بغداد ونهبوا الدواوين وقطعوا أوراق الحساب وألقوها في دجلة،ونهبوا النصارى واليهود وقُتل أتامش[1] وأحرقت الأسواق واستوزر المستعين محمد بن الفضل وولى بُغا الصغير فلسطين ووصيف الأهواز. وفيها قتل علي بن الجهم الشاعر[2].

السنة الخمسون ومائتين

فيها (99 ب) ظهر يحيى بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة وقُتل[3]. وفيها خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل من ولد عليّ بن أبي طالب وامتد سلطانه إلى أن جبى خراسان والرّي وهمدان فبعث المستعين جيشا عظيما إلى همدان وأقام بها.وفيها وثب أهل حمص على الفضل بن....[4] عامل المستعين فقتلوه فأرسل المستعين إليهم موسى بن بُغا الكبير فلقوه أهل حمص من الرستن فهزمهم وفتح حمص وأحرقها وقتل من فيها وهدم سورها.

---

[1] حول قتل اتامش انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص263ص264.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص151.

[3] حول مقتل يحيى بن الحسين انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص266.

[4] ناقص في الأصل والمثبت عند ابن الأثير" الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن" ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص 157.

السنة الحادية والخمسون ومائتين

فيها اضطربت أمور المستعين، وسببه قتل باغر التركي[1] قاتل المتوكل،وكان باغر قد لزم خدمة المستعين وكره المستعين ملازمته، وتعاهد بُغا ووصيف (100 أ) على خروج باغر من الدار فأحسَّ باغر فبايع الذين ساعدوه على قتل المتوكل على أن يقتلوا المستعين وبُغا ووصيف،فأعلم المستعين بُغا ووصيف، فأرسل إلى باغر وحبسوه في حمام، وبلغ الأتراك فنهبوا اصطبل المستعين وحصروه في الجوسق فأرسل بُغا ووصيف من قتل باغر وترك المستعين وبُغا ووصيف في حراقة إلى بغداد،وهاج الأتراك ووقع النهب بسامراء فاجتمع الأتراك وأخرجوا المعتز وبايعوه،وأخرج المعتز ما كان في بيت المال وفرقه على الأتراك فأقام المستعين ببغداد والأمر لبُغا ووصيف فقال الشاعر.

خليفـــــــــة فـــــــــي قفـــــــــص بـــــــــين وصـــــــــيف وبُغـــــــــا
يقـــــــول مـــــــا قـــــــالا لـــــــه كمـــــــا تقـــــــول البَبَغـــــــا

وأمر المستعين بتحصين بغداد وحفر الخنادق ونصب المجانيق،وقدم موسى بن بُغا ومالَ إلى المعتز ونزلوا على بغداد وجدوا في القتال فخرجوا عليهم وهزموهم إلى سامراء،فلما علموا العوام بذلك نهبوا سوق سامراء ثمَّ عاد الأتراك ونزلوا على بغداد وضعف حال وقوي عزم الأتراك وصاح أهل بغداد الجوع الجوع [2]،واتفق ابن باغر مع بُغا ووصيف على خلع المستعين فامتنع ثم أجاب،وأحضروا القضاة والحكام وأشهدهم على نفسه بالخلع،وبعثوا إلى المعتز بذلك فتوجه المستعين إلى واسط وبويع المعتز واسمه الزبير وكنيته أبو عبد الله،مولده سنة أربع وثلاثين

---

[1] حول قتل باغر التركي انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص278ص280.

[2] وذكر اليعقوبي" وغلت الأسعار ببغداد وبسر من رأى,حتى كان القفيز بمائة درهم" اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص351.

ومائتين،فردّ بُغا ووصيف إلى ما كانا عليه وفوض إلى موسى بن بُغا ما كان لأبيه،وكتب إلى محمد بن طاهر أن يكتب إلى عامل واسط بتسليم المستعين إلى سيما الخادم فتسلمه سعيد بن صالح وقتله[1].

السنة الثالثة والخمسون ومائتين

سري السقطي أبو الحسن الزاهد العابد العارف خال الجنيد،كان أوحد زمانه في علوم التوحيد وهو أول من تكلم بها ببغداد،قال السري: اعتللت بعلة الذرب بطرسوس فدخل علي جماعة من ثقلاء الغزاة فأطالوا الجلوس فقالوا إن رأيت أن تدع لنا فمددت يدي وقلت: اللهم علمنا كيف نعود المرضى فقاموا،ودخل رجل عليه فقال كيف أنت فقال:

من لم يبت والشوق حشو فؤاده   لم يدر كيف تفتت الأكباد

توفي في رمضان من السنة.

وصيف التركي: كان أميراً كبيراً خدم جماعة من الخلفاء واستولى على المعتز وعلى بيت المال،فشغب الأتراك فطلبوا أرزاقهم فقال: ما لكم إلا التراب فوثبوا عليه فقتلوه[2].

السنة الرابعة والخمسون ومائتين

فيها قتل بُغا الشرابي وعقد لأحمد بن طولون على مصر، وسبب قتل بُغا الصغير أنه طغى وخالف أمر المعتز وحاز الأموال واستبد بالأمر دونه وكان بايكبال[3] البرمكي عدواً لبُغا فشكى المعتز إليه من بُغا وبلغ بُغا فخرج بغلمانه فلحقه وليد المغربي فذبحه وبعث برأسه إلى المعتز

---

[1] وهناك أكثر من رواية حول قتل المستعين.انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص363ص364.ابن الأثير.**الكامل**.ج6.ص181ص182.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص185.

[3] وفي الطبري"بايكباك" الطبري.**تاريخ**.ج9,ص379.

فأعطاه عشرة آلاف دينار[1].عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العسكري أحد الأئمة الإثنى عشر، انتقل إلى سُرَّمَن رأى وأقام بها. عون سنة مولده سنة أربع عشر ومائتين[2]، توفيّ بسر من رأى ودفن في داره.

السنة الخامسة والخمسون ومائتين

فيها خلع المعتز من الخلافة،وسبب خلعه أنه زاد طلب الترك والجند لأرزاقهم (100 ب) فلم يكن في بيت المال شيء فلبسوا سلاحهم وهجم عليه جماعة من القواد فجروا برجله إلى باب الحجرة وتناولوه بضرب الدبابيس، فخرج وقميصه مخرق وأقاموه في الشمس فبقى يرفع قدما ويضع قدما ثمّ جعلوا يلطمونه في وجهه ويقولون اخلعها وأحضروا القاضي وشهد عليه بالخلع[3].

خلافة المهتدي بالله: محمد بن هارون الواثق أبو إسحاق،مولده سنة خمس عشر ومائتين،بويع لثلاث بقين من رجب ومدّ المعتز يده وبايعه[4].وفيها ظهر صاحب الزنج بالبصرة وزعم انه عليّ بن محمد من آل عليّ بن أبي طالب وجمع إليه الزنج ويقول لا حكم إل لله ويرى رأي الأزارقة،وهجم الأهواز وقتل وسبى،فجهز إليه المهتدي جيشاً فهزمهم ثم جهز جيشا آخر فهزمهم.الجاحظ واسمه عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان البصري طالع في كتب الفلاسفة ورأى مذهب الفلاسفة في نفي الصفات[5]. المعتز بالله بن المتوكل قد ذكرنا أنه أغرى الأتراك بقتل بُغا فتغير عليه صالح بن وصيف، فعزم المعتز على قتل صالح فجمع الأتراك ودخل عليه وأدخلوه حماما ومنعوه الماء البارد ثم أخرجوه فسقوه الماء والثلج فمات.

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص380.

[2] ويذكر ابن الأثير أن مولده سنة اثنتي عشر ومائتين.ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص192.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص389.

[4] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص355

[5] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص209.

السنة السادسة والخمسون ومائتين

فيها توجه موسى بن بُغا ومن معه من الموالي إلى سامراء وشهر السلاح يروم قتل المهتدي،وهجم موسى على المهتدي وأقاموه وحملوه على دابة ومضوا به إلى الكرخ ونهبوا ما كان بالجوسق والمهتدي يقول: ويحك يا موسى اتق الله،فقال له موسى: وتربة المتوكل لا نالك منا سوء،ثم أخذوا عليه العهود والمواثيق أن لا يمالئ صالحاً عليهم فجددوا له البيعة، وبعثوا يحضرون صالحا فاستتر صالح وبعث بكتاب مع امرأة إلى المهتدي فقرأه وأوقف موسى عليه وذكر المهتدي ما يدل على الاتفاق والصلح معه،فلما سمع القوم اتهموه به وأصبحوا متفقين على خلعه وقتله،فبلغ المهتدي فخرج إلى مجلسه ولبس ثيابا شعثا [1] وتقلد سيفا وقال لهم: قد بلغني ما أنتم عليه ولست كمن تقدمني فقالوا (101 أ) له احلف لنا فقال: يوم الجمعة أُحضر القضاة والهاشميين وأحلف،فرضوا بذلك ثمّ ثاروا يطلبون العطاء فوعدهم،وتوجه موسى بن بُغا وبايكبال على طريق خراسان،وكان المهتدي قد استمال جماعة من الأتراك منهم بايكبال فكتب إليه يأمره بقتل موسى، فوقف موسى على الكتاب وقال بايكبال إني لست أمزح بهذا إذا فعل بك اليوم شيئاً فعل بي غداً، فعاد إلى سامراء ودخلا على المهتدي فغضب وقال: الم آمرك بقتل موسى وأخذ سلاحه وحبسه، فلما أبطئ على أصحابه جاشوا وأحاطوا بالجوسق فقال المهتدي لصالح بن علي ما ترى فقال: قد كان أو مسلم أعظم شأنا وأنت أشجع من المنصور فاقتله، فضرب عنقه وألقى رأسه على أصحابه فجاشوا وأرسل المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة فجاءوا واقتتلوا وقتل من الأتراك أربعة آلاف وحجز بينهم الليل وجاءوا ثاني يوم في عشرة آلاف فخرج المهتدي ومعه صالح بن عليّ والمصحف وعلقه في عنقه: أيها الناس انصروا خليفتكم فحمل عليه أخو بايكبال في خمسمائة فارس،فمال الأتراك الذين كانوا مع المهتدي غليه والتحم القتال فانهزم الذين كانوا مع المهتدي وانهزم المهتدي والسف في يده مشهور وهو ينادي أيها الناس انصروا خليفتكم،فدخل

---

[1] وفي ابن الأثير"لبس ثياباً نظافاً وتطيب" ابن الأثير. **الكامل**.ج6,ص211

دار صالح ورمى سلاحه ولبس البياض وهو يهرب من دارً إلى أخرى فرماه بعضهم بسهمٍ وفجه الآخر ولزموه وحملوه إلى احمد بن خاقان وأركبوه بغى وجعلوا خلفه سائساً وجعلوا يلطموه في رأسه ووجهه وعصروه على خصييه حتى مات [1]، وبايعوا احمد بن المتوكل. خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ويكنى أبا العباس،ولد سنة تسع وعشرين ومائتين،بويع له في رجب وعمره خمس وعشرون سنة.

المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق لم يزل صائماً منذ وليَّ الخلافة حتى قتل، وحمل الناس على العدل وإقامة الصلوات وإزالة المنكرات وكان يقول أما يستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل (101 ب) عمر بن عبد العزيز، وكان يجلس الاثنين والخميس لرفع المظالم [2].

السنة السابعة والخمسون ومائتين

فيها دخل صاحب الزنج البصرة فقتل من أهلها خلقاً عظيماً[3]. وفيها ظهر بالكوفة عليّ بن زيد الطالبي فبعث إليه المعتمد ابن ميكائيل فلقيه الطالبي فهزم ابن ميكائيل.

السنة الستون ومائتين

فيها قُتل صاحب الزنج على يد زيد العلوي صاحب الكوفة[4]. مالك بن طوق بن مالك صاحب الرحبة التغلبي، كان أحد أجواد العرب. ولي إمرة دمشق والأردن وتوفي بالرحبة.

---

[1] انظر اليعقوبي.**تاريخ**.ج2,ص356.

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص219ص220.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص481.

[4] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص508.

السنة الحادية والستون ومائتين

أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا فأسلم،وكان أبو يزيد أفقه أهل زمانه،كان يعض نفسه ويصيح عليها يا مأوى كل سوء المرأة إذا حاضت طهرت وأنت بعد ثلاثين سنة ما طهرت فمتى تطهرين،وجلس يوما بين يدي المنبر فقرأ الخطيب" وما قدروا الله حق قدره"[1].فخرج الدم من بين عينيه وتوفي ببسطام. وفيها توفي مسلم بن الحجاج القشيري احد الأئمة وصاحب المسند الصحيح، توفيّ بنيسابور ودفن بها[2].

السنة الثانية والستون ومائتين

فيها زحف يعقوب بن الليث الصفار من واسط إلى دير العاقول نحو المعتمد،فجهز إليه أخاه الموفق فاقتتلوا قتالا شديداً،فانهزم يعقوب وعاد المعتمد إلى سامراء ويعقوب إلى فارس.

السنة الثالثة والستون ومائتين: فيها توفيَّ عبد الله بن يحيى بن خاقان الوزير التركي وزير المتوكل،وقدم معه الشام ونفاه المستعين إلى برقة ثم عاد [إلى][3] بغداد وكان جواداً شجاعاً (102)، دخل المدائن يلعب بالكرة فصدمه خادمه رشيق فسقط من دابته فمات[4].

السنة الرابعة والستون ومائتين

فيها خرج الموفق إلى قتال الزنج ومعه موسى بن بُغا ونزلا بغداد فمات موسى بن بُغا[5].

---

[1] سورة النعام : آية 91 .

[2] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص253.

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

[4] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص267.

[5] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص533.

السنة الخامسة والستون ومائتين

فيها خرج احمد بن طولون من مصر إلى الشام فحصر سيما الطويل بأنطاكية وافتتحها وقتل سيما[1].

السنة السادسة والستون ومائتين

فيها وصلت سرايا الروم إلى ديار ربيعة وقتلت من المسلمين جماعة وهرب أهل الجزيرة والموصل. وفيها كان وقعة بالمدينة بين الجعافرة والعلويين.وفيها وثب الأعراب على كسوة البيت فانتهبوها [2].

السنة السابعة والستون ومائتين

فيها دخلت الزنج واسط فسبوا وقتلوا وأحرقوا، فجهز الموفق ابنه أبا العباس إلى الزنج في عشرة آلاف، فرحل إلى دير العاقول فالتقوا فكسر أبو العباس الزنج وقتل منهم خلقاً كثيراً وغرق كذلك،ثمّ اجتمع إلى الزنج ودخل أبو العباس واسط، وأقاموا شهرين يقاتلوهم، فسار الموفق من بغداد بجيوشه والسفن إلى واسط ونزل عند عسكر ابنه ثم سار إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة وهجمها أبو العباس فقتل من الزنج خلقا كثيراً، واستولى على ما كان فيها وهربوا وتبعهم أبو العباس فقتلوهم وغرقوهم، وخرج الخبيث ملك الزنج في ثلاثمائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وركب الموفق في خمسين ألف ونادى الموفق

بالأمان لأصحاب الخبيث فاستأمن إليه خلق كثير.

---

[1] ويذكر ابن الأثير أن وفاة سيما في السنة الرابعة والستون ومائتين. ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص271.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج9,ص553.

السنة التاسعة والستون ومائتين

في المحرم اجتمع كسوف الشمس والقمر،وفيها شخص (102 ب) المعتمد من سامراء يريد الإلحاق بابن طولون لأمرٍ تقرر بينهما [.....][1] اسحاق عامل الموفق على الموصل فبعث إليه الموفق بالقبض على المعتمد وكان المعتمد قد أقام بالكُحيل يتصيد،ولما وصلوا الموصل ورحلوا عنها كان ابن طولون قد بعث قائدين إلى الرقة،فلما بقي بين المعتمد وبين أعمال ابن طولون منزل أمر برحيل الغلمان والأثقال فخلا اسحاق بالقواد الذين كانوا مع المعتمد وقال لهم: إنكم إذا صرتم إلى ابن طولون والأمر أمره فأنتم تحت يده أفترضون بذلك،ثمّ أخرجهم من مضرب المعتمد وأدخلهم في مضرب نفسه وقيد الجميع ثم حمل المعتمد ومن كان معه إلى سامراء، وهو أول خليفة حجر عليه ومُصر فقال المعتمد:

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه[2]

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شيء في يديه

ولما بلغ ابن طولون ما فعل الموفق بأخيه المعتمد قال: قد نكث الموفق بأمير المؤمنين بخلعه من العهد،وسار ابن طولون من دمشق إلى المصيصة وبها خادم،ونصب المجانيق ونزل المرج والبرد شديد والمطر كثير ففتح عليه يازمان[3] الخادم نهر طرسوس فغرق المرج وارتحل ابن طولون فرحل وهو خائف ونهب أهل طرسوس معظم عسكره وسار إلى دمشق ومات من الغبن.

---

[1] ما بين المعقوفين ناقص في الأصل

[2] وعند ابن كثير " ومن العجائب في الخليفة أن يُرى ما قلّ ممتنعاً عليه " انظر ابن كثير. **البداية والنهاية**.ج,7،ص443.

[3] وعند الطبري أيضاً يازمان ولكن عند ابن الأثير يازمار.انظر الطبري.تاريخ.ج10,ص27. ابن الأثير.**الكامل**. ج6. ص320.

السنة السبعون ومائتين

فيها نزلت الروم طرسوس في مائة ألف فكبسهم يازمان الخادم وقتل منهم سبعين ألفاً وأخذ منهم صليب الصلبوت[1]. وفيها توفي أحمد بن طولون التركي[2]، وطولون غلام نوح بن أسد (103 أ) عامل بخارى وخراسان أهداه نوح إلى المأمون، وكان طاهر الخُلق حسن الصوت يدرس القرآن وكان يحب الجهاد وكان حكمه من الفرات إلى المغرب وركب يوما يتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه في الرمل فأمر بكشف ذلك فوجد فيه مطلب فيه ألف ألف دينار وكان يتصدق في كل يوم بمائة دينار،وكان خراج مصر في أيامه في كل سنة أربعة آلاف ألف دينار،إلا أنه كان ظالما سفاكاً للدماء،مات في حبسه بمصر ثمان عشرة ألف نفس، توفيَّ بمصر وعمره خمسون سنة[3].

السنة الخامسة والسبعون ومائتين

فيها دخل محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر إلى المدينة وقتلا جماعة من أهلها ولم يصل احد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أربع جمع[4].

السنة السابعة والسبعون ومائتين والثامنة

فيها طلع كوكب ذو جمة ثمَّ صارت الجمة دوائر ووردت الأخبار أن نيل مصر غار ولم يبق منه شيء ولم يعهد ذلك قط ولا سمع به في الأيام السالفة.وفيها توفيَّ الموفق طلحة بن المتوكل. وفيها ظهرت القرامطة بسواد الكوفة وادعوا أن محمد بن الخليفة هو المهدي. ديك الجن وهو عبد

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص319

[2] انظر الطبري.تاريخ.ج19,ص666. ابن كثير. **البداية**.ج7,ص421.

[3] انظر ابن تغري بردي جمال الدين..**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. بيروت: دار الكتب، د. ت. ج3,ص 13.

[4] وفي النجوم الزاهرة هذه السنة هي سنة إحدى وسبعون ومائتين.ابن تغري بردي. **النجوم**. ج3,ص65.

السلام بن رعبان شاعراً فصيحاً كان أبو تمام يعترف له بالفضل وكان يتشيع ويسكن حمص توفيَّ بحمص في هذه السنة.

السنة التاسعة والسبعون ومائتين

فيها توفيَّ المعتمد على الله وكان مع سماحة أخلاقه شديد العربدة على ندمائه وجلس يوماً بالقصر مع المعتز والندمان وأكل وشرب في ذلك اليوم رؤوس الجداء وأصبح مصطبحاً (103 ب) واشتكى تلك الليلة ومات[1]. المعتضد بالله احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل كان أسمر نحيف البدن بويع له بالخلافة يوم الاثنين من شهر رجب وولي عبد الله بن سليمان الوزارة وصلحت الدنيا وسكنت الفتن فانفتح له المشرق والمغرب وأسقط المكوس وسار في الناس أحسنَ سيرة،وكان يقتل الأسد وحد لشجاعته وكان شحيحاً بخيلاً.

السنة الثمانون ومائتين

فيها تم بناء القصر الذي هو دار الخلافة اليوم وتحول إليه المعتضد.

السنة الحادية والثمانون ومائتين

فيها غارت المياه بالري بطبرستان[2] فكان يباع الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الأسعار[3] وأكل الناس بعضهم بعضا فأكل إنسان ابنه.

السنة الثانية والثمانون ومائتين: في المحرم أمر المعتضد بتغيير نوروز العجم وأقره حادي عشر حزيران وسمّاه النوروز المعتضدي[4]. فيها دخل المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه وكان من جملة جهازها أربعة آلاف تكة مجوهرة وعشر صناديق جواهر وتحف،وقُوم ما كان معها فكان ألف ألف وعشرون ألف دينار.

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص29. ابن العماد.أبي الفلاح عبد الحي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. مجلد 1,ج2, دار الفكر, بيروت: 1988م. ص173.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص36.

[3] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص361.

[4] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10, ص39.

خمارويه ابن أحمد بن طولون، ولي بعد أبيه إمرة مصر الشام والثغور، وكان كثير الفساد بالخدم متجرئاً على الله فدخل الحمام مع جماعة منهم فطلب من بعضهم الفاحشة فامتنع حياءً من رفاقه فأمر خمارويه أن يدخل في دبره قد فلم يزل يصيح إلى أن مات في الحمام،فكرهه الغلمان،وكان قد بنى قصراً بسفح جبل قاصيون فدخل الحمام فذبحه خدمه فمات وحملوه إلى مصر [1] ثمّ ولي بعده ابنه جيش فقتلوه بعده بيسير.

السنة الثالثة والثمانون ومائتين

فيها ولي دمشق طغج. وفيها وثب البربر والمغاربة على جيش بن خمارويه فقتلوه وقتلوا أمه، وأقعدوا هارون بن خمارويه مكانه[2]. سهل بن عبد الله التستري[3] أحد المشايخ ومن أكابر علماء القوم، المتكلم على علوم الخلاص قيل له: ما تقول في هذا الذي يقولون يكون الرجل (104 أ) بالغداة في البصرة وبالعشي في مكة قال: أليس يكون لبعض الملوك عبد يدفع إليه مفاتيح خزائنه يتصرف فيها كيف يشاء فكذا العبد إذا أطاع، وقال: استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل،وأقطع أسباب الطمع بصحة البأس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكرة، وتزين لله بالصدق، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب.

ابن الرومي: الشاعر عليّ بن العباس مولى عبدالله بن عيسى،شاعر مشهور [4] ومن شعره

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ... ولم تنحل من فوت يلذ ويُعذب

فلا تغبطن المترفين فإنه ... على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

وله:

[1] حول مقتل خمارويه انظر ابن تغري بردي. **النجوم**. ج3,ص63ص64.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10, ص46.

[3] حول سهل انظر الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج13, ص.330.

[4] انظر ابن كثير.**البداية**.ج7,ص453.

عـــددتكم حصـــنا حصـــنا لتـــدفعوا نبـــال العـــدى غنـــى فكنـــتم نصـــالها

وقــد كنــت أرجــو مــنكم خيــر ناصــرٍ علـــى حـــين غـــدرات اليمـــين شـــمالها

فــأن انــتم لــم تحفظــوا لمــودتي ذمامــا فكونـــــــوا لا عليهـــــا ولا لهـــــا

توفيَّ ببغداد.

البحتري: واسمه الوليد بن عيسى بن ص الطائي من منبج،شاعر مشهور أقام ببغداد مدة ثمّ عاد إلى بلده ومات فيه [1]،ومن شعره:

قــم إذا أخــذوا الأقــلام مــن غضــب ثـــمَّ اســـتمدوا بهـــا مـــاء المنيـــات

نـــالوا بهـــا مـــن أعـــدائهم وإن كثـــروا مـــــا لا تنـــــال بحـــــد المشـــــرفيات

وله:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً أوائــــل وردكــــن بــــالأمس نُــــوما

وقد نبه النوروز في مجلس الدجى مـــن الحســـن حتـــى كـــان أن يتكلمـــا

السنة الرابعة والثمانون ومائتين

فيها عزم المعتضد على لعنة معاوية بن أبي سفيان على المنابر فخوفه الوزير من اضطراب العامة عليه،فلم يلتفت وكتب كتاباً فيه لعنة معاوية واجتمع الناس الجمعة على أن الخطيب يقرأه[2]

[1] انظر ابن كثير. **البداية**.ج7,ص455.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص56.ابن كثير .**البداية**,ج7,ص455ص456.ابن العماد.**شذرات**.ج2,ص185

فلم يقراه.وفيها أوعد المنجمون الناس بفريق الأقاليم السبعة لكثرة الأمطار وزيادة المياه في العيون فانقطع المطر وزادت العيون[1].

السنة الخامسة والثمانون ومائتين

فيها هبَّ بنواحي الكوفة ريح (104 ب) صفراء ثم استحالت سوداء ومطرت مطراً شديداً برعدٍ وبرق،ثم مطرت قرية تعرف بأحمد أباد حجارة سود وبيض[2] وفيها توفيَّ المبرد النحوي وعمره تسعة وسبعين سنة ببغداد.

السنة السادسة والثمانون ومائتين

فيها نازل المعتضد آمد....

وفيها محمد بن احمد الشيخ ونصب المجانيق وأقام الحصار أربعين يوماً ثمّ أمنه المعتضد وخرج ودخلها المعتضد[3] وكان لمحمد بن الشيخ عمة فاضلة فأرسلت رقعة وفيها:

قـــل للخليفـــة والإمـــام المرتضـــى وابـــن الخلائـــف مـــن قـــريش الأبطـــح
علـــم الهـــدى وســـراجه ومنـــارة مفتـــاح كـــل عظيمـــة لـــم تفـــتح
بـل أصـلح الله الـبلاد وأهـلهايا بهجـة بعـــد الفســـاد وطـــال مـــا لـــم تصـــلح
الـــــدنيا وبـــــدر ملوكـــــها مـــا قـــد يحـــب وجـــد بعفـــوك واصـــفح
أعطـــاك ربـــك مـــا تحـــب فأعطـــه هـــب ظـــالمي ومفســـدي لمصـــلح

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**,ج10,ص66

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10, ص67.ابن كثير .**البداية**.ج7,ص458.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص70

السنة السابعة والثمانون ومائتين

فيها غلظ أمر القرامطة وأغاروا على البصرة فبعث إليهم المعتضد جيشاً فكسروه، فولى عباس البحرين وحرب القرامطة،فتوجه وجاءه القرمطي فكسروه أسروه وقتل من عسكره سبعمائة وهرب أهل البصرة وأطلق القرمطي عباس[1].

السنة التاسعة والثمانون ومائتين

فيها فاض ماء البحر على الساحل فأخرب البلاد والحصون ولم يعهد قبل ذلك.وفيها توفيَّ المعتضد[2] وولَيَّ الخلافة ولده المكتفي أبو محمد علي، ولد سنة أربع وستين ومائتين وكان أحسن الخلفاء صورة بويع له يوم الجمعة في ربيع الآخر.

السنة التسعون ومائتين

فيها حصر القرمطي دمشق وفيها طغج فعجز عن مقاومته وقتل القرمطي على باب دمشق وأقاموا أخاه الحسين مقامه، وفي رمضان عاد القرمطي إلى دمشق فخرج إليه بدر الحمامي صاحب ابن طولون فهزم القرمطي [3].وفيها خرجت الترك إلى بلاد المسلمين في جيوش كثيرة (105 أ) كان فيها سبعمائة قبة تركية لا تكون القبة إلا على الملك فوفى المسلمون الترك وهم آمنون من الصبح فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون.وفيها غزا غلام زرافة من طرسوس على الروم فوصل إنطاكية قريباً من القسطنطينية ففتحها بالسيف عنوة فقتل وأسر واستنفذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف ووقع سهم الفارس ألف دينار.وفيها توفيَّ القاسم بن عبدالله الوزير

---

[1] لم يذكر في رواية ابن كثير أن القرمطي قد أُسر.انظر ابن كثير.**البداية**. ج7,ص463.

[2] حول وفاة المعتضد انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص86.ابن كثير. **البداية**.ج7,ص466.انظر ابن العماد.**شذرات**.ج2,ص202.

[3] انظر ابن العماد.**شذرات**.ج2,ص202.

ودخل محمد بن سليمان دمشق وكان بها بدر الحمامي فتلقاه وقلده إياها.وفيها توفيَّ الأخفش النحوي واسمه هارون بن موسى التغلبي ولد سنة ثمانين.

السنة الثانية والتسعون ومائتين

فيها سار محمد بن سليمان لحرب هارون بن خمارويه بمصر،فخرج إليه هارون وجرى بينهم وقعات ثمّ جرى بين أصحاب هارون حرب فخرج هارون يسكتهم فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله،فدخل محمد بن سليمان مصر واحتوى على دور آل طولون[1]. وفيها زادت الدجلة أحد وعشرين ذراعاً،وفيها ـ قائد من قواد مصر يقال الخلنجي[2] على مصر واستولى عليها وجهَّز المكتفي فاتكاً مولى المعتضد لمحاربة الخليجي وضمّ إليه بدر الحمامي[3].

السنة الثالثة والتسعون ومائتين

في المحرم واقع الخلنجي عسكر المكتفي على العريش فهزمهم أقبح هزيمة وكان فيهم احمد بن كيغلغ، وفيها ظفر فاتك بالخليجي ودخل مصر وأخذه أسيراً وسيره إلى بغدد فحبس بها[4]

في المحرم خرج زكرويه القرمطي على الحجاج وركب خراسان وقتل من الحجاج عشرين ألفاً، فندب من بغداد محمد بن داوود بالعسكر ووصيف فنصرهم الله عليهم وقتلوا أكثرهم وجاءوا بهم بغداد [5].

---

[1] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص119

[2] وفق رواية الطبري هو" الخليجي" انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص119.

[3] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص119.

[4] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص128ص129

[5] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص134.

السنة الخامسة والتسعون ومائتين

فيها توفيَّ المكتفي بعلة الذرب ليلة الأحد حادي عشر القعدة وعمره اثنين وثلاثين سنة،وتولى الخلافة المقتدر بالله أبو الفضل بن المعتضد،ولد سنة اثني (105 ب) وثمانين وبويع له وهو ابن ثلاثة عشر سنة ولم يلي الخلافة من بني العباس قبله أصغر منه سناً.

السنة السادسة[والتسعون][1] ومائتين

فيها خلع المقتدر لصغر سنه وقصوره عن تدبير الخلافة وولوا الخلافة عبدالله بن المعتز ولقبوه بالمنتصف بالله وأرسل ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالرحيل عن دار الخلافة فأجاب مباكر الحسين بن حمدان لينهب دار الخلافة فدفعه الغلمان والخدم فحمل ما قدر عليه من المال والحريم وسار إلى الموصل وخرج مؤنس الخادم وخواص المقتدر قاصدين قتال ابن المعتز فخرج ابن المعتز إلى سامراء فلم يتبعه احد فأنفذ مؤنس وكبس ابن المعتز في داره وقبض عليه وحبسه [2]. وفيها ولي أبو الحسن بن الفرات الوزارة. وفيها وقع في بغداد في شهر كانون ثلج من أول النهار إلى العصر وأقام أياما ودخل السيل مكة فأغرق البيت من أربع أركانه وفاضت زمزم.عبد الله بن المعتز المتوكل ولد سنة ست وأربعين ومائتين وكان غزير الأدب بارع الفضل بديع الشعر ولم يسبقه إلى التشبيهات أحد وكان جوادا ممدحا فمن شعره:

تطــرق أهـــل الفضـــل دون الـــورى   مصـــــــــائب الـــــــدنيا وافاتهـــــــا

كـــالطير لا يحـــبس مـــن جنســـها   إلا الـــــــذي يظهـــــــر أصـــــــواتها

وله:

[1] ما بين المعقوفين في الأصل والثمانون.الطبري.**تاريخ**.ج10,ص140.

[2] انظر الطبري.**تاريخ**.ج10,ص141.

يطـــــوف بـــــالراح بيننـــــا رشـــــا   مـــــتحكم فـــــي القلـــــوب والعقـــــل

يكـــاد لحـــظ العيـــون حـــين بـــدا   يســـــفك مـــــن خـــــده دم الخجـــــل

وسلم المقتدر لابن المعتز إلى مؤنس فقتله وأخرجه ملفوفا في كساء.

السنة السابعة والتسعون ومائتين

فيها توفي الجنيد بن محمد الخزار [1] وكان سيد الطائفة من دار أئمة القوم فقيها أفتى وهو ابن عشرين وأخذ الطريقة من خاله سري السقطي وسري عن معروف الكرخي من عليّ بن موسى الرضا،أقام ثلاثين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع وقال: مشى قوم على الماء بالنفس ومت بالعطش من هو أقوى (106 أ) نفساً منهم. دخل عليه وهو في النزاع فسلم عليه فلم يرد ثمّ قال: اعذروني فإني كنت في وردي السابع ثمّ حول وجهه إلى القبلة وكبَّر وتوفيَّ[2].

السنة الثامنة والتسعون ومائتين

فيها قدم الحسين بن حمدان من لِمْ إلى بغداد فولوه ديار بكر وديار ربيعة.وجاءت إلى اللاذقية وهبت ريح صفراء بالموصل حارة فمات لشدة حرها جماعة [3]. أحمد بن يحيى الراوندي [4] البغدادي المنسوب الى الزندقة كان يجالس الزنادقة وأهل الإلحاد ويدَّعي انه يريد أن يعرف

---

[1] الجنيد بن محمد: أبو القاسم الخزار, ويقال القواريري, أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها. ابن كثير **البداية والنهاية**. ج7,ص498.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج6،ص456.

[3] انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج6,ص456.

[4] الراوندي: أبو الحسين احمد بن إسحاق الراوندي، العالم المشهور،له مقالة في علم الكلام، كان من الفضلاء في عصره. ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج. 1,. ص35. وقال ابن كثير: الرواندي احد مشاهير الزنادقة الملحدين..... كان أبوه يهوديا فأظهر الإسلام.ابن كثير.**البداية والنهاية**. ج7,ص497.

مذاهبهم، وصنف إلى الزندقة كتابا كبيراً فطعن في المسلمين والقرآن وقال: يقدم العالم والصانع، وكان يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم،صلبه بعض الملوك وعمره ستة وثلاثين سنة.

السنة التاسعة والتسعون ومائتين

فيها ظهرت ثلاث كواكب بإذناب[1]. واستوزر المقتدر محمد بن خاقان ووردت من مصر هدايا فيها ضلع إنسان طوله أربع عشر شبر وعرضه شبر[2].

السنة الثلاثمائة

فيها ساخ جبل الدينور في الأرض وخرج من تحته ماء كثير غرَّق القرى ووقع قطعة عظيمة من لبنان في البحر وتناثرت النجوم.

السنة الحادية والثلاثمائة

فيها أهدى صاحب عُمان للمقتدر ببغاء بيضاء وغزالاً أسوداً[3]. وفيها أُدخل حسين الحلاّج على جمل وحُبس، وظهر عنه أنه أدعى بأنه الهٌ وأنه يقول: بحلول اللاهوت لي الأشراف من الناس فيكتب الى تلامذته من النور الشعشعاني[4]. وفيها قتل محمد بن إسماعيل على يد غلمانه وكان صاحب خراسان بنهر بلخ [5].

السنة الثانية وثلاثمائة

فيها قلّد المقتدر لأبي الهيجاء بن حمدان الجزيرة والموصل.

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج7,ص501.

[2] انظر ابن كثير. **البداية والنهاية**.ج7,ص502.

[3] انظر ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج7,ص506.

[4] انظر ابن الأثير.الكامل.ج6,ص465. ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج7,ص506.

[5] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج6,ص465ص466.

السنة الرابعة وثلاثمائة

فيها فزع الناس من حيوان يسمى الزبزب [1] ذكروا أنهم يرونه في الليل على أسطحتهم وأنه يأكل أطفالهم،وكانوا يتحارسون طول الليل ويضربون الطاسات والطسوت (106 ب)، فأخذ صاحب الشرطة حيواناً أبلق كأنه من كلاب الماء وصلبه وذكر انه الزبزب فسكن الناس.وفيها أعيد أبو الحسن بن الفرات الى الوزارة[2].

السنة السادسة وثلاثمائة

فيها قبض على الوزير ابن الفرات. وفيها أمرت أم المقتدر قهرمانة لها أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس وتبرز التواقيع وعليها خطها،وكانت تقف على القصص التي تدفعها الى القاضي فتستدعي الأجوبة منها وهذا أمر لم يعهد بمثله[3].

السنة الثامنة وثلثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد وشغب العامة وركب العسكر ووقع النهب ببغداد، وفتحوا الحبوس ونهبوا دور الناس وتغيرت أحوال الدولة العباسية من هذه السنة[4]. وفيها استولى عبدالله العلوي جدّ الخلفاء المصرين على القيروان وافريقية.

السنة التاسعة وثلثمائة

فيها قتل حسن الحلاّج،كان جدّه مجوسياً ونشأ بواسط وخالط الصوفية وطاف الدنيا ودخل الهند وعبر النهر وحجّ وجاور،كان يحمل إليه في كل يوم قرص خبز فيعض عليه أربع عضات ويرد

---

[1] وعند ابن كثي" الزرنب. ابن كثير. **البداية والنهاية.** ج7,ص512.

[2] انظر ابن كثير. **البداية والنهاية.** ج7,ص512.

[3] انظر ابن كثير.**البداية والنهاية.** ج7,ص515.

[4] انظر ابن كثير.**البداية والنهاية**,ج7,ص518.

الباقي[1]، ويصعد إلى أبي قبيس وقت الهاجرة فيقعد على الصخر والعرق يسيل منه فرآه أبو عبدالله المغربي فقال: سوف يبليه الله بلاء لا يطيقه ،فقد بحمقه،يتصبر على الله وكان جاهلا جداً،ووجد في كتبه الى مغرق قوم نوح ومهلك عاداً وثموداً، وكتب الفقهاء بإراقة دمه،فأخرجه صاحب الشرطة وضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه وشنقه على الجسر وقطع رأسه وأرسله إلى خراسان، وبقي أصحابه أربعين يوما ينتظرون خروجه وبعضهم يزعم أنه رآه عند ذلك اليوم[2].

السنة العاشرة وثلثمائة والثانية عشرة

فيها عارض القرامطة الحجاج وكان في الحج جماعة من الأعيان أبو الهيجاء بن حمدان فأسرهم القرمطي وأخذ الأموال والنساء وسار بهم (107 أ) الى هجر، وترك الحجاج مواضعهم بغير زاد ولا ماء فماتوا؛ وانقلبت بغداد وخرج النساء منشرات الشعور مكشفات الوجوه،ووثب العامة على الوزير ابن الفرات ورجموا طيارته وامتنع الناس من الصلوات في الجوامع والمساجد[3].

السنة الثالثة عشرة وثلثمائة

فيها خرج الحجاج من بغداد ومعهم ألف فارس فلقوا القرمطي بزبالة فاضطرب الناس ورجعوا،ونزل القرمطي بظاهر الكوفة ودخلها ونهب وسبى[4].

السنة الرابعة عشرة وثلثمائة

فيها خرج أهل مكة بأموالهم وأهاليهم خوفا من القرمطي، ودخلت الروم ملطية فقتلوا وأسروا. وفيها جَمُدت الدجلة عند الموصل وعبر عليها الدواب[5]. وفيها ظهرت الديلم على الريّ والجبال وغلب على قزوين رجل ديلمي يقال له أسفار وكان له قائد يقال له مُسرر،فوثب عليه فقتله

---

[1] وفي ابن الأثير يعض ثلاث عضات. انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج7,ص4.

[2] انظر ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج3,ص140ص141. ابن الأثير. **الكامل**. ج7,ص24, ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج7,ص519.

[3] وهذه السنة وفق ما ذكر ابن الأثير هي السنة الثانية عشرة وثلثمائة. انظر ابن ككثير. **البداية والنهاية**, ج7, ص540.

[4] انظر ابن الأثير.الكامل.ج7,ص31. ابن كثير.**البداية والنهاية**. ج7, ص543.

[5] انظر ابن كثير. **البداية والنهاية**.ج7,544

وجلس على سرير من ذهب وقال: أنا سليمان بن داوود،فدخل عليه الحمام يوماً فوثب عليه الأتراك بالحمام فقتلوه[1]. وفيها وصل طاهر القرمطي الكوفة في ألف فارس وخمسمائة آلاف راجل وجهز إليه المقتدر يوسف بن أبي الساج في عشرين ألف من فارس وراجل والتقوا على باب الكوفة فلما كان آخر النهار أسروا يوسف بن أبي الساج، فعزم أهل بغداد أن ينتقلوا من الجانب الغربي،وخرج مؤنس والعساكر وأبو الهيجاء بن حمدان وأهل بغداد،ونزل القرمطي الأنبار،وأشار أبو الهيجاء بقطع الجسر وقال: أيها الأمير اقطعه واقطع لحيتي معه،وأصبحوا وقد جاءهم القرمطي فرأى الجسر مقطوعاً ولم يجد (107 ب) مخاضة فعاد نحو الأنبار،ولم يتجاسر العسكر أن يتبعه وكان الذي أشار أبو الهيجاء بن حمدان من قطع الجسر توفيق من الله فأنه لو كان صحيح لعبر وانهزم عسكر الخليفة وتملكوا بغداد وظهرت الوحشة بين المقتدر ومؤنس.

<u>السنة السابعة عشرة وثلاثمائة</u>

فيها خرج مؤنس الى باب الشماسية ومعه جميع الجيش وركب نازوك الوالي في جيشه وعبر الى مؤنس وخرج أبو الهيجاء بن حمدان الى مؤنس أيضاً وأحاطوا بالمقتدر في داره ومعه هارون بن عريب واحمد بن كيغلغ وأرسلوا الى المقتدر أن يخرج هارون بن عريب من بغداد فأجابهم، ودخل مؤنس من باب الميدان وأخرجوا الخليفة وحرمُه من الدار إلى دار مؤنس وأحضروا محمد بن المعتضد وسلموا عليه بالخلافة ولقب القاهر بالله وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع [2]،فلما كان يوم الاثنين بكر الناس إلى دار الخلافة وحضر الرجالة وحملة السلاح وطلبوا رزق سنة وارتفعت الأصوات وقتلوا نازوك وصاحوا المقتدر يا منصور وساروا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر،ونزع أبو الهيجاء بن حمدان سواده ولبس جبة صوف وانصرف،وحملوا المقتدر على اكتافهم ودخلوا

---

[1] وكانت وفاته في السنة الخامسة عشرة وثلثمائة. انظر ابن كثير.**البداية والنهاية**.ج7,ص546.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص56ص57.

دار الخلافة،وخرج أبو الهيجاء بن حمدان كالجمل الهائج وصاح: يا آل تغلب أُقتل بين الحيطان أين الكميت أين الدهماء،فرماه رجل بسهمٍ فقتله وجروا رأسه وجيء بالقاهر إلى بين يدي المقتدر فاستدناه وقبَّل جبينه وقال له: يا أخي أنت والله لا ذنب لك لا جرى عليك مني سوء، وسكن الهيج[1]، وعاد أبو علي بن مقلة الى (108 أ) وزارته،ثم دخل مؤنس على المقتدر وسلم عليه بالخلافة وسار الحاج فوافاهم أبو طاهر القرمطي يوم التروية فقتل الحاج في المسجد الحرام واقتلع الحجر الأسد معه فهلك تحته أربعين جملا فلما عاده على قعود هزيل[2].

السنة التاسعة عشرة وثلثمائة

فيها استوحش مؤنس من المقتدر وسار إلى الموصل. وفيها وصل الديلم إلى الدينور وقتلوا أهلها فوصل بعضهم بغداد وقد سودوا وجوههم ورفعوا المصاحف على القضب يوم عيد النحر وساعدهم العوام،ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلاة وأغلقوا الأسواق.

السنة العشرون وثلثمائة:

فيها استولى مؤنس على الموصل وبنى حمدان[3]، وسار إلى عكبرا واجتهد المقتدر على هارون أن يحارب المقتدر فامتنع فركب المقتدر ومعه الجماعة وعليه البردة وبيده القضيب والمصاحف والقراء بين يديه وشق بغداد إلى الشماسية واشتد الحرب بين الفريقين فهرب أصحاب المقتدر ووافى جماعة من البربر فأحاطوا بالمقتدر فضربه رجل في حلقه فسقط على الأرض وذبحه

---

[1] انظر ابن الأثير. الكامل.ج7,ص58. ابن كثير. **البداية والنهاية**.ج7,ص552.

[2] انظر ابن كثير. **البداية والنهاية**.ج7, ص558.

[3] المقصود استيلائه على أموال بني حمدان. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص76.

وشال رأسه على خشبة ثم سلب ثيابه وسراويله وألقاه مكشوف العورة ودفن في جوره[1]، ومسك القاهر أم المقتدر فصادرها وعاقبها وعلّقها حتى ماتت.

السنة الحادية والعشرون وثلثمائة

فيها شغب الجند على القاهر.وفيها استوحش مؤنس وبليق وجاء علي بن بليق إلى دار الخلافة فوكل بها (108 ب) أحمد وفيق على القاهر،فراسل القاهر الساجية وكاتب أبا جعفر بن القاسم ووعده بوزارته وبلغ ابن بقلة أن القاهر يدبر عليه وعلى مؤنس وبليق فاتفق معهم على خلعه وتقليد المكتفي،وجاء بليق إلى دار الخلافة ومعه القواد فقبض عليه وعلى مؤنس واستبرأ ابن مقلة واستوزر محمد بن القاسم ونهب دور المخالفين وذبح مؤنس وبليق وولده وخرجت الرؤوس وطيف بها في جانبي بغداد واستقامت الأمور للقاهر

السنة الثانية والعشرون وثلثمائة

فيها ظهرت الديلم وذلك لأن أصحاب مرداويج دخلوا أصبهان،وكان عليّ بن بويه من جملة قواده والتقى عليّ بن بويه بابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها،وكان بويه فقيراً جداً لا يؤبه به، فرأى في المنام كأنه بال فخرج من ذكره عمود من نار ثم شعب منه عن يمينه ويساره وأمامه وخلفه حتى ملأ الدنيا،فقص رؤياه،فقيل له: لك أولاد،قال: نعم،قال: أبشر فإنهم يملكون الدنيا. وفيها بدأ الاستيحاش بين الحجرية والساجية من القاهر حتى قبضوا عليه وكانوا وكلوا الرجال على دار الخلافة وهرب الوزير ودخلوا على القاهر فهرب إلى سطح واستتر فيه ثمَّ نزل إليهم فقبضوا عليه وحملوه إلى الحبس وأحضروا أبا العباس احمد بن المقتدر فبايعوه ولقبوه الراضي

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص320.

وأشهد القاضي على القاهر بالخلع فأبى فسلموه لمسمار محمى[1] وكان القاهر أهوجاً سفاكاً للدماء قبيح السيرة وقُتل وعُذب بأنواع العذاب[2]. خلافة الراضي أبو العباس محمد بن جعفر ولد سنة سبع وتسعين ومائتين (109 أ) وكان مربوعاً نحيف الجسم واستوزر ابن مقلة وولى أبا بكر بن رائق إمارة الجيش. عبدالله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ويلقب بالمهدي جد الخلفاء المصرين مولده بسلمية سنة تسعين ومائتين،توجه إلى المغرب ولم يزل يسعى ويستجلب القلوب إلى أن سلم عليه بإمرة المؤمنين وانتقل إلى القيروان،وبنى المهدية سنة ثمان وثلثمائة ومَلك إفريقية والقيروان وتوفيَّ في ربيع الأول ومَلكَ بعده ولده أبو القاسم محمد القائم.

السنة الثالثة والعشرون وثلثمائة

فيها شغب الجند وطلبوا أرزاقهم وفتحوا الحبوس والمطبق وأطلقوا من كان فيها ونهبوا الأسواق وحصروا دار الخلافة،وفيها غلا السعر ببغداد وبيع الكَرُ الحنطة بمائة وعشرين دينار.

السنة الرابعة والعشرون وثلثمائة

فيها قطعت يد ابن مقلة ولسانه ولحقه ذرب فمات [3]

. وفيها ورد كتاب ملوك الروم إلى الراضي وكانت الكتابة رومية بالذهب والترجمة عربية بالفضة وعنوانه من رومانس وقسنطين وانبطانواس عظماء ملوك الروم إلى الشريف ضابط سلطان المسلمين وطلبوا الهدنة فأجابهم إلى ما التمسوا وتقرر الحال.

---

[1] المقصود سملوه فبقيّ أعمى لا يبصر. ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص151

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7,ص99.

[3] وهذه السنة هي السنة السادسة والعشرون وثلثمائة. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص139.

السنة السابعة والعشرون وثلثمائة

فيها خرج الراضي من بغداد إلى الموصل لمحاربة الحسن بن حمدان فإنه أخر الحمل [1] فوصل تكريت وسار بجكم إلى الموصل ولقيه ابن حمدان إلى أمد وسار الراضي إلى الموصل ثمّ عاد ابن حمدان إلى نصيبين (109 ب) وعادت القرامطة.

السنة التاسعة والعشرون وثلثمائة

فيها ورد الخبر بأن سيف الدولة بن حمدان لقيَّ الدمستق فهزمه.وفيها تولى الخلافة المتقي بالله إبراهيم بن جعفر المقتدر وكنيته أبو إسحاق ولد سنة سبع وتسعين ومائتين،بايعه الناس ولم يغير شيئاً قط، وكان كثير الصوم والتعبد لم يشرب الخمر قط. وفي جمادى الآخرة سقطت القبة الخضراء وكانت تاج بغداد ومأثرة بني العباس. وفيها مات بختيشوع المتطبب. الراضي بالله محمد بن المقتدر كان سمحاً شاعراً ختم الخلفاء أمور عدة منها انه آخر خليفة له ديوان شعر وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب على منبر [2] ومن شعره:

حتــى كــأن الــذي بوجنتيــه مــن دمٍ	ويحمــــــــر وجهـــــــه خجـــــــلاً
يصـــفر وجهـــي إذا تأملـــه طرفـــي	جســــــمي إليـــــه قــــد نـــــقلا

توفيَّ ببغداد سنة إحدى وثلاثين [3].

---

[1] المقصود أن ناصر الدولة بن حمدان أخَّر المال الذي عليه من ضمان البلد. ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص144,

[2] انظر السيوطي. جلال الدين. **تاريخ الخلفاء**. تعليق, محمود الحلبي. دار المعرفة، بيروت: 1996, ص341.

[3] وفق رواية ابن الأثير كانت سنة تسع وعشرون وثلثمائة هي وفاة الراضي بالله. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7, ص152.

سنة ثلاثون وثلثمائة

فيها صعد أبو الحسن عليّ بن محمد البريدي إلى بغداد و حارب المتقي ورائق فهزمهما، وسدوا أبواب بغداد ونصبوا المجانيق ودخل جماعة من الديلم دار الخليفة فملكوها فخرج المتقي هارباً إلى الموصل ونهبوا بغداد وأخرجوا الناس من دورهم، وبلغ الكَرُ الحنطة ثلثمائة وست عشر ديناراً [1]. وعاد المتقي إلى بغداد ومعه ابن حمدان وهرب البريدي [2].

أبو صالح مفلح بن عبدالله الدمشقي الذي ينسب إليه مسجد أبي صالح خارج باب شرقي كان من الأبدال قال: توفيَّ بدمشق.

السنة الحادية والثلاثون ثلثمائة

فيها زوَّجَ المتقي ابنه بنت ناصر الدولة ابن حمدان[3].

وفيها وصل الأمير أحمد بن بويه من الأهواز يقصد قتال البريدي وفيها استوحش سيف الدولة عليّ بن حمدان من الترك وكان مقيماً بواسط فهرب إلى بغداد وقصد توزون بغداد فدخلها وهرب سيف الدولة إلى الموصل.

السنة الثانية والثلاثون وثلثمائة

فيها قدم سيف (110 أ) الدولة بن حمدان على المتقي بتكريت وقدم توزون بغداد واستعد لقتال بني حمدان وجمع ناصر الدولة بني نمير وبني قشير وبني كلاب وابن مسكويه الكردي،وجاء

---

[1] انظر ابن الأثير. الكامل. ج7, ص161. السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص342.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7، ص162.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7، ص174.

ناصر الدولة إلى تكريت وقال للمتقي ابعث حريمك إلى الموصل فبعثهم وسار توزون بالأتراك إلى عكبرا وسار ناصر الدولة والتقوا فانهزم بنو حمدان إلى الموصل والمتقي معهم وعاد توزون إلى بغداد وجاء سيف الدولة إلى تكريت وعاد توزون فالتقوا فانهزم بنو حمدان وسار ناصر الدولة وسيف الدولة ومن معهم إلى نصيبين ثم أرسل توزون للمتقي عليّ بن صالح واتفق الحال وعاد توزون إلى بغداد.

السنة الثالثة والثلاثون وثلثمائة

فيها سُملَ المتقي وولي المستكفي وذلك أن المتقي لما استوثق من توزون من الإيمان وتوجه إلى بغداد والتقاه توزون وترجل وقبَّل الأرض بين يديه فأمره بالركوب فلما نزل المضرب قبض عليه ثمّ كحله فصاح المتقي ومن كان معه فأمر توزون بضرب الربارب حول المضرب وأدخله بغداد وأخذ منه الخاتم والبردة والقضيب واحضر المستكفي فبايعه[1].

خلافة المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي بويع بالخلافة وعمره أحد وأربعين سنة.

وفيها استولى أحمد [بن][2] بويه على الأهواز والبصرة وواسط في غيبة توزون عن البلاد،وجرى بينهم الحرب تسعة أشهر وكلها على توزون.وفيها سار سيف الدولة عليّ بن حمدان إلى حلب فملكها وكان أميرها مؤنس فخرج منها إلى مصر وجهز الإخشيد جيشاً إلى سيف الدولة فالتقوا على الرستن فخرج فهزمهم سيف الدولة واخذ منهم ألف رجل وفتح الرستن ثمَّ سار سيف الدولة إلى دمشق فملكها وجاء الإخشيد فنزل طبرية فرجع سيف الدولة إلى حلب وجمع القبائل وسار

---

[1] انظر ابن الأثير.الكامل. ج7، ص183. السيوطي. تاريخ الخلفاء. ص343.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

الإخشيد (110 ب) والتقوا على قنسرين فهزمهم الإخشيد وملك حلب وسار سيف الدولة إلى الرحبة.

السنة الرابعة والثلاثون وثلثمائة

فيها توفي توزون التركي بالهيت وكان معه كاتبه ابن شيرزاد فطمع في المملكة وحَلَّفَ الترك والعساكر لنفسه.

وفيها تم الصلح بين سيف الدولة عليّ بن حمدان وبين الإخشيد على أن حمص وحماه وحلب وانطاكية لسيف الدولة وباقي الشام ومصر للإخشيد.

وفيها قصد معز الدولة بن بويه بغداد ونزل أحمد بن بويه الشماسية ودخل معز الدولة على الخليفة وقف بين يديه وأخذ عليه البيعة وضرب ألقابهم على الدنانير والدراهم، وقرر الخليفة كل يوم برسم النفقة خمسة ألف درهم ودخل معز الدولة على الخليفة وهو جالس على سريره فوقف على عادته والناس وقوف فتقدم رجلان من الديلم فمدّ الخليفة يده ظناً منه أنهما يقبلاها فجدباه من على السرير ورمياه إلى الأرض ونهض معز الدولة واضطرب الناس وهجم الديلم على الحرم وأُخذ الخليفة من قصره ماشياً على دار معز الدولة وسُملت عيناه وخُلع من الخلافة [1].

خلافة المطيع بالله عبدالله بن المكتفي بويع بالخلافة وعمره احدى وأربعين سنة.

وفيها استولى أحمد بن بويه على الأهواز والبصرة وواسط في غيبة توزون عن البلاد وجرى بينهم الحرب تسعة أشهر.أبو القاسم الفضل بم جعفر المقتدر بويع له وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة،

---

[1] انظر السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص344ص345.

وأحضر المستكفي فسلم عليه بالخلافة وجعل للمطيع كل يوم ألفي درهم واشتروا لمعز الدولة كُرُّ[1] حنطةٍ بعشرة آلاف درهم.

وفيها توفي الإخشيد وسار سيف الدولة فملك دمشق وتوجه إلى الرملة وجاء أبو جعفر بن (111 أ) محمد بن طغج بالجيوش من مصر ومدبر أمره كافور الإخشيدي، فرجع سيف الدولة إلى دمشق ثم إلى حلب فساق خلفه فانهزم سيف الدولة إلى الرقة ثمَّ اتفقا على أن يكون لسيف الدولة ما كان على زمان الإخشيد وعادوا إلى مصر.

السنة التاسعة والثلاثون وثلثمائة

فيها وصل عماد الدولة علي بن بويه على الأهواز وسار أخوه معز الدولة إليه وقبل الأرض بين يديه ووقف فأمره بالجلوس فلم يقعد.

وفيها توفي الإمام المستكفي بالله وعمره ستة وأربعين سنة.

وفيها توفيّ عماد الدولة بن بويه بشيراز ؛ وهو أول من ظهر من الديلم وعمره تسعة وخمسين سنة. وأقام المطيع أخاه ركن الدولة مقامه.

وفيها غزا سيف الدولة بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأخذ عليه الروم الدرب عند خروجه واستولوا على أصحابه قتلا وأسراً وأفلت سيف الدولة في عدد يسير.

وفيها ردَّ الحجر الأسود إلى موضعه وكان أقام عند القرامطة اثني وعشرين سنة[2].

وفيها جمع سيف الدولة فأوغلَ في بلاد الروم وعاد إلى حلب.

---

[1] الكُرُّ: مكيال: يبلغ ثلاثين كارة كل كارة قفيزان فيكون الْكُرُّ ستين قفيزا. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج4، ص420.

[2] انظر ابن كثير.**البداية**. ج7، ص620 .السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص346.

السنة الحادية والأربعون ثلثمائة

فيها دخل الروم مدينة سروج فقتلوا وأسروا وسبوا[1].

إسماعيل بن محمد بن عبيد ثالث الخلفاء المصريين ويلقب بالمنصور، مات وعمره تسعة وثلاثين سنة وأقام بعده ولده المعز.

السنة الثالثة والأربعون وثلثمائة

فيها أسر سيف الدولة قسطنطين بن الدمستق وقتل خلقا عظيما من الروم.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة والدمستق على الحدث وهرب الدمستق واستؤسر مهره وغنم سيف الدولة عسكرهم[2].

السنة الخامسة والأربعون وثلثمائة

فيها وزر أبو محمد المهلبي لمعز الدولة.

وفيها غزا سيف الدولة بلاد الروم فبلغ خرشنة.

وفيها وصلت الروم إلى ميافارقين.

السنة السادسة (111 ب) والأربعون وثلثمائة

فيها نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جبال وجزائر لم يعرفوها.

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج7، ص623.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج7، ص626.

وفيها خسف ببلد الطلقان ورسا وصارت كلها ناراً، وخسف بمائة وخمسين قرية من الرّي وقذفت الأرض ما فيها، وألقت عظام الموتى، وتقطع بالرّي جبال وبجبال حلوان حتى كان يقال كان ها هنا جبال[1]، وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها من غدوة إلى الظهر ثم خسف بها وبمن كان فيها وانخرق في الأرض خرقاً عظيماً وخرجت منها مياه منتنة ودخان عظيم[2].

السنة السابعة والأربعون وثلثمائة

فيها عادت الزلازل بحلوان وقم وقاشان فأتلفت خلقاً عظيماً[3].

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الروم وسيف الدولة وكانت على سيف الدولة وقتلوا معظم رجاله وغلمانه ثمّ مالوا على سميطات [4] فأخربوها.

السنة الحادية والخمسون وثلثمائة

فيها وصلت الروم إلى حرّان والرُها وسبوا وقتلوا.

وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة وتعطلت الصلوات في الجوامع.وفيها نقلت سنة خمسين وثلثمائة إلى سنة إحدى وخمسين الخراجية وكتب أبو إسحاق الصابي كتاباً عن أمير المؤمنين إلى الأفاق من جملته وقد جعل الله لعباده هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب إليه من إيصال وافتراق ويتعاقب عليه من اختلاف واتفاق لمنافع تظهر في كرور الشهور والأعوام ومرور الليالي والأيام وتعاقب الضياء والظلام واعتدال المساكن والأوطان وتغاير الفصول والأزمان، ونشوء النبات والحيوان، فما في نظام ذلك خلل ولا صنعه صانعه زلل بل هو

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج7، ص630.

[2] انظر السيوطي.**تاريخ الخلفاء**. ص315.

[3] انظر السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص315.

[4] وفي ابن كثير سمساط ابن كثير. **البداية**. ج7، ص631.

منوط بعضه ببعض محوَّط من كل ثلم ونقص قال الله تعال:" هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا "[1] وقال تعالى" ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخرّ الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى"[2] فإن تلك المخالفة والمباينة في السير (112 أ) يؤديان إلى مؤالفة وموافقة في التدبير فمن هناك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة [و][3] وخمسة وستون يوماً،وهي المدة التي تقطع فيها الشمس الفلك مرة واحدة،ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة [و][4] أربعة وخمسين يوماً وكسراً،وما زالت الأمم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبها وذكر كلاماً طويلا. وفيها نزل الروم على عين زربة في مائة وستين ألفاً وطلبت أهلها الأمان فأمنهم وخرج أهلها على وجوههم فما سلم منهم إلا القليل ؛ وأخربوا الجامع والأسوار وعادوا بعد أن أقاموا في بلاد الإسلام عشرين يوماً،وأخذوا من أهل بغراس مائة ألف درهم وظنَّ سيف الدولة أن الدمستق في هذه السنة لا يعود إلى بلاد الإسلام،فأقام بحلب غير مستعد وإذا قد أقبل الدمستق بغتةً فخرج سيف الدولة إليه وحاربه، وكان الدمستق في مائتي ألف فانهزم سيف الدولة وحاصر الروم حلب فملكوها وامتنعت القلعة عنهم.

وفيها أسرت الروم أبا فراس بن حمدان من منبج وكان واليها.

وفيها توفيّ الحسن بن محمد الوزير المهلبي في بغداد،عاش أربعة وستين سنة.

[1] سورة يونس: آية 5

[2] سورة لقمان: آية 29

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[4] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

السنة الثانية والخمسون ثلثمائة

فيها في يوم عاشوراء من المحرم أمر معز الدولة بغلق الأسواق،ونصبوا القباب في الأسواق وعلقوا عليها المسوح وأقمن المآتم على الحسين بن عليّ، وهذا أول يوم ينح ببغداد فيه على الحسين[1].

وفيها أصاب سيف الدولة فالج، وفي ثامن عشر الحجة وهو يوم عيد الغدير أشعلت النيران ببغداد وضربت الدبادب والبوقات وأصبح الناس لصلاة العيد بمقابر قريش[2].

وفيها أرسل ملك الأرمن إلى ناصر الدولة رجلين ملتصقين سنُهما خمسة وعشرين سنة ولهما بطنان وسرَّتان ومعدتان مختلفتان،يختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبرازهما، ولكل واحدٍ منهما صدر وكتفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان (112 ب) ووكان احدهما يميل إلى النساء والآخر للصبيان فمات أحدهما وبقيّ الآخر فمات من نتن رفيقه[3].

السنة الثالثة والخمسون وثلثمائة

في عاشوراء المحرم أمر معز الدولة أن يفعل ببغداد ما فعل في السنة الخالية من غلق الأسواق والنوح، ووقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة[4].

وفيها نزل الدمستق على المصيصة وأقام عليها سبعة أيام ونقب سورها وقاتله أهلها ودفعوه عنها وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وعاد. وفيها عمل سيف الدولة خيمة ارتفاع عمودها خمسين ذراعاً.

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج7، ص266

[2] انظر ابن كثير. **البداية.** ج7، ص 642. السيوطي. **تاريخ الخلفاء.** ص316.

[3] انظر ابن كثير. **البداية** ج7، ص652.

[4] انظر ابن الأثير.**الكامل.** ج7، ص272. ابن كثير. **البداية.** ج7، ص653.

السنة الرابعة والخمسون وثلثمائة

فيها عمل يوم عاشوراء ببغداد النوح ومنع الناس من البيع والشراء. وفيها وثب غلمان سيف الدولة على غلامه نجا وضربوه بالسيوف بحضرة سيف الدولة فقتلوه. وفيها بنى بيقور ملك الروم قيسارية قريبة من بلد الإسلام ونقل إليها أهله وعياله فخاف أهل طرسوس وسار ملك الروم بنفسه إلى المصيصة ففتحها بالسيف ثمّ سار إلى طرسوس فحصرها وملكها بالأمان [1]. وفيها في يوم الغدير عمل ما جرت به العادة من ضرب الدبادب والبوقات وإظهار الزينة. احمد بن الحسين المتنبي هو أبو الطيب الجعفي الشاعر،كان أبوه يعرف بعبيد السقا،ولد بالكوفة بكندة سنة ثلاث وثلثمائة ونشأ في بادية الشام وفاق أهل زمانه في الشعر وفيه يقول الشاعر:

عاش حينا يبيع في الكوفة الماء — من الناس بكرةً وعشيا

أيُ فضلٍ لشاعرٍ يطلبُ الرزقَ — وحيناً يبيع ماء المحيَّا

واتصل بالأمير سيف الدولة بن حمدان،ثمّ مضى إلى مصر ومدح كافور ثم ورد إلى بغداد وكان إذا خرج إلى كلب ادعى فيهم أنه علوي ثمَّ ادعى النبوة وحبس دهراً طويلاً وخرج من بغداد إلى فارس،ومدح عَضُد الدولة ثم عاد إلى بغداد فقتل في الطريق قتله فاتك الأسدي [2].

السنة (113 أ) الخامسة والخمسون وثلثمائة

فيها وصلت الروم إلى أمد وأقاموا عليها أياماً فلم يقدروا عليها فساروا إلى نصيبين فنهبوا وأحرقوا وعادوا. وفيها حاصر ملك الروم أنطاكية فقاتلوه ولم يقدر على فتحها[3].

---

[1] ابن شداد. عز الدين إبراهيم.**الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**. تحقيق (يحيى عبادة) ج1, قسم ثاني، منشورات دار الثقافة، دمشق: دار إحياء التراث العربي، 1991. ص321ص322.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج7، ص ص277

[3] انظر ابن الأثير. الكامل. ج7، ص281.

السنة السادسة والخمسون وثلثمائة

فيها مات معز الدولة احمد بن بويه[1].

وفيها توفيَّ سيف الدولة بن حمدان.

وفيها توفيَّ أبو الفرج الأصفهاني مصنف كتاب الأغاني واسمه علي بن الحسين الأموي،ولد سنة أربع وثمانين ومائتين[2]. ولما توفيَّ معز الدولة جلس مكانه ولده بختيار بعهدٍ من أيه،ولما توفيَّ سيف الدولة ابن حمدان بحلب كان عمره ثلاث وخمسون سنة بعلة البول [3]، وأقاموا بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي.

السنة السابعة والخمسون وثلثمائة

فيها عمل بختيار يوم عاشوراء أكثر ما كان يعمل أبوه من إظهار الحزن ولبس المسوح وكذا فعل يوم غدير خمّ [4].

وفيها توفيَّ ناصر الدولة بن حمدان بقلعة كواشيه.

وفيها توفيّ أبو فراس الحارث ابن أبي العلاء بن سعد بن حمدان التغلبي الأمير الشجاع [5]، مولده منبج ونشأ بها سنة عشرين وثلثمائة، كان سيف الدولة قد ولاه منبج وحرّان فلما نزل الروم على حلب خرج يتصيد حول منبج فأسروه الروم وبقيّ في القسطنطينية في السر سنتين فقال له

---

[1] انظر ابن الجوزي. أبي الفرج. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.** تحقيق (محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر). ط1,ج14,بيروت: دار الكتب العلمية، 1992. ص182/ابن الأثير. **الكامل.** ج7,ص283. ابن كثير. **البداية.** ج8,ص11. ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج4، ص14.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج7، ص287. ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج4, ص15.

[3] انظر ابن الجوزي. **المنتظم.** ج,ص18914. النجوم الزاهرة. ابن تغري بردي. ج4، ص18

[4] انظر ابن الجوزي. **المنتظم.** ج14, ص189.

[5] انظر النجوم الزاهرة.**ابن تغري بردي.** ج4، ص19.

ملك الروم: اشتر نفسك دون أصحابك فقال: لا والله وقاطع عن نفسه ومن معه بمائتي ألف دينار ،فقال له ملك الروم: أبصر ما ينوبك من هذا المال وأطلق وحدك،فقال: لا والله إلا أنا ومن معي،فقال جعفر بن قيس في ذلك:

عــرض الفـــداء عليـــك فاســـتهجنته   حتـــى يكـــون علـــى يـــديك عمومـــا

وبـــذلت نفســـاً لا تـــزال عظيمـــةً   لمـــا طلبـــت مـــن الفُجـــار عظـــيم

ومن شعر أبي فراس: (113 ب)

بمـــن يثـــق الإنســـان ممـــا ينوبـــه   ومـــن أيـــن للحـــر الكـــريم صِـــحابُ

وقـــد صـــار هـــذا النـــاس إلا أقلهـــم   ذئـــــابٌ علـــــى أجســـــامهم ثيـــــاب

تغابيـــتُ عـــن قـــومي فظنـــوا غبـــاوة   يفـــــرق أعيانـــــاً حصـــــى وتـــــراب

وليـــــت الـــــذي بينـــــي وبينـــــك   إذا علمـــــوا أنـــــي شـــــهدت وعـــــابُ

فليتـــــك تحلـــــو والحيـــــاة مريـــــرةٌ   وليتـــــك ترضـــــى والأنـــــام غضـــــاب

ولـــــو عرفـــــوني حـــــق معرفتـــــي   عـــامر وبينـــي وبـــين العـــالمين خـــراب

وجرت وحشة بين أبي فراس وبين أبي المعالي بن سيف الدولة فانحاز أبو فراس إلى ناحية صدد من أرض حمص فنزل أبو المعالي سليمة وسيَّر جماعة من عسكره وغلمانه فاحتز بعض الأتراك رأس أبي فراس[1].

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**. ج7, ص291.

السنة الثامنة والخمسون وثلثمائة

فيها وصلت الروم إلى حمص فأحرقوها. وفيها تغلب قرعوية على حلب وإخراج أبا المعالي بن سيف الدولة منها وقال: انه لا يصلح للمُلك، فجاء أبو المعالي إلى حرّان فغلقوا في وجهه الباب وكذلك أهل أرزن وميافارقين وكانت أمه بميافارقين ففتحت له الأبواب ودخل [1].

وفيها نزل ملك الروم على أنطاكية واحرق بعض طرابلس وفتح عرقة ثمّ قصد حمص وأخربها،وقصد حلب فوجدّ قرعويه قد حصَّنها.

وفيها توفي كافور الإخشيدي صاحب مصر، اشتراه أبو بكر بن محمد بن طغج بثمان عشر دينار فاستولى على مصر والشام وتوفيّ الإخشيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وأقعد ابنه القاسم مكانه،ثم ملك كافور مصر وكان شجاعاً مقداماً توفيَّ سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بمصر [2] وحُمل تابوته إلى بيت المقدس وكُتب على قبره:

تـــدوس قبـــرك أُســـاد الرجـــال   بالصـــححح بعـــد العســـكر اللجـــب

مـــا بـــال قبـــرك يـــا كـــافور منفـــرداً   وقد كانت أسود الثرى تخشاك من كتب

وفيها سيّر المعز لدين الله القائد جوهر بعساكر المغاربة إلى مصر (114 أ) فدخلها في شعبان وانقطعت دعوة بني العباس بمصر والمغرب والحجاز واليمن، وهربت الإخشيدية من مصر إلى الشام ثم أرسل جوهر القائد جعفر بن فلاح إلى الرملة فكسر الحسن بن طغج وبعث به إلى مصر وسار إلى دمشق فملكها سنة تسع وخمسين، وعاد ابن فلاح إلى الرملة، وكان بدمشق الشريف أبو يعلي القاسم بن عليّ الهاشمي فلبس السواد وقام معه أحداث دمشق فقام بهم يوم

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ص297.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**.ص200

الجمعة وبَطُل خطبة المصريين وخطب لبني العباس وأخرج والي المصريين، وأتى ابن الفلاح بعسكره فنزل الشماسية، فلما كان يوم عيد الأضحى زحف ابن فلاح بعسكره إلى البلد، ويوم السبت تزاحم الفريقان والتقيا في الشماسية وقتل من الفريقين جماعة وعاد عسكر دمشق هزيمة إلى باب الجابية،فلما رأى الهاشمي والأحداث ذلك، خرجوا من البلد وأصبح الناس من غد ذلك اليوم حيارى، فأمر ابن فلاح الشريف الجعفري أن يسكن البلد ففعل، وسكنت الفتنة وشرط أن لا يخرج أحد من منزله زلا يخرج رأسه من طاقة إلى أن يدخل القائد [ابن][1] فلاح ويطوف البلد ويرجع إلى عسكره، ففعلوا ذلك وأما الشريف أبو القاسم الهاشمي فأنه طلب بغداد ولحقه في البرية العرب فمسكوه وأحضروه إلى [ابن][2] فلاح فأكرمه.

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

غدرت المغاربة بأهل دمشق ودخلوا البلد وعاثوا فيه، فثار الناس وحملة السلاح فقتلوا من المغاربة جملة وافرة،وشرع الناس في تحصين البلد وحفر الخنادق ولم يزل الشريف أبو القاسم إلى أن قرر الصلح ودخل صاحب الشرطة وقبض على إسحاق بن العضود،فقدم الأحداث وقبض على الشريف أبي القاسم الهاشمي وجماعة من الأحداث وسيّرهم إلى مصر.

السنة الستون وثلثمائة

في يوم عاشوراء فعلوا ببغداد ما جرت به العادة من النوح وغيره.

وفيها (114 ب) وصل أبو محمد القرمطي إلى دمشق ومعه محمد المعضود وظالم العقيلي فنزل على دمشق ابن عضود البلد وصادف رجلاً– من المغاربة فقتله،وخرج جماعة وجعل الناس

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

بين يديه وثم إلى قنينه،وثار القرمطي وابن الفلاح والتقى الجمعان وانهزم عسكر ابن فلاح من القرمطي واندفع المغاربة إلى جبل قاسيون، ومَلَكَ القرمطي دمشق وشَرَعَ في النهب وولاها ظالم العقيلي وعاد القرمطي إلى ناحية مصر وطرح المراكب في البحر وتأهب للقاء جوهر، وكتب جوهر إلى المعز بذلك فسار ووصل في رمضان سنة اثني وستين وثلثمائة.

السنة الثانية والستون وثلثمائة

فيها دخل المعز مصر ومعه توابيت آبائه وقد مهَّد له جوهر الأمور، وبنى القاهرة ونزل بها واحتجب عن الناس، فظهر بعد مدة[1] وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر وزعم أنه كان غائباً في السماء وأن الله رفعه إليه فامتلأت قلوب العامة منه رعباً، وكتب المعز إلى القرمطي كتاباً طويلاً مشحوناً بالمواعظ، فكتب القرمطي جوابه وصل كتابك الذي كَثُرَ تفصيله وقَلَ تحصيله ونحن سائرون إليك على أثره والسلام[2].

وسار القرمطي إلى مصر ونزل عين شمس فزحف إلى خندق البلد، واشتد الأمر وكان حسان بن جراح الطائي مع القرمطي فكاتبه المعز وبذل له مائة ألف دينار وضرب له دنانيراً من صفر وطلوها بالذهب وجعلوها في أكياس وحملوها إلى ابن جراح، فعمد على فل القرمطي،فلما وقع الحرب ولى ابن جراح منهزماً فلما رآه القرمطي انهزم وتبعوه المغاربة وظفروا بعسكره ونهبوه وجردوا القائد محمود في أثر القرمطي في عشرة آلاف فارس، ووصل القرمطي أذرعات ثمَّ طلب الحسا والقطيف ووصل القائد محمود دمشق[3].

---

[1] انظر ابن تغري بردي.**النجوم الزاهرة**.ج4,ص66

[2] انظر المقريزي. تقي الدين.**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.** تحقيق (جمال الدين الشيّال) ط2, ج1, القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1996. ص201ص202.

[3] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**.ج1,ص205ص206.

السنة الثالثة والستون وثلثمائة

_فيها ثَقُل لسان المطيع وتعذر الحركة عليه ولحقه الفالج، فخلعَ نفسه وسلَّم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر وعمره ثمانية وأربعون (115 أ) سنة،وركب عليه البردة والقضيب، وصارت العامة حزبين[1]، الشيعة تنادي بشعار عز الدولة والسنة تنادي بشعار [سبكتكين][2] وكَثُرت الفتن[3].

وفيها وصل القائد ظالم العقيلي دمشق والياً _عليها والقائد محمود مقدم عسكرياً واضطرب الناس وامتدت أيدي المغاربة في الفساد وقطع الطرقات، وخلت القرى من سكانها ونهبوا القصارين من ناحية الميدان، فوقع الصائح فثارت الأحداث ووقع القتال وظالم يظهر انه يريد الدفع عن البلد وخرج قوم من المغاربة فظفروا بقافلةٍ على طريق الحرجلة فأخذوها وقتلوا ثلاث نفر فحملوهم الناس فطرحوهم في الجامع فغلقت الأبواب وصاحوا النفير، فلبس الناس السلاح وخرج أصحاب ظالم مع الرعية وزحف المغاربة ونشب القتال وقصدوا باب الصغير وحملوا ألأحداث، ووقف ظالم عند الجسر المعقود على بردى ثمّ انهزم ظالم وأصحابه وجاءت المغاربة نحو باب الفراديس، ودخلوا الدروب وطرحوا النار وامتدت النار حتى بلغت مسجد القاضي وأتت على دور بني حذيفة وقصدت خيل المغاربة ناحية الشماسية وطرحوا لنار في لؤلؤة الكبرى والصغرى والقنوات، وأقبل الليل فبات الناس على أسوأ حال ثمّ أخذت النار إلى مسجد معاوية وأحرقت درب السماقي إلى حمام العصمي، ولما تمكنوا من باب الحديد طرحوا النار في دار ابن طغج ومن باب الحديد إلى الطريق الأوحد إلى حارة حجر الذهب، وقويت النار في قصر عاتكة وقصر

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14,ص223ص224

[2] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل والمثبت من ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14،ص363.

[3] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4, ص105.

حجاج، وكانت المغاربة تلك الليلة في لهو وفرح كلما نظروا النار تعمل في البلد ؛ فلما أصبحوا انحدر العسكر من الدكة يريد البلد، فخرج الناس إلى برا، واشتد القتال وضرب القائد أبو محمود في الميدان خيمته، وظهر من البلد العلماء والأخيار ،فلما حضروا بين يديه شكوا إليه ما هم (115 ب) فيه من الضرر فقال: ما نزلت في هذا المكان إلا لأرد هؤلاء المفسدين عنكم، وعاد القائد أبو محمود بعسكره إلى الدكة وولى الشرطة لرجلين، فدخلا البلد في جمعٍ عظيم ورام بعض المغاربة أن يأخذ صبياً جميل الصورة من البلد فضرب الدمشقي للمغربي بالسيف قتلة، فغلقت الأسواق وثار العسكر يريد باب الصغير وصاح ابن المارود مقدم الأحداث، واجتمع مشايخ البلد وفيهم الشريف أبو القاسم العقيقي إلى القائد وقالوا له: الله الله أيها القائد في الحريم والأطفال، ولم يزالوا إلى أن امسك عن القتال وعاد إلى الدكة.

السنة الرابعة والستون وثلثمائة

فيها أوقع العيارون[1] النار ببغداد ونهبوا مالا عظيماً وتمكنوا من الناس[2].

وفيها سار عضد الدولة إلى العراق بالعساكر وردَّ أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد وقتل جماعة من العيارين وقطع الجسر وقبض على جماعة من الأتراك، فسار الأتراك فكسرهم ومضى الطائع إلى عكبرا ودخل الترك بغداد وأخذوا أولادهم وما خف حمله من المال وطلبوا الشام ؛ ودخل عضد الدولة على الطائع وهو في طيارة فقبَّل البساط، ولما وصل الأتراك

---

[1] العيّار والعيارون : من الرجال هو كثير التجوال والطواف والذي يتردد بلا عمل، وهو الذي يخلي نفسه هواها لا يردعها ولا يزجرها...... وقد وجد في بغداد في العصر العباسي جماعة من مختلف الأوساط الشعبية أطلق عليهم اسم "العيارين " وكانوا عادة من الفقراء اللصوص قطاع الطرق، إلا انهم يحملون مبادئ انسانية مثالية لا توجد عند اللصوص العاديين، فالعيارون لا يعتدون على النساء ولا يسرقون الفقراء وإنما يسرقون اموال الأغنياء. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج12، 112.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14،ص364. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**.ج4, ص107.

إلى تكريت لم يبق مع الفتكين سوى ثلثمائة غلام فسار إلى حمص، وكانت[1] أمور دمشق قد اضطربت وأتلفها المغاربة بالخراب والحريق، وعاثت الأحداث فيها وتمكنوا من أذى كبار أهلها ؛ فخرج كِبار أهل دمشق وفضلائها إلى حمص، وسألوا الفتكين المقام بها فدخل دمشق بعد أن استوثق منهم واستوثقوا منه فأحسن السيرة وقمع أهل الفساد، وقامت له هيبة في الصدور، وقصد العرب وأوقع بهم وقتل كثيراً منهم (116 أ) وسكن الناس، وكاتب المعز لمصر على سبيل المغالطة،فأجابه واستدعاه لحضرته، وخرج ابن الشمقمق ملك الروم واستولى على الثغور. وكان أبو بكر بن الزيّات الدمشقي بطرسوس فصالحه وسار معه ونزل حمص وبعلبك فافتتحها وقصد دمشق فكتب ابن الزيات إلى الفتكين وأشار عليه بالدخول في طاعته فقبل الفتكين إشارته وقرر ابن الزيّات مع ملك الروم الحال، ورضيّ بالخراج وأنفذ إليهم صليباً مع صاحب ابن الزيّات فخرج الفتكين وتلقاه بالقبول وأخذ غلمانه وأشراف البلد وقصد الملك، فأقبل عليه وسار المللك إلى دمشق ونزل بظاهرها، واستحسن بساتينها وجوامعها وميدانها، وتقدم إلى أصحابه بكف الأذية عنها.

وخرج الفتكين ومشايخ دمشق ومعهم التقادم والمال المقرر عليهم فوجده راكباً والطرسيسيون يتطاردون بالرماح بين يديه فترجل الفتكين ومن معه وقبلوا الأرض مراراً فسرّ الملك ذلك ، ولعب الفتكين بين يديه فاستحسن لعبه وشاهد فروسيته ما أعجبه. فأطلق له الخراج الذي قرره على دمشق فترجل الفتكين وقبّل الأرض وخلع الملك عليه، وسار إلى بيروت فعصوا عليه ففتحها عنوة وسبى وقتل، وسار إلى طرابلس وأقام عليها أربعين يوماً فسقيَّ سماً، وسار إلى أنطاكية فقويَّ عليه المرض، فنزل البرجي محاصراً أنطاكية وسار إلى القسطنطينية بعد فتح البرجي أنطاكية.

---

[1] التاء في كلمة وكانت إضافة يقتضيها سياق الجملة.

السنة الخامسة والستون وثلثمائة

فيها توفيَّ المعز لدين الله معد بن عبد الله أبو تميم صاحب مصر، ولد بالمهدية سنة تسع عشر وثلثمائة وهو أول خليفة ظهر منهم بمصر، وكان مغرماً بالنجوم فنظر في مولده، فحكم (116 ب) له بقطع فيه، فأشاروا عليه بعمل سرداب يتوارى فيه إلى حسن جواز القطع، فعمل ذلك، وأحضر قواده وقال: إن بيني وبين الله عهداً وقد جعلتُ ولدي نزار ولي عهدي، ولقَبه العزيز بالله مدة غيبتي، وجعل القائد جوهر يدبره، ونزل السرداب فأقام فيه سنة وكان المغاربة إذا رأوا غماماً ترجلوا وقبَّلوا الأرض وأومئ بالسلام، يشير إلى أن المعز فيه.

ثمَّ خرج بعد ذلك وجلس للناس ثم مرض وتوفيَّ. وأقام ولده العزيز بعده[1]. وكاتب العزيز الفتكين فأجابه جواباً غليظاً، فأغاظ العزيز وأخرج إليه القائد جوهر، ووصل بالعساكر إلى الرملة وسار إلى دمشق، ونزل الشماسية وبرز إليه الفتكين ونشبت الحرب مدة شهرين، فظهر من شجاعة الفتكين والغلمان الذين معه ما عظموا به من النفوس، وبلغ جوهر توجه القرمطي، فخاف أن يبقى بين عدوين فعاد إلى طبرية ووصل القرمطي إلى الرملة، فرحل جوهر إلى عسقلان، فتتبعه الفتكين إليها وحاصراه بها حتى أكلوا لحوم الكلاب. فسأل جوهر الفتكين الخروج من عسقلان من غير حرب، فتقرر الحال أن يخرج بمن معه على أن يعلق الفتكين سيفه والقرمطي رمحه على باب عسقلان، ويخرج جوهر تحتهما معلقاً السيف والرمح، وخرج جوهر بمن معه تحتهما ووصلوا مصر؛ واجتمع بالعزيز وأشار عليه أن يخرج بنفسه، فبرز العزيز واستصحبَ معه الخزائن وتوابيت آبائه. وسار جوهر في مقدمته، ووصل الخبر إلى الفتكين والقرمطي، فعاد إلى الرملة، ووصل العزيز ونزل على الرملة، وأصبحا واتقيا وجال الفتكين بين الصفين يكر ويحمل،

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**.ج14, ص246.ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4, ص70ص71.

فأعجب العزيز ما رآه منه ثمَّ حمل الفتكين على الميسرة فكسرها وقتل كثيراً منها ؛ فحمل العزيز بالله والميمنة على الفتكين، فانهزم الفتكين (117 أ) والقرمطي، ووضع السيف فقتل منهم عشرون ألفاً ومضى القرمطي هارباً على وجهه، وسار الفتكين على الساحل وتبعه ثلاث من غلمانه، وكان به جرح وقد كدَّه العطش،فلقيه المفرج بن الجراح فطلب ماء فأعطاه وأنزله في بيته. وبادر إلى العزيز وعرفه، فأخذ جوهر ومضلا فسلمه إليه فضرب له نوبة وأنزله بها وأعاد إليه كلما وجد من خيله وعدته، وكل ما حصل في الأسر من أصحابه ورتبوهم في خدمته وألبسوه حلة من ملابس العزيز وأعلموه رضى العزيز عليه، فجدد الدعاء وتقبيل الأرض، فلما كان في الليل ركب العزيز إليه وسلم عليه وخاطبه بما سكن نفسه، وعاد العزيز إلى مصر والفتكين حاجبه، فتكبر على الوزير ابن كلس فعمل الحيلة عليه ودسَّ له سُمَّاً فقتله.

السنة السادسة والستون وثلثمائة

في المحرم من سنة ست توفيَّ ركن الدولة الحسين بن بويه عضد الدولة[1].

السنة السابعة والستون وثلثمائة

فيها توفيَّ عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، وكان يصرع الثور الشديد، وكان عمره ستة وثلاثون سنة[2].

أبو طاهر محمد بن محمد بن تقيه وزير عضد الدولة، لما دخل عضد الدولة بغداد سلمه إليه أبو سعيد مسمولاً فشهره في جانبي بغداد، ثم أمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة، ثم صُلب في طرق الجسر فاجتاز به أبو الحسن محمد بن عمر الأنباري الصوفي فقال:

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14, ص249.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14, ص256. ابن كثير، **البداية**. ج8, ص47.

غلــوا فـــي الحيـــاة وفـــي الممـــات ... بحـــــق أنــــــت إحـــــدى المعجــــزات

كـــأن النـــاس حولـــك حـــين قـــاموا ... وفــــــود بـــــذاك [2] أيـــــام الصـــــلاة

كأنــــــك قــــائمٌ فــــيهم خطيــــب ... وكلهــــــــم قيامــــــــاً للصــــــــلاة

مـــددت يـــديك نحـــوهم ابتغـــاء[1] ... كمـــــــدها إلـــــــيهم بالهبـــــــات

ولمــا ضــاق بطــن الأرض عــن أن ... يضـم غـلاك مـن بعـد الممـات (117 ب)

وأصـــاب الجـــو غيـــرك واســـتبانوا ... عــــن الأكفــــان ثـــوب الســـاقيات

لعظمــك فــي النفــوس ثيــاب ترعــى ... بخفــــــاضٍ وجـــــــراسٍ ثقـــــات

وتوقـــــد حولـــــك النيـــــران ... كـــــذلك كنـــــت أيـــــام الحيـــــاة

ولـــم أرَ قبـــل جـــدعك قبـــل حـــدعا ... تمكــــن مــــن عتــــاق المكرمــــات

أســـاءت إلـــى النوائـــب فاســـتثارت ... فأنـــــت فتيـــــل نـــــار النائبـــــات

ولـــو أنـــي قـــدرت علـــى قيـــامي ... بفرضــــك والحقـــــوق والواجبـــــات

ولكنـــي أصـــبر عنـــك نفســـي مخافـــة ... أن اعــــــد مـــــــن الجنايـــــــات

عليــــك تحيـــــة الـــــرحمن تطـــــرى ... لأنـــــك نصـــــب هطـــــل الهـــــاطلات

ومالك تربة فأقول تسقى ... برحمــــــات روائــــــح عاديــــــات

<u>السنة الثامنة والستون وثلثمائة</u>

فيها كانت ولاية قسام التراب دمشق، والسبب فيه أن الفتكين كان قد استخدمه وقدمه، فصار له صيتٌ يُخشى ويُرجى فاتفق خلو دمشق من أكابر الولاة بعد الفتكين، وكان فيه المعروف

---

[1] وفي ابن كثير " احتفاءً" ابن كثير. **البداية**. ج8, ص44

[2] وفي ابن كثير"تَذَاك" ابن كثير. **البداية**. ج8, ص44.

بحميدان قد وليه وأمر فيه ففسد الأمر بين قسام وحميدان، فطرده قسام ونهب ما كان في داره وولى القائد أبو محمود دمشق، فاتفق هارون أبي تغلب بن ناصر الدولة ابن حمدان بن عضد الدولة ووصوله البرية إلى حوران، فقصد دمشق وطمع أن يوليه العزيز دمشق، وخاف قسام من ذلك ورحل أبو تغلب من دمشق، ونزل القواد ثم سار إلى الرملة وقصده ابن جراح وتوافقوا فانهزم أبو تغلب فلحقه بعض أصحاب ابن جراح وضرب عرقوب فرسه بالرمح فوقف الفرس فأخذه وسار به نحو ابن جراح فأركبه جملاً وشهره بالرملة وقتله وحرقه.

السنة التاسعة والستون وثلثمائة

فيها خرج العسكر المصري مع القائد سليمان بن فلاح (118 أ) ووصلوا دمشق، فصادف قسام قد غلب عليها، فثقل أمره على قسام وقلت نفقته وبعث إلى الغوطة من يتولاها ، فثار قسام بمن معه ورحَّلوا سليمان من بستانه وانزلوه الدكة، وأحضر قسام المشايخ وكتب إلى مصر بما جرى، فأنفذ العزيز كتاباً إلى سليمان يأمره بالرحيل عن دمشق، فرحل ورجع القائد أبو محمود إليها واشتد الغلاء بدمشق. وكان بكجور قد وليَّ حمص من قبل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فواصل إليها الغلال مع العرب وحفر الطرقات، وكان بكجور قد ضمن من أعمال دمشق قاراً ويبرود ومعلولا والتينة وصدنايا والمعرة، فحماهم من العرب والحرامية

السنة الحادية والسبعون وثلثمائة

_ فيها جهز عسكر مصر إلى ابن جرح مع القائد بلتبكين التركي ونزلوا الرملة، وجمع ابن جراح ونشب الحرب بينهم فانهزم ابن جراح، وقصد أنطاكية واستجار بصاحبها وسار بلتبكين إلى دمشق ومشى حال قسام معه، وكان بدمشق القائد جيش بن اللصمصامة.

السنة الثانية والسبعون وثلثمائة

فيها توفي عضد الدولة [1] فناخسرو ابن بويه شاهنشاه، بنى السور على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومات وعمره سبعة وأربعين سنة، ووليَّ بعده ولده صمصام الدولة، ودُفن بمشهد الغربي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في باب المشهد، وأمر أن يكتب على قبره " وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد"[2]

فيها وقع بين قوم من أصحاب قسام وبين بشارة الخادم عند باب الحديد بدمشق، فظهر عليهم أصحاب بشارة وأقبل في غد أصحاب جيش بن الصمصامة، ونشبت الحرب ربض باب (118ب) شرقي في عدة مواضع، وأحرقوا الشاغور وكلموا الناس قسام أن يخرج بلتكين [........][3] وذل بعد تجيره وقال: افعلوا ما شئتم، فخرج الناس إليهم وكلموه في كف أصحابه عن القتال ، فكفهم وخاف قسام وولى بلتكين حاجباً يُعرف بُخُطْلُخ، فدخل المدينة ولم يتعرض لقسام وهرب قسام فزلوه وأحضروه إلى بلتكين، فقيده وسيَّره إلى مصر، فعفى عنه وكان قسام أصله من قرية بجبل سنير يُقال لها تلفيتا، نشأ بدمشق وكان يعمل في التراب، وكان حسن الصورة فأخذه البلتكين ورباه ومال إليه وتقدم عنده حتى صار منه ما صار[4].

ولاية بكجور دمشق: كان مملوكاً لقرعويه أحد مماليك سيف الدولة بن حمدان، فغلب سيف الدولة على حلب واستتاب بكجور فيها، ثم ولاه حمص واهتم بعمارتها، ولما طمعت العربان في ولاية دمشق وانقطع الغلال عنها، وكان بكجور يكاتب العزيز بمصر ويصله الجواب انه إذا

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج14,ص289. ابن خلكان. **وفيات الأعيان** مج. 4 ، ص50. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4، ص142. السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص322.

[2] سورة الكهف. آية 18.

[3] ما بين المعقوفين بياض في الأصل.

[4] انظرالمقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج1, ص256.

وصلت إلينا وليناك دمشق، فأخذ بكجور ما كان له بحمص وحمله إلى بعلبك، وسار إلى دمشق فتولاها، وعسف وظلم فسيَّر إليه من مصر جيش فالتقاه وانكسر وهرب من دمشق إلى الرقة وراسل الأمير باد الكردي.

السنة الرابعة والسبعون وثلثمائة

فيها ملكت الأكراد ديار بكر وميافارقين، وملك أبو علي حصن كيفا، وسار إلى ميافارقين وغيرها من الحصون فملكها.

وفيها توفيَّ الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباته[1]، وُلد بميافارقين سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وكان خطيب حلب، وكان صالحاً، ذُكر أنه خطب يوم الجمعة فرأى ليلة السبت في منامه كأنه بظاهر ميافارقين عند الجبانة، ورأى بها جمعاً كثيراً بين القبور (119 أ)، فقال لي قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقصدته لأسلم عليه، فقال: مرحبا بالخطيب يا خطيب الخطباء كيف تقول وأوحي إلى القبور كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكنهم الله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وستجدهم كما أخلفهم ويجمعهم كما فرقهم، يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً، يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً، فقال لي: احسبت أدنه أدنه قال: فدنوت منه، فأخذ وجهي فقبله وتفل في فمي، وقال: وفقك الله فانتبهت وأخبرت أهلي، وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاما ولا يشربه، ويُؤخذ من فيه مثل رائحة المسك،

[1] انظر الذهبي. تاريخ الإسلام. **حوادث ووفيات** سنة 371- 380. ص469.

ولم يعش بعد ذلك إلا مدة يسيرة، وتوفيّ وبرع في علم الأدب وأنشأ الخطُب، وعاش تسعة وثلاثين سنة وتوفيَّ بميافارقين[1].

السنة الثامنة والسبعون وثلثمائة

فيها توفيّ الشريف أحمد بن الحسين بن أحمد العلوي الدمشقي المعروف بالعقيقي، وكان سيداً نبيل القدر عالي الهمة، جمع بين الفضل والكرم والنسب[2]، ولما توفيّ غلقت أسواق دمشق، وخرج بكجور في جنازته ماشياً ودُفن بباب الصغير وهو صاحب الدار المشهورة بباب البريد، وقد صارت الآن تربة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس.

السنة التاسعة والسبعون وثلثمائة

فيها خرج عسكر بغداد إلى الأمير باد الكردي، وقد ملك الموصل وديار بكر، فكسروا باد وقُتل، فخاف بكجور وراسل سعد الدولة أن يعيده إلى ولاية حمص، فأعاده إليها.

وفي سنة ثمانين وثلثمائة توفي الوزير ابن كلس وزير العزيز بمصر[3].

السنة الحادية والثمانون وثلثمائة

فيها قبض على الطائع (119 ب)، كما تقدم أبو شجاع بكران وجذب الطائع عن السرير بحمائل سيفه، وتكاثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحملوه إلى خرابة في دار المملكة؛ واختبط الناس،

---

[1] انظر ابن كثير. البداية. ج8. ص56,ص59. **النجوم الزاهرة.** ابن تغري بردي.ج4, ص146

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج4, ص153.

[3] انظر ابن كثير. **البداية.** ج8, ص64.

فركب بهاء الدولة، فلما رآه الناس سكنوا، ووقع النهب وأُخذت ثياب من وقع من القضاة والشهود والعلماء واحتيط على الخزائن والخدم، وكتب عن الطائع كتاباً بخلع نفسه، وولوا القادر[1].

خلافة القادر بالله احمد بن المقتدر: مولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة، بويع له بالخلافة وسلم إليه الطائع فحبسه. وفيها قتل بكجور[2] وذلك أنه عصى على سعد الدولة ابن سيف الدولة، وكتب إلى نزال والي طرابلس وبالمسير إليه، ويكون وصولهما حلب في يوم واحد، وسار بكجور إلى حلب فكاتب سعد الدولة البرجي صاحب الروم، فوصل مرج دابق، وبرز سعد الدولة في غلمانه وأصحابه ووقع التطارد بين الفريقين، فعطف العرب الذين مع بكجور على سواده فنهبوه وتقاعدوا إلى طرابلس عن وصوله إليه، فعزم بكجور يجمع صناديد أصحابه ويحمل على سعد الدولة، فحمل حملة ارتجت لها الأرض، وكان سعد الدولة قد علم القضية، فنزل تحت لواءه لؤلؤ وانحاز سعد الدولة إلى جهة أخرى، ووصل بكجور بمن معه إلى لؤلؤ وضربه على رأسه رماه فساق سعد الدولة على بكجور فهزمه، وراح في سبع نفر من غلمانه وتم إلى طاحون على فرسخ من حلب فاستجار بصاحبها واختبأ في زرع هناك، وأقبل جماعة من العرب منهم شخص كان صديقاً لبكجور، فوثق به وخرج إليه فأخذه وحمله إلى مضربه، وأعلم سعد الدولة فسيَّر غلمانه وأحضروه فضرب عنقه وصلبه وعاد سعد الدولة إلى حلب فرحاً مسروراٍ، وزينوا البلد، وكان يحب جارية له (120 أ) فواقعها في تلك الليلة، فلما فرغ منها سقط عنها وقد جفَّ نصفه، فأتاه الطبيب فأعطاه اليد اليسرى، فقال الطبيب: يا مولانا اليمين، فقال: ما تركت لي اليمين يمين ثمّ قضى نحبه[3].

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص65. ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج4, ص159.

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4, ص161.

ولاية القائد منير الخادم ومنجوتكين دمشق، كان ابن أبي العود شديد المعاندة للقائد منير يُذكر عنه أنه يكاتب إلى حلي وبغداد، فأنفذ منير من قبل ابن أبي العود، وكاشف بالعصيان، فخرج عسكر مصر مع منجوتكين وسار [إلى دمشق وكان منير قد حشد وجمع واستعد للحرب، فجمع منجوتكين النفاطين][1] على أن يحرق دمشق، ووصل نزال من طرابلس ونزل مرج عذرا، فخرج منير والتقوا بمرج عذرا، فانهزم منير في الجبال حتى خرج عند جوسية [2]، فخرج عليه عرب فأخذوه إلى دمشق وسلموه منجوتكين، وكان قد دخل إلى دمشق، وعمّ الناس البلاء من ظلمة وعسفة، ثمّ قصد حلب في ثلاثين ألف، وكان قد وليها أبو الفضائل بن سعد الدولة، فتحصن بها وسيّر لؤلؤ إلى بسيل عظيم الروم، وذكر ما كان بينه وبين سعد الدولة، فكتب إلى البرجي صاحب أنطاكية أن يجمع عساكر الروم ويقصد حلب، فسار ونزل جسر الحديد، فرحل منجوتكين وقصد الروم فكسرهم، وجمع من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس وتبعهم المسلمون إلى أنطاكية فأحرقوا بلادها وعادوا إلى حلب ثمّ إلى دمشق.

السنة الثانية والثمانون وثلثمائة

فيها عاد منجوتكين وحاصر حلب وأقام عليها ثلاثة عشر شهراً، فكتب لؤلؤ إلى بسيل ملك الروم وأعلمه أنه لم يبق فيهم بحلب رمق، فسار بسيل من وقته وطلب حلب، وكان العسكر المصري قد سرح خيله في المروج، فأحرق منجوتكين الخزائن والأسواق ووصل ملك الروم حلب وعاد في

---

[1] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

[2] جوسية: بالضم ثمَّ السكون وكسر العين المهملة، وياء خفيفة: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير. ياقوت الحموي. **معجم البلدان.** ج2, ص125.

اليوم الثالث إلى شيزر فتسلمها (120 ب)، وفتح حمص وسار إلى طرابلس فنزل عليها أربعين يوماً، ثمّ عاد إلى الروم[1].

السنة الخامسة والثمانون وثلثمائة

فيها توفيّ الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني، ويلقب بكافي الكفاة، كان أفضل وزراء الديلم، وهو أول من تلقب بالصاحب، توفيّ بالري ودُفن بأصبهان[2]

السنة الخامسة والسادسة والثمانون وثلثمائة

_فيها توفيّ الإمام العزيز بالله نزار بن معد بن منصور، من الخلفاء العبيديين بمصر، ولد بالمهدية سنة أربع وأربعين وثلثمائة وتوفيَّ في الحمام، وتولى بعده ولده الإمام الحاكم أبو علي المنصور، ورد تدبير أمره إلى برجوان الخادم، فأحسن السيرة وأما منجوتكين فإنه أقام بدمشق وأشاع أن منجوتكين قد عصى بدمشق، فأرسل برجوان أبا تميم أبن فلاح وأمره بالمسير إلى الشام، فسار منجوتكين إلى الرملة فملكها، ونزل ابن فلاح على عسقلان والتقى الجيشان فظهر عسكر ابن فلاح على منجوتكين، وأُسر منجوتكين، فسيّره إلى مصر ونهب أهل دمشق دار منجوتكين وما فيها من مال السلطان وعدده، فأرسل أخاه علياً في خمسة آلاف إلى دمشق فعصوا عليه، فزحف عليهم وملك البلد وطرح النار في حارة حجر الذهب، ثم وصل ابن فلاح فتلقاه الناس وطيب قلوبهم ونزل في قصره بظاهر دمشق، وولى أخاه طرابلس فقصد جيش بن الصمصامة مصر.

---

[1] وهذه السنة وفق ما ذكر المقريزي هي سنة خمس وثمانون وثلاثمائة. انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج1,ص286.

[2] انظر ابن كثير. البداية. ج8, ص71. الروذراودي.محمد بن الحسن. **ذيل تجارب الأمم.** ط1, بيروت: دار الكتب العلمية،2003. ص157.

السنة السابعة والثمانون وثلاثمائة

فيها وردت الكتب من الحاكم إلى أهل دمشق بالقيام على سليمان بن فلاح، فلم يشعر ألا بزحف العامة على قصره فخرج هاربا ونهبوا أمواله وأوقعوا بمن كان في البلد من أصحابه قتلاً ونهباً، وعاد (121 أ) أمر البلد إلى الأحداث واخرج برجوان جيش بن الصمصامة وسيره إلى دمشق، فسار ووصل إلى دمشق فدخلها وخلع على مقدمي الأحداث وطيب قلوبهم وسار إلى حمص يريد لقاء ملك الروم الخارج على الإسلام بأفامية، فالتقى الفريقان واشتد الحرب، فحمل الروم على الميسرة فكسروها وعلى القلب وفيه جيش بن الصمصامة فهزموه، فثبت بشارة الإخشيدي في خمسمائة غلام، وقصد ملك الروم رجل كردي فرماه بخشت فقتله، فانهزم الروم وقتل منهم عشرة آلاف وعاد إلى دمشق ولم يُمكن العسكر من دخولها.

السنة الثامنة والثمانون (121 ب) ثلثمائة

فيها توفيَ صمصام الدولة أبو الكاليجار [1]. وفيها تولى بشارة الإخشيدي دمشق [2]، وذلك أن جيش شرع في العدل وزمع الكلف واستخلص مقدمي الأحداث وجعل لهم السماط في كل يوم، فمضى على ذلك برهة ثم أحضر قواده وتقدم إليهم أن يكونوا على أهبة، فأقسم البلد وكتب لكل قائد رقعة بالمكان الذي يدخل فيه فدخل مقدمي الأحداث على عاداتهم، وأكلوا السماط، فلما دخل حجرته ودخلوا المجلس وغلق الفراشون الباب، فخرج عليهم المترنين[3] لهم بالسلاح وضعوا السيف فيهم فقتلوهم بأسرهم وكانوا مائتي نفر، فركب القواد ودخلوا البلد من كل جانب وقتلوا ونهبوا وثلَموا السور من كل جانب وقتلوا في المرج والغوطة ألف من الأحداث وقبض على وجوه البلد

---

[1] انظر ابن الجوزي. المنتظم. ج15, ص10. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص83.

[2] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص19.

[3] لم أعثر على معنى لهذه الكلمة وقد تكون خطا في النسخ.

واخذ أموالهم وحملهم إلى مصر، ووظف على أهل البلد خمسمائة ألف دينار وجاءه أمر الله الذي لا يدفع، ولحقه ناسور في سفله فمات وقلد الأمر بعده لولده.

السنة التاسعة والثمانون وثلاثمائة

فيها ولي برجوان محمد بن جيش دمشق. وفيها أغرى زيدان الحاكم علي برجوان وقرر معه انه إذا انصرف الناس عنه بعد الظهر يركب للصيد وان يقف له في البستان الذي داخل القصر جماعة بالعدة، فإذا عبر برجوان يقتله، فبدره زيدان بضربه بين أكتافه بسكين أطلعها من صدره، فقتلوه فأشهر الجند سيوفهم، وأحدق الترك المشارقة بالقصر وعلى شرف القصر الخدم وبأيديهم السيوف، فظهر الحاكم من منظرته وسلم على الناس، فترجلوا وقبّلوا الأرض [1] ووقع الاختيار على عزل محمد بن جيش عن دمشق وولايتها للقائد تميم، فوصل دمشق وبقيَّ شهراً وتوفيَّ بها. [فوليها][2] القائد علي بن جعفر بن فلاح.

السنة الحادية والتسعون وثلاثمائة

فيها توفيَّ الحسن بن أحمد المعروف بابن حجاج، الشاعر كان محتسباً ببغداد [3] ومن شعره:

يـــا مـــن مواعيـــد هـــواه ديـــون ... مـــــا أن يخـــــرج ممــــا يخــــون

ســـألت عـــن حـــالي يـــا ســـيدي ... كـــل عـــدو لـــك مثلـــي يكـــون

---

[1] ويذكر كل من ابن خلكان وابن كثير والمقريزي أن وفاة برجوان كانت سنة 390 هـ. انظر ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج1, ص278. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص86, المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص25ص27.

[2] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

[3] انظر ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج2, ص168.

السنة الثالثة والتسعون وثلاثمائة

فيها توفيَّ أبو الفتح عثمان بن جنيّ النحوي الموصلي ببغداد. وفيها توفيَّ القائد حتكين [1] دمشق، وسكن دار الإمارة ثمَّ عُزل فولى طوملت بن بكار البربري دمشق وأقام عليها سنة. وفيها توفي الإمام الطائع لله.

وفيها أمر الإمام الحاكم بقطع جميع الكرم بديار مصر احترازا من عصر الخمر.

وفيها وصل القائد مفلح إلى دمشق والياً عليها.

السنة التاسعة والتسعون وثلاثمائة

_ فيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة: (122 أ) الحاكم يا منصور[2].

وفيها هدم بِيعة قمامة وغيرها من البِيع والكنائس بمصر والشام[3]، ولما قرب قتل الحاكم رجع عن ذلك،وفسح لمن أسلم منهم أن يرجع إلى دينه، وأمر بإعادة الكنائس والبيع المهدومة إلى ما كانت عليه. وفيها ملك صالح بن مرداس الرحبة وأقام الدعوة بها للحاكم.

وفيها صرف أبو عمر عن قضاء البصرة ووليها ابن أبي الشوارب فقال الشاعر[4]:

عنـدي حـديث ظريـف بمثلـه يتغنـى ... مـن قاضـيين يُعـزى بهـذا وهـذا يُهنـي

هـذا يقـول اكرهونـا وذا يقـول استرحنا ... وبلـــدنا جميعـــا والله اعلـــم منــــا

---

[1] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص146.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص 146.

[3] حول هدم بيعة قمامة التي وفق ما ذكر ابن كثير. والمقريزي ان هدم مها كان سنة ثلثمائة وثمان وتسعون انظر: ابن كثير. **البداية**. ج8, ص99. المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص75.

[4] المقصود الشاعر العصفري وفق ما ذكر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص101.

وفيها وصل القائد حامد بن ملهم إلى دمشق والياً عليها، وأقام سنة وأربع شهور ثمَّ تولى الأمر بعده القائد أبو عبدالله، فدخل دمشق وقرئ سجله على المنبر، ثمّ وافاه كتاب العزل.

سنة أربعمائة

فيها أمر الحاكم بعمارة دار العلم، ونقل إليها كتب السنة، وأمر أن يقرأ فيها فضائل الصحابة وغيَّر الآذان وأبطل حي على خير العمل[1].

السنة الحادية وأربعمائة

فيها خطب معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد الحاكم بالموصل وسار إلى الكوفة فأقامها يوم الجمعة[2].

وفيها ولي الحاكم القائد بدر العطار دمشق وأقام في ولايته شهرين وعزل وولى القائد لؤلؤ وعزل ووليها الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان ووصل دمشق يوم عيد النحر فصلى بالناس القائد لؤلؤ صلاة العيد وكان يوم الجمعة، وصلى بهم وجيه الدولة صلاة الجمعة، وعزل القائد وجيه الدولة بن حمدان، ووصل القائد أبو عبدالله بن نزال، فنزل المزة ودخل القصر.

السنة الثانية وأربعمائة

كان مرتضى الدولة لؤلؤ قد (122 ب) أقام الدعوة للحاكم بحلب، وكان صالح بن مرداس كالنقيب بين يديه، فبلغه أن الحاكم قد مات، فطمع فطلب من صاحب أنطاكية ألفي رجل، فبعثها إليه فسيّر أخاه أبا الجيش مع ألفي غلام من الحمدانية إلى مصر أفامية، وبعث صالح بن مرداس إلى الحبة، فأخذها وكتب والي أفامية إلى الحاكم وأعلمه، فورد الخبر بعافية الحاكم، فعاد

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص102.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص53.

أبو الجيش إلى أخيه بحلب ووصل صالح بن مرداس حلب، وعبر القصر ومعه ألف من العرب قد وقفوا على الباب، فأمر ابن لؤلؤ بالقبض على صالح وغلق أبواب المدينة وأمر الحمدانية بأن يقتلوا العرب، فَقُتل منهم نحو مائتي فارس وأخذ مائة وعشرين فرماهم مع صالح في المطامير، فمات أكثرهم، وتزوج ابن لؤلؤ زوجة صالح بن مرداس، فاغتنم صالح بن مرداس غفلة الموكلين عليه وطلع على سور القلعة إلى ابن لؤلؤ يخبره بما منَّ الله عليه ؛ واجتمعت إليه العرب وسار إلى حلب، وخرج ابن لؤلؤ واقتتلوا، فانهزم ابن لؤلؤ ثم أخذه أسيراً وقيده بالقيد واللبنة الذي كانت في رجله، ثمّ أطلقه وأقطعه بالسن ومنبج[1].

السنة الثالثة وأربعمائة

فيها قلد الشريف المرتضي الموسوي نقابة الأشراف في سائر الممالك[2].

وفيها توفيَّ بهاء الدولة بن عضد الدولة وتولى سلطان الدولة أبو شجاع[3].

السنة الرابعة وأربعمائة

فيها استولى الحاكم خليفة مصر على حلب وزال ملك بني حمدان، وكان بقلعة حلب والي يُقال له الفتح غلام ابن لؤلؤ، فاتهمه بخروج ابن مرداس، وكان بحلب شيخ يُقال له ابن (123 أ) غانم وله مال وابن لؤلؤ طامع فيه، وكان بين ابن علي وبينه مردة، فأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة، فقال الفتح قد شربت دواء فتوخى الصعود فأظهر ابن لؤلؤ انه مريض، وحجب الناس عنه، وصعدت والدته إلى القلعة وقالت انه على حال العدم ويريد يوصيك فاعتذرَ عن النزول بضعف البدن، فأرسل الفتح إلى نائب الحاكم بأفامية، فردَّ عليه الجواب بما يختار،

---

[1] نص الرواية في ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص56.

[2]انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص89

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص56

فقويَّ عزم الفتح وبذل المال واستمال الرجال وكاشف ابن لؤلؤ فركب ابن لؤلؤ إلى القلعة، فثار عليه وشتموه وزحف العامة على داره فخرج هارباً وترك الأموال والحريم ونادى الفتح بأعلى القلعة بشعار الحاكم ؛ ونهب الناس دار لؤلؤ وأحرقوها، ووصل عسكر الحاكم إلى حلب مع عليّ بن احمد وتسلم القلعة والبلد وسار الفتح إلى صور [1].

السنة الخامسة وأربعمائة

فيها قتل الأكراد بدر بن حسنويه[2]، وكان عضد الدولة قد ولاه الجبال وهمدان والدينور ونهاوند وسابور، وكان شجاعا مهيباً عادلا كثير الصدقة، وكان أبو الوضاح الحسين بن مسعود الكردي قد قاتل بدر مع ولده هلال، وتحالف جماعة من الجورقان على قتل بدر، وعرف زلف الكردي وبدر بذلك، فإذا بستين نفر من الجورقان قد حملوا عليه بالخشوت [3] فقتلوه ؛ ووجدوا في خزائنه أربع عشر بدرة ذهب وأربعين ألف بدرة فضة، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي فدفن فيه، وولى سلطان الدولة ولده هلال مكانه، فسار ونزل الدينور وهمدان، فخرج عليه الجورقان والتقيا، فكسر هلال وأسر وقتل.

السنة السادسة وأربعمائة

فيها توفيّ الشريف الرضي محمد بن احمد الموسوي [4]، كان عالي (123 ب) الهمّة دَيِنا صالحاً، حفظ القرآن وقال الشعر وعرف الفقه ومن شعره:

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص57,ص58.

[2] بدر الدين بن حسنويه بن الحسين: أبو النجم الكردي، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان، وله سياسة وصدقة كثيرة، كناه القادر بالله أبا نجم ولقبه ناصر الدولة. ابن كثير. **البداية**. ج8، ص115.

[3] الخشوت:من شَخُتَ شخوته، دقَ جسمه خلقةً. **المعجم الوسيط**. إبراهيم أنيس. ج1, ص500.

[4] الشريف الرضي: محمد بن الطاهر أبو احمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي، لقبه بهاء الدولة بالرضي، ولقبه أخاه ذي الحسيين، ولقبه أخاه المرتضى ذي المجدين. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص119.

أحب الثرى النجدي من أمن الحمى   كـأني لمـن بـالآخر عـين نسـيب

إذا هـبَّ علـوي النسـيم رأيتنـي   أغـض حفـوني أن يُقـالَ مريـب

السنة السابعة وأربعمائة

فيها ملك محمود بم سبكتكين خوارزم واستولى عليها [1].

وفيها وصل القائد يوسف بن ياروخ إلى دمشق والياً عليها ثمّ عُزل في سنته.

السنة الثامنة وأربعمائة

فيها وصل شهم الدولة شاتكين إلى دمشق واليا عليها، وكان ظالماً غشوماً، وهو الذي بنى جسر باب الحديد تحت القلعة على بردى واتفق أن يوم فراغه من الجسر قال: لا يعبر عليه احدد قبلي، وجلس باكر على باب القلعة ينظر إليه ليكون أول عابر عليه، وإذا بفارس قد أقبل فعبرَ عليه وناوله كتاب الحاكم بعزله فقال احمد بن عبد الماهر:

عقد الجسر وقد حمل عزله بيديه   ما درى أن عليه يعبر العزل إليه[2]

السنة التاسعة وأربعمائة

فيها سيّر الإمام الحاكم من مصر أبا القاسم ولي عهد المسلمين ابن عبد العزيز بالله إلى دمشق، فأقام إلى سنة أحد عشر، فما أحسَّ إلا وقوم قد أقبلوا عليه من جهة الحاكم فهجموا عليه، وساروا به إلى مصر.

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص121. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص121

[2] وفي النجوم الزاهرة. عقد الجسر وقد حلَّ عراه بيده   ما دَرى أن عليه يعبر العزل إليه. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4, ص242.

السنة الحادية عشرة وأربعمائة

فيها عاد أبو القاسم ولي عهد المسلمين إلى دمشق ثاني مرة والياً عليها، فلم يشعر إلا وقد وصل من مصر داود على نجيب مسرع بكتاب عزله، فسار به إلى مصر، ثمّ وصل وجيه الدولة أبو المطائع بن حمدان والياً على دمشق دفعةً ثانية، وكان أديباً فاضلا فأقام مدة، فوصل الأمير شهاب الدولة شحتكين (124 أ) إلى دمشق والياً عليها، فنزل المزة ودخل القصر، ولما زاد أمر الحاكم في عسف الناس وما ارتكبه من سفك الدماء، شكى المقدمون إلى أخته بنت الملك، فأنكرت ذلك ، ولم تجد حيلة إلا العمل في إتلافه، ورتبت له من اختلى به في بعض مقاصيره فقتله وأخفى أمره إلى عيد النحر، وقال المغالون في المذهب انه غائب مره ولا بدّ له أن يظهر، ومستتر في غيبته، ولا بدّ أن يرجع، وكان غليظ الطبع قاسي القلب، قبيح السيرة، مذموم السياسة، وأقام بعده ولده الظاهر لإعزاز دين الله، وأُخذت له البيعة[1].

السنة الثامنة عشرة وأربعمائة

فيها خطب ببغداد لجلال الدولة على المنابر بالسلطنة.

[وفيها توفيَّ][2] الحسن بن علي الوزير المقري [3]: ولد بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، ووزر العزيز والحاكم، وهو إلى العراق، وخدم بني بويه، ثم خدم شرف الدولة بن قرواش، ثم قبضه، فخدم نصير الدولة مروان، واستوزره، وكان عاقلاً شهماً فاضلاً شجاعاً، وزار رجلاً من المنقطعين إلى الله، فقال له: يا شيخ لو صبحتنا لاستفدنا منك، ثمّ قال: زدني، فأنشده:

إذا شـئت أن تحيا غبياً فلا تكن بمنزلةٍ إلا رضيت بدونها

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص140, ص150. ابن الأثير. **الكامل**.ج8, ص111, ص112. ابن كثير. **البداية**. ج8. ص126,ص127.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[3] حول الحسن بن علي المغربي انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4، ص266,

فقال له: يا شيخ هذا بيت شعر ذا بيت مال، ثم قال: اللهم أغننا كما أغنيت هذا الشيخ، وانقطع عن الوزارة وسلك العبادة وتوفيّ بميافارقين وهو ابن ستة وأربعين سنة، ونُقل إلى مشهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

السنة التاسعة عشرة وأربعمائة

فيها فتح الأمير حسام الدين بن أبي الشوك الشاهنكاري بلدة ودقوقا. ولاية أمير الجيوش النوري[2] الختلي

دمشق وهو الأمير المظفر أمير الجيوش أبو منصور أنوشتكين، مولده ما وراء النهر وسبى وحمل إلى كاشغر ثم إلى دمشق (124 ب)، وكان وسيم الوجه فاشتراه القائد تزبر الديلمي بدمشق سنة أربعمائة، ثمّ أهداه إلى الإمام الحاكم، فجعل يتقرب إلى الخاص والعام، فسيّره إلى بعلبك والياً عليها، فانتشر ذكره، وصادق ولاة الأطراف ثم عاد إلى مصر، فجردوا عسكراً ينزل إلى الشام ويصلح أحواله، فوقع الاختيار عليه، فقال له الوزير: ما تحتاج إليه لخروجك، فقال: فرس أركبه وخيمة استظل بها فأعجب الوزير وأطلق له خمسة ألاف دينار، فجردت العساكر معه، ولُقب بالمظفر منتخب الدولة، فسار وعيّدَ بالرملة، وقصد صالح بن مرداس وحسان بن مفرج والتقاهم بالأقحوانة فكسرهم، وانهزمت العرب وقتل صالح بن مرداس، وتوجه إلى حلب فظفر بشبل الدولة، فضرب صالح، فقتله وعاد أمير الجيوش بدمشق، ونزل بقصره ثمّ عاد إلى حلب، وتسلم قلعتها وعاد إلى دمشق، ثم بلغه أن الوزير قد تغير عليه، فظهر له من عسكر دمشق ما يكره وهموا بالقيام عليه، فسار من دمشق بعد أم أمر الغلمان بنهب ما في القصر،

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص186.

[2] وفي النجوم الزاهرة " أمير الجيوش الدزبري " ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج4، ص268

ووصل حلب ولازم الشراب، ثمّ لحقه حمى وفالج، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وخلف من المال ستمائة ألف دينار، وأخذ له من دمشق وفلسطين مائتي ألف دينار، وكان له مع التجار خمسين ألف دينار، ونُهبَ له من القصر بدمشق مائتي ألف دينار.

عبد المحسن الصوري[1] من شعره:

وأخٌ مسني نزولي عليه	مثلما مسني من الجوع قُرحُ [2]
بت ضيفاً له كما حكم الدهر	وفي حكمه على المرء قبح
سافروا تغنموا فقال وقد قال	بالهم طافح ليس يصحو
لمَّ تغربت؟ قال رسول الله	والقول منه نصح ونجح
فابتدأني يقول وهو من السكرة	تمام الحديث صوموا تصحوا

وله:

شغلت عن أفعالها أفعالهم	رشداً ولستُ إذا فعلت براشد (125 أ)
وتريك نفسك من معاندة الورى	هلا اقتصرت على عدوٍ واحد

السنة العشرون وأربعمائة

فيها وقع في العراق بردٌ وزن الواحدة مائة وخمسون رطلا، وكانت كالثور النائم[3].

وفيها توفيّ الشريف احمد بن إبراهيم بن أبي الحسن العلوي الدمشقي.

---

[1] انظر ترجمة الشاعر في ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3. ص232.ص234.

[2] وفي ابن كثير: وأخٍ مسه نزلي بقرح مثل ما مسني منه جرح. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص144.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص160.

السنة الحادية والعشرون وأربعمائة

فيها في يوم عاشوراء علق أهل الكرخ المسوح وبطلوا البيع والشراء، فقامت الفتن، وقتل من الفريقين جماعة [1].

[وفيها توفي] [2] يمين الدولة محمود بن سبكتكين صاحب خراسان وصاحب الملوك السامانية، وهم إلى سامان ملوك سمرقند وفرغانة وما وراء النهر، ولما توفي أبوه سبكتكين استولى على خراسان، ثم سار إلى السامانية فاستولى على ملكهم، ودخل الهند والسند وفتح اماكناً لم يصل إليها غيره، وخطب في عامة بلاد المشرق، مات وعمره ثلاث وستين سنة، وقام ولده محمود مقامه[3].

السنة الثانية والعشرون وأربعمائة

فيها توفيّ الإمام القادر بالله أحمد بن المقتدر، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان من الستر والصيانة والعفة والديانة وحسن الطريقة وصحة الاعتقاد، وصنف كثيراً من فنون عديدة[4].

خلافة القائم بالله: واسمه عبد الله بن أحمد، وكنيته أبو جعفر، مولده سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.وفيها بعث ملك الروم عسكراً، فملَكَ الرها، وكان ابن وثاب النميري بحران فهادن الروم على حران وسروج، وقرر عليه خراج يحمله إليهم.

---

[1] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج4, ص272.

[2] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج8, ص164, ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج4، ص300.

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج8, ص164.

السنة الخامسة والعشرون وأربعمائة

فيها خرج الناس يستسقوا بأمر الخليفة، فلم يُسقوا، وفي يوم عاشوراء فعل أهل الكرخ ما جرت به العادة من النوح ولبس السواد. وفيها جرى على بغداد من العيارين ما لم يجر مثله، ونهبت الخانات والدور نهاراً، ولبس الناس السلاح ليلاً ونهاراً، ثم أن العيارين طمعوا ودخلوا يدهم في أعمال السلطان وجبوا البلد وعملوا لهم أعلاماً مذهبة.

السنة السادسة والعشرون وأربعمائة

فيها استولى العيارون على بغداد من الجانبين، ولم يبقَ للخليفة ولا لجلال الملك حكم، وكان العيارون في دور الأتراك والخاصة وبهم يفعلون ذلك[1].

السنة السابعة والعشرون وأربعمائة

فيها شغب الغلمان ببغداد، وركبوا بأجمعهم، وحدقوا بدار الملك، فخرج إليهم فلم يترجلوا وقالوا له قولاً غليظاً، وضربه احدهم بأجرة في صدره وأحرقوا بابه، فقاتلوهم الحاشية، فخرج الملك نصف الليل وعبر إلى دار المرتضى بالجانب الغربي، فنهبوا داره وأخذوا ما فيها حتى أبوابها وسقوفها، ثمّ كاتبه الغلمان فاعتذروا إليه [2]. وفيها توفيّ الإمام الظاهر بمصر [3] وعمره أحدى وثلاثين سنة، وولى الأمر بعده ولده أبو تميم معد المنتصر بالله وبايعوه وعمره ثمان سنين.

---

[1] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج4, ص426.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج8, ص193.

[3] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج2, ص182. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج4, ص282.

السنة الثامنة والعشرون وأربعمائة

فيها توفيَّ احمد بن محمد القدوري البغدادي، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق، وتوفيَّ ببغداد[1].

السنة الثلاثون وأربعمائة

فيها فتح الدزبري حلباً، وقتل شبل الدولة صالح الكلابي. وفيها استولى الغز على همدان، واستفحل أمرهم في البلاد.

بنو سلجوق[2]: فيها استولى بنو سلجوق على خراسان والجبال، وهرب مسعود بن محمود منهم، واقتسموا البلاد، وكان أصلهم تركمان ينزلوا الخركاوات [3] من وراء النهر، فزوج سلجوق ابنته رجل يُعرف بعليّ تكين، فأفسد عليّ على محمود بن سبكتكين البلاد بالنهب والغارات، فقصدهما محمود فأسر سلجوق وبقيّ طغرل، واسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق في أربعة آلاف خركاه، فلما توفي محمود اشتغل ابنه بلذاته، واجتمع إلى طغرلبك خلق عظيم من التركمان، فورد نيسابور وقد استولى عليها اللصوص فهدمها (126 أ)، وسار إلى مسعود فهزمه واستولى على خراسان، وولى أخاه داود و ابن عمه هراة وسجستان، وقصد الري، فوقع بذخائر كثيرة فتقوى بها.

السنة الثانية والثلاثون وأربعمائة

ولما استولى طغرلبك وأخوه داود على خراسان، جمع مسعود عساكره قاصداً إليهم فاعتصموا بالأماكن الصعبة، فسار طالباً غرته.

---

[1] انظر ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج1. ص78.

[2] حول السلاجقة انظر مقديش. **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**. ط1, مج. 1 ، ص303.

[3] الخركاة: وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويُغشى بالجوخ ونحوه، يُحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج2, ص146.

السنة الرابعة والثلاثون وأربعمائة

فيها اختلت أمور الشام، واستولى معز الدولة بن صالح بن مرداس الكلابي على شام حلب، واستولى حسان بن المفرج بن جراح على شام دمشق والسواحل. وفيها استولى طغرل والغُز على خوارزم[1].

السنة الخامسة والثلاثون وأربعمائة

فيها دخلت الغُز الموصل، فقتلوا وسبوا حريم قرواش، واستنجد قرواش بالعرب وبأبي نصر الكردي صاحب ميافارقين، فتبعوهم فرجعوا عليهم وقتلوا من الغُز مقتلة عظيمة. وفيها توفيّ جلال الدولة، وخُطب ببغداد لأبي كاليجار صاحب فارس[2].

سنة ست وثلاثين [وأربعمائة][3] توفيّ الشريف المرتضى أخو الشريف الرضي ببغداد. سنة سبع وثلاثين [وأرعمائة][4] ورد الخبر بأن الأمير شرف الدين عيسى بن موسى بن جكوبر الهذباني صاحب أربل خرج إلى الصيد. فرماه ولد أخيه بخشبتين فقتلاه واستوليا على قلعة أريل، وكان سلار أخو المقتول بالموصل عند معتمد الدولة ابن قرواش، فسار معه، وأخذ القلعة وقسم ما وجد فيها من المال، وكان ألفي ألف ومائة ألف درهم، ورتب سلار في ملكها إلى سنة ثمان وثلاثين، فانتزعها منه الأمير أبو الحسن بن موسى بن جكويه الهذباني وملكها إلى سنة أربعين وأربعمائة، فانتزعها منه الأمير أبو الحسن بن عيسكان الحميدي صاحب العقر، وسلمها إلى عليّ بن الحسن بن موسك.

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص286. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص172.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص290.

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[4] ما بين المعقوفين إضافة يقتضها سياق الجملة.

السنة الثامنة والثلاثون وأربعمائة

فيها غارت الترك على ما وراء النهر واستولوا على بخارى وسمرقند وخوارزم، فقطع طغرلبك جيحون، وبعث إبراهيم ينال إلى العراق، فوصل واستولى عليها والتقى طغرلبك الترك، فهزمهم وعاد إلى خراسان (126 ب)[1].

السنة الأربعون وأربعمائة

فيها وقع الوباء بالموصل والجزيرة وبغداد، وصلى يوم الجمعة بالموصل أربعمائة نفس، وكانوا ثلاثمائة ألف نفس وأكلوا الميتة. وفيها توفي أبو الكاليجار سلطان الدولة، وخلع على ابنه نصر. وفيها وصل الأمير بهاء الدولة، وصار طارق المستنصري إلى دمشق والياً عليها في يوم الجمعة مستهل رجب سنة أربعين وأربعمائة، وقرئ سجل ولايته والدعاء له، ثمّ صرف طارق فتولاها رفق المستنصري، ثمّ سار إلى حلب[2].

السنة الحادية والأربعون وأربعمائة

فيها جرت ببغداد بين السنة والشيعة فتنة عظيمة، وبنى أهل الكرخ سوراً فعمل أهل القلائين سوراً مثله، واجتمع الديلم إلى الكرخ والأتراك إلى القلائين، وجرى بين الفريقين حرب عظيم[3].

---

[1] انظر الأصفهاني. عماد الدين. **تاريخ دولة آل سلجوق.** تحقيق(لجنة إحياء التراث), ط2, دار الآفاق الجديدة، 1980. ص15.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم.** ج15, ص313. الذهبي. شمس الدين. **العبر في خَبر مَن عَبَر.** ج1,إشراف (مكتب البحوث والدراسات) ط1, بيروت: دار الفكر,1997.1, ص455.

[3] انظر الذهبي. **العبر.** ج1, ص457.

السنة الثانية والأربعون وأربعمائة

فيها اصطلح السنة والشيعة، وصارت كلمتهم واحدة، وأذنوا في باب البصرة بحب على خير العمل، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة، واجتمعوا عند قبر موسى بن جعفر، وقرئ بباب البصرة فضائل أهل البيت [1].

السنة الثالثة والأربعون وأربعمائة

فيها تجددت الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد، وهجم أهل باب البصرة درا الخليفة واستنجدوا بعيار يُعرف بالقطيطي على أهل الكرخ، وأتوا إلى مسجد موسى بن جعفر فنهبوه وأخذوا ما فيه وأخرجوا جماعة من قبورهم وأحرقوهم، وأحرقوا ضريح موسى بن جعفر ومحمد الجواد، وحفروا ضريح موسى بن جعفر ليخرجوه ويدفنوه عند أحمد بن حنبل، فمنعهم نقيب العلويين[2].

السنة السادسة والأربعون وأربعمائة

فيها تقدم السلطان طغرلبك بغداد، وهرب البساسيري إلى الرحبة، وكاتب المستنصر بمصر، فمده بالأموال، ولما قرب طغرلبك من بغداد كتب إلى الخليفة، إنما قصدت العتبة الشريفة ليتبرك بها ويسير إلى الحج[3][..........][4] وخرج الوزير والناس إلى لقائه، ودخل بغداد في رمضان وخُطب له بها (127 أ)، وقُطعت خطبة الملك الرحيم، واعتقل في بعض القلاع، وانتهت دولة الديلم، وكانت أيامهم مائة وتسعة وعشرين سنة.

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص325.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج15, ص229. **الذهبي**. **العبر**. ج1, ص456,ص460.

[3] انظر الذهبي. **العبر**. ج1, ص464, ابن كثير. **البداية**. ج8, ص190.

[4] بياض في الأصل

السنة الثامنة والأربعون وأربعمائة

فيها عقد الخليفة على خديجة المدعوة أرسلان خاتون بنت الأمير جعفري بك أخو السلطان طغرلبك، والصداق مائة ألف دينار[1].

وفيها أقيم الآذان في مسجد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ بالصلاة خير من النوم، وأُزيل حي على خير العمل.

السنة التاسعة والأربعون وأربعمائة

فيها سار السلطان إلى الموصل واندفع البساسيري عنها إلى بوشرة، ودخل قريش ودبيس في الطاعة، وسار السلطان إلى الجزيرة وحاصرها، وسار البساسيري من الرحبة إلى بالسن. وفيها [صالحَ مروان الكردي السلطان على مائة ألف دينار، وقصد السلطان سنجار ففتحها عنوة، وتوجه إلى بغداد.

أبو العلاء المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، توفيّ بالمعرّة، وكان رُميَ بالإلحاد، ولم يكن يأكل لحوم الحيوان والبيض واللبن، بل ما تنبته الأرض، ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، ومن شعره:

صـــرف الزمـــان مفـــرق الألفـــين	فـــاحكم إلهـــي بـــين ذاك وبينـــي
وزعمـــت أن لهـــا معـــادا ثانيـــاً	وبعثـــت أنـــت لقبضـــها ملكـــين
أنهيـــت عـــن قتـــل النفـــوس تعمـــداً	مـــا كـــان أغناهـــا عـــن الحـــالين

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص308.

وله:

تنـــاقضٌ مالـــه إلا السـكوت لــه وان تعـوذ بمولانـا مـن النـار
يــد بخمـس مـن عسـجد فــدنت[1] مـا بالهـا قطعـت فـي ربـع دينـار

وله:

قلـتم لنـا خـالق قـديم صـدقتم هكـذا نقـول
هـذا كـلام لـه حـي معنـاه ولا مكـان ألا نقـول [2]
زعمتمـوه بـلا زمـان لسـتُ لكـم عقـول

السنة الخمسون وأربعمائة

فيها استولى البساسيري على بغداد، وخرج القائم منها، وفيها صرف أبو علوان ثمال بن صالح عن حلب وأقطع صيدا وقيسارية (127 ب) وعكا وولاها الإمام المستنصر لأبي علم ملهم. وفيها ورد الخبر بأن البساسيري وقريش وبدران ومن معهما من الغلمان والأكراد وصلوا إلى تل أعفر، ووصلوا إلى الموصل فسار إبراهيم ينال إلى الموصل ووافاه حماد باش، وكان قد مضى إلى الأمير موسك الهذباني صاحب أربل، ابن حكويه، وبرز السلطان خيمته نحو الموصل، فلما قرب منها هرب البساسيري، فهدم السلطان قلعة الموصل ورحل إلى نصيبين، واستشعر إبراهيم ينال من السلطان، وسار في قطعة عظيمة من العسكر إلى همدان، فسار السلطان مجدا خلفه إلى همدان، ووصل إبراهيم بعده في خلقٍ عظيم من التركمان، وتحصن السلطان بهمدان، وقاتل

[1] وفي ابن كثير " وديت" ابن كثير. **البداية**. ج8، ص197.

[2] وعند ابن الجوزي " فقولوا: ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص26.

أهلها معه وتواترت الأخبار بنزول البساسيري وقريش على هيت، ثمّ دخل بغداد يوم الأحد ثامن القعدة، فخرج إليه أهل الكرخ ونثروا عليه الذهب، وركب عميد العراق من الجانب الشرقي في العسكر والهاشميين والعوام، وطرح البساسيري النار في باب البصرة، وأعاد أهل الكرخ الأذان بحي على خير العمل، وخطب البساسيري يوم الجمعة بجامع المنصور الإمام المستنصر، وألبس الخطيب حلة بيضاء وزيد في الأذان حي على خير العمل[1]، وعبر البساسيري بعسكره، وخرج إليه عميد العراق وبنو هاشم وقاتلوه، وقصد البساسيري دار الخلافة، وحمل أصحاب عميد العراق عليه فقتلوا احد مماليكه واستنجدهم البساسيري، ثم أكبَّ عليهم فانهزموا، وصعد الناس على القتلى، وانهزم ابن رئيس الرؤساء إلى دار الخلافة ودخل العوام دار الخلافة ونهبوا حريمه وأمواله، فركب الخليفة وعليه السواد وعلى كتفه البردة وفي يده سيف مجرد والهاشميون حوله والجوار حاسرات منشرات الشعور معهن المصاحف على رؤوس الرماح، فدخلوا إلى الحلبة فطلع الخليفة إلى منظره وقال لرئيس الرؤساء ائتني بقريش، فقال: يا علم الدين أمير المؤمنين يستدينك، فلما دنا إلى تحت النظرة، فقال: أمير المؤمنين نطلب منك الذمام، فقال: نعم وقلع قلنسوة من تحت عمامته وأعطاها ذماماً للخليفة ونزل، ونَزلَ الخليفة وابن رئيس الرؤساء، فقبَّل قريش (128 أ) الأرض وحمل الخليفة إلى العسكر راكباً، وانصرفوا بالخليفة في هودج على جمل وساروا على الحديثة. وفيها وصل الأمير ناصر الدولة ابن حمدان إلى دمشق والياً عليها دفعةً ثالثة، ثمّ ورد عليه الأمر بالمسير إلى حلب فتوجه[2].

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص30, ص31. ابن كثير. **البداية**. ج8, 202,ص203.

[2] انظر الأصفهاني. **تاريخ دولة آل سلجوق**. ص19.

السنة الحادية والخمسون وأربعمائة

فيها وردت الأخبار بتجهيز السلطان طغرلبك إلى العراق، ثمّ ورد الخبر بقربه من بغداد، وجاء السلطان فدخل بغداد وسيّر المواكب والسرداق والخيول إلى الخليفة، فانتقل الخليفة إليها، وجاء عميد الملك والأمير أنو شروان، فنزلوا ودخلوا على الخليفة وقبّلوا الأرض، جاء السلطان إلى لقاء الخليفة، فلما وقعت عينه على السرداق ترجل ومشى وقبّل الأرض سبع مرات، فقال الخليفة يا ركن الدين ماذا لقينا بعدك، وأخذ الخليفة وأخذ الخليفة مخدةً من دسته وطرحها بين يديه، فجلس عليها وركبوا ووصلوا بغداد، وكان مقام الخليفة وإلى حين عودته إلى بغداد سنة كاملة، وعبر السلطان دجلة وجاءه سرايا ابن المنيع مقدم بني خفاجة واستدعى حماتكين وقال له: خذ معك ألفي غلام وسر على طريق الكوفة، وسار السلطان بنفسه إلى واسط. ورحل البساسيري وابن مزيد، فلحقوهم وثبت البساسيري وانهزم ابن مزيد وأسروا أبا الفتح بن ورام مقدم الأكراد، فأطلقه أنو شروان وانهزم البساسيري فأدركه بعض الغلمان، فضربه في وجهه بالسيف ونازعه عليه أردم الخادم، ونزل فحزَّ رأسه وجاء به إلى السلطان وسيّره إلى بغداد.

السنة الثانية والخمسون وأربعمائة والثالثة

فيها وصل الأمير تمام الدولة سبكتكين إلى دمشق غير والٍ عليها إلى أن وصله التقليد فتولاها. وفيها خطب السلطان السيدة بنت الخليفة، وتحدثت في ذلك لرسلان خاتون زوجة الخليفة، فما أجاب الخليفة إلى ذلك.[وفيها توفيَّ]الأمير احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، استولى على الملك وله اثنان وعشرون سنة، وأقام فيه ثلاثةٌ وخمسين سنة (128 ب) وأحسن السيرة، وعمرّ الثغور، وكان مدبراً للملك إذا قصده عدو يقول: كم ينفق لرده، فإذا قيل مائة ألف دينار، بعث بها إلى العدو، وكان في قصره ثلاثة آلاف جارية وخمسمائة خادم، قيل

لأحد جلسائه: كم كانت أيام نصر الدولة ؟ فقال: مائة وسبعين سنة، قيل: وكيف ؟ قال: لأن لياليه كانت أحسن من أيامها، وتوفيّ بميافارقين ودفن بها، وتملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر[1]. وفيها وصل لأمير حسام الدولة على دمشق والياً عليها، وورد عزله، وانصرف عن الولاية، ثم ورد عدة الدولة بن ناصر الدولة بن حمدان، ثم عزل ووليها الأمير معتز الدولة بن عصب الدولة، ثم انصرف معزولاً.

السنة الرابعة والخمسون وأربعمائة

فيها وردت الكتب من السلطان بالحوطة على إقطاع الخليفة إلى الوصلة، وشهد عليه وطابت النفوس، وفيه جرت وقعة بين معز الدولة ثمال بن صالح صاحب حلب وبين الروم على ارتاح، فنصره الله على الروم وقتل أكثرهم، وفتح ارتاح وانتهى إلى أنطاكية، فصالحوه وأعطوه مالاً فرجع.

السنة الخامسة والخمسون وأربعمائة

فيها وصل الأمير تاج الدولة مقدم الجيوش بدر إلى دمشق، ووقع بينه وبين عسكرها وقائع فهرب منها.

السنة السادسة والخمسون وأربعمائة

فيها استقر أمر بن قريش وخلع عليه وعلى أبي الحسن بن موسك الهذباني صاحب أربل وأبو الحسن بن عيسكان الحميدي. وفيها تولى الأمير محمود بن شبل الدولة على حلب وحصر عمه

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8،ص331.

عطية. وفيها وصل الأمير حصن الدولة حيدرة والياً على دمشق، ثمّ أصرف عنها بشهاب الدولة المستنصري.

(129 أ) ثم صرف وتوجه إلى الملة وأقامت دمشق خالية من الولاة إلى أن وصل إليها أمير الجيوش بدر دفعة ثانية.

السنة التاسعة والخمسون وأربعمائة:

فيها وصل أمير الجيوش بدر على دمشق والياً عليها وعلى الشام بأسره، فوقع بينه وبين أهل دمشق وثار الحرب بينهم.

السنة الستون وأربعمائة

فيها استفحل أمر ناصر الدولة بن حمدان وانحاز إليه المشارقة، وكسر المغاربة عدة دفعات واستولت السودان على صعيد مصر[1]. وفيها ولى المستنصر الأمير قطب الدولة بارزطغان دمشق ووصل معه السيد الشريف أبو طاهر حيدرة، ونزل بدار العقيقي.

السنة الحادية والستون وأربعمائة

في المحرم وصل ملك الروم إلى بلد حلب في مائتي ألف، فخرج إليه محمود وواقعه وقعتين، وانهزم المسلمون، وفتح الروم حصن عم وأرتاح ومنبج[2]، فبلغ ملك الروم ابن الإفشين فتح عمورية، فعاد إلى القسطنطينية، وجاء الإفشين إلى أنطاكية فحصرها وخرب بلدها، وقرر عليهم عشرين ألف دينار.

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج8, ص356.

[2] ويذكر ابن الأثير أن هذه الأحداث وقعت سنة أربعمائة واثنان وستون. **ابن الأثير الكامل.** ج8, ص358.

وفيها كانت ولاية حيدر بن معلا دمشق وهو حصن الدولة الكناني من غير تقليد، وذكر أن التقليد بعد ذلك يصله، فبادر في المصادرات وارتكب الظلم، فأخرب البلاد، وجلا أهلها، فوقع بينه وبين العسكر، فهرب إلى بانياس وأقام بها، ثم طلع على مصر وهلك في الاعتقال.

وفيها وقع الحلف بدمشق بين العسكر وأهلها، ورموا النار في البلد، فأحرقت واتصلت النار إلى الجامع من غربية، فاحترف في يوم وليلة يوم الاثنين انتصاف شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة، فقلق الناس من هذا الحادث، وأسف القاصي والداني لاحتراق هذا الجامع (129ب)، الجامع المحاسن والغرائب.

السنة الثانية والستون وأربعمائة

فيها اختل ملك مصر واستولى عليها ابن حمدان، فبعث المستنصر إلى أسد الدولة مقدم الأتراك فحلفه واستوثق منه ومن المغاربة، واجتمعوا إلى باب القصر والتقوا مع ابن حمدان، فانهزم ابن حمدان على السكندرية، وصار يشن الغارات على مصر، ثمّ جمع العرب وحاصر مصر، فَعُدمت الأقوات بمصر وغلت الأسعار، بحيث لم يعهد بمثله من زمان يوسف عليه السلام، وأقام الغلاء سبع سنين واكل الناس بعضهم بعض، ابتاع رغيف واحد خبز بخمسين ديناراً، وأكل الجند خيلهم وجمالهم وبغالهم[1]، بحيث أن المستنصر كان يركب وحده وخواصه مشاة حوله، فصالحه المستنصر على أن ينفرد ابن حمدان بتدبير العساكر. وفيها ثار أهل دمشق على بدر الجمالي، وأغلقوا أبوابها وحاربوه، وراسلهم مسمار بن سنان الكلبي، وجاءت غزيه فغارت على قصر السلطنة بظاهر دمشق، فسار بدر إلى عسقلان، ونهب أهل دمشق قصر الإمارة وأخربوه، وأنفذ مسمار إلى دمشق والياً من قبله، واتفق مع أهل دمشق وثاروا على المغاربة، فظهروا المغاربة

[1] وتفصيل هذه الحادثة ورد عند ابن الجوزي وابن كثير. انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16، ص116, ص118.ابن كثير. **البداية**. ج8، ص228.

عليهم وأحرقوا قطعة من البلد ونهبوا أكثره. وفيها وقع بين ناصر الدولة بن حمدان وبين الأتراك، فأجفل ناصر الدولة إلى الريف وانحاز إلى المستنصر أعيان الأتراك، ووقع القتال بين مصر والقاهرة، فركب المستنصر وعلى رأسه الأعلام وخلفه الكوسات تخفق، فلما رآه ناصر الدولة ترجل وقبّل الأرض وقال: أنا كنت أقاتل عسراً مثلي، وأما الخليفة فلا وانهزم إلى الإسكندرية، ثم جمع العرب وعاد حصر مصر، فصالحه المستنصر على أن يبعد الأتراك (130 أ)، ودخل ابن حمدان إلى مصر وملكها ولم يبق للمنتصر فيها حكم. وفيها استولى القاضي مستحض الدولة بن أبي الجن الحسني على دمشق، وطرد نواب أمير الجيوش وأوقع به أهل دمشق.

السنة الثالثة والستون وأربعمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين ألب أرسلان وملك الروم، وذلك أن السلطان فتح أرجيس منادكرد وقصد ميافارقين، فنزل إلى خدمته نظام الملك بن مروان، وسار السلطان إلى الرَّها وصالحوه على خمسين ألف دينار، ثمّ غدروا، وسار طالباً للفرات فلم يخرج إليه محمود صاحب حلب فغاضه ذلك، فأخرجت العساكر بلد حلب ونهبوه، ونزل السلطان على حلب وخرج إليه محمود في الليل ومعه والدته، فأكرمه وأعاده إلى القلعة [1]، فعاد السلطان راجعاً، وورد الخبر بأن ملك الروم قاصد بلاد المسلمين بالجمع الكبير، وكان قد تفرق عسكر السلطان فأنفذ نظام الملك إلى همدان ليجمع العساكر، وبقيّ السلطان في أربعة آلاف غلام حريدة، مع كل غلام فرس يركبه وآخر بجنبه، وسار قاصداً ملك الروم وقصد ملك الروم إلى منازكرد فأخذها وتواقف السلطان وملك الروم يوم الجمعة وقت الصلاة، وكان قد اجتمع إلى السلطان عشرة آلاف من الأكراد، وكان مع ملك الروم مائة ألف مقاتل ومائة ألف جرجي، فلما كان وقت الصلاة رمى السلطان القوس من

[1] انظر النويري.شهاب الدين. **نهاية الأرب في فنون الأدب**.ت.نجيب فواز. د. حكمت فواز. مج. 13, ط1, ج26, بيروت: دار الكتب العلمية,2004., ص180.

يده وأخذ الدبوس وساقوا على الروم فكسروهم، ولم ينج منهم إلا القليل، وأُسر ملك الروم [1]. وفيها ملكت الفرنج جزيرة صقلية. وفيها توفي أبو بكر بن احمد الخطيب.

السنة الرابعة والستون وأربعمائة

فيها استولى اتسز (130 ب) الماروكية على الشام وطردوا العرب الذين كانوا استولوا على بدر الجمالي ونزلوا طبرية واقتسموا البلاد، ثمّ ساروا إلى حصن عمان فنزلوا عليه وملكوه وجاءوا إلى الرملة فملكوها وعمروها [2] وملكوا الشام بأسره.

وفيها ملك الفرنج جزيرة صقلية وانتزعوها من المسلمين.

وفيها توفيّ القاضي أمير الدولة عبدالله بن محمد بن عمار الحاكم على طرابلس، وكان جواداً كريماً.

السنة الخامسة والستون وأربعمائة

فيها قتل السلطان ألب أرسلان[3]، وأقيم ولده ملكشاه مقامه. وفيها قتل أسد الدولة يلدكز مقدم الأتراك بمصر لناصر الدولة بن حمدان، وكانا يتزاوران، فركب يلدكز في خمسين فارس، وكان له غلام يُقال له كمشتكين، فأخذه وقصد ابن حمدان قبل أن يخلف به أصحابه، ودخل عليه والفراشون ينفضون البسط وابن حمدان يمشي في صحن الدار، فضربه يلدكز في خاصرته ضربة وضربه كمشتكين، فقطع رجليه وحزّ رأسه، وكان محمود بن دينان أمير بني سنبس في القاهرة

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16,ص125.

[2] ويذكر ابن الأثير أن هذه الأحداث وقعت سنة أربعمائة وثلاث وستون. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج8, ص363.

[3] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص147. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص236.

فدخلوا عليه وقتلوه، ثمّ دخلوا إلى دار فخر العرب ابن حمدان فقتلوه وجاءوا إلى القصر معهم الرؤوس، ولم يرض الخليفة بذلك.

وفيها توفي أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة، واسمه عبد الكريم بن هوازن، ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة [1].

علي بن الحسين الشاعر صرود [2]، من شعره:

وأكـــتم للركـــب أوطـــاري وأســـأله	وذلـــــك جمـــــع بـــــين أضـــــداد
أكلف القلب أن يهوى وألزمه صبرا	حاجـــات نفســـي لقـــد أتعبـــت روادي
(131 أ) فإن رويتَ أحاديث الذين مضوا	وكيـــف يعلـــم حـــال الـــرائج الفســـاد
هــل مــدح عنــده مــن منكــر خبــر	وكيـــف نســـيم الصَـــبا والبـــرق أســـتاري

السنة السادسة والستون وأربعمائة

فيها سار بدر الجمالي إلى عكا ومنها إلى دمياط ودخل مصر بعد اتفق مع يلدكز، وتعاهدا فقبض على يلدكز وأهانه وعذبه وانتزع الشرقية من أيدي نوابه، وقتل منهم خلقٌ كثير. وفيها تغيرت نية نظام الملك على الخليفة، فأقطع بعض ضياعه.

وفيها وردت كتب مقدم التركمان الباروكية بفتح القدس وإقامة الخطبة العباسية وإبطال الخطبة المصرية [3].

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص237.

[2] انظر وفيات الأعيان. ابن خلكان. ج3, ص385. ابن العماد. **شذرات الذهب**.ج2, ص322.

[3] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص311.

وفيها بنى حسان بن مسمار الكلبي قلعة صرخد.

وفيها توفيّ ابن سنان الخفاجي، قرأ الأدب على أبي العلاء المعري، وكان فصيحاً شاعراً فاضلاً.

وفيها وردت الأخبار من حلب بوفاة صاحبها الأمير محمود بن سيد الدولة بن صالح، وأقيم ولده الأمير نصر مقامه.

السنة السابعة والستون وأربعمائة

فيها فتح أمير التركمان الباروكية عكا.

وفيها توفيّ الأمير بدر بن مهلهل بن أبي الشوك الكردي الشاهنكاني، وقام ولده نصر مقامه. وفيها توفيّ الإمام القائم من القصاد وتولى الخلافة المقتدي بأمر الله عبدالله بن ذخيرة الدين بن أبي العباس. محمد ابن القائم، مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة [1].

وفيها توفي علي بن الحسين بن أحمد التغلبي المعروف بابن صصرى الدمشقي، توفيّ بدمشق وكان ثقة، وأصل بني صصرى من بلد قريبة من أعمال الموصل.

السنة الثامنة والستون وأربعمائة

فيها قتل نصر بن محمود صاحب حلب، وفيها عزم السلطان على أن ينفذ أخاه تاج الدولة تتش إلى الشام، وبلغ اتسز الخوارزمي صاحب الشام، فكتب إلى السلطان أنا الخادم الطائع في هذه الأعمال (131 ب)، فبعث إليه يطيب قلبه.

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص161. ابن كثير. البداية. ج8, 241.

وفيها قُطعت خطبة المستنصر بدمشق، وخُطب للدولة العباسية[1].

السنة التاسعة والستون وأربعمائة

فيها جمع الملك اتسز وحشد من دمشق وقصد ناحية مصر، فبرز إليه أمير الجيوش بدر بالعساكر فكسروه، ووضعوا السيف في عسكره، وانهزم إلى دمشق، فسرت النفوس بذلك وكان ظالماً.

السنة السبعون وأربعمائة

فيها نزل عسكر مصر على دمشق مع ناصر الدولة الجيوشي ورحل عنها.

وفيها نزل تاج الدولة تتش على حلب فلم يملكها[2].

السنة الحادية والسبعون[وأربعمائة][3]

فيها نزل نصير الدولة الجيوشي بعساكر مصر على دمشق، واستولى على أعمالها، فاضطر اتسز صاحبها أن يراسل تاج الدولة تتش ويَعده بتسليم دمشق إليه، فتوجه إليه ورحل عسكر مصر عنها مجفلاً، ونزل تتش على مرج عذراء وخرج فتوجه إليه إتسز إليه فدخل تتش دمشق وقبض على اتسز وخنقه بوتر ملك تاج الدولة دمشق.

وفيها برز تاج الدولة من دمشق، فنزل حلب وملك حصن بزاغة وعاد إلى دمشق.

---

[1] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج2, ص315.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم.** ج16, ص192. المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج2, ص319.

[3] ما بين المعقوفين ناقص وإضافتها من سياق الجملة

السنة الثالثة والسبعون وأربعمائة

وفيها توفيّ محمد بن الحسين الشاعر البغدادي، ومن شعره [1]:

فلرحمـــــة المتـــــوجعين حـــــرارة حالتـــــك فـــــي الســــراء والضـــــراء

تظهــــــرنَّ لعــــــازل أو غــــــادر فـــــي القلـــب مثـــل شـــماتة الأعـــداء

وله:

فويـــل 2 أيهـــا القلـــب المـــدار أقصــــد ذا المســــير أم اضـــــطرار

مـــــداركٌ قلبـــــاً فـــــي أي شـــــي ففـــــي أفهامنـــــا منـــــك انبهـــــار

ودنيـــا كلمـــا وضـــعت جنينـــاً عـــــراه مـــــن نوائبهـــــا طـــــوار

فـــإن يـــك آدم أشـــقى بنيـــه بـــذنبٍ مـــا لـــه منـــه اعتـــذار

لقـــد بلـــغ العـــدو منـــا منـــاة رجـــــل نـــــادم فينـــــا البـــــوار

وقفنـــا ضـــائعين كقـــوم موســـى فـــلا عجـــل اطـــل ولا خـــوار

ونخـــرج كـــارهين كمـــا دخلنـــا علينـــا نقمـــةً وعليـــه عـــار (132 أ)

تعاقـــب فـــي الظهـــور ومـــا ولـــدنا ويـــذبح فـــي حشـــا الأم الحـــوار

فيـــا لـــك أكلـــة مـــا زال فيهـــا| خـــروج الضـــب أخرجـــه الوجـــار

وفيها توفيّ أبو مي، أبو الفتيان محمد بن حيوس الدمشقي الغنوي،الأمير الفصيح، مات بدمشق وقد جاوز الثمانين، فمن شعره:

---

[1] والأبيات مجملها عند ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص213, ص214

[2] وعند ابن الجوزي" بربك" **المنتظم**. ج16,ص214.

أســـــكان نعمـــــان الأراك يتيقنـــــوا بـــــأنكم فـــــي ريـــــع قلبـــــي سُـــــكان[1]

ودومــوا علـــى حفــظ الــوداد فإننـــي بليـــــت بأحبـــــاب إذا حفظـــــوا خـــــانوا

سـلوا الليـل عنـــي قـد تنـأت ديـاركم هـل اكتحلـت بـالغمض لـي فيـه أجفـان

وهـــل جُـــردت أســـا وبـــرق ديـــاركم فكانـــــت لهـــــا إلا جفـــــوني أجفـــــان

السنة الرابعة والسبعون وأربعمائة

فيها ورد الخبر أن مسلم بن قريش فتح حرّان وسروج، ووصل إليه أرتق بك في جمع من التركمان. وفيها وثب خادم لمسلم بن قريش وكان خصياً عنده في الحمام عليه، فخنقه بوتر، وصاح، فسمعت خاتون فدخلت والخادم خارج من عنده فوجدته ميتاً، فتنفس ودبَّ الدم فيه فأفاق، وطلب الخادم فوجده في منارة سنجار، فَأُحضر إليه وقتله. وفيها ورد الخبر بأن الحسن علي بن مقلد بن منقذ أخذ حصن شيزر من الأسقف الذي كان فيه. وفيها ابتدأ مسلم بن قريش بعمارة سور على الموصل بحجر وجص.

وفيها توفي[2] نور الدولة أبو الأغر دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة، عاش ثمانين سنة، وكانت الطبول تضرب على بابه أوقات الصلوات، وحمل إلى النجف فدفن في مشهد أمير المؤمنين[3].

السنة الخامسة والسبعون وأربعمائة

فيها فتح سليمان بن قتلمش حصن طرسوس من الروم.

---

[1] وفي النجوم الزاهرة " أسكانُ نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سُكان. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص112,

[2] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق.

[3] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص255.

وفيها توجه تاج الدولة إلى ناحية الروم ومعه الأمير وثاب بن محمود بن صالح، فوصل خبر شرف الدولة بن قريش انه نزل على دمشق وضايقها، فعاد تاج الدولة إلى دمشق، ثم سار إلى ناحية طرابلس وفتح (132 ب) انطرسوس[1].

السنة السادسة والسبعون وأربعمائة

فيها ملك مسلم بن قريش حرّأن[2]. وفيها توفيّ أبو إسحاق الشيرازي جمال الدين إبراهيم بن علي الفيروز آبادي، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وبنى نظام الملك النظامية لأجله رحمه الله تعالى.

السنة السابعة والسبعون وأربعمائة

فيها ابن جهير إلى ديار بكر، فبلغه أن مسلم بن قريش قد قصده، فجمع أرتق جمعاً كثيراً من التركمان واحتاطوا على العرب، فكانوا أضعافهم، فطلب ابن قريش ناحية آمد، واستولى التركمان على الحُلل،وسبوا نساء العرب، وأرسل ابن قريش أرتق وبذل له مال فأجابه، فرحل إلى سنجار، وخرج ابن قريش من آمد ووصل الرقة، وأقام ابن جهير على ميافارقين، فندب السلطان عميد الدولة لحرب الجزيرة، وأخذ ابن قريش وسار السلطان من أصبهان يريد الموصل، وسار أرتق من سنجار فالتقى عميد الدولة بالموصل، ونزل السلطان بالبوازيج، ودخل الموصل، فأرسل إلى ابن قريش، وأحضره وأعاد الموصل إليه، وعاد السلطان إلى أصبهان. وفيها فتح سليمان بن قتلمش بنقيه وجميع ما يليها من طرسوس وأذنة والمصيصة وأنطاكية، وعدّل فيها فعمرها. وأما السلطان فإنه سار مجداً في نفر يسير حتى وصل نيسابور، فوجد أخاه بكين قد أفسد في البلاد. مسلم ابن

---

[1] وفي النجوم الزاهرة."انطرطوس"ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة.** ج5, ص115, وهو الصواب كما هو مثبت عند البغدادي. **معجم البلدان.** ج1, ص270.

[2] انظر ابن كثير. **البداية،** ج8, ص257,

قريش بن بدر بن العقيلي شرف الدولة صاحب الموصل وحلب، كان قد استولى سليمان بن قتلمش على أنطاكية، فسار مسلم في قليل من عسكره ونزل حلب وقصد أنطاكية، فخرج إليه سليمان بن قتلمش، وكان مع مسلم طائفة كبيرة من التركمان فمالوا إلى سليمان بن قتلمش وانهزمت العرب وقتلوا التركمان مسلم بن قريش.

وفيها (133 أ) وردت الأخبار أن الفرنج استولوا على جزيرة الأندلس، وكسر مقدمهم وهو الأذفونش للمعتمد بن عباد، وحاصر طليطلة وملكها مستهل صفر من السنة، وأدى ابن عباد الضريبة للأذفونش، فلم يقبل طمعا في ملك بلاده، فقال في ذلك محمد بن عبد الله الطليطلي وكانت وسط الأندلس:

حثوا ركابكم يا أهل أندلس فما المقام بها إلا من الغلط

من جاوز الشر لا يأمن عواقبه سلك الجزيرة منشوراً من الوسط

العقد ينثر من أطرافه وأرى كيف الحياة مع الحيات في سفط

فأرسل إلى يوسف بن يعقوب بن تاشفين مستصرخاً به، فوصل مسرعاً إلى مدينة سبته وعبر بعساكره إلى الجزيرة واجتمع بالمعتمد بن عباد، فبلغ الأذفونش، فخرج من طليطلة في أربعين ألف فارس وتصافا في مكان يُعرف بالزلاقة، فنصر الله المسلمين وانهزم الأذفونش وذلك يوم الجمعة عاشر شعبان سنة تسع وسبعين وأربعمائة[1]، وثبت المعتمد على الله ثباتاً عظيماً، وغنم المسلمون ما لا يُحسد، وجمعت رؤوس القتلى فكانت عشرين آلاف رأس فبنوها أربع منائر وأذن المسلمون عليها، ولم ينجُ من الفرنج إلا اليسير، وعاد يوسف إلى بلاده وقد صار في نفسه من الأندلس وطيبها وكثرة أموالها، فعاد في سنة سبعين عبر ونزل على بعض قلاع الفرنج فلم يقدر،

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص12. السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص333.

فرحل عنه، وعبر إلى غرناطة فخرج عليه صاحبها عبدالله فغدر به يوسف ودخل البلد ووجد فيه من الأموال ما لايُحسد، وعاد إلى مراكش، وفي نفسه من الأندلس وما بها من المباني والمطاعم والأموال، فجهز العساكر إلى الأندلس وحاصروا المعتمد في اشبيلية حصاراً طويلاً (133 ب) إلى أن ملكوها وقبضوا على المعتمد وقيدوه فقال ابن اللبان:

تبكـــي الســـماء بـــدمع رائـــحٍ غـــاد   علـــى البهاليـــل مـــن أبنـــاء عـــباد

ثم حملوهم إلى الأمير يوسف بن تاشفين بمراكش، فحبس المعتمد بمدينة اغمات فاعتقل بها إلى الممات، وذلك في شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ورثاه عبد الصمد بقوله:

ملـــك الملـــوك أســـامع فأنـــادي   أم قـــد عـــدتك عـــن الســـماع عُـــوادي

قبلــت فــي هــذا الثــرى لــك خاضــعاً   فيهـــا كمـــا كنـــت فـــي الأعيـــاد

لمــا نقلــت مــن القصــور ولــم تكــن   وجعلـــت قبـــرك موضـــعَ الإنشـــاد

وفيها فتح فخر الدولة بن جهير ميافارقين، واستولى على مملكة بني مروان الأكراد [1].

وفيها توفيّ عبد الملك بن عبدالله الجويني إمام الحرمين، ولد سنة سبع عشر وأربعمائة[2].

السنة التاسعة والسبعون وأربعمائة

فيها نزل سليمان بن قتلمش على حلب، وجاءه تاج الدولة تتش وأرتق من دمشق واقتتلوا، فجاء ابن قتلمش سهماً في وجهه فوقع ميتاً،ونزل تتش على حلب وفتح له أهلها أبوابها فملكها[3].

وفيها توفيّ الأمير سديد الملك عليّ بن منقذ صاحب شيزر، وكان من أبلغ أهل الشام في معرفة اللغة والنحو ومن شعره:

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص240.

[2] وهذه السنة هي السنة الثامنة والسبعون وأربعمائة وفق ما ذكر ابن كثير. **البداية**. ج8، ص216,

[3] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص264.

أحبابنـــا لـــو لقيـــتم فـــي مقـــامكم   مـــن الصـــبابة مـــا لاقيـــت فـــي الطعـــن

لأصـــبح البحـــر مـــن أنفاســـكم يبســـاً   كـــالبر مـــن أدمعـــي ينشـــف بالســـفن

وله:

لا تعجلـــــوا بـــــالهجران النـــــوى   يحمـــــل عـــــنكم منَّـــــةَ الهجـــــر

وظاهرونــــــا بوفـــــــاء فقـــــد   أغنـــــاكم البـــــين عـــــن العـــــذر

السنة الثمانون وأربعمائة

فيها تولى قسيم الدولة حلب[1]. وفيها زُفت ابنة السلطان إلى الخليفة، وزُين البلد، ونقل (134 أ) الجهاز على مائة وثلاثين جمل، وبين العساكر والخدم وفي الغد شيئاً آخر على أربعة وسبعين جمل، وكانت الخزانة اثني عشر صندوقاً من فضة، ونقلت خاتون في الليل على محفة مرصعة بالجواهر وقد أحاط بها مائتي جارية، وبين يديها نظام الملك والأمراء، وبيد كل واحد منهم شمعة. وفيها خرج أهل باب البصرة يبنون القنطرة الجديدة وكانت قد انهدمت ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضة، فثار عليهم أهل الكرخ وجرى بينهم مقتلة عظيمة[2].

السنة الثانية والثمانون وأربعمائة

فيها وقع بين أهل الكرخ وباب البصرة وغلقت الأسواق ورفع أهل الكرخ المصاحف على القصب، وأرسل الخليفة الهاشميين والخدم والعسكر فلم يلتفتوا، ونادوا المستنصر يا منصور ونادت الطائفة الأخرى المسيح يا منصور، وسبّ أهل الكرخ أصحاب رسول الله، وسبَّت الطائفة الأخرى أهل

---

[1] انظر نهاية الأرب. **النويري**. ج26, ص187.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**، ج8, ص266.

البيت، وقتل بينهم مائتي نفس [1]. وفيها جهز بدر الجمالي نصير الدولة الجيوشي إلى الساحل، وفتح صور وصيدا وعكا وجبيل ونزل بعلبك. وفيها فتح تاج الدولة تتش حمص بالأمان وبها ابن ملاعب[2].

السنة الرابعة والثمانون وأربعمائة

وفيها بعث السلطان لسعد الدولة إلى اليمن فملكه وخطب للسلطان به.

السنة الخامسة والثمانون وأربعمائة

فيها بنى السلطان جامع السلطان ببغداد[3]. وفيها وقع بالبصرة برد وزن البردة عشرة أرطال.[وفيها توفيَّ][4] نظام الملك أبو الحسن علي الطوسي الوزير، ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين، وكان عالي الهمة ومجلسه عامر بالعلماء الصلحاء، وكان إذا سمع الأذان امسك عما هو فيه، ويراعي الصوات (134 ب)، يصوم يوم الاثنين والخميس، حليماً وقوراً، بنى المدارس والربط في كل بلد، وكان يطلق ببغداد رسم الصلات كل سنة عشرة آلاف دينار وخمس مائة كر غلة، وكان ملك شاه قد خرج من أصبهان يقصد بغداد، وخرج نظام الملك بعده، فنزل بقرية من قرى نهاوند، وكان صائماً وبه نقرس في رجليه، فاعترضه صبي ديلمي في زيي الصوفية وبيده قصة، فقال:

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج16, ص282.

[2] انظر النويري. نهاية الأرب. ج28, ص153. المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج2, ص326.

[3] انظر النويري. **نهاية الأرب**. ج28, ص189.

[4] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

هات ومدّ يده فضربه بسكين في فؤاده فمات، وقُطع الديلمي قطعا، وهو أول من قتلته الباطنية[1] ورثاه بعضهم:

قد قلت للرجل المولى غسله	لو قد أطاع وكنت من نصحائه
جنبه مال ثمّ غسله بما	أبكت عيون المجد من آلائه
لاتوه أعناق الرجال بحكمةٍ	عنه وطيبه بطيب ثيابه
وأقلل أفاويه الحنوط وطيب	تكفيه ما فيهن من نُعمائه

(132 أ) وسنجار وانهزم بنو عقيل، وانفصل آق سنقر قيران إلى بركياقوق.

السنة السابعة والثمانون وأربعمائة

فيها توفيّ المقتدي ببغداد[2] والمستنصر وبدر الجمالي بمصر، وقتل آق سنقر قيران.

خلافة المستظهر بالله احمد بن المقتدي، ولد سنة سبعين وأربعمائة، وبويع بالخلافة وعمره سبع عشرة سنة.

وفيها برز تاج الدولة من دمشق وقطع العاصي، فتقدم إليه قسيم الدولة والتقيا، فنصر الله تاج الدولة وأسر قسيم الدولة آق سنقر، وضرب رقبته، وساق تاج الدولة إلى حلب فسلموها إليه، وضرب رقبة الأمير بزان صاحب الرها وكذلك كربقا صاحب الموصل، وسار فملك حرّان والرها وسروج وكاتب االخاتون زوجة السلطان ملك شاه مستولية على أصبهان، فكاتبت تاج الدولة في الوصلة به فتوجه نحوها، فعرض لها مرض فتوفيت، فسار السلطان بركياروق إلى أصبهان فدخلها ووصل تاج الدولة إلى همدان ومَلَكَ الرّي، وبرز السلطان بركياروق بالعساكر من

[1] حول الحسن بن علي " نظام الملك " انظر ابن الجوزي. المنتظم، ج16, ص303. ابن كثير. **البداية**، ج8، ص275.

[2] انظر ابن العبري ، غريغوريويس. **تاريخ مختصر الدول**. ط3، بيروت: دار المشرق، 1992. ص 194.

أصبهان، فالتقى الفريقان وتقاتلا أشدَّ قتال، فنصر الله بركياروق وكسر تاج الدولة، وقُتل، فلما بلغ ولده فخر الملوك رضوان، وكان نازلاً على عانة فرحل مُجداً ودخل حلب، ووصل إليه من الفل أخوه شمس الملوك دقاق وراسله الأمير سوريكين الخادم النائب لأبيه بدمشق، فسار وساقوا خلفه فلم يلحقوه، ووصل إلى دمشق فملكها واستقام له الأمر.

[وفيها توفيَّ][1] المقتدي بالله عبدالله بن الذخيرة محمد بن القائم، كان ذا همة عالية وشجاعة وافرة، قدم إليه الطعام وأكل منه وغسل يديه فقال: من هذه الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن وتغير حاله واسترخت يداه ورجلاه وسقط إلى الأرض (135 ب) ميتاً وعمره ثمانية وأربعين سنة [2]. المستنصر بالله معد بن الظاهر بن الحاكم وكنيته أبو تميم، وليّ الخلافة وهو ابن سبع سنين، وأقام ستين سنة خليفة ومات[3]. وفيها وردت أخبار بأن الأمير أصفهد التركماني دخل مكة ومعه أربعمائة فارس، وقتل الأشراف ومَلَكَها ثمّ عاد. وفيها وصل الأمير ظهير الدين طغتكين من اعتقاله عقيب الكسرة، وكان تاج الدولة قد سلم إليه ولده دقاق واعتمد عليه في تربيته، فتلقاه شمس الملوك دقاق وردَّ إليه أمر السفهسلارية على العسكر، فزوجه بوالدته صفوة الملك، ودخل بها فاستقام الحال، فجمع الملك رضوان وحشد ونزل على دمشق، وكان شمس الملوك دقاق وعسكره غائبين عن دمشق وليس بها إلا الوزير رزين الدولة، فزحفوا إلى سوق الغنم وقربوا إلى الأسوار، فثار عليهم أحداث البلد مع السلار بختيار الشحنة والرئيس أمين الدولة بن الصوفي، فعادوا ورحلوا إلى برج الصقر وعاثوا في حوران وعادوا على حلب، فرحل شمس الملوك دقاق إلى دمشق. فصل في ولاية بني مروان الكردي أول ملكهم لديار بكر سنة ثمانين وثلاثمائة، وأول ملوكهم الأمير باذ، ظهر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وبعده صهره مروان، ثمّ مَلَك بعده ولده

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة.

[2] انظر السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص332.

[3] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص283.

احمد بن مروان فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وتوفيّ وقام بعده ولده نظام الدين، فاستولى ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

السنة التاسعة والثمانون وأربعمائة

فيها استوحش جناح الدولة حسين أتابك من فخر الملوك رضوان، وسار إلى حمص فملكها لأنها كلها ملك آبائه وأجاده.

ومـــر الكـــرام الكـــاتبين بحملـــة شـــرقا ألســـتّ تـــراهم بإزائـــه

ملك شاه بن ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، وكنيته أبو الفتح، كانت له أفعال في الخير كثيرة ينصف المظلوم من الظالم، أسقط الضرائب والمكوس من بلاده، وكان مبلغها ألفي ألف دينار، وكان حسن الوجه كريم الأخلاق، وبنى في وراء النهر والكوفة منارتين من قرون الغزلان، وكانت السبل في أيامه آمنة، سار من جيحون إلى أنطاكية فما قدر احد يقول أخذ لي العسكر مخلاة تبن بغير ثمنها، ومات وعمره سبعة وثلاثين سنة.

السنة السادسة والثمانون وأربعمائة

لما بلغ تاج الدولة تتش وفاة أخيه طمعت نفسه بالسلطنة، وكاتب الخليفة وسار من السام إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش، فخرج إليه واقتتلوا فقُتل إبراهيم بن قريش وقصد آمد وميافارقين فأخذهما وبعثَ عماله إلى الموصل (136 أ).

جناح الدولة حسين بن ملاعب أتابك من فخر الملوك رضوان وسار إلى حمص فملكها [لأنها كانت ملك آبائه وأجداده][1].

وفيها تواترت الأخبار بظهور الفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يُحصى ودخلوا الروم فالتقاهم صاحب قونيا فكسروه وقتلوا رجاله وقَربوا من البلاد، فشرع بن قتلمش في الجمع والتأهب ونزل بأنطاكية وقد قربوا منها، واستصرخ بالملك دقاق وجناح الدولة بحمص ونزل الفرنج على بغراس في شوال، ثمَّ قصدوا أنطاكية وفتحوا نقية، وهي أول بلد فتحوه.

السنة الحادية والتسعون وأربعمائة

فيها تسلم الفرنج أنطاكية وسببه أن قوم من أهلها يقال الزرادين سلموها وصاحوا عند الفجر، فانهزم صاحبها بُغا سغان[2] فلما وصل أرمناز سقط عن فرسه فمات، فتوجه الفرنج إلى المرُة وقابلوهم وزحفوا ونصبوا البرج فملكوها في سنة ثمان وتسعين وقتلوا أهلها، فرحلوا نحو البيت المقدس وملكوا الرملة وتولوا على البيت المقدس وضايقوه، فورد الخبر بوصول الأفضل وقد فات الأمر فنزل عسقلان ونهض الفرنج إليه فانهزم إلى مصر، فنزل الفرنج على عسقلان وضايقوها.

السنة الثالثة والتسعون وأربعمائة

في رجب سار الملك دقاق من دمشق على الرحبة إلى ميافارقين فتسلمها.

السنة الرابعة والتسعون وأربعمائة

فيها وصل السلطان بركياروق إلى بغداد ونزل بدار المملكة. وفي جُمادى خرج بركياروق من بغداد وجاء (136 ب) محمد شاه إلى همدان والتقيا، فانهزم بركياروق، ثمَّ اجتمع إليه أصحابه

---

[1] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

[2] انظر ابن العماد. شذرات **الذهب**. ج2, ص396.

وعاد لقي محمد شاه فانهزم محمد وأُسر سنجر.[1] وفيها فتح الفرنج حيفا بالسيف وقيسارية بالسيف وأرسوف بالأمان[2].

وفيها قبض الملك دقاق على أمير الدولة بن الصوفي رئيس دمشق وصالحه على مال وأطلقه. وفيها التقى محمد وبركياروق واقتتلا فكسره بركياروق وحصره في أصبهان فهرب في الليل. وفيها عمَّر صدقة الحلة ونزل بها. وفيها نزل صنجيل والفرنج على طرابلس وضايقوها[3].

المستعلي بالله:واسمه أحمد بم معد، توفيَّ وعمره سبع وعشرون سنة، وتوفيَّ بعده ولده الآمر بأحكام الله وعمره خمس سنين.

وفيها قتل جناح الدولة حسين بن ملاعب صاحب حمص، دخل يوم الجمعة فوثب عليه ثلاث نفر عجم من الباطنية ومعهم شيخ يدعون له في زي الزهاد فضربوه بسكاكينهم فقتلوه، فسار شمس الدولة دقاق وتسلمَّ حمص. وفيها ملك الفرنج جبيل[4].

وفيها نزل بغدوين صاحب القدس على عكا وحاصرها وضايقها فملكها بالسيف[5]

السنة السابعة والتسعون وأربعمائة

فيها مرض تاج الملوك دقاق بعلة الدق، وأوصى إلى ظهير الدين طغتكين أن يكون ولي عهد ولده تتش، وكان دقاق قد اعتقل أخاه أرتاش بقلعة بعلبك فأطلقه ظهير الدين ووصل دمشق

---

[1] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص167.

[2] لم يذكر بابن كثير وابن تغري بردي فتح حيفا بينما ذكر الذهبي ما ذكره أبو الهيجاء. انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص31. ابن كثير. **البداية**. ج8، ص296. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص167..

[3] وهذه السنة وفق ما ذكر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج17, ص78. الذهبي. انظر. **العبر**. ج2, ص32. ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج2, ص402. القرماني. **أخبار الدول**. مجلد 2, ص244.

[4] وهذه السنة التي ملك الفرنج فيها جبيل هي سنة أربعمائة وسبع وتسعون وفق ما ذكر الذهبي. **العبر**. ج2, ص34.ابن العماد.**شذرات الذهب**. ج2, ص404.

[5] انظر ابن العماد.**شذرات الذهب**. ج2, ص404

وأقام في منصب أخيه دقاق، ثمَّ استوحش من ظهير الدين فخرج إلى بُصرى فعاث في حوران، وراسل بغدوين ثمَّ توجه إلى ناحية الرحبة، وتوفيَّ تتش ولد شمس (137 أ) الملوك دقاق واستقامت الأمور لظهير الدين طغتكين[1].

السنة الثامنة والتسعون وأربعمائة

فيها توفيّ السلطان بركياروق، ودخل السلطان محمد بغداد. [وفيها توفيّ] [2] محمد بن علي بن إسحاق الشيرازي ومن شعره:

فلم يعد ذاك ينفع علي ولي قبول عند مولانا
من قال لي جاه ولي حشمة صديقه لا كان من كانا

وله:

علة سميت ثمانين عاما منعتني الأصدقاءُ القياما
فإذا عمَّروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله:

إذا ما مرَّ يوم بعد يوم ووجهي ماؤه فيه مصون
فما شكوت الزمان وان بها ملح يكون ولا يكون
وسري آمن وأنا معافى وليس علي في الدنيا ديون

---

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص35

[2] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة. انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج17, ص94. ابن كثير. **البداية**. ج8, 301.

وقـــوتي قرضـــــتان إلـــى ثـــلاث   شـــكوت الزّمـــان فانـــه منـــي جنـــون

السنة التاسعة والتسعون وأربعمائة

فيها خرج الفرنج إلى سواد طبرية وهم على غفلةٍ فملك الحصن بما فيه وقَتلَ وأَسر.

وفيها ملَكَ الفرنج ثغر أفامية[1].

السنة الخمسمائة

فيها غرق قلج أرسلان بن قتلمش ز وفيها بلغ السلطان قوة الفرنج واستيلائهم على حصون الشام وتضييقهم على طرابلس، فندب السلطان الأمير جاولي سقاوة وأسره، وكتب إلى الأمير صدقة بن مزيد وإلى جكرمش صاحب الموصل، فخرج إلى جاولي سقاوة فأسره وانهزم ولده إلى الموصل، فقتل جكرمش وأنفذ (137 ب) رأسه إلى الموصل، فكاتب ولده قلج أرسلان بن قتلمش، فسار قلج إلى الرحبة، ووصل إلى ابن جكرمش بنصبين، فرحل جاولي في طلب عسكر قلج إلى الرحبة، ووصل إليه الأمير نجم الدين أليغازي بن أرتق واستنجد عليه رضوان ؛ فسار نحوه وملك جاولي الرحبة، ورحل إلى ماكسين ومعه فخر الملوك رضوان فالتقوا عسكر قليج وتصافوا، فانكسر عسكر قليج أرسلان، وعاد جاولي إلى الموصل وفخر الملوك رضوان إلى حلب.

السنة الحادية والخمسمائة

فيها اشتد حصار الفرنج لطرابلس[2]، فأرسل فخر الملوك ابن عمار إلى ظهير (138 أ) الدين يستنجده، وكان فخر الملوك قد خرج من طرابلس سراً ومعه مقدار خمسمائة فارس فوصل إلى

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص37.

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص169

دمشق ونزل بمرج باب الحديد، فأكرمه ظهير الدين، وكان قد استناب بطرابلس أبا المناقب ابن عمه فعصى عليه ونادى بشعار الأفضل أمير الجيوش بمصر، فأرسل فخر الملك إلى أصحابه فقبضوا عليه وحملوه إلى حصن الخوابي. وتوجه فخر الملك وتاج الملوك بوري إلى بغداد، فحصل لفخر الملك من لإكرام والاحترام زائد عن أمله وأوعده بتجهيز العساكر لقتال الفرنج، ودافعوه من وقت إلى وقت فضجر من مقامه وعاد إلى دمشق، وتوجه إلى جبلة وأنفذ أهل طرابلس إلى الأفضل يطلبون منه إنفاذ والي يصل إليهم في البحر ومعه الغلة والميرة، فوصل إليهم شرف الدولة بن الطيب والياً، فقبض على جماعة من أصحاب فخر الملك وحملهم إلى مصر. وفيها سار ظهير الدين أتابك إلى طبرية، وفرقّ عسكره فرقتين أحدهما إلى أرض فلسطين والآخر غار بها على طبرية، فخرج إليهم صاحبها فقتلوه وأسروا أكثر أصحابه.

السنة الثانية وخمسمائة

فيها سيّر صاحب عرقة إلى ظهير الدين أتابك يلتمس منه أن يرسل من جهته من يتسلمها منه، فندب بعض ثقاته وتسلمها، فبادر الفرنج بالنزول عليها فتوجه ظهير الدين فوجدهم قد أحاطوا بها، ولم يتمكن من دفعهم عنها، فعاد وتبعه الفرنج وغنموه، ووصل حمص على أقبح صفة وملكوا الفرنج عرقة بالأمان ونزلوا بجموعهم على طرابلس، وأسندوا برجهم إلى السور فضعفت نفوس أهلها، فشد الفرنج في الزحف وهجموا على الأبراج فملكوها وقتلوا رجالها، وكان طنكري قد نزل بانياس وافتتحها.

وفيها تهادن ظهير الدين والفرنج على أن يكون السواد وجبل عوف أثلاثاً للمسلمين الثلث والفرنج الثلث والفلاحين الثلث[1]. ووصل فخر الملك بن عماد دمشق فأكرمه ظهير الدين وأنزله داراً مليحة وأقطعه الزيداني.

السنة الثالثة والخمسمائة

فيها وثب باطني على نظام الدين بن نظام الملك، فضربه في عنقه بسكين وبرئ، ولما فرغ الفرنج من طرابلس نهضوا إلى رفنية ينهض ظهير الدين بالعسكر مجانبها،فترددت الرس على أن يكون للفرنج ثلث مغل البقاع، ويسلم إليهم حصن المنيطرة وعكار، فأقاموا مدة ولم يثبتوا على الموادعة فتأهب للمسير بنفسه إلى بغداد مستصرخاً، وصحب معه فخر الملك ابن عمار، وتوجه على طريق السماوة واستناب (138 ب) بدمشق ولده تاج الملوك بوري، ثم بلغه أن السلطان متغير عليه، فعاد وسيَّر فخر الملوك ابن عمار ومن عوّل عليه من ثقاته، ولما عاد بلغه أن كمشتكين الخادم الباجي والي بعلبك قد عامل الفرنج وبعثهم على شن الغارات، فسار ظهير الدين بمن معه من العسكر إلى طريقه، وكتب إلى ولده تاج الملوك يأمره بالخروج والنزول على بعلبك، فنزل عليها في غفلةٍ من أهلها، ثم وصل ظهير الدين وزحفوا عليها ونصبوا المجانيق، فدخل الخادم في الطاعة وسلم على بعلبك فأعطاها ظهير الدين لولده تاج الملوك. وفيها ملك طنكري طرسوس وأخرج ملك الروم منها، ونزل على حصن الأكراد وحاصره مدة طويلة وضايقه فتسلمه من أهله. وفيها ملكوا الفرنج ثغر بيروت بعد قتال شديد. وفيها وردت الأخبار بظهور كافرترك، ووصلوا جيحون فأنهض السلطان سنجر إليهم بالعساكر فظفروا بهم وكسروهم وعادوا.

---

[1] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, ص44.

وفيها أمر السلطان الأمير سكمان القطبي وشرف الدين مودود صاحب الموصل بالمسير إلى الجهاد فجمعا ونهضا، ووصل نجم الدين أليغازي بن أرتق صاحب ماردين ونزلوا على الرها وأشرف من بها على الهلاك، فاجتمع طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس والملك بغدوين ورحلوا بأسرهم إلى الرها، فسمع ظهير الدين طغتكين فأخذ العساكر وسار من دمشق، ولما علم المسلمون بقرب الفرنج منهم رحلوا عن الرها ونزلوا حرّان على سبيل الخديعة، فنظر الفرنج لذلك فرجعوا، ونهض المسلمون في أثرهم، فغنم المسلمون سوادهم، وترددت بين ظهير الدين طغتكين وبين الأمير شرف الدين مودود مراسلات، وطال مقام عسكر المسلمين على الرها فعادوا عنها (139 أ)، واستقر الحال بين فخر الملوك رضوان وطنكري أن يحمل طنكري كل سنة عشرين ألف دينار وعشر رؤوس خيل. وفيها وصل الملك بغدوين إلى ناحية بعلبك واستقر الحال بينه وبين ظهير الدين أن يكون ثلث مغل البقاع للإفرنج والثلثين للمسلمين. وفيها تسلم الفرنج ثغر صيدا بالأمان بعد زحف وقتال عظيم.[1]

السنة الرابعة والخمسمائة

فيها قدم تجار من الشام إلى بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب من الخطبة واستغاثوا فوعدهم السلطان بمسير العساكر[2]. وفيها نقض الملك بغدوين العهد وقصد ناحية الثنية وحوران فنهض ظهير الدين أتابك ونزل رأس الماء ثمَّ رحل إلى اللجاه، فعاد الفرنج إلى الصنمين، فمنع الميرة عنهم واستقر الحال أن تكون لهم نصف السواد وجبل عوف والجابية.

---

[1] وهذه السنة هي سنة خمسمائة وأربع وليس خمسمائة وثلاث. انظر الذهبي. **العبر**. ج2, 41. ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج4,ص7.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج17, ص120.

السنة الخامسة وخمسمائة

فيها جمع الملك بغدوين وقصد صور فبادر عز الملك واليه وأهل البلد مراسلة ظهير الدين يستصرخوه ويسلموا البلد إليه فبادر في إرسال جماعة وافرة من الأتراك والعدد واتى إلى صور جماعة وافرة من جبل عاملة، ونزل بغدوين عليها وبنى بيوت الإقامة فزحف عليها وقاتلها عدة دفعات ويعود خاسراً، وخرج ظهير الدين اتابك من دمشق وخيّم على بانياس وبث سراياه في بلاد الفرنج بالنهب والحريق ونهض إلى حصن الحبيس الذي في السواد،وهو منيع لا يُرام، فملكه بالسيف وقتل من كان فيه؛ وعمل الفرنج برجين عظيمين من الخشب ملبس بجلود الجواميس، ولكل برج كبشين عظيمين في رؤوسهما قناطر من الحديد يجرانه بالعجل والجواميس لينطح السور وتترامى الرمال الذين فيه إلى أعلى السور، وعاد ظهير الدين أتابك على (139 ب) صيدا، فقتل خلقاً عظيماً وغرق في ساحل البحر عشرين مركباً، وتقدم الفرنج بالبرجين إلى السور، وكان طول كل برج نيف وخمسين ذراعاً فألقى أهل صور عليها بالنار والنفط والحطب والقطران، فعلق النار في البرج الصغير، واتصلت بالبرج الكبير فاحترقا ونهب ما كان فيها من السلاح وواظب الفرنج الزحف فطموا الثلاث خنادق وعملوا البرجين أحسن ما كانا، وتقدموا بهما ودفعوهما إلى السور، فنقب أهل صور وجه السور الذي قدام البرجين ورموه، فتعذر وصولهما إلى السور فكسف الفرنج الردم وجروهما إلى أبراج أُخر ودفعوهما وصدموا بالكباش السور فزعزعوه ووقع منه شيء من الحجارة، وأشرف أهل لبلد على الهلاك، فعمل رجل من مقدمي البحر من أهل طرابلس – له فهم ومعرفة بأحوال الحرب – كلاليب حديد تمسك الكبش إذا نطح السور ثمّ عمل خشبة طويلة أقامها في برج البلد في رأسها خشبة على شكل الصليب، طولها أربعين ذراعاً تدور على بكر بلولب على مثال ما يكون على الصواري البحرية، وفي طرف الخشبة التي تدور سهم حديد في طرفها الآخر حبال مدارة بها على ما يريد مكانها فيها جرار

القدر ليشغلهم بطرح ذلك عليهم، وعمد إلى سلاسل العنب فجعل فيها الزيت والقير والسراقة والقلفونية، ويطلق فيها النار فإذا علق فيقع النار على أعلى البرج، فلما كثر رميه لذلك وعملت النار بعضها في بعض وتحكمت في الخشب، فهرب من كان فيهما وخرج أهل البلد فنهبوا ما كان فيهما ورحل الفرنج عنها [1].

وفيها توفي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد سنة خمسين وأربعمائة ودرس في النظامية (140 أ) ببغداد، ورحل إلى الشام و أقام بالبيت المقدس ودمشق ثمّ عاد وتوفي بطوس[2].

السنة السادسة والخمسمائة

فيها تواترت غارات بغدوين على البثنية وحوران وانقطعت الطرق إليها وقلت الأقوات، فكاتب ظهير الدين لشرف الدين مودود صاحب الموصل فوصل بجمع عظيم من الأكراد والأتراك، فاجتمع بظهير الدين أتابك ونزلا على الأقحوانة ووصل بغدوين والفرنج إلى جسر الصنبرة ووقع الطراد ونشب الحرب فنصر الله المسلمين، وقتل من الفرنج ألفي رجل فصعد من سلم الفرنج وتحصن بالجيل وعاد ظهير الدين وشرف الدين مودود إلى دمشق ونزل مودود في جوسق الميدان، وحمل اتابك مصحف عثمان من طبرية إلى جامع دمشق.

السنة السابعة والخمسمائة

ولما كان يوم الجمعة الآخرة من ربيع الأول دخل الأمير شرف الدين مودود من مخيمه إلى الجامع فلما قضيت الصلاة قام وأتابك أمامه على سبيل الخدمة له فوثب إليه رجل لا يؤبه به،

---

[1] انظر باختصار حول حصار صور. المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3,ص48.

[2] انظر الذهبي. العبر.ج2, ص43. ابن كثير. **البداية**. ج8, 311.

كان يدعوا له فضربه بخنجر في أسفل سرته ضربتين، هذا والسيوف تأخذه من كل جهة وقطع رأسه،فحُمل مودود إلى الدار الأتابكية واضطرب الناس وماجوا ؛ وتوفي إلى رحمة الله تعالى بعد ساعات يسيرة، فقلق الناس وزاد حزنهم وأسفهم، ودفن بالمشهد داخل باب الفراديس، ثمّ حُمل تابوته إلى الموصل، ولما بلغ ملك الإفرنج ذلك كتب إلى ظهير الدين كتاباً من جملته " إن امةً قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها حق على الله أن يُبيدها[1]. وفيها توفيَّ (140 ب) فخر الملوك رضوان صاحب حلب وتقرر الأمر بعده لولده ألب أرسلان[2]، فظلم وعسف وقبض على إخوته وقتلهم وأرسل ظهير الدين أتابك وسأله الوصول إلى حلب، ووصل بنفسه إلى دمشق فانزله بالقلعة وعاد معه إلى حلب وقرر له الأمور، وساس الأحوال وسكن الرعية وعاد إلى دمشق. وفيها رتب الباطنية على حصن شيزر فملكوه، وكان بني منقذ قد خرجوا لمشاهدة عيد النصارى، فبادر أهل شيزر ورفعوهم بالحبال وأدركوهم بنو منقذ فقتلوهم بأسرهم.

السنة الثامنة والخمسمائة

فيها واطئ لؤلؤ على الملك ألب أرسلان صاحب حلب واتفق مع جماعة من الغلمان وقتلوه بقلعة حلب [3]. وفيها نزل الأمير نجم الدين أيلغازي على حمص وبها خير خان بن قراجا الملاعبي، فشرب أيلغازي وسكر فخرج إليه من القلعة وقبض عليه وأطلعه إلى قلعة حمص ثمّ أطلقه بعد مدة.

---

[1] انظر ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج5, ص207. السيوطي. **تاريخ الخلفاء**.ص337.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8، ص313

[3] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص316

السنة التاسعة والخمسمائة

فيها بلغ ظهير الدين أتابك انه قد حصل عليه من جهة السلطان، فسار من دمشق إلى بغداد في خواصه وغلمانه ودخل بغداد، فكتب له منشور بولاية الشام حرباً وخراجاً وعاد إلى دمشق. فيها ورد الخبر بأن الباطنية قتلوا الأمير أحمد بك الكردي الوادي، وكان ملكاً كبيراً صاحب أذربيجان وما يليها، وكان كريماً شجاعا مقداماً ذا همة عالية.

السنة الحادية عشرة وخمسمائة

فيها توفيَ السلار [1] بختيار شحنة دمشق، وكان عفيفا في أفعاله وأقيم ولده السلار عمر في منصبه.

وفيها توفي السطان غياث الدين محمد شاه بن ملكشاه بن ألب أرسلان وعمره سبع وثلاثين سنة، فقام بالأمر بعده ولده محمود وخلف من المال عشرة الألف ألف دينار[2].

وفيها هجمت (141 أ) الفرنج على ربض حماة وقتلوا جماعة من أهلها.

وفيها تولى الأمير نجم الدين أليغازي [بن][3] أرتق أمر حلب وتدبيرها وفسد عليه الحال فخرج منها، وبقي ولده الأمير حسام الدين تمرتاش. وفيها وردت الأخبار بهلاك الملك بغدوين صاحب البيت المقدس[4].

---

[1] انظر الأصفهاني. عماد الدين. **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان.** ت. عبد السلام تدمري.ط1, بيروت: المكتبة العصرية، 2002.ص321.

[2] وقال ابن الجوزي أن ملكشاه قد خلف عشر ألف ألف دينار عيناً. انظر ابن الجوزي. **المنتظم.** ج17, ص159.

[3] ما بين المعكوفين يقتضيها سياق الجملة.

[4] حول مقتل بغدوين انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا,** ج3, ص56.

السنة الثانية عشرة (141 ب) وخمسمائة

فيها توفيّ الإمام المستظهر بالله أحمد بن المقتدي، وولى مكانه ولده المسترشد بالله الفضل. وفيها ملك الفرنج مدينة سرقسطة بالأندلس.

السنة الثالثة عشرة وخمسمائة

في هذه السنة حكى من ورد من البيت المقدس بظهور قبور إبراهيم الخليل وولديه إسحاق ويعقوب والأنبياء عليهم السلام بغارة وكأنهم أحياء لم يبل لهم جسم ولا رمَّ لهم عظم، وعليهم في المغارة قناديل من الذهب والفضة فأُعيدت القبور على حالها.

السنة الخامسة عشرة وخمسمائة: فيها قُتل الأفضل ابن أمير الجيوش وزير الإمام، وكان الآمر قد رزق عليه من قتله وأظهر أنهم باطنية[1]. وفيها كسر ظهير الدين الفرنج على دحر العقبة.

وفيها فتح المسلمون مدينة تفليس وقتلوا خلقاً عظيماً. وفيها هبت ريح سوداء بمصر.

السنة السادسة عشرة وخمسمائة

فيها توفيَّ الأمير نجم الدين اليغازي بن أرتق صاحب ماردين وحلب وديار بكر، وكان شجاعا جوادا له غزوات عديدة، واستولى ولده حسام الدين تمرتاش على ماردين [2]، توفيق بن محمد بن الحسين الطرابلسي ومن شعره:

وجلنـــــار كـــــأعراف الـــــديوك لـــــه خصـــــر تمـــــيس كأذنـــــاب الطـــــواويس

مثـــل العـــروس تجلـــت يـــوم زينتهـــا حُمـــر الحلـــى علـــى خُضـــر الملابـــيس

---

[1] انظر الذهبي. العبر. ج2, ص53. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, 222.

[2] انظر ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج5, ص223,ص224. ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج4, ص48.

فـي مجلـس لعبـت أيـدي السـرور بـه لـــدى عـــريش يحيـــي عـــرش بلقـــيس

ســقا الحيــاء أربعــاً بحيــاء النفــوس بهـا مـا بـين بصـرى إلـى بـاب الفـراديس

وفيها توفي الحاجب فيروز شحنة دمشق.

السنة السابعة عشرة وخمسمائة

فيها ورد الخبر من ناحية خرتبرت[1] بأن بغدوين الرويس وجوسلين وجماعة من الفرنج المعتقلين بها عملوا الحيلة وملكوا القلعة، ثمّ سار الأمير بلك بن أرتق وضايقها واستعادها. وفيها توفيّ أحمد بم محمد الخياط الشاعر الدمشقي، ومن شعره ما كتبه ابن حبوس الشاعر بحلب:

لـــم يبـــق مـــا يبـــاع بحبـــةٍ وكفـــاك منـــي منظـــر عـــن مخبـــر

إلا بقيـــة مـــاء وجـــه صـــنتها عـــن أن تبـــاع وأيـــن أيـــن المشـــتري

السنة الثامنة عشرة وخمسمائة

فيها ملك الفرنج ثغر صور بالأمان[2] وذلك انه لما علم الفرنج ضعف حالها تأهبوا ونزلوا عليها وضايقوها بالزحف، فعُدمت الأقوات بها وتوجه ظهير الدين بالعسكر إلى بانياس وعلم ضعف البلد وأهله وأنهم لا قدرة لهم لحفظها، فكاتب الفرنج وقرر الحال على أن يسلموا البلد بالأمان على أن يخرج من يريد الخروج من العسكرية والعامة ويقم من يريد المقام ولا يعارضهم احد، ووقف اتابك بعسكره بإزاء الفرنج وفتح باب البلد وأذن للناس في الخروج، فحمل كل واحد منهم ما

---

[1] خرتبرت: بالفتح ثمّ السكون:" حصن أرمني وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى بديار بكر من بلاد الروم " البغدادي الحموي. **معجم البلدان.** ج2, ص555.

[2] انظر ابن العماد. **شذرات الذهب.** ج4, ص75.

خفَّ عليه وترك الباقي، وخرجوا بين الصفين فلم يبق بها إلا ضعيف يعجز عن الحركة[1]. وفيها نزل الإفرنج على حلب وضايقوها وقلت الأقوات وأشرف أهلها على الهلاك، فسار الأمير سيف الدين آق سنقر البرسقي صاحب الموصل إليهم فأجفلوا مولين وعادوا إلى أنطاكية، ودخل الأمير آق سنقر إلى حلب وأحسن السيرة فيها[2].

وفيها عبر التركمان البابكرية بأغنامهم يطلبون الرعي ببلد أربل فمنعهم صاحبها وخرج إليهم بعسكره جريدة، فكسروا التركمان واشتغلوا في النهب والسبي وكلت خيولهم، فعاد التركمان عليهم وكسروهم واستخلصوا ما كانوا غنموه وساقوا خلفهم إلى (142 أ) مدينة أربل فملكوها ثم عادوا راجعين.

السنة التاسعة عشرة وخمسمائة

فيها تحركت الفرنج وعاثوا في حوران وأخربوا البلاد ووصلوا شرخوب[3] ونزلوا مرج الصفر، فخرج ظهير الدين ونزل بإزائهم وتطارد الفريقان، وظهرت قوة المسلمين وتقدموا أحداث البلد وشباب المرج والغوطة والمتطوعة، وطمعوا في الفرنج وخطفوهم من كل جانب، وحملت التركمان من الجانب الآخر وخاف الفرنج وعلموا أن لا طاقة لهم بالمسلمين وانكفوا راجعين، وتخاطف التركمان أثقالهم وحمل العسكر عليهم وهم مولون وضايقوهم من كل ناحية، فعادوا وحملوا حملتهم المعروفة فكسروا المسلمين وهزموهم وتم العسكر في الهزيمة إلى دمشق، وأطلقوا السيف في الرجالة والمتطوعة حتى وصلوا عقبة شحوراء، ووصل ظهير الدين أتابك منهزماً إلى دمشق. الأمير عز الدين شهاب الدولة مهد الإسلام،تاج الملوك أبو الهيجاء الحسين بن أبي علي موسك

[1] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث 510-520، ص303.

[2] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث510-520, ص304,

[3] لا يوجد ترجمة لهذا الموقع بعد البحث في المعاجم المفهرسة للأماكن.

بن حكويه الهذباني، صاحب أربل، كان يُعد من الملوك الأوائل في كرمه وعطائه ومأكوله وملبوسه، وكان شجاعاً عادلاً ؛ وكان اتم الناس طولاً وصورة وأبعدهم صوتاً جوهرياً، وقيل انه كان إذا عطس في الناهوك سُمع عطاسه من الحجف – قريبة من أربل – وقد مدحه مسهر بقصائد منها:

حسبي بفضلي ثروةً وذخيرة	إن عز ما بين الورى الأثراء
وتمسكي بولاء أروع ماجد	سمحت به أيامنا البخلاء
ملك على الغلات عز نعته	الدين الحنيف وذلت الأعداء
وتمهدت في عزمه وحسامه	في المعضلات الدولة الغراء
نظمت له عقد البناء ضائع	شرفت نفائس درها النعماء
فافخر فمن إحسانك البيض	الصبي والزينة السمراء
ومن اعتزامك موئل سكنت به	للإمتناع القلعة الشماء (142 ب)
في حمى إزائه فإن احتمت كان	بفنائها الأقدار وهي قضاء
قصر عن قصر فعله قوم	بالركب لو ظفرت بها الدماء
بهم رزق الأسنة والظبي	عبقُ البناء بذكرهم كرماء
نسب أصالته السبيل خصارم	في السلم والحرب الأعوان رواء

يعني بقوله شهدت بصحة ملكه الكتاب أن الهدبانية بنتسبون إلى الجلندي بن كركر، وهو الذي قال الله في حقه " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينةٍ غصبا" [1] مَرِضَ بإربل وتوفيَّ في يوم

[1] سورة الكهف: آية 79.

السبت سادس عشر جمادى الآخر من السنة وتولى بعده ولده لاجين أبو علي الحسن شهاب الدين، وملك الأتراك أربل في السنة وانقضى ملك الهذبانيين منها.

السنة العشرون وخمسمائة

فيها استولى ظهير الدين طغتكين على تدمر. وفيها استفحل أمر بهرام مقدم الباطنية وتبعه مع جهله سفهاء الأعوام، وشد منه وزير ظهير الدين طغتكين والتمس من ظهير الدين حضاً يأوي إليه فسلم غليه ثغر بانياس واجتمعت إليه الأوباش، فعظمت المصيبة وضاقت صدور العلماء وأحجم كل منهم عن الكلام فيهم خوفا من أذيتهم. وفيها ورد الخبر من الموصل باستشهاد الأمير سيف الدين آق سنقر البرسقي بيد الباطنية [1] في المسجد الجامع بها وكان على غاية التحفظ، وعليه لباس الحديد، فلما حصل في الجامع صارت هذه الطائفة الخبيثة في زيّ الصوفية يصلون في جانب الجامع ولا يؤبه بهم، فلما عقد الإمام النية وثبوا عليه بسكاكينهم وضربوه عدة ضربات فلم يؤثر فيه من لبس فافتض سيفه وقتل احدهم،وقصدوا رأسه فجروه إلى حين أدركه أصحابه، ومات شهيداً وقتلوا جماعة منهم وقام في (143 أ) الأمر بعده ولده مسعود. وفيها توفيَّ الأمير طرخان بن محمد الشيباني أحد أمراء دمشق. وفيها ملك الفرنج رفينية.

السنة الحادية والثانية والعشرون وخمسمائة

فيها ولى السلطان الموصل وأعمالها لعماد الدين زنكي بت آق سنقر وحكم بالموصل[2]، وفتح جزيرة ابن عمر واربل. فيها اشتد المرض بظهير الدين أتابك وأوصى إلى ولده تاج الملوك بوري.

---

[1] ويذكر ابن الجوزي أن وفاة آق سنقر كانت سنة خمسمائة وتسع عشرة وكذلك الذهبي، بينما يذكر ابن العماد أن وفاة آق سنقر كانت سنة خمسمائة وعشرون. والمرجح رأي ابن الجوزي والذهبي. انظر ابن الجوزي. المنتظم. ج17، ص230. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. أحداث (510–520) ص306. ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج4، 61.

[2] انظر ابن الجوزي. المنتظم. ج17, ص244. **الذهبي**. حوادث سنة(521–530) ص7.

وتوفيّ في صفر فأحسن ولده السيرة بعده [1]، ولما تمكن أفكر في أمر الباطنية وقوتهم في حصن بانياس وقوة عزمهم بالوزير واتفق أنهم قتلوا برق بن جندل الحمية لأخذ ثاره إلى أن خرج بهرام من بانياس يطلب وادي التيم، فنهضوا بأجمعهم إليه وهجموا عليه ضرباً بالسيوف ورشقاً بالسهام وذبحاً بالسكاكين وقطعوا رأس بهرام[2] ويده، فطابت النفوس وزال عن العقلاء والعلماء البؤس وقام فيهم عوض بهرام صاحبه إسماعيل العجمي فزاد في الجهل والفساد فلما كان في شهر رمضان حضر الوزير في جملة من الأمراء على الرسم في قبة الورد، وقام الأمراء فأشار تاج الملوك إلى من ضرب رقبة الوزير وحمل على خشبة إلى مادة باب الحديد فألقى عليها واحرق بالنار، فثارت الأحداث والأوباش وحملوا السلاح وقتلوا من رأوه من الباطنية ومن كان يتعلق بهم وجعلوهم مصرعين على المزابل، فلما علم إسماعيل الداعي بذلك أرسل الفرنج وسلم إليهم بانياس، ثمّ عرض له علة الذرب فمات.

وفيها توفيت الخاتون ست النساء والدة تاج الملوك ودفنت في قبتها خارج باب الفراديس.

السنة الثالثة والعشرون وخمسمائة

فيها سلم ابن محرز حصن القدموس ووصلوا جسر الخشب ونزلوا الميدان وخرج العسكر (143 ب) من دمشق والأمير موسى بن ربيعة والتركمان وداروا حولهم من كل جهة، فلم يخرج منهم أحد وأقاموا أياماً لا يتحركون، وكانوا قد جردوا جماعة كبار ملوكهم وشجعانهم وصحبتهم الأثقال ليحضروا لهم الميرة من حوران، فعند ذلك جرد تاج الملوك الأمراء والأبطال من المسلمين صحبة الأمير موسى وصبح براق اللوي فوجدهم في عدد كثير، فهجم عليهم وهم غافلون، فلم يركبوا خيولهم إلا وقد قتل ثلثهم ودار حولهم فأخذوهم كلهم قتلاً وأسراً وعادوا إلى دمشق فابتهج

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص60.

[2] انظر المقريزي. اتعاظ الحنفا. ج3, ص121. الأصفهاني. **البستان الجامع**. ص336.

الناس بهذا اليوم السعيد فلما تحققوا ذلك رحلوا من الليل وتركوا أثقالهم على حالها،وخرج الناس إلى مخيمهم فغنموا الشيء الكثير ولطف الله وفرَّج هذه الكربة[1].

السنة الرابعة والعشرون وخمسمائة

فيها قلد تاج الملوك وزارته للرئيس الوجيه ثقة الملك أبي الذواد المفرج بن الصوفي رئيس دمشق، وجمع له بين الرئاسة والوزارة. وفيها ورد الخبر بوصول الأمير عماد الدين زنكي صاحب الموصل إلى حلب في العسكر عازماً على الجهاد وراسل تاج الملوك وطلب منه المعونة، فسير إليه خمسمائة فارس، وكتب إلى ولده بهاء الدين سونج بحماة يأمره بالخروج والاختلاط بالعسكر الدمشقي، وقصد خدمة عماد الدين زنكي فأحسن لقاءهم وبالغ في إكرامهم ثمّ غدر بهم وقبض على سونج ونهب خيامهم وزحف في يومه إلى حماه فملكها ورحل إلى حمص، وكان صاحبها خير خان فنزل إلى خدمته فلزمه وطلب تسليم حمص من ولده فلم يجيب، فعاد إلى الموصل ومعه سونج[2]. وفيها وردت الأخبار من مصر بقتل صاحبها الإمام الآمر بأحكام الله [3] وولي مكانه ولده الحافظ لدين الله إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر من شعره[4]:

وحثـــام أرجـــو دولـــةً وزراؤهـــا   يـــردون عـــن حييـــتهم بالحواجـــب

عســى بــين أحشــاء الليــالي عجيبــة   ومــا ضــمه فــي ظلمــة حبــل حاطــب

(142أ) سواء عليهم ما حوى سلك ناظم   حبـــالى الليـــالي أمهـــات العجائـــب

---

[1] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام**.حوادث سنة(521–530) ص17, ص18.

[2] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج17و ص257. الذهبي. **العبر**. ج2, ص61.

[3] الصفدي. الحسن بن أب محمد. **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك**. تحقيق (عبد السلام تدمري) ط1, صيدا: المطبعة العصرية، 2003م. ص121,ص122. ابن تغري بردي. النجوم **الزاهرة**. ج5, ص68.

[4] حول الشاعر الغزي انظر ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج4, ص68.

وله:

مــا مضـــى فــات والمؤمــل غيــب فالســــفينة الغـــوى مــــن يصـــــطفيها

إنمـــا هـــذه الحيـــاة الـــدنيا متـــاع ولـــــك الســـــاعة الـــــذي أنـــــت فيهـــا

وله:

قالوا: تركت1 الشعر قلت: ضرورةً بـــــاب الـــــدواعي والبواعــــث مغلـــق

ومـــن العجائـــب انـــه لا يُشـــترى منـــــه النـــــوال ولا ملـــــيحٌ يُعشـــــق

خلـــتُ الـــديار فـــلا كـــريم يرتجـــى ويخــــان فيــــه مــــع الكســــاد ويســــرق

السنة الخامسة والعشرون وخمسمائة

فيها ورد الخبر من بغداد بوفاة السلطان مغيث الدين محمد بن ملكشاه، وتولى أخوه السلطان محمود[2]. فيها انهزم دبيس بن صدقة وقصد الأمير مرَّى بن ربيعة فانهض تاج الملوك من أحضره إليه واعتقله بقلعة دمشق، فبلغ عماد الدين زنكي فسيَّر[إليه رسولاً][3] يلتمس انفاده إليه ويكون عوضه بهاء الدين سونج بن تاج الملوك بوري، فسيّره تاج الملوك وحضر سونج والعسكر الدمشقي الذين كان غدر بهم عماد الدين زنكي.

[وفيها توفيَّ][4] محمد بن أحمد بن حنا من شعره:

---

[1] وعند ابن كثير "**هجرتُ**" **البداية**. ج8, ص240.

[2] انظر النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص3.

[3] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[4] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق.

حتـــام أجـــرى فـــي ميـــادين الهـــوى	لا ســـــــــابق أبـــــــداً ولا مســـــــبوق
مـــا هزنـــي طـــربٌ إلـــى رمـــل الحمـــى	إلا تعـــــــرض أجــــــزع وعقيــــــق
شـــوق بـــــأطراف الـــــبلاد مفـــــرق	يحـــوي شـــتيت الشـــمل وهـــو فريـــق
ومـــــدامع كفلــــت تعــــارض مزنـــــةً	لمعــــت لهـــا بـــين الضــــلوع بــــروق
لا نهـــنهن عـــن الغـــرام بزفـــرة	وكـــــأن قلبـــــي للجـــــوى مخلـــــوق
إن عــــادت الأيـــــام لـــــي بطويلــــع	أو ضــــمّ لــــي والظـــــاعنين فريـــق
فكـــأن جفنـــي بالـــدموع موكـــل	ولتطـــــرين لمــــا أبــــث النــــوق

السنة السادسة والعشرون وخمسمائة

فيها (144 ب) وصل السلطان مسعود إلى بغداد في عشرة آلاف فارس وانحدر عماد الدين زنكي إليه ثم حصل الاتفاق بينهم، وتوجه سنجر إلى همدان في مائة وستين ألف، وكان مع مسعود وقراجا ثلاثين ألف فتواقعوا قريب من الدينور، فقتل قراجا وانهزم مسعود، وقتل بين الفريقين أربعين ألفاً وعاد سنجر إلى خراسان وكتب إلى زنكي ودبيس بقصد بغداد، فجاء زنكي ودبيس في سبعة آلاف وطلع الخليفة في ألفي فارس والتقوا فجدب الخليفة سيفه وعليه البردة فحمل فانهزما وهرب زنكي إلى تكريت[1].

وفيها نقض جرح تاج الملوك بوري وتوفي إلى رحمه الله تعالى وأقام ولده شمس الملوك إسماعيل في المملكة فبسط العدل في الرعية.

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص343

السنة السابعة والعشرون وخمسمائة

فيها قبض شمس الملوك على الأمير مري بن ربيعة مقدم العرب وعلى الأمير مجد الدين أسامة بن منقذ وقرر عليه مال وأطلقه،وأقام مري في الحبس إلى أن قتل، وفيها جمع شمس الملوك وقصد بانياس وضايقها وزحف عليها وملكها بالسيف وعاد إلى دمشق بالأسرى، وفيها عزم شمس الملوك على قصد حماة وأخفى هذا الأمر ورحل إليها وهجم عليها فملكها وعاد إلى دمشق، وفي هذه السنة بنى شمس الملوك دار المسرَّة بقلعة دمشق والحمام بالقلعة.

السنة الثامنة والعشرون وخمسمائة

فيها نهض شمس الملوك بعساكره إلى شفيق تيزون فملكه وانتزعه من يدي ضحاك بن جندل اليتمي[1].

وفيها خرج شمس الملوك إلى الصيد باحيتي صيدنايا وجبة عسال فوثب عليه أحد مماليك جده يعرف بايليا وضربه بالسيف ضربة هائلة فانقلب من يده ولم يعمل شيئا فرمى بنفسه إلى الأرض وضربه ثانية فوقعت (145أ) في عنق الفرس، وتكاثر عليه الغلمان فانهزم وعاد شمس الملوك إلى البلد، فلحقوا إيليا المذكور وخرج جماعة بالنشاب، فلما حضر شمس الملوك سأله ما الذي حملك على هذا الفعل فقال: لم أفعل إلا تقربا إلى الله تعالى في قتلك فقتله مع باقي الغلمان واتهم أخاه سونج فقتله أشنع قتله [2].

وفيها نقض الفرنج الهدنة وقصدوا حوران وشرعوا في خراب أمهات الأضياع الكبار، فسار شمس الملوك إليهم ووقع الطراد بين الفريقين ثم أغفلهم ونهض في فريق من العسكر ومن لا يشعرون

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية.** ج8, ص346

[2] وقال الذهبي إن هذه الأحداث وقعت سنة خمسمائة وثمان وعشرون، انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام.** حوادث سنة 521- 530، ص36.

وقصد عكا والناصرة وطبرية، فظفر بما لا يُحصى من المواشي والنسوان والصبيان فأجفلوا الفرنج راجعين. وفيها وردت الأخبار بوفاة السلطان طغرل بن محمد بن ملك شاه [1].

السنة التاسعة والعشرون وخمسمائة

فيها قطعت خطبة السلطان مسعود وخطب لسنجر وداود وخرج الخليفة سرادقه فتسلسل جماعة من أصحاب الخليفة إلى مسعود والتقى الخليفة ومسعود فغدرت ميسرة الخليفة ومالت إلى مسعود، فانهزم عسكر الخليفة وأسر الخليفة وجاء به مسعود إلى مراغة، ووصل مسعود وقبَّل الأرض بين يديه وسأل العفو عنه فسكت الخليفة ساعة ثم رفع رأسه وقال: قد عُفي عنك وطب نفسا، فقدم للخليفة فرس فركب عليه ومسعود بين يديه على كتفه الحاشية وجميع الأمراء يمشون بين يديه، ودخل الخليفة السرادق وجلس على التخت ووقف السلطان بين يديه زمانا فأمره بالجلوس فأبى. وفيها هرب الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق، وكان إقطاعه المنيحة من الغوطة إلى تدمر. وفيها زاد شمس الملوك إسماعيل في الظلم والعدوان وارتكاب (145 ب) القبائح والمنكرات واستخدم بين يديه رجلا جاهلا كرديا من حمص يعرف ببدران ونصبه لاستخراج مال المصادرات، وشرع يقبض على أصحابه وكُتابه فأيقن أمراءه وكتابه وكبراء البلد بالتلاف والبوار، واجتمعوا وانهوا الحال إلى والدته صفوة الملك[2]، فاستدعته ووعضته فلم يفد ذلك فيه، فحملها فعلها الجميل ودينها القويم على النظر في هذا الأمر لرأيه دواء إلا الراحة منه، فصرفت همتها إلى مناجزته وارتقبت الفرصة في خلوته فأمرت غلمانها بقتله وأمرت بإخراجه وإلقائه في موضع من الدار فكل سُرَّ بمصرعه وذلك ربيع الآخر سنة تسع وعشرين، ونودي

---

[1] ويذكر النويري أن وفاة طغرل كانت سنة خمسمائة وتسع وعشرون. انظر النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص26. الذهبي. العبر. ج2,ص71. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص347.

[2] وقال الذهبي " ترتبت أمه زمرد خاتون " الذهبي. **العبر**، ج2, ص72.

بشعار أخيه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري وجلس في منصبه. فلما بلغ عماد الدين زنكي طمع في دمشق ووصل وخيم على مرج عذراء ووصلت رسل الأمام المسترشد ومعهم له الخلع ويأمره بالرحيل عن دمشق، فرحل راجعا وقد ذكرنا حديث الإمام المسترشد والسلطان مسعود، ولما كان سابع عشر صفر ركب مسعود بالعساكر لملتقى السلطان سنجر فهجمت الباطنية على الخليفة فقتلوه ووقع، وأحاطت العساكر بالسرداق وخرج القوم والسكاكين في أيديهم فمالت العساكر عليهم فقتلوهم وأحرقوهم ودُفن الخليفة على باب مراغه وكان عمره خمس وأربعين سنة وبايعوا الإمام الراشد بالله منصور بن المسترشد.

السنة الثلاثون وخمس مائة

فيها خلع السلطان مسعود للإمام الراشد وولي المقتفي محمد بن المستظهر وكنيته أبو عبد الله، مولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، فسار الراشد إلى الموصل وأنزله زنكي (146 أ) دار السلطنة[1].

وفيها تسلم شهاب الدين محمود بن تاج الملوك حمص. وفيها قتل الحاجب يوسف بن فيروز في ميدان المصلى بدمشق، ولما وصل من تدمر فتحدث الغلمان الاتابكية في قتله، ونصحه أهل وده فأبى وتمسك بمدافعة الأمير معين الدين أنرعنه، فلاحت للأمير بزواج الفرصة وصادفه في الميدان المجاور للمصلى فضربه بالسيف في وجهه فسقط إلى الأرض وانهزم شهاب الدين محمود إلى القلعة وحمل إلى المسجد الذي بناه أبوه بالعقيبة ودُفن فيه، وأظهر الأمير بزواج والغلمان الذين معه الخلاف وساقوا الجشار الذي بالمرج إلى البقاع، وقصدوا بعلبك فخرج الأمير شمس الدولة بن تاج الملوك إليهم فأقاموا عنده وشرعوا في فساد البلاد ونهبها، ثم اتفق الحال

---

[1] انظر ابن العماد. **شذرات**. ج4, ص94.

وعادوا إلى دمشق وارتفعت الأسعار بدمشق وبلغت الغرارة[1] ثلاث دنانير. وفيها قتل الرئيس أبو الذواد محي الدين المفرج بن الصوفي رئيس دمشق قبلي المصلى، ذلك أن الأمير شهاب الدين محمود ويزواج وغيرهم كانوا أنكروا عليه وقتلوه شهيدا.

السنة الثانية والثلاثون وخمسمائة

فيها وصل عماد الدين زنكي بعسكره إلى البقاع وملك حصن المجدل. وفيها ورد الخبر بوصول ملك الروم ونزوله على شيزر محاصرا لها ونصب عليها عدة مجانيق وطال حصاره لها ورحل خاسراً[2].

وفيها ورد الخبر بوفاة القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري وحمل إلى صفين، وفيها تواترت المراسلات بين عماد الدين زنكي وشهاب الدين صاحب دمشق على التماس الوصلة بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الأمير جاولي فاستقر الحال بتسليم حمص إلى عماد الدين زنكي، وتوجهت الخاتون إليه[3]، وفيها استشهد الإمام الراشد على باب اصبهان[4].

السنة الثالثة والثلاثون وخمسمائة

في شوال اتفق النغش الأرمني ويوسف الخادم والخركاوي وقتلوا الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري[5] وطلبوا جمال الدين محمد أخاه من بعلبك وسلموا إليه دمشق، فحين بلغ الخبر الخاتون صفوة الملك باعثت عماد الدين زنكي على طلب الثأر فسار ونزل على بعلبك وكان

1. الغرارة: هي اثنا عشر كيلاً، كل كيل ستة أمراد، ينقص قليلاً عن ربع الويبة المصري، ونسبة الأردب من الغرارة أنّ كل غرارة ومد ونصف ثلاثة أرداب بالكيل المصري تحريراً على الدمشقي. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج4, ص88.

[3] انظر الأصفهاني. **البستان الجامع**. ص348.

[4] انظر الذهبي. العبر. ج2, ص77. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص350.

[5] انظر ابن كثير. البداية. ج8, ص355. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص265.

أمرُها إلى الأمير معين الدين أنر منصب عليها عدة مجانيق وقاتل من بها، فقل الماء عليهم بها فتسلمها بالأمان، وقتل من كان بها من الجند وولاها الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد صلاح الدين[1] وفيها توفي علي بن أفلح الكاتب البغدادي الشاعر وكان فاضلا[2].

السنة الرابعة والثلاثون وخمسمائة

فيها رحل عماد الدين زنكي عن بعلبك وطلب دمشق ونزل على داريا فزحف من ناحية المصلى[3]، ومرض جمال الدين محمد وتوفي ثامن شعبان ودفن في تربة جدته بباب الفراديس، وولوا عوضه ولده عصب الدولة مجير الدين آبق [4] فلما، بلغ عماد الدين زنكي زحف على البلد فكاتب من بدمشق الإفرنج فتجمعوا ليقصدوه بدمشق فرحل عن داريا وطلب حوران ثم عاد متشاملا وكان من جملة شروط الفرنج أن يسلم إليهم بانياس فنهض معين الدين آنر وحصرها بالمنجيقات فتسلمها وسلمها للفرنج. وفي ذي القعدة وصل عماد الدين زنكي بعسكره جريدة بظاهر دمشق وقرب من السور فنفر الناس فطلعوا على الأسوار فعاد على حاله. وفيها توفي القاضي زكي الدين أبو الفضل يحيى القرشي قاضي دمشق في ربيع الأول[5].

السنة السادسة والثلاثون وخمسمائة

فيها بلغ سنجر أن طائفة من الترك ما وراء النهر يقال لهم القر بنواحي سمرقند فجهز سنجر إليهم العساكر وأوقع بهم وهتكوا نساءهم فانحازوا أمزخيد وبعثوا مشايخهم إلى سنجر وقالوا:نحن ما نؤذي أحد ونجعل لك علينا في كل سنة خمسة آلاف فرس وثلاثين ألف رأس غنم، فلم

---

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص78.

[2] انظر ابن تغري بردي.**النجوم الزاهرة**. ج5, ص264.

[3] وهذه أحداث سنة خمسمائة وخمس وثلاثون. انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص79.

[4] انظر الذهبي. العبر. ج2, ص79. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص266.

[5] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص79.

يلتفت أليهم فقصدوا خاقان ملك الخِطا وأطمعوه في بلاد الإسلام فسار معهم في سبعمائة ألف مقاتل، وكان سنجر قد قتل أخا خوارزم شاه وبلغ سنجر، فقطع النهر والتقى الفريقان فانهزم سنجر وأسرت زوجنه وأولاده وعاد صاحب خوارزم إليها وحُصيَ من قُتل من أصحاب سنجر فكانوا ستين ألفا.

السنة السابعة والثلاثون وخمسمائة

فيها سار الشهيد عماد الدين زنكي إلى بلد الهكارية وكان بيد الأكراد وقد أكثروا في البلاد الفساد فحصر قلعة [الشعباني] [1] وكانت من أحصن قلاعهم فملكها وأخربها وأمر ببناء قلعة العمادية وكانت حصنا كبيراً عظيما أخربه الأكراد لعجزهم عن حفظه، فبناها وسماها العمادية نسبه إلى لقبه. وفيها ملك الشهيد مدينه عانه [2] وفتح حاني.

السنة التاسعة والثلاثون والخمسمائة

في جمادى الآخرة فتح الشهيد[3] الرها[4] وكانت لجوسلين وهو عاتي الفرنج وشيطانهم والمقدم على شجعانهم وهي من أشرف المدن عند النصارى وهي أحد (147 ب) الكراسي، وكان على المسلمين من الفرنج بها ضرر سيما حران لقربها منها، ولما رأى الشهيد ما هم الناس من الضرر العظيم بسببها علم أنه لا ينال منها غرضا ما دام جوسلين بها، فتشاغل عنها بأخذ ما جاورها من ديار بكر التي بيد المسلمين لحاني و جبل حور وأمد ووكل بالرها من يخبره إذا خلت

---

[1] ما بين المعكوفين مطموس في الأصل والمثبت عند أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص135.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص136.

[3] الشهيد: المقصود عماد الدين زنكي. انظر الزركلي. **الأعلام**. مجلد3, ص50.

[4] انظر الذهبي. تاريخ الإسلام. أحاث سنة 531-540, ص228. ابن كثير. البداية. ج8, ص371. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص539.

من جوسلين، فلما علم جوسلين اشتغاله بديار بكر ظن أنه لا فراغ له إليه وأنه لا يمكنه الإقدام عليه فسار من الرها إلى بلاده الشامية فأقبل الشهيد مسرعا بعساكره إليها فقال فيه:

وجـــيش جـــاش بالفرســـان حتـــى ظننــــــت البـــــر بحـــــرا بالســــــلاح

والســـنة مـــن العـــذبات حمـــر يخاطبنـــــــا بـــــــأفواه الريـــــــاح

فكـــان ثباتـــه للقلـــب قلبـــا وغمرتـــــه عمـــــود للصـــــباح

صـــفوح عنـــد قدرتـــه ولكـــن قليـــل الصـــفح مـــا بـــين الصـــفاح

وأروع جيشـــــه ليـــــل بهـــــيم وهيبتـــــه جناحـــــا للجنـــــاح

وألح الشهيد في حصارها فملكها عنوة ونكس صلبانها وأباد قسوسها ورهبانها وملأ الناس أيديهم من النهب والسبي، ولما فرغ الشهيد من أخذ الرها وإصلاح حالها سار إلى البيرة وهي حصن حصين مطل على الفرات وهو لجوسلين أيضا فحصره وضايقه، فأتاه خبر نائبه بالموصل نصير الدين خضر بن يعقوب وأنه قُتل، فرحل عنها وترك عليها حسام الدين تمرتاش بن ابلغازي صاحب ماردين، فتسلمها من الفرنج وكان قتل نصير الدين في ذي القعدة من السنة وسببه أن الملك ألب أرسلان المعروف بالخفاجي ابن السلطان محمود بن محمد كان عند الشهيد وكان هو أتابكه (148 أ) ومربيه، وكان الشهيد يظهر للخلفاء والسلطان وملوك الأطراف أنه نائب ألب أرسلان بالموصل والبلاد وكان ينتظر وفاة السلطان مسعود ليطلب السلطنة له، فتحسن المفسدون قتل نصير الدين والاستيلاء على الموصل والبلاد فلما دخل نصير الدين عليه على عادته وثب عليه جماعة من خدمة فقتلوه وألقوا رأسه إلى أصحابه، فاجتمع أصحابه ومن بالبلد وقاتلوه فدخل إليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزوري أخو كمال الدين وحسن له الدخول إلى القلعة وأنه حينئذ يحصل له الملك فلما دخلها سجنوه بها وقتلوا الغلمان الذين قتلوا نصير

الدين وسيروا إلى أتابك الشهيد وعرفوه ذلك فسكن جأشه واطمأن قلبه، وأرسل زين الدين علي بن بكتكين واليا على قلعة الموصل وكان كثير الثقة به و فسلك بالناس العدل وحسن السيرة فازداد البلاد معه عمارة، وسار الشهيد إلى حلب وسير جيشا إلى شيزر وحصرها [1]. وفيها فرغ الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الجلالي مقدم الأكراد بدمشق من عمارة المشهد بباب الفراديس وكان مكانه أولا ما يستقبح النظر إليه.

السنة الأربعون والحادية والأربعون وخمسمائة

فيها بنى حسام الدين أرتق جسر القرمان في أرض ميافارقين. وفيها أرسل الشهيد عسكرا كبيرا وحاصر قلعة فَنَك المطلة على الشط قريب جزيرة ابن عمر وهي قلعة منيعة على الغاية وأصحابها الأكراد البشنوية وهي بيدهم من مدة ثلثمائة سنة، فلم يزالوا محاصروها إلى أن قتل الشهيد (148 ب) بقلعة جعبر فرحلوا عنها [2]، وفيها قصد عماد الدين زنكي قلعة جعبر وبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي فهجم على الربض [وملكه][3] ونصب المجانيق على القلعة ولم يبق إلا فتحها إلى ليلة السابع عشر من ربيع الآخر. اتفق على قتله ثلاث من مماليكه ممن كان يهواهم ويثق بهم وكان مغري بخصي ممن يميل إليه فذبحوه على فراشه ولم يشعر بهم أحد وهربوا إلى القلعة، وكان صاحبها قد يئس منها، فصاحوا من أعلى القلعة ملحوه ملحوه والناس لا يشعرون بما جرى، فلما دخلوا عليه وجدوه مخصباً في فراشه بدمائه، فدفنوه بها بلا كفن ثم نقلوه إلى الكوفة وكان معه أولاده الثلاثة مودود وغازي ومحمود، فسار غازي إلى الموصل وبها زين الدين علي كوجك وسار نور الدين إلى حلب فدخلها وأظهر العدل وأسقط المكوس ولقب بالملك

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص151.

[2] حول مقتل الشهيد انظر الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج2, ص191. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص362.

[3] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

العادل [1].وفي هذه السنة والتي بعدها كثرت الزلازل بالشام وفي ربيع الأول وافت زلزلة عظيمة هائلة وجاء بعدها مثلها في النهار وفي الليل، ثم بعد أيام جاءت زلزلة ارتاع لها الناس في أول النهار وآخره وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع كثيرة وموت عالم عظيم تحت الردم، وانهدمت أبراج قلعة أفامية، وفي آخر الشهر وافت زلزلة في آخر النهار وزلزلة هائلة في أفافيه، وفي آخر الشهر وافت زلزلة في آخر النهار وزلزلة هائلة في الليل، وفي ثامن رمضان ثلاث زلازل أخرى وقت الظهر وأخرى هائلة أيقظت النوَّام، وفي الليلة التي يليها زلزلتان وفي الثالث والعشرين زلزلة مزعجة (149 أ) وفي ثاني شوال زلزلة أعظم منها، وفي سابعه وسادس عشرة ووافت مرارا هذه الزلازل سنة إثنين وخمسين وخمس مائة ووقع وهم من الناسخ لها، وتواترت الأخبار من ناحية حلب وملك البلاد بخراب المساكن، وأما شيزر فإن معظمها سقط على مكانه وأما كفر طاب فهرب أهلها منها خوفا من الزلازل.

السنة الثانية والأربعون وخمسمائة

فيها توجه معين الدين آنر إلى ناحية صرخد وبصرى بالعساكر وآلات الحرب ونزل على صرخد وفيها النوشاس مملوك أمين الدولة كمشتكين الأتابكي وهو الذي ينسب إليه المدرسة الأمنية قبلي الجامع بدمشق وكان النوشاش قد حدثه جهله أنه يقاوم صاحب دمشق وأن الفرنج يعينونه على ذلك وكان قد توجه من صرخد إلى ناحية الفرنج فحال معين الدين بينه وبين العود إلى أحد الحنين فراسل نور الدين فأجابه ووصل دمشق وتوجه إلى نحو صرخد ولم يشاهد أحسن من عسكره وجيشه واجتمع العسكران فاجتمع الفرنج فارسهم وراجلهم مجدين السير إلى ناحية بصرى وعليها فرقة وآخره من العسكر محاصرا لها فنهضت العساكر وحالوا ما بينهم وبين بصرى

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص167.

ووقعت العين في العين فانهزم الكفار وولوا الأدبار، وتسلم معين الدين بصرى وصرخد وعاد صحبة نور الدين إلى دمشق ووصل النوشاش بجهله إلى دمشق، فاعتقل في الحال وكان قد سمل عيني أخيه [خطلخ][1] فسلم إليه وسمل عينيه وأطلق على دار له بدمشق. وفيها ولد ببعلبك الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب [2]. وفيها تقررت ولاية حصن صرخد للأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي الجلالي على مبلغ من المال والغلة، واستبشر (149 ب) أهل صرخد بعدله وميله إلى الخير والصلاح والدين والعفاف. وفي مستهل نيسان أظلم الجو ونزل غيث ساكن ثم أظلمت الأرض قي وقت العصر ظلام شديد مثل ما بين العشاوين وحصل أهوية مزعجة ورعد قاصف وبرق خاطف فارتاع الناس لذلك، وقلعت لذلك الخيول من مرابطها ثم سكن في عشاء الآخرة بقدرة الله وأصبح على الأرض والشجر غبار في [......].[3] الهواء. وفيها فتح نور الدين ارتاح بالسيف وحصر باره وكفر لابا [4].

<u>السنة الثالثة والأربعون وخمسمائة</u>

فيها خرج ملك [الأمان][5] من البحر في جيوش لا تحصى، وسار إلى البيت المقدس وصلوا صلاة الموت وعادوا إلى عكا وفرقوا سبعمائة ألف دينار وهرب المسلمون من بين أيديهم وكان صاحب دمشق فخر الدين آبق ومدبر المملكة بها معين الدين آنر، فلما كان يوم السبت سادس ربيع الأول نزلوا بالوادي والملك بالميدان الأخضر والسواحله بباب شرقي وخرج إليهم مجبر الدين ومعين الدين فقتلوهم أشد قتال وخرج الفندلاوي الفقيه المقرئ راجلاً ومعه جماعة من أصحابه فالتقاه معين الدين آنر وقال له: نحن نكفيك أرجع يا شيخ فقال: قد بعت واشترى لا أقبله ولا

---

[1] ما بين المعكوفين مطموس في الأصل والمثبت عند أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص181.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**، ج1, ص182.

[3] ما بين العقوفين بياض في الأصل

[4] وعند أبي شامة حصن بارة وكفر لاثا. أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص183.

[5] ما بين المعقوفين خطأ والصواب الألمان

استقيله فقتل بين الربوة والنيرب.وكان معين الدين قد كاتب سيف الدين صاحب الموصل فسار في عشرين ألف فنزل على بحيرة حمص وسير إلى السواحلية يقول: أن رحلتم سلمت أليكم بانياس فحسنوا للغرباء الرحيل، وكانوا قد أكلوا الفواكه ووقع فيهم المرض والموت، ولما ضاق بأهل دمشق الحال خرجوا الأموال على قدر حالهم واجتمع الرجال والنساء (150 أ) والصبيان في الجامع ونشروا مصحف عثمان وحثوا الرماد على رؤوسهم وبكوا وتضرعوا فاستجاب الله لهم، وكان لملك الألمان قسيس كبير فأصبح اليوم العاشر فركب حماره وعلق في رقبته صليب وجعل في يديه صليبين وعلق في عنق حماره صليب وجمع الأقساء والأناجيل بين يديه وركب الملوك والخيالة والرجالة وقال لهم القسيس: قد وعدني المسيح أنني افتح اليوم دمشق وخرج المسلمون واستسلموا للموت وحملوا حملة رجل واحد وقصد واحد من الأحداث القسيس وهو في أول القوم فضربه فأبان رأسه وقتل حماره فانهزم الفرنج وقتلوا منهم عشرة آلاف فأصبحوا وقد رحلوا ولم يبق لهم أثر [1] وسلم معين الدين لهم بانياس ووقع في دمشق طاعون فقال ابن الحكم الأندلسي:

ولقد حللت من الشام ببلدة وخمت — أغـرز باسـاكن ربعها المسـكون

وجاورهـا العـدو فأهلهـا — شـهداء بـين الطعـن والطـاعون

وفيها أزال نور الدين أذان حي على خير العمل والتظاهر بسب الصحابة فحصل عند الشيعة من ذلك القلق العظيم ورهجوا وماجوا ثم سكنوا [2].

---

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص89.

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**، ج5, ص282.

السنة الرابعة والأربعون وخمسمائة

فيها استوزر الأمام المقتفي عون الدين يحيى بن هبيرة، وفيها جمع نور الدين وطلب من دمشق نجدة، فأرسلوا إليه الأمير مجاهد الدين نبران الكردي، وجاءه عسكر أخيه سيف الدين غازي وسار إلى أنطاكية وخرج إليه البرنس وجرى بينهم وقعة عظيمة فكسرهم نور الدين الكسرة المشهورة على كشفهان وفتح حارم وقتل الفرنج.وكان لأسد الدين شيركوه في هذه الوقعة اليد الطولي وأبان عن شجاعة وبسالة وحصل له من السلاح الشيء الكثير وأرسل إلى (150 ب) أخيه نجم الدين أيوب منه جملة كثيرة من الخيول والسلاح وكذلك مجاهد الدين بزان بن مامين مقدم العسكر الدمشقي أبان عن شجاعة وبراعة، وسار نور الدين بعساكره ونزل على حصن أفاميه وحصره وفتحه. وفيها توفي الأمير معين الدين آنر ابن مملوك ظهير الدين طغتكين وكان صالحا عادلا وأوقف أوقافا كثيرة على أبواب البر ودفن في الدار الذي كان يسكنها ثم نقل إلى قبة بها قبره شمالي العونية[1] وأسمه مكتوب على بابها [2]. وفيها استوحش مؤيد الدين بن الصوفي من الأمير فخر الدين آبق فجمع الغوغاء والأحداث وأعطاهم السلاح ورتبهم حول داره فراسلهم مجبر الدين وطيب قلوبهم فلم يلتفتوا وقصدوا باب الحبس فكسروه وأطلقوا المحابيس وزحفوا إلى القلعة واقتتلوا إلى أن تقرر الأمر أن يبعد مجبر الدين عنه من يكرهه الرئيس وعاد على وزارته وأن لا يشاركه في تدبير الأمور والوزارة أحد وسار نور الدين ونزل بمرج يبوس واتفق مجبر الدين والفرنج على نور الدين وكانوا على عسقلان فوصلوا إلى بانياس وسار نور الدين ونزل جسر الخشب وأرسل إلى مجير الدين والرئيس يقول: ما غرضي إلا الجهاد وأنتم فقد اطمعتم الفرنج في البلاد فإن اتفقتم معي على الجهاد وإلا أصرفت الهمة أليكم فكان جوابهم مالك عندنا

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص368. ابن العماد. **شذرات**. ج4, ص138.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص222.

إلا السيف، ثم راسلوه وخرج إليه مجير الدين وبذل الطاعة فخلع عليه وعلى الرئيس فأفاض أنعامه على الأمراء والفقهاء والفقراء وعاد إلى حلب. وفيها توفي الإمام الحافظ خليفة مصر ثم ولي ابنه الظافر أبو منصور إسماعيل وولي الوزارة أمير الجيوش أبو الفتح بن مصال المصري[1]. وفيها توفي سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل (151 أ) وكان شجاعا جوادا حسن العشرة والصورة وهو أول من حمل الصنجق[2] على رأسه من بني أتابك وتولى أخوه قطب الدين مودود [3] الموصل وسار نور الدين من حلب في سبعين فارسا إلى سنجار وبها عبد الملك بن المقدم فسلَّمها ولده شمس الدين محمد إلى نور الدين فخرج قطب الدين بالعساكر من الموصل فهرب إلى نور الدين أعيان العسكر، وكانت حمص لصاحب الموصل فسار الوزير جمال الدين إلى قطب الدين وجعل نور الدين للوزير جمال الدين عليه إقطاع في السنة عشرة آلاف دينار، وعاد نور الدين إلى الشام، ووصل الخبر إلى نور الدين بإفساد الفرنج في بلاد حوران، فأخذته الحمية على الإسلام فكتب إلى صاحب دمشق يطلب منه المعونة بألف فارس مع مقدم يعول عليه، وكان صاحب دمشق قد اتفق مع الفرنج أن يكونوا يداً واحدةً على من يقصدهم من عساكر المسلمين، فقاطعوه ولم ينجدوه، فسار بجيوشه ونزل مرج يبوس ومقدم عسكره بيعفور، ولم يتحقق صاحب دمشق أين قصده، وسيّر إلى الفرنج وعرفهم بوصوله وكانوا قد ساروا إلى ناحية عسقلان لعمارة غزة فعادوا لما سمعوا بقرب نور الدين ووصل اوائلهم على بانياس، وعرف نور الدين خبرهم ولم يحفل بهم، وكان الغيث قد انحبس عن حوران فلما وصل نور الدين اتفق نزول المطر وروي البلاد وجرت أودية حوران وزادت الأنهار فجد الناس بالدعاء لنور الدين وقالوا هذا من بركته، ثم رحل من منزله بالأعوج ونزل بجسر الخشب

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج9, ص371. الذهبي. **تاريخ الإسلام.** وفيان 541–550, ص24. ابن العماد. **شذرات.** ج4, ص138.

[2] وعند ابن الأثير " السنجق" **الكامل.** ج9, ص396. الذهبي. **العبر.** ج2, ص92.

[3] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام.** أحداث541–550, ص203.

في ذي الحجة وأرسل لمجير الدين أنني ما نزلت هذا المنزل طلباً لمحاربتكم وإنما دعاني إلى هذا الأمر كثر شكاوي المسلمين من أهل حوران والعربان وما يجري عليهم من الفرنج من أخذ (151 ب) النفوس والأموال وسبي الحريم وعدم الناصر لهم ولا يسعني من الله أن أقعد عنهم مع معرفتي بعجزكم عن حفظ أعمالكم والتقصير الذي دعاكم إلى الاستصراخ بالفرنج عليَّ لمحاربتي وبذلكم لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية ولا بد من المعونة بألف فارس مزاحي العلة مع من يوثق بشجاعته ليخلص ثغر عسقلان وغزة، فكان الجواب ليس لك عندنا إلا السيف وسيوافينا من الفرنج ما يعيننا على دفعك، فعزم على الزحف إلى البلد ومحاربته فتداركت أمطار منعته عن ذلك.

السنة الخامسة والأربعون وخمس مائة

في مستهلها تقرر الصلح بين نور الدين وصاحب دمشق على بذل الطاعة وإقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه وطلع مجير الدين إليه وخلع عليه وأعاده إلى دمشق، وخرج إليه العلماء والمتطوعة ومن يروم عطاءه فما خُيب من قصده ورحل عائدا إلى حلب[1]، ثم ورد الخبر من ناحية حلب بأن عسكرها من التركمان ظفروا بابن جوسلين صاحب إعزاز وأصحابه وحصلوا في الأسر بقلعه حلب ؛وتوجه نور الدين إلى إعزاز ونزل عليها وضايقها وواظب القتال عليها إلى أن فتحت بالأمان[2] ورتب بها من ثقاته وعاد إلى حلب، وفي ذلك يقول ابن القيسراني الشاعر ويذكر وقعة انب[3]:

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج1, ص241.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج1, ص243. ابن كثير. **البداية.** ج8, ص370.

[3] وهذه القصيدة قالها ابن القيسراني بسبب أسر نور الدين البرنس صاحب أنطاكية انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج1, ص206. ابن كثير. **البداية.** ج8, ص367.

وهـذه الهمـة اللاتـي متـى خطبـت وذي المكـارم لا مـا قالـت الكتـب

هـذي العـزائم لا مـا تـدعي القضـب تعثـرت خلفهـا الأشـعار والخطـب

صـافحت يـا ابـن عمـاد الـدين ذروتهـا براحـة للمسـاعي دونهـا تعـب

مـا زال جـدك يبنـي كـل شـاهقة حتـى بنـى قبـة أوتادهـا الشـهب

لله عزمك ما امضى وهمك ما أقضى اتسـاعا إذا مـا ضـاقت الحقـب (152 أ)

يـا سـاهر الطـرف والأجفـان هاجعـةً وثابـت القلـب والأحشـاء تضـطرب

أعـزت سـيوفك بـالإفرنج راجفـة فـؤاد رومنـة الكبـرى لهـا يجـب

ضـربت كبشـهم منهـا بقاصـمة أؤدي بهـا ي والخطـب بهـا الصـلب

قـل للطغـاة وإنـي صـمت مسـامعها قـولا يضـم القنـا فـي ذكـره إرب

غضـبت للـذين حتـى لـم يفتـك رضـى وكـان ديـن الهـدى مرضـاته الغضـب

طهـرت أرض الأعـادي مـن دمـائهم طهـارة كـل سـيف عنـدها جنـب

حتى استطار شرار الزند قادحة والخيل فـالحرب تضـرم والآجـال تختطـب

مـن تحـت قتلاهـا تقـر لهـا قـوائم خـانهن الـركض والخَبـب

والنقـع فـوق صـقال البـيض منعقـد كمـا اسـتقل دخـان تحتـه لهـب

والسـيف هـام علـى هـام بمعركـة لا البـيض ذو ذمـة فيهـا ولا اليلـب

والنبـل كالوبـل هطـال ولـيس لـه سـوى القسـي وأيـد فوقهـا سـحب

وللظبـي ظفـر حلـو مذاقتـه كأنمـا للضـرب فيمـا بيـنهم ضـرب

وللألسـنة عمـا فـي صـدورهم مصـادر أقلـوبٌ تلـك أم قُلـبُ

كانـت سـيوفهم أوحـى حتـوفهم يـا رب حائنـة منجاتهـا العَطَـب

ثـارت علـيهم بهـا مـن تحتهـا النـوب

حتـى الطـوارق وكانـت مـن طـوارقهم مســـــلوبة وكــــأن القـــوم مـــا سُــــلبوا

أجســـادهم فـــي ثيـــاب مـــن دمـــائهم فيمـــا مضـــى نســـيت أيامهـــا العـــرب

فانهضاإلى المسجد الأقصى بذي لجب مكتسبا مـن الملـوك فنـور الـدين محتسـبُ

مـــن كـــان يغـــزوا بـــلاد الشـــرك يوليـك أقصـــى المنـــى فالقـدس مرتقـبُ

أبنـــاء ملحمـــة لـــو أنهـــا ذكـــرت

ولما سار نور الدين إلى قلاع جوسلين وملك بعضها وبقي البعض فاجتمع الفرنج والتقوا مع نور الدين بدلوك فهزمهم واستولى على دلوك وغيرها، وكان مجاهد الدين بزان بن مامين قد توجه إلى صرخد ليتفقد أحواله فعرضت نفرة بين مجير الدين آبق.....[1](152 ب) أصحاب الأغراض فطلبوا مجاهد الدين لإصلاح الحال فوصل وتم ذلك بوساطته، ووردت الأخبار من مصر بالخلف المستمر بين وزيرها ابن مصال وبين الأمير المظفر بن السلار ووقوع الحرب وسفك الدماء إلى أن استقر الحال عن قتل ابن مصال الوزير وانتصاب ابن السلار مكانه في الوزارة. وفيها مطرت اليمن مطرا كله دم. وفيها تولى القاضي المكين محفوظ بن صعرى الدمشقي وكان مشهورا بالخير. وفيها توفي الشريف النقيب فخر الدولة أبي الحسن [بن أبي الجن][2] نقيب الأشراف بدمشق.

السنة السادسة والأربعون والخمسمائة

فيها عاد نور الدين الحصار على دمشق وأحدقت العساكر بها وتوترت الأخبار بوصول الفرنج لنصرة مجير الدين و فرحل نور الدين إلى داريا مستعدا للقائهم ثم رحل إلى الزبداني ونزل الفرنج داريا، وخرج مجير الدين إليهم واتفقوا على الرحيل إلى بصرى لأنها عصت على مجير الدين،

1 لا تواصل مع الصفحة التي تليها في سياق الجملة

[2] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

فرحلوا إلى رأس الماء وتواجهوا إلى بصرى وضايقوها فلم يظفروا بها وعرض نور الدين عسكره وهو نازل بعين جر البقاع فكانوا ثلاثين ألف فارس مع التركمان والعرب، فعاد ونزل على مسجد القدم وورد على نور الدين كتاب حسان المنبجي أنه فتح تل باشر بالأمان، ثم ترددت المراسلات بينه وبين مجير الدين على شروط واقتراحات، وكان السفير في ذلك الفقيه برهان الدين البلخي والأمير أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب، وتقارب الأمر في ذلك على أن استقرت الأحوال على قبول الشروط المقترحة ورحل نور الدين طالبا بصرى لأن واليها سرخك[1] كان أشاع خلافه وعصيانه ومال إلى الفرنج واعتضد بهم، فأنهض نور الدين إليه فريقا وافرا من عسكره، ووردت الأخبار بحدوث زلزلة وافت الليلة الثالثة عشر من جمادى واهتزت الأرض ثلاث (153 أ) رجفات في أعمال بصرى وحوران وهدمت عدة وافرة من المنازل، وفيها توجه مجير الدين آبق إلى حلب في خواصه، ودخل على نور الدين فأكرمه وبالغ في الفعل الجميل في حقه وقرر معه تقريرات اقترحها عليه ورجع إلى دمشق مسرورا. وفيها خرج الفرنج في جيش عظيم وشنوا الغارة على البقاع والناس غافلون فامتلأت أيديهم من الغنائم والأسارى، فنهض إليهم الأمير نجم الدين أيوب بن شادي وهو ببعلبك، وأصاب الفرنج بلخ فلحقهم ولده شمس الدولة فقتل.م مقتلة عظيمة وخلص من كانوا أخذوا، وفيها فارق صلاح الدين والده وصار إلى خدمة عمه أسد الدين بحلب مقدمه إلى نور الدين واقطعه إقطاعا حسنا، وفي الثاني من شباط وافت زلزلة عظيمة اهتزت لها الأرض ثلاث مرات هائلة وتحركت الدور والجدران[2].

---

[1] وعند أبي شامة " سرخاك " **الروضتين**. ج1, ص220

[2] أنظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص275.

السنة السابعة والأربعون وخمسمائة

فيها ورد الخبر بنزول نور الدين على حصن انطرسوس وافتتاحه وقتل من كان فيه من الفرنج وعاد عنه وملك عدة حصون بالسيف والسبي والخراب وملك المرقب[1]. وفي أواخر صفر توجه فخر الدين بعسكره ومعه مؤيد الدين الوزير إلى ناحية بصرى ونزل عليها محاصرا لسرخك وتوجه إلى حصن صرخد بعد مشاورة الأمير مجاهد الدين، وكان فيه ولده سيف الدين محمد فخرج وتلقاه بالمفاتيح وأخلى الحصن من الرجال، ودخل إليه وعاد إلى مخيمه شاكرا من فعل مجاهد الدين وتقرر الحال مع سرخك وعاد مجير الدين إلى دمشق[2]. وفيها توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه بهمذان[3] وعهد إلى ابن أخيه ملكشاه ابن السلطان محمود وخطب له في بلاد الجبل وكان الغالب على البلاد والعساكر[أيام السلطان مسعود][4] خاصبك البلنكري فلم يمهل ملك شاه غير قليل (153 ب) حتى قبض عليه وكتب إلى أخيه محمد وهو بخوزاستان يستدعيه إليه وكان غرضه أن يقبض عليه أيضا، فسار إليه واجتمع به وخدم خاصبك خدمة عظيمة، فلما كان الغد دخل عليه خاصبك فقتله محمد وألقى رأسه إلى أصحابه فتفرقوا واستولى محمد على[بلاد الجبل جميعها][5].

---

[1] أنظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص275.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, 286.

[3] حول حياة السلطان مسعود انظر ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج5, ص200. النويري. نهاية الأرب. ج27, ص34. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. أحاث 541-550, ص286.

[4] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق لتتمة الجملة استدرك من أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص286.

[5] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق. أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص287.

السنة الثامنة والأربعون وخمس مائة

فيها ملكت الفرنج عسقلان بالأمان[1] وسببه أن أهلها كانوا في طائفة يرتقبون من مصر الأسطول والنجدة، فبينما هم في آخر نفس إذا بمركب صغير قد أقبل وفيه رجل ومعه كتاب إلى النائب بعسقلان يقول: ساعة وقوفك على هذا الكتاب تنفذ لنا تقتضية عسقلان باقة قصب غلاظ لأجل الشبابات، فقال الوالي: نعم إلى غدا وخرج في الليل إلى الفرنج وأخذ أماناً لأهل البلد وسلمه إليهم، وقال للقاصد هذا جوابك، وفيها انحل أمر بني سلجوق وذهبت دولتهم باستيلاء الغز على سنجر[2]. وفيها هرب ابن الصوفي رئيس دمشق إلى صرخد وساقت الخيل خلفه فأدركوه وأحضروه إلى مجير الدين فضرب رقبته وأخرج رأسه وطيف به ونهبت العامة دوره وأمواله ورد مجير الدين رئاسة البلد إلى رضي الدين أبي غالب بن القلانسي التميمي ولقبه وجيه الدولة، فسر الناس بولايته، وكان مجير الدين قد توجه إلى بعلبك لتطييب نفس واليها الخادم عطاء واستصحابه معه إلى دمشق لينوب عنه في تدبير الأمور، وعاد هو معه وجعله أتابك عسكره فاستبد بتدبير الأمور ومد يده في الظلم وأطلق لسانه وأفرط في الاحتجاب وقصر في قضي الأشغال فاعتقله مجير الدين وقيده وطالبه بتسليم بعلبك وما فيها من مالٍ وغلال ثم ضرب رقبته ونهب العوام داره. وورد الخبر من ناحية مصر (154 أ) بأن الملك العادل بن السلار الذي كان قد تمكن في الوزارة كان لزوجته ولد يعرف بالأمير عباس وقد قدمه واعتمد عليه ولعباس ولد قدمه الوزير وأذن له أن يدخل بغير إذن إليه فدخل إليه وهو نائم في فراشه فقطع رأسه وحصل عباس في موضع العادل قال القاضي شمس الدين بن خلكان في كتاب وفيات الأعيان: كان العادل بن السلار كردياً

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص288. الذهبي. **العبر**. ج2, ص94,

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص304.

زرزارياً، وهو الذي بنى مدرسة الشافعية بالإسكندرية وكان قبله بمواطأة من الخليفة الظافر[1]. وفيها توفي الفقيه برهان الدين البلخي رئيس الحنفية ودفن بباب الصغير، وكان بالمدرسة الصادرية وجعل له دار طرخان مدرسة ثم انتقل إلى بصرى وبها الأمير سرخك، ولقلعة بصرى برج يعرف بالبرهاني إلى الآن [2]. وورد الخبر من حلب بوفاة الأديب أبي الحسين أحمد بن منير الشاعر الطرابلسي ووصل أبوعبد الله بن القسراني الشاعر إلى دمشق ومات بعد عشرة أيام وكانا شاعرا الشام في وقتهما وقد شبههما العماد الكاتب في "الخريدة"[3] بالفرزدق وجرير[4].

السنة التاسعة والأربعون وخمسمائة

فيها ملك نور الدين دمشق وسببه ما ظهر من مجير الدين من العسف والظلم. وسير إلى الفرنج يطمعهم في البلاد وطمع الفرنج فيه وكان قد أعطاهم بانياس، فكانوا يشنون الغارات إلى باب دمشق، فسار نور الدين ونزل العيون الفاسريا ثم رحل فنزل بيت الآبار وزحف إلى البلد من شرقيه ووقع الطراد بينهم أياماً، فلما كان عاشر صفر زحف فظهر إليه العسكر من البلد ووقع الطراد فدفعهم نور الدين إلى باب كيسان فلم يبق على السور أحد فجاء واحد من أصحاب نور الدين وعلى السور امرأة يهودية فدلت (154 ب) له حبلاً فتسلق فيه وتبعه الرجال واصعدوا علماً وصاحوا نور الدين يا منصور وبادر قطاع الخشب بفؤوس إلى باب شرقي فكسروا ه وفتحوه ودخلوا، فلم يقف بين أيديهم أحد وامتنع مجير الدين بالقلعة ونادى نور الدين بالأمان في البلد فلم يتأذى أحد وتقرر الأمر بينه وبين مجير الدين على حمص، وخرج إليها مجير الدين بأمواله وأسبابه، وأطلق نور الدين المكوس والضمانات من العرصة ودار الطعم ودار البطيخ وسوق

---

[1] انظر أبي شامة. الروضتين. ج1, ص292. ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج3, ص418. الذهبي. **العبر**. ج2, ص95.

[2] حول البلخي انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص95.

[3] الخريدة: وهو وفق ما ذكر أبي شامة كتاب يُدعى الخريدة. انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص239.

[4] الكاتب، عماد الدين. **خريدة القصر وجريدة العصر**. ق. شعراء بلاد الشام ، ت. شكري فيصل.. مج 8، ج1، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1951. ص79.

الغنم وسوق الخيل وغيره[1]. وتوفي الرئيس مؤيد الدين بن الصوفي وفرح الناس بموته لأنهم كانوا بيت فساد،وأقام مجير الدين بحمص وشرع يكاتب أحداث دمشق فبلغ نور الدين فأخذ منه حمص وعوضه بالس فلم يرضى بها. ومضى إلى بغداد وبنى بها داراً وأقام بها إلى أن مات.

ووردت الأخبار بقتل خليفة مصر الظافر بن الحافظ [2] وأقيم ولده الفائز وعمره ثلاث سنين[3]، وذلك أن نصر بن عباس لما قتل العادل بن السلار وتوزر أبوه عباس وهذا عباس بن أبي الفتوح بن تميم بن المعز بن باديس الحميري ويلقب بالملك الأفضل ركن الدين وفيه يقول ابن منقذ:-

لقد عمَّ جود الأفضل السيد الورى وأغنا غنا الغيث حيث يصوب

كان نصر يعاشر الخليفة الظافر وكان الظافر مثير اللهو أو اللعب والتفرد بالجواري واستماع الأغاني وكان يأنس إلى نصر بن عباس قد مرر مع ولده نصر قتل الظافر، وترك في دار أبيه من يثق بهم وتلك الدار هي الآن المدرسة السيوفية على مذهب أبي حنيفة، فدعاه إليها فأتاه سراً من الناس فلما استقر بها خرجوا عليه وقتلوه ورماه في جب في الدار وأصبح الوزير عباس جاء إلى القصر ضحوة نهار على عادته للسلام فجلس وقد تحقق قتل الظافر (155 أ) وهو يظهر أنه ينتظر جلوسه ليعبر على جاري عادته فتجاوز وقت جلوسه فاستدعى زمام القصر وقال ما لمولانا ما جلس إلى الساعة[فتلده][4] الزمام في الجواب فصاح عليه وقال: مالك لا تجاوبني فقال: يا مولاي مولانا ما ندري أين هو فقال: مثل مولانا يضيع ارجع واكشف الحال، فمضى فرجع وقال: ما وجدنا مولانا فقال: تبقى الناس بلا خليفة وكان عباس لما قتل ولده

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص374.

[2] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص97.

[3] ويذكر ابن الأثير أن عمر الفائز خمس سنين عند توليه. ابن الأثير. **الكامل**. ج9, ص404. بينما يذكر ابن كثير آن عمره كان خمس شهور. **البداية**. ج8, ص373,

[4] ما بين المعكوفين خطأ والصواب" فتبلد" وهو مثبت عند ابن منقذ. **الاعتبار**. ص20.

الظافر عزم أن يقول لأخوته أنتم قتلتموه ويقتلهم جميعاً فأخرجوا ولده الظافر على كتف الزمام فأخذه عباس وبكى و بكى الناس ثم دخل به إلى مجلس أبيه وهو حامله وفيه أولاده الحافظ وإذا السيوف تختلف على إنسان وإذا هو جبريل بن الحافظ قد قتلوه وشقوا بطنه وهم يجذبون مصارينه، ثم خرج عباس وقد أخذ رأس الأمير يوسف بن الحافظ تحت ابطة وفي رأسه ضربة سيف والدم يفور منها وفي القصر ألف سيف مجرد، وخرج والدنيا قائمة على ساق، وكان أبو الغارات طلائع بن رُزيك يومئذ والياً بالصعيد ومقامه منية بنى الخصيب، فجاءه المستصرخون من القصر بما فعل عباس بأمير المؤمنين، فأعلن ذلك وجمع أمراء العرب والناس واخبرهم بصورة ما جرى فحصل البكاء والعويل والإنكار، فسار لوقته طالباً القاهرة بالجمع الكثير ووصله من عسكر مصر الخلق العظيم، وعزم عباس على أن يجمع العساكر ويخرج إليه فتغلل الناس عنه وخاف على نفسه وولده وكانت له أربعمائة جمل تحمل أثقاله ومائتا بغل رحل ومائتا خنيب فلما أراج شيَّل أثقاله والخروج من مصر، قام عليه عسكر مصر والعامة وقد حمل أثقاله وصار الجميع على باب داره وقد ملأت الفضاء وكان ذلك لطف به فإنها سدت عنه ومنعت من يصل إليه، (155 ب) وشرع المصريون في نهب الأثقال والخيول وخرج عباس من باب النصر وخرجوا في أثره ثم عادوا طمعاً في نهب دوره وأمواله وكان عباس قد أحضر من العرب ثلاثة ألاف فارس يتقوى بهم ونفق عليهم الأموال فغدروا به وقاتلوه أشد قتال ستة أيام يقاتلهم وهو منهزم من الفجر إلى الليل إلى أن كلت خيله ورجاله فلما وصل قريبا من عسقلان خرجوا الفرنج عليه وقد هلك الناس من الجوع والعطش فقتلوا عباساً وابنه الأوسط وأسروا ابنه الأكبر وقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا نساء عباس وخزائنه. ولابن أسعد الموصلي نزيل حمص فيه لما قتل الظافر:

وانفــق مــن أنعــامهم فــي هلاكهــم	وأظهــر مــا قــد كــان عنــه ينــافق
سـقى ربـه كـأس المنايـا ومـا انقضـى	لـــه الشـــهر إلا وهـــو للكـــأس ذائـــق
ومـــد يـــداً هُـــم طولوهـــا إلـــيهم	وحلـــت بأهـــل القصـــر منـــه البوائـــق

وكان أسامة بن منقذ قد خرج مع عباس وعجز عن حمل أهله معه فردهم من بلبيس وكان بينه وبين الملك الصالح بن زريك مودة وصحبة، فحين حصل بالقاهرة واستبد بالوزارة سير إليه أسامة يقول: قد سيرت أهلي وأولادي إليك فأنزلهم في دارٍ وأكرمهم ورتب لهم فوق حاجتهم [1]، وفيها ورد الخبر بأن عدة وافرة من مراكب الفرنج وصلت إلى مدينة تنيس فهجمت عليها وقتلت وأسرت وعادت بالغنائم.

السنة الخمسون وخمس مائة

فيها تسلم نور الدين بعلبك من واليها ضحاك البقاعي[2]. وفيها تولى صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق وفيه يقول عرقلة:

لـــئن كـــان الفســـاد لكـــم صـــلاحاً	فمولانـــــا الصـــــلاح لكـــــم فســــــاد
لصوص الشـــام توبـــوا من ذنـــوب	تكفرهـــــا العقـــوبـــــة والصـــــفـاد

وله: (156 أ)

[1] انظر ابن منقذ. الاعتبار. وفيه نص للرواية كاملة حول عباس وما فعل، ص21ص27.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص318. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص375.

فـــــذاك مُقّطـــــع أيـــــدي النســـــاء   فـــــإني لكـــــم ناصـــــح فـــــي مقـــــالي

وإيــــاكم مــــن ســــمي[1] النبــــي يوســــف   وهـــــذا مُقّطـــــع أيـــــدي الرجـــــال

رويـــــدكم يـــــا لصـــــوص الشـــــام   رب الحجــــــــــــــى والكمــــــــــــــال

وولى صلاح الدين دمشق مدة ثم تركها وسار إلى حلب لأجل واقعة جرت بينه وبين صاحب الديوان أبي سالم بن همام فأنفذه نور الدين وأخذ ابن همام وحلق لحيته وطيف به دمشق، وكان صلاح الدين والي دمشق ومشد دواوينها ووالي المرج والغوطة وداريا والجبل وجبة عسال وجبل يبوس.

السنة الحادية والخمسون وخمس مائة

فيها حاصر نور الدين قلعة حارم فصالحوه على مناصفة البلاد وعاد إلى حلب ثم إلى دمشق ووقعت الهدنة مع الفرنج مدة سنة كاملة ثم غدروا وأغاروا على الدشارات بشعراء بانياس وساقوا الجميع[2]. وفيها توفي الفقيه الزاهد أبو البيان ابن محمد المعروف بابن الحوراني [3]، وكان حسن الطريقة حكى من شاهده وقد دخل من باب الساعات إلى الجامع فرأى أقواما في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم كما أنسيتهم ذكرك فانسيهم ذكري.

---

[1] وعند ابن كثير "فإياكم ووسَمي" **البداية**. ج8, ص376

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج9, ص413. أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص322. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص376.

[3] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص377.ابن العماد. **شذرات الذهب** .ج4, ص160.

السنة الثانية والخمسون وخمس مائة

فيها حوصرت بغداد وبعث محمد شاه يطلب الخطبة والسلطنة لسنجر وجاء محمد فعبر دجلة ووصل إليه زين الدين علي بن بكتكين وعساكر الموصل واربل والجزيرة وقطع الخليفة الجسر ونصب المجانيق والعرادات وركب عسكر محمد شاه وزين الدين على كوجك ووقفوا بإزاء التاج وزحفوا فخرج إليهم عسكر الخليفة وصبيان بغداد واقتتلوا قتالاً شديداً إلى سابع الربيع الآخر، فبعث محمد شاه (156 ب) لزين الدين علي كوجك يقول: أنت قلت أننا نأخذ بغداد بغير تعب وما أرى لقولك تأثير فقال زين الدين: غداً إن شاء الله تعالى نظم الخندق ونهجم يداً واحدة ونأخذ البلد، واستوحش محمد شاه وزين الدين من بعضهم بعض فأشار زين الدين على محمد شاه أن يعبر الجسر وقال: أنا أعبر بعدك فعبر محمد شاه وأصحابه فلما كان وقت العشى قطع زين الدين علي كوجك الجسر وقلع الخيام وضرب النار في زواريق الجسر وضرب على خزانة محمد شاه وخيله وخيامه وسار طالباً الموصل ، وبقي محمد شاه في أصحابه لا يستطيع حيلة فرحل إلى همدان [1]، وفيها ملك نور الدين حصن شيزر من بني منقذ[2]. وفيها توفي السلطان سنجر شاه أبو الحارث، جلس على سرير الملك أحد وأربعين سنة، وخطب له على جميع منابر الإسلام[3]. وفيها توجه نور الدين إلى ناحية بعلبك بعد أن سيّر عدة وافرة من عساكره صحبة ناصر الدين أمير ميران أخيه إلى ناحية رأس الماء، فورد عليه الخبر بأن سرية وافرة من الفرنج مقدار سبعمائة فارس سوى الرجالة قد توجهوا إلى بانياس فأدركهم قبل وصولهم إليها فكمن لهم وأوقع بهم، والتقى الفريقان واندفع المسلمون بين أيديهم وتبعهم الفرنج فظهر الكمين عليهم ورجع

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج18. ص116ص118. الذهبي. **العبر**. ج2, ص101. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص376.

[2] انظر ابن كثير. **الكامل**. ج9, ص419

[3] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج18, ص121.ا. ابن الأثير. **الكامل**. ج9, 421. الذهبي.**تاريخ الإسلام**. حوادث 551-560, ص82ص83.

المسلمون وانتصروا عليهم ولم ينج من الفرنج إلا القليل وأُخذوا بين قتيل وأسير ووصلت الأسرى والرؤوس وطيف بهم في دمشق وكان يوماً مشهوداً. وتبع هذا الفتح ورود البشرى من ناحية الأمير أسد الدين شيركوه بأنه ظفر بسرية وافرة من الفرنج في ناحية الشمال، ووصل أسد الدين بالأسرى والرؤوس ومعه [مقدموا التركمان][1] فسار نور الدين (157 أ) ونزل على بانياس فسير إليهم الأمير أسد الدين شيركوه ونصب المجانيق وورد عليه الخبر أن جماعة وافرة من الفرنج قد تجمعوا بجبل عاملة ليقصدوا الوصول إلى بانياس فسير إليهم الأمير أسد الدين شيركوه فالتقاهم على هونين فأوقع بهم وهزمهم وأخذهم اسارى ووصل بهم إلى مخيم نور الدين وزحف نور الدين على بانياس وجد القتال ففتحها بالسيف قهراً عند تناهي النقب ورمى النار فيه وسقوط البرج وتحصين من سلم بالقلعة ، وورد الخبر على نور الدين بأن الفرنج تجمعوا ونزلوا على الملاحة بين طبرية وبانياس للكشف عن القلعة فنهض بعسكره ووصلهم، فحين شاهدوه ركبوا وافترقوا أربع فرق وحملوا على المسلمين ؛ فترجل نور الدين والأبطال معه وأرهقهم بالسهام وخرصان الرماح حتى تزلزلت بهم الأقدام وأنزل الله نصره وولوا منهزمين وراحوا ما بين قتيل وأسير وامتلأت أيدي العساكر من خيولهم وسلاحهم وأسلابهم [2]. وفي شهر رمضان حصل لنور الدين مرض حاد واشتد به فأحضروا أسد الدين شيركوه وكبار الأمراء وأوصى إلى أخيه من بعده ناصر الدين أمير ميران وحصلت الأراجيف على نور الدين وهو بقلعة حلب فعلقت النفوس لذلك وطمعت الفرنج وقصدوا مدينة شيزر وهجموها وملكوها وقتلوا وأسروا، وتجمع من عدة جهات خلق الكثير ومن رجال الاسماعلية وقصدوهم وظهروا عليهم وأخرجوهم من شيزر، واتفق وصول نصرة الدين أمير ميران إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين بن الداية في وجهه الباب فثارت الأحداث وكسروا أغلاف الأبواب (157 ب) المدينة وادخلوه وقالوا: هذا ملكنا بعد نور الدين وزحفوا على القلعة

---

[1] ما بين المعقوفين خطأ والصواب " ووصل أسد الدين في العسكر من مقدمي التركمان " أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص341.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص343.

واقترحوا على نصرة الدين إعادة آذان حي على خير العمل محمد و عَلَيّ خير البشر، فأجابهم إلى ذلك ونزل في داره[1] وأنفذوا والي القلعة إليه يقول: مولانا نور الدين حي في نفسه وما كان إلى ما فعل حاجة فلما تعافى نور الدين قال: أنا أصفح للأحداث ما جرى ولا أواخذهم وما طلبوا الإصلاح حال ولي عهدي من بعدي، وتعافي نور الدين واستدعى العساكر للجهاد [2]. وفيها ورد الخبر بوفاة مخلص الدين ابن أبي البركات بن علي بن أبي جرادة الحلبي، وهو الأمين على خزائن مال نور الدين وكان فاضلاً كاتباً بليغاً حسن الخط. وفيها ورد الخبر من ناحية بصرى بأن واليها فخر الدين سرخك قتل غيلةً بموافقة من أعيان خاصتة. وفيها توفي الأمير عز الدين أبو بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر وكان من الأكابر الأمراء وملك الجزيرة قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل.

السنة الثالثة والخمسون وخمس مائة

فيها نزل الفرنج على حصن حارم وضايقوه ورموه بالمجانيق إلى أن ملكوه بالسيف، وذلك لاشتغال نور الدين بمرضه وتزايد طمع الفرنج في شن الغارات على حوران والإقليم ووصلوا دارياً وأحرقوا جامعها وظهر إليهم عسكر دمشق وأحداثها فرحلوا آخر النهار وقد أخذ من الغنائم والسبي والأسرى، ووصل نور الدين إلى دمشق وشرع في التأهب للجهاد. في أوائل الربيع الأول ورج الخبر بخروج عسكر وافر من مصر ووصولهم إلى غزة وعسقلان وأغاروا على أعمالها (158 أ) وخرج إليهم من كان يهما من الفرنج فأظهر الله المسلمين عليهم قتلاً وأسرا وغنموا

[1] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث 515-560, ص17.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص347.

وعادوا وأرسل الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن زريك وزير مصر قصده إلى مؤيد الدولة أسامة بن منقذ يحرض فيها نور الدين على الجهاد[1] ويذكر ما منَّ الله عليه من العافية وهي:

ألا هكـذا فـي الله تمضـي العـزائ وتنضـيء لـدي الحـرب السيوف الصـوارم

وتستنزل الأعداءُ من طولِ [2] عزهم ولـيس سـوى سـمر الرمـاح سـلالم

وتُغزي جيوش الكفر في عقر دارها وتـوطئ حماهـا والأنـوف رواغـم

نذرنا مسير الجيش في صفر فمامضى نصـفه حتـى انثنـى وهـو غـانم

يهجـر والعصـفور فـي قعـر وكـره ويسـري إلـى الأعـداء والليـل نـائم

يبـاري خيـولاً لا تـزال كأنهـا إذا مـا هـي انقضـت نسـور قشـاعم

وواجههـم جمـع الفـرنج بحملـةٍ يهـون علـى الشـجعان فيهـا العـزائم

فلقـوهم زرق الأسـنة وانطـووا علـيهم فلـم يرجـع مـن الكفـر نـاجم

ومـا زالـت الحـرب العـوان تشـدها إذا مـا تلاقـى العسـكر المتـراجم

يشـبههم مـن لاح جمعهـم تشـدها مـا للجـة بحـر موجهـا مـتلاطم

وعادوا إلى سل السيوف فقطعت رؤوس وحُـزِّت للفـرنج عِلاجِـمُ

ولـم يـنج مـنهم يـوم ذاك مخبـرٌ ولا قيـل هـذا وحـده الآن سـالم

فقـتلهم بـالرأي طـوراً وتـارةً تدوسـهم منـا المـذاكي الصـلازم

فقولـوا لنـور الـدين لا فـلَّ عزمـه ولا حكمـت فيـه الليـالي الغواشـم

تجهـز إلـى أرض الفـرنج ولا تهـن وتظهـر فتـوراً إن مضـت منـك حـازم

فمـا مثلهـا تبـدي احتفـالاً بـه ولا يعـض عليهـا الملـوك الأبـاهم

---

[1] أنظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص361ص363.

[2] وفي الروضتين " طور " أنظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1 1,ص 336. وبه نص أبيات الشعر كاملة.

فعنـــدك مـــن الطـــاف ربـــك مـــا بـــه	علمنـــــا يقينـــــاً أنـــــه بـــــك راحـــــم
بوقـت أصـاب الأرض مـا قـد أصـابها	بأنـك قـد لاقيـت مـا الله حـاتم (158 ب)
أعـــادك حيـــاً بعـــدما زعـــم الـــورى	وحلـــت بهـــا تلـــك الـــدواهي العظـــائم
وقـــم واشـــكر الله العظـــيم بنهضـــةٍ	وســـيقت ســـبايا واســـتحلت محـــارم
وقـــد كـــان تـــاريخ الشـــآم وملكـــه	ومـــن يحتويـــه أنـــه لـــك عـــادم
وخـيم جـيش الكفـر فـي ارض شـيزر	إلـــــيهم فشـــــكر الله للخلـــــق لازم

ولما جلس الصالح بن زريك في دست الوزارة نظم هذه الأبيات:

لله هـــــــــذه الـــــــــدار ك	قـــــد حـــــل ســـــاحتها وزيـــــر
ولكـم تبـختر أمراً [1]	وســـط الصـــفوف بهـــا أميـــر
ولمثـــل مـــا صـــاروا إليـــه	بقـــي للصـــغير ولا الكبيـــر
ذهبـــوا فـــلا والله مـــا	فـــي الفنـــاء غـــداً نصـــير

وفيها في أوائل شهر تموز وافى البقاع مطر عظيم بحيث حدث منه سيل أحمر كما جرت به العادة في تنبول الشتاء، ووصل دمشق سيل عظيم[2].

وفيها جمع الفرنج وحشدوا وطلبوا نور الدين وعسكره فنهض نور الدين إليهم والتقى الجمعان واتفق أن عسكر الإسلام حدث من بعض مقدميه فشل فاندفعوا وتفرقوا بعد الاجتماع وبقي نور الدين ثابتاً مكانه في عدة يسيرة في وجوه الفرنج، وأطلقوا فيهم السهام فقتلوا منهم ومن خيولهم

[1] وفي الروضتين " آمناً" أبي شامة. ج1, ص375.

[2] انظر ابن الجوزي. المنتظم، ج18, ص137. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث 551-560, ص21

الشيء الكثير ثم ولوا منهزمين خوفاً من كمين يظهر عليهم، وعاد نور الدين إلى مخيمه سالماً وعاد إلى دمشق.

وفيها تجمع قوم من السفهاء الذين لا خلاق لهم وسألوا أن تعاد ضمانات المكوس وأن يستخدم الجند على أملاك الناس فظن نور الدين أن كبراء الناس سألوا ذلك فاتفقوا عليه وأمر بإجابة سؤالهم فحصل عند أرباب الأملاك والعقلاء من ذلك وبلغ نور الدين فكشف عن الذين سألوا فوجدهم لا يملكون شيئاً من الدنيا فأبطل ما كان تقرر وأبطل مع ذلك ضمان الجبن والهريسة واللبن (159 أ) وكثر الدعاء من الناس.

السنة الرابعة والخمسون وخمسمائة

فيها توفي السلطان محمد شاه بن محمود بن ملكشاه الذي حاصر بغداد[1].

السنة الخامسة وخمسمائة: فيها توفي الإمام المقتفي محمد وعمره ست وستون سنة، وتولى الخلافة ولده المستنجد بالله يوسف، ولد سنة ثمان عشر وخمس مائة. وفيها حج زين الدين علي كوجك وجلس له الخليفة وخلع عليه خلعة طويلة وكان قصيراً فأخرج منديلاً وشد وسطه فأعجب الخليفة وكان زين الدين بخيلاً كانت هديته شكاكيباً حلها من وسطه وجعل يبوس كل واحدة ويجعلها بين يدي الخليفة. وفيها حج أسد الدين شيركوه بن شادي فتصدق وفعل كل خير[2].

---

[1] انظر ابن الأثير. الكامل. ج9, ص439. ابن كثير. البداية. ج8, ص383. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج5, ص330.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج9, ص446.

وفيها توفي الإمام الفائز خليفة مصر، وتولى بعده الإمام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة وتولى تدبير ملكه الملك الصالح بن زريك[1].

السنة السادسة والخمسون والخمسمائة

فيها توفي الملك الصالح[2] أبو الغارات طلائع بن زريك وكان سبب قتله أن عمة العاضد عملت على قتله وأهدت الأموال إلى الأمراء فبلغ ذلك الملك الصالح بن زريك فاستعاد الأموال واحتاط على عمة العاضد، وكان كراهية عمة العاضد له لاستيلائه على الدولة وحفظه الأموال وقتل الصالح بسببها جماعة من أمراء الدولة، ثم إن عمة العاضد أحكمت الحيلة عليه وبذلت لجماعة من السودان مالاً جزيلاً حتى أوقعوا به الفعل وجلسوا له في دهليز القصر فلما كان تاسع عشر رمضان دخل إلى العاضد وسلم عليه وخرج من عنده فوثب عليه الجماعة ووقعت الضجة فعثر الصالح بأذياله فطعنه أحدهم بالسيف فقتله وحمل إلى (159ب) داره وأصيب ولده رزيك في كتفه ومات الصالح وقد أوصى إلى ولده رزيك، قال العماد: وانكشفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعير وانخفض عَلَمُ العِلم وضاق فضاء الفضل وعمّ زرى ابن رزّيك، وملك صرف الدهر ذلك المليك. ومن شعره:

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه   عبرا وفينا الصد والأعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره   فينا فتذكرنا به الأمراض

---

[1] انظر الابن الأثير. **الكامل.** ج9, ص441

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج1, ص390. المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج3, ص246ص247. ابن العماد. **شذرات الذهب.** ج4, ص1177. الصفدي. **نزهة المالك.** ص125.

وله:

أحبـاب قلبـي وإن شـط المـزار بكـم　　فـأنتم فـي صـميم القلـب سـكان

فكيـف ننسـاكم يومـاً لبعـدكم　　صـدوراً عـوض الأوطـان أوطـان

جـاورتم غيرنـا لمـا نـأت بكـم داراً　　فـأنتم لنـا بـالود جيـران

وإن رجعـتم إلـى الأوطـان إن لكـم　　عنـا وشخصـكم للعـين إنسـان

ولما مات خرج الخلع لولده الملك العادل رزيك ورثاه عمارة اليمني[1] بقوله:

أفـي أهـل ذا النـادي علـيم أسـائله　　فـإني لمـا بـي ذابـل اللـب ذاهلـه

سـمعت حـديثاً أحسـدُ الصّـمُ عنـده　　ويـذهل واعيـه ويخـرس قائلـه

وقـد رابنـي مـن شـاهد الحـال أننـي　　أرى الدسـت منصـوبا ومـا فيـه كافلـه

ولا تنكـروا حزنـي عليـه فـإنني　　تـدل علـى أن الوجـوه تواكلـه

وأنـي أرى فـوق الوجـوه كآبـة　　تقشـع عنـي وابـل كنـت آملـه

فكان قتلُه بعد ثلاثة أيام رحمة الله تعالى قال: ودخلت عليه قبل موته بثلاثة أيام وفي يده قرطاس فيه بيتين قد نظمها تلك الساعة هي:

نحـن فـي غفلـة ونـوم وللمـوت　　عيـون يقظاتـه لا تنـام

قـد دخلنـا إلـى الحَمـام سـنيناً　　ليـت شـعري متـى يكـونُ الحِمـام؟

[1] وذكر بعضهم أن الذي رثاه عمارة التميمي. انظر. ابن الأثير. **الكامل**. ج9, ص453. أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص392 كثير. **البداية**. ج8, ص387.

السنة السابعة والخمسون والخمسمائة

فيها جمع نور الدين العساكر بحلب وسار إلى حارم وحصرها وجد في قتالها (160 أ) فامتنعت عليه لحصانتها واجتمع الفرنج من سائر البلاد وساروا نحوه ليرحلوا عنها، فراسلوه وتلطفوا الحال معه إلى أن عاد إلى بلاده وكان معه الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ، فلما عاد إلى حلب دخل مسجد[شيرز] [1]وكان قد دخله في العام الماضي سائراً إلى الحج فكتب في حائطه:

فأديــت مفروضــي وأســقطت مــا علــيَّ وفضــل لا يحــيط بــه شــكري

نزلــت بهــذا المســجد العــام قــافلاً مــن الغــزو موفــور النصــيب مــن الأجــر

ومنــه رحلــت للعــيش فــي عــامي الــذي مضــى نحــو بيــت الله ذي الــركن والحجــر

لــك الحمــد يــا مــولاي كــم لــك منــةُ تحملــت مــن ثقــل الشــبيبة عــن ظهــري

قلت اذكرني هذا ما كتبه أسامة أيضاً بمدينة صور وقد دخل دار ابن عقيل فرآها وقد دخل دار ابن عقيل فرآها وقد انهدمت وتغيرت بعد أن كانت نزهة الزمان فكتب على لوح رخام:

احــــذر مــــن الــــدنيا ولا تغتــــر بــــالعمر القصــــير

وانظــــر إلــــى أثــــار مــــن صــــرعته منــــا يــــا الغــــرور

وتحولــــوا مــــن بعــــد ســــكناها مــــن المنــــازل والقصــــور

عمــــروا وشــــادوا مــــا تــــراه إلــــى ســــكني القبــــور

وفيها توفيت زمرد خاتون بنت جاولي أخت الملك دقاق وهي أم شمس الملوك إسماعيل، قرأت القرآن على محمد بن طاووس وسمعت الحديث وكانت محبة للعلماء وأهل الخير حنفية المذهب،

---

[1] ما بين المعقوفين بياض في الأصل والمثبت عند أبن الأثير. **الكامل**. ج9, ص460. أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص396.

بَنت مسجد خاتون بالشرق القبلي بأرض صنعاء دمشق وساعدت على قتل ابنها شمس الملوك إسماعيل لما كثر فساده وسفكه الدماء، وتزوجها أتابك زنكي ولما قتل على قلعة جعبرعادت إلى دمشق ثم حدت على طريق العراق وجاورت بالمدينة حتى توفيت وقل ما بيدها فكانت تغربل القمح بالأجرة للناس[1].

(160 ب) السنة الثامنة والخمسون وخمسمائة

فيها قبض قطب الدين مودود صاحب الموصل على جمال الدين الوزير. وفيها ظهر شاور بن مجير السعيدي من الصعيد وجمع أوباش الصعيد وقصد القاهرة، فخرج إليه رزيك بن الصالح فهزمه ودخل شاور القاهرة وبعث إليه العاضد بخلع الوزارة ولقبه أمير الجيوش، فخرج عليه أبو الأشبال ضرغام فانهزم شاور إلى الشام فأكرمه نور الدين وطلب منه النجدة[2]. وفيها دخل نور الدين بلاد الفرنج ونزل البقيعة تحت حصن الأكراد فبينما الناس في وسط النهار غارون وإذا قد ظهرت الخيل والصلبان والأعلام من وراء الجبل، وهجموا على العسكر فركب نور الدين فرس النوبة من العسكر وفي رحيله شبحه فقطعها رجل كردي ونجا نور الدين وقُتل الكردي والسعيد نور الدين على حمص بحيرة قدس، واجتمع إليه كل من نجا من الفرار فقال له بعض أصحابه: ليس من الرأي أن نقيم هاهنا فإن الفرنج ربما حملهم الطمع على المجيء إلينا ونحن على هذه الحال فوبخه وقال: إذا كان معي ألف فارس لا أبالي بهم قلوا أو كثروا و والله لا أستظل تحت جدار حتى أخذ بثأر الإسلام، وقال له بعض أصحابه وهو في غاية ما يكون من الفاقة إن لك في بلادك أدارارات كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء والصوفية والقراء فلوا استعنت بها الآن

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص389.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج9, ص463.

لكان أمثل، فغضب من هذا وقال: إني والله لا أرجوا النصر إلا بأولئك فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطيء وأصرفها إلى من يقاتل عني، (161أ) [إلا][1] وأراني بسهام تخطيء وتصيب[2]. وفي هذه الحادثة يقول ابن مسعود الموصلي نزيل حمص:

في مشهد لو ليوث الغيل تشهده ... ضوامِنٌ لك ما حازوه من نقلِ

فقام فرداً وقد ولت جحافله ... عِزٌّ وعزمٌ وبأسٌ غير منتحل

أسلمتموه ووليتم فأسلمكم ... بالختل قد تؤسر الآساد بالخيل

طلبتم السهل تنجون النجاة ... لينفذَ القدر المحتوم في الأزل

قل للمولين كفوا الطرف من جب ... ولا الظبي كثًّبٌ من مرهق عجلِ

فالسحر ما أصبحت والشمس ما أفلت ... والخيلُ عازبة ترعى معَ الهمل

لهم بيوم حنين اسوةً ... بما حواليه من عُفر ومن وُعُلِ

جيش أصابهم عين الكمال ... وقد سلوا الظبي تحت غابات من الأسل

هل أخذ الخيل أردى فوارسها ... بجهلهم ولكم من واثق خجل

سلبتم الجرد معراة بلا لجم ... والمكر في كل إنسان أخو الفشل

وما رجعتم بأسرى خاب سعيكم ... سوى الأرذال والأتباع والسُفل

بَني الأصفر ما نلتم بمكرمكم ... والسمر مركوزةٌ والبيضَ في الخِلل

وإنما هم أضاعوا حربهم ثقةً ... مثالُ أخذها في الشكل والطول

هلا وقد ركب الأسد الصقور ... وما يخلوا من النقص إلا غير مكتمل

---

[1] ما بين المعقوفين إضافة من ابن الأثير. **الكامل**. ج9, ص466.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص399.

مـا يضـع الليـث لا نـاب ولا ظفـر	وفـيهم خيـر الأنـام سـيد الرسـل
قنـيً لقـا وقسـى غيـر مُـوترةٍ	والسـيف مـا فـل والاطـواد لـم تـزل
حتـى أتـوكم ولا[المـاذيّ][1] مـن أمـم	عتيـد اللقـاء وغضـوا الطـرف مـن خجـل
واسـتيقظوا وأراد الله غفلـتكم	ولـو لـذتم بملككـم لُـذتم إلـى جيـل
ومـا يُعيبـك مـا حـازوه مـن سـلب	بثبتـةٍ لـو بغاهـا الطـود لـم ينـل
وكافـل لـك كـاف مـا تحاولـه	فكـان مـن نفسـه فـي جحفـلٍ زجـل
ظبـي المواضـي وأطـراف القنـا الـذُّبلُ	خـرَّت لأذقانهـا مـن شـدة الوهـل (161ب)

وفيها توفي عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي محمد بن تومرت وولى بعده ابنه يوسف.

السنة التاسعة والخمسون وخمسمائة

فيها جهز نور الدين العساكر مع الأمير أسد الدين شيركوه وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ابن أخيه شحنة دمشق فأخذه معه فلما وصلوا القاهرة خرج إليهم أبو الأشبال ضرغام والتقوا على باب القاهرة فحمل ضرغام فَطُعِنَ وقتل واستقام أمر شاور وكان خبيثاً غداراً وظهر منه إمارات الغدر، فأقطع أسد الدين الغربية ودسَّ شاور إلى الفرنج رسولاً يطلبهم. فسار من الداروم ووصلوا بلبيس وحصروا أسد الدين بها شهرين ثم رجعوا وعاد أسد الدين إلى دمشق وأقام بها إلى سنة اثنين وستين[2].

---

[1] الماذيّ: السلاح كله من الحديد. من الهامش أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص400.

[2] المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3. ص271ص272.

ذكر بداية [أمر][1] بني أيوب[2]: كان نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان وأخوه شيركوه من دوين وهي بلدة صغيرة بالعجم من قرية يقال لها أجرافقان على باب دوين ومولد أيوب بها، وهي من بلاد بالعجم روادية، وهم فخذ من الهذبانية وهذه القبيلة أحشم قبائل الأكراد، قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز الخادم شحنة بغداد، فرأى من نجم الدين أيوب عقلاً ورأياً فولاه دزدارية [3] قلعة تكريت فلما انهزم عماد الدين زنكي من الخليفة المسترشد ووصل تكريت خدمه نجم الدين أيوب وأقام له المعابر فرأى زنكي له ذلك وكان نجم الدين يرمي يوماً بالنشاب فوقعت منه نشابة في مملوك بهروز فقتله من غير قصدٍ فاستحيا نجم الدين وخرج هو وأخوه إلى الموصل وقصدوا عماد الدين زنكي، فأحسن إليهما وصارا عنده من جملة أصحابه فلما فتح بعلبك ولى نجم الدين دزداريتها، ولم يزل بها إلى أن قتل زنكي على قلعة جعبر حصره مجير الدين آبق ومعين الدين أنر، فقاتل نجم الدين أشد قتال واستصرخ بنور الدين محمود وهو بحلب وطلب النجدة فاشتغل عنه بملك جديد، فصالح مجير الدين ومعين الدين على مال وإقطاع وانتقل نجم الدين إلى دمشق وأسد الدين إلى خدمة (162 أ) نور الدين محمود بحلب فارتقى عنده إلى أن أقطعه الرحبة وصار مقدم عساكره، فلما ملك نور الدين دمشق صار نجم الدين أيوب عنده في أعلى المراتب لأن جميع الأمراء كانوا لا يقعدون عند نور الدين إلا بإذن إلا نجم الدين فإنه كان إذا دخل إليه قعد من غير إذن[4]. وفيها فتح نور الدين حارم وذلك أن نور الدين جمع العساكر وسار إلى حارم فحشد الفرنج وجاءوا في ثلاثين ألف والتقى الجمعان فصعد نور الدين على تل فشاهد كثرة الفرنج فنزل وانفرد عن العسكر وصلى ركعتين ومرغ وجهه على التراب وقال: سيدي هذا الجيش جيشك

---

[1] ما بين المعكوفين من الهامش الأيسر

[2] حول أصل بني أيوب انظر المقريزي. تقي الدين أحمد. **الخطط المقريزية**. تحقيق(محمد زينهم، مديحة الشرقاوي) ج1, ج3, القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997. ص113.

[3] وفي النجوم الزاهرة " دزداراً" والدزدار: بضم الواو المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وراء مهملة ومعناها بالعجمي ماسك القلعة. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص4ص6.

[4] أنظر أبي شامة. الروضتين. ج1, ص404ص403. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص6.

والدين دينك ومَن محمود في الناس افعل ما تراه، وحملت الفرنج على الميمنة فاندفعوا وحمل نور الدين بالعساكر فكسرهم وعمل فيهم السيف وغنم ما كان معهم[1]. وفيها توفي الوزير جمال الدين محمد بن علي الأصبهاني [2] وزير الأتابك زنكي وسيف الدين وقطب الدين وكانت الموصل في أيامه ملجأ لكل ملهوف وكان كثير الصلات وبنى مسجد الحنيف بمنى وجدد الحجر إلى جانب الكعبة وزخرف البيت وبنى أبواب الحرم والمسجد الذي على جبل عرفات وبنى على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوراً وبنى الجسور والقناطر والجسر الذي عند جزيرة ابن عمرو فقبض قطب الدين عليه واعتقله فقال ابن المعلم:

أن يعزلـوك علــى فضــل خصصــت	على ذوي الأرض ذات العرض والطول
بهفأنــت يــا أوحــد الــدنيا وســيدها.	بــذلك الجــود عنهــا غيــر معــزول

فلما مات حملوه إلى أن وصلوا به الكوفة فقام بعض العلويين وانشد:

يمــر علــى الــوادي فَتُثنــي رمالــه	ســرى جــوده فــوق الركــاب ونائلــه
ســرى نعشــه فــوق الرقــاب وطالمــا	عليــه وبالنــادي فتثنــي أراملــه

وساروا به إلى مكة فلما وصلوا مكان الإحرام تركوا محرمه على نعشه وخرج الأشراف والفقراء والفقهاء والمجاورون والنقوه ودخل (162 ب) تابوته إلى الحرم في محفل عظيم وطافوا به وصلوا عليه بالبيت ثم حُمل إلى المدينة ودفن برباطه بها رحمه الله تعالى.

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج1, ص415. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. أحداث 515-560, ص40. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص391.

[2] حول حياة الوزير الأصبهاني انظر ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج5,ص143.ص146

السنة الستون وخمسمائة: فيها توفي الوزير عون الدين بن هبيرة [1] وكان محباً للخير في دفع الظلم وكانت أمواله مبذولة للعلماء والفقراء ومن يقصده من الشعراء وما وجب عليه زكاة قط ومدحه جماعة من الشعراء منهم حيص بيص حيث يقول:

يهــزُّ حــديث المجــد ســاكن عطفــه	كمــا هــز شــرب الخمــر صــهباء مرقــق
ويرسوا إذا طاشت صبى القومواعتذت	صـعاب الـزرى مـن زعـزع الخطـب رجـف
صـــروم الـــدنايا هـــاجراً كـــل سُـــبة	ولكنـــــه بالمجـــــد حـــــبٌ مكلـــــف
يضـــيق بـــادنى العـــار ذرعـــاً وقبلـــه	بـــأهوال مـــا يلقـــي مـــن الحـــد يصـــف
إذا قيـل عـون الـدين محـي مـا لـف	ويبســـــم ثغـــــراً والفتـــــا ينقصـــــف
تــراه قطــوب الوجــه إن عــن فــاحش	الغمـــــام ومـــــاس الســـــمهري المثقـــــف

سُم في شراب ومات. وفيها فتح نور الدين قلعة بانياس[2] من الفرنج بالسيف وعاد إلى دمشق وسار إلى المنيطرة[3] وفتحها.

السنة الحادية والستون وخمس مائة والثانية والستون

فيها عاد أسد الدين إلى مصر وكان بعد رجوعه منها لا تزال تحدثه نفسه بقصدها ومعاودته،ا فسار إليها وصحبته ابن أخيه صلاح الدين وفي ذلك يقول عرقلة:

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم،** ج18, ص166

[2] ويذكر أبي شامة أن فتح نور الدين بانياس كان في سنة خمسمائة وستون. **الروضتين.** ج1, ص437. بينما يذكر الذهبي أن نور الدين فتحها في أواخر سنة خمسمائة وتسع وخمسون. **تاريخ الإسلام.** أحاث 515-560, ص41.

[3] ويذكر أبي شامة وابن كثير أن نور الدين فتح المنيطرة سنة خمسمائة وإحدى وستون. انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج2, ص5, ابن كثير. **البداية.** ج8, ص394.

أقـــول والأتـــراك قـــد أزمـــعت مصـــر إلـــى حـــرب الأعاريـــب

ربٍّ كمـــا ملكـــتها يوســـف الصـــديق مـــن أبنـــاء يـــعقوب

ومــن لــم يــزل ضــراب هــام العــدا الصـــادق مـــن أولاد أيـــوب

ملكهـــا فـــي عصـــرنا يوســـف حقـــا و قطـــاع [1] العـــراقيب

وجد أسد الدين في المسير على البرية وترك بلاد الفرنج عن يمينه (163 أ) فقصد الديار المصرية وقصد أطفيح وغدا النيل عندها إلى الجانب الغربي ونزل الجيزة وتصرف في البلاد الغربية وأقام بها خمسين يوما، وكان شاور لما بلغه مجيء أسد الدين قد أرسل إلى الفرنج يستصرخهم فاجتمعوا وأتوه من كل مكان طمعاً في كسر أسد الدين وتملك الديار المصرية، فلما وصلوا مصر واجتمعوا بشاور وعسكر مصر وعدو جميعاً إلى الجانب الغربي، وكان أسد الدين قد سار بمن معه إلى الصعيد وبلغ البابين وسارت العساكر المصرية والفرنجية وراءهم إلى أن وصلوا البابين الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وكان قد أرسل إليهم جواسيس وعادوا وأخبروه بكثرة عددهم وعُددهم فاستشار أصحابه فكلهم أشاروا عليه بعبور النيل إلى الجانب الشرقي والعود إلى الشام فنحن في نفر يسير ما مقدارنا نصف عشرها ولآن فإلى أين نلتجئ وبمن نحتمي وكان من جملة الأمراء مملوك يدعى بزغُش من المماليك النورية معروف بالشجاعة فقال: من يخاف من القتل والجراح والأسر لا يخدم الملوك بل يلازم النساء في بيته فقال أسد الدين: هذا رأي ووافقه صلاح الدين وباقي الأمراء على ذلك فجعل صلاح الدين ابن أخيه في القلب وقال له: إن الفرنج يظنون أنني في القلب فيحملون عليه فإذا حملوا اندفعوا قدامهم واختار هو من الشجعان الذين يعرفهم ووقف في الميمنة، فلما تقابل الجمعان حملت الفرنج على القلب فقاتلهم من فيه قتلاً يسيراً ثم انهزموا بين أيدهم فتبعوهم فحمل أسد الدين بمن معه على من

---

[1] وعند ابن كثير." ضرّاب" ابن كثير. **البداية**. ج8, ص396.

تخلف من الفرنج فهزمهم ووضع السيف فيهم وانهزم الباقون، فلما عاد الفرنج السابقين خلف القلب لم يجدوا من أصحابهم أحداً فانهزموا أيضاً وكان هذا من أعجب ما يؤرخ أن ألفي فارس تهزم عساكر مصر والفرج، ثم سار أسد الدين إلى ثغر الإسكندرية وجبى من البلاد والأموال والغلال[1] (163 ب)، وتسلم الإسكندرية من غير قتال فاستتاب بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد إلى الصعيد وأقام به حتى صام رمضان، وأما المصريون والفرنج فإنهم لما عادوا إلى القاهرة نفقوا الأموال واستخدموا الرجال وجمعوا وحشدوا وقصدوا الإسكندرية وحصروا صلاح الدين بها وطال الحصار، وقل الزاد، فسار أسد الدين نحوه فجاءه رسل المصريين والفرنج وبذلوا له خمسين ألف دينار سوى ما استغل من البلاد فأجابهم على ذلك وعاد إلى الشام، ووصل دمشق وأما الفرنج فاستقر الحال بينهم وبين شاور أن يكون لهم بالقاهرة شحنة وتكون أبوابه بيد فرسانهم ويكون للفرنج من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار، وليس يعلم العاضد بشيء من ذلك[2].

وفي شعبان قدم دمشق عماد الدين الكاتب وأنزله القاضي كمال الدين بن الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية التي عند حمام القصر بباب الفرج المنسوبة الآن إلى العماد[3]. وفيها أرسل نور الدين إلى أخيه قطب الدين يطلب أن يعبر الفرات إليه فسار هو وزين الدين علي كوجك واجتمع بنور الدين على حمص ودخلوا بلاد الفرنج، فأغار على بلاد حصن الأكراد وطرابلس ونهبوا وسبوا واحرقوا واجتاز على عرقة وحصرها وفتح صافيتا وعاد إلى حمص وصام بها، ثم أخذ العساكر وتوجه إلى بانياس وأغار على تبنين وهونين ولقي الفرنج بالبقيعة فهزمهم وأخرب

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2,ص13. الذهبي. **العبر**. ج2, ص115.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص5. أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص14.

[3] انظر ابن كثير. البداية. ج8, ص396ص397.

هونين وعاد إلى دمشق، وتوجه قطب الدين إلى الموصل. وفيها عصى الأمير غازي بن حسان على نور الدين في منبج فأرسل العساكر وفتحها وأخرب سورها وأعطاها لأخيه ينال بن حسان[1].

وفيها توفي القاضي الرشيد بن الزبير قتله شاور صبرا، وكان أخوه المهذب أبو علي بن الزبير أشعر منه توفي قبله بسنة، وله يمدح الصالح بن رزيك: (164ب)

أعلمــت حــين تجــاور الحبــان 2	أن القلـــــوب مواقـــــد النيـــــران
يــا كاســر الأصــنام قــم فــانهض	بنـــاحتي تصـــير مكســـر الصـــلبان
فالشـــام ملكـــك قـــد ورثـــت بـــلاده	عـــن قومـــك الماضـــين مـــن غســـان
وإذا شـــــككت بأنهـــــا أوطـــــانهم	قـــدما فســـل عـــن حـــارث الخـــولان
إذ رُمـــت أن تتلـــوا محاســـن ذكرهـــم	فاســـــند زوايتهـــــا إلـــــى حـــــسان
مــا زُلزلــت أرضٌ العــدى بــل ذاك مــا	بقلـــــوب أهليهـــــا مـــــن الخفقـــــان
وأقـــول أن حصـــونهم سجـــدت لمـــا	أوتيـــت مـــن ملـــكٍ ومـــن ســـلطان
ولقـد بعثـت علـى الفـرنج مـن قتـلهم	إن البحـــــار تحلـــــى فـــــي غـــــدران
حتـــى تســـاوى النـــاس فيـــك وأصبـــح	فينـــــاً تحمَّـــــل ثقلهـــــا الثقـــــلان
قـــــلدت أعـــــناق البريـــــة كلـــــها	القاصـــــي بمنزلـــــة القريـــــب الـــــداني

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص24. النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص112. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث 561-570, ص9.

[2] وفي الروضتين. الحيَّان أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص26. وفيه نص القصيدة كاملة.

السنة الثالثة والستون وخمس مائة

فيها أقطع نور الدين لأسد الدين شيركوه حمص وأعمالها وكان نور الدين قد جدد بناء سورها[1].

وفيها حصل لزين الدين علي كوجك بن بكتكين هرم وطرش فسار من الموصل إلى اربل وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع إلى قطب الدين ما عدا اربل فإنها كانت له من عماد الدين زنكي وكان نائبه بتكريت الأمير تبر فأرسل إليه أن يسلمها فقال: إن المولى أتباك لا بد له من نائب بتكريت وأنا أكون ذلك فلم يمكن مخافقته لمجاورته بغداد، وكذلك شهزور كان بها الأمير بزان فعل كذلك وكان زين الدين قد عمي فأقام باربل إلى أن توفي في ذي الحجة [2]، وكان قد استولى عليه الهرم وضعفت قوته وكان خيراً عادلاً حسن السيرة جواداً محافظاً على حسن العهد وأداء الأمانة قليل الغدر، وكان إذا وعد بشيء لا بد أن يفعله وإن كان مضطرا وكان حاله من أعجب الأحوال تارة (164ب) يبدو منه ما يدل على سلامة صدره وغفلته وتارة ما يدل على إفراط الذكاء والدهاء، أتاه بعض أصحابه بذنب فرس ذكر أنه نفق له فأمر له بفرسٍ عوضه فأخذ ذلك الذنب أيضا غيره من الأجناد وأحضره وذكر أنه نفق له دابة فأمر له بفرس فتداول ذلك الذنب اثني عشر نفر كل منهم يأخذ فرس فقال لهم في الآخر: أما تستحون منى كما أستحي منكم قد أحضر هذا عندي اثني عشر رجلاً وأنا أتغافل لئلا يخجل أحدكم أتظنون أني لا أعرفه.

ليس الغبي بسيدٍ في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

[1] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, ص289.

[2] حول حياة زين الدين انظر ابن الأثير. الكامل. ج10, ص8. أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص40. ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4, ص114.

وكان له البلاد الكثيرة اربل وحران وسنجار وغيرها ولم يخلف شيئاً بل أنفذه جميعه في العطايا والأنعام على الناس وكان يلبس الغليظ ويشد على وسطه كلما يحتاج إليه من درفشٍ ومسلة وخيوط وغيره، وكان أشجع الناس لم ينهزم قط، وكان تركياً أسمر اللون خفيف العارضين قصيراً جداً، ولما توفي باربل جعل ولي عهده ولده مظفر الدين كوكبوري واتابكة مجاهد الدين قايماز الزيني.

السنة الرابعة والستون وخمسمائة

في أولها ملك نور الدين قلعة جعبر[1] وأخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي وكانت بيد أبائه من أيام السلطان ملكشاه، وذلك أن صاحبها خرج يوماً يتصيد فصادفه بنو كلب فأخذوه أسيراً وحملوه إلى نور الدين فسلمها إليه[2].

وفيها توفي بهاء الدين عمر أبو مجد الدين بن الداية[3]. وفيها سار أسد الدين مرة ثالثة إلى الديار المصرية وسببه أن الفرنج كانوا قد خبروا الديار المصرية وطمعوا في ملكها فجمعوا وحشدوا وتوجهوا إليها سائرين (165 أ) ومقدمهم الملك مري ووصلوا أول يوم في صفر إلى بلبيس فملكوها قهرا وقتلوا وسبوا ثم ساروا إلى القاهرة وحصروها فقاتلوا أهلها أشد قتال، ورمى شاور النار في مدينة مصر خوفا أن يملكها الفرنج فبقت النار تضرم فيها أربعة وخمسين يوما[4]. وضعف أمر القاهرة وخاف شاور أن يملكوها عنوة فشرع في ملاطفة الفرنج وتخويفهم من نور الدين وأن يحمل إليهم ألف ألف دينار مصرية فأجابوا إلى ذلك، وكان العاضد قد أرسل إلى نور الدين يستغيث به وأرسل في الكتب شعور النساء وبذل له ثلث الديار مصر وأن يكون أسد الدين

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص11. النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص115.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص11. أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص41ص42.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص45.

[4] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. 32, ص297

شيركوه مقيما عنده، فجهز نور الدين الأمير أسد الدين بالعساكر وأعطاه مائتي ألف دينار، وكان العسكر ألفي فارس وجمع من التركمان ستة ألاف وسار معه مماليك نور الدين عز الدين جرديك وعز الدين قليج وشرف الدين بزغش وناجح الدين [حارتكين][1] وعين الدولة الياروقي وقطب الدين بن بلبل الهذباني وسيف الدين المشطوب وحسام الدين أبو الهيجاء السمين وقطب الدين ينال بن حسان، ورحل نور الدين بعساكره معهم إلى رأس الماء وأقام به وسار أسد الدين مجدا في سيره فلما بلغ الفرنج قربة منهم رحلوا عن القاهرة راجعين وأمر نور الدين بضرب البشائر في بلاده، ووصل أسد الدين إلى القاهرة سابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه وأكرمه وشرع شاور يماطل أسد الدين في إيصال ما كان قرره له من المال وهو يركب كل يوم إلى أسد الدين ويسير معه ويعده ويمنيه ثم أن عزم على أن يعمل دعوة لأسد الدين ومن معه من الأمراء ويقبض عليهم فنهاه ابنه الكامل وقال له: والله لئن فعلت ذلك لأعرفن أسد الدين، فلما رأى العسكر النوري المطل من شاور اتفق صلاح الدين وعز الدين جرديك وغيرهما (165 ب) على قتل شاور، واتفق أن أسد الدين سار في بعض الأيام لزيارة الشافعي وجاء شاور على عادته فلقيه صلاح الدين وجرديك ومعهما جمع من العسكر، وسار ومعه قليلاً وألقوه عن فرسه فهرب من كان معه وسجنوه في خيمة فلما علم أسد الدين وأرسل العاضد إلى أسد الدين يطلب رأسه فقتل شاور [2] في يومه وحمل رأسه إلى القصر ودخل أسد الدين القاهرة ورأى كثرة الخلق فخاف على نفسه فقال: أن أمير المؤمنين قد أمركم بنهب دار شاور فرجعوا جميعهم إليها ويسير العاضد خلع الوزارة لأسد الدين قبلها ودخل القصر ولقب بالملك المنصور [3] أمير الجيوش ونزل بدار الوزارة وأقطع البلاد للعساكر التي وصلت معه، وصلاح الدين مقرر الأمور بين يديه وكتب لأسد الدين منشورا بليغا وكتب العاضد في طرته بخطة هذا العهد لا عهد لوزير

---

[1] ما بين المعكوفين خطأ والصواب خمارتكين وهو مثبت عند أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص51.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**، ج10, ص15.أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص57. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث سنة 561-570,ص15.

[3] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, ص302

بمثله وتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لحملة والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله. فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك إلى بنوة النبوة واتخذ للفوز سبيلا ولا تنقصوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا [1]، وطلب من القصر كاتب إنشاء فأرسلوا إليه القاضي الفاضل وكان أبوه من أهل بيسان الشام ثم دفع الفاضل إليه ظنا أنه يقتل معه ويستريحوا منه ودام أسد الدين في وزارته شهرين وخمسة أيام وكان كثير الأكل مواظب على أكل اللحوم الغليظة فاعتراه خانوق فقتله [2]. وطلب جماعة من الأمراء النورية الوزارة مثل الأمير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن أخي أبي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب (166 أ) اربل وسيف الدين علي المشطوب وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين، فأرسل الخليفة العاضد إلى صلاح الدين ليوليه الوزارة طمعا في ضعف حاله وظن أن صلاح الدين إذا وليها ما يلتفت كبار الأمراء إليه وهو صغير في أعين الأمراء فلا يقدر أن يخرج عن حكم العاضد فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فأُلزم وأخذها أن الله ليعجب من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل فخلع عليه خلعة الوزارة ولقب بالملك الناصر وسكن دار أسد الدين المعروفة بالوراق، فأقام بها [3] ولم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء. فقام الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه واجتمع بالأمير سيف الدين المشطوب حتى أملاه إليه وقال له: إن هذا الأمر لا يصل إليك مع وجود قطب الدين بت تليل الهذباني وعين الدولة الياروقي والحارمي ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال له: هذا صلاح الدين بن أختك وقد صار له الأمر فلا تكن السبب في إخراجه عنه فلم يزل حتى أحضره إليه وحلفه له ثم عدل إلى قطب الدين خسرو بن تليل وقال له: صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي وعلى كل حال يجمع بينك وبين صلاح الدين أنه من الهذبانية فأطاع

---

[1] حول كتاب العاضد انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, ص302.

[2] حول وفاة أسد الدين انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص68ص69.

[3] انظر ابن كثير.**البداية**. ج8, ص400

صلاح الدين وعدل إلى عين الدولة الياروقي، وكان أكبر الجماعة فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وعاد إلى نور الدين فأنكر عليه [1]. وثبت قدم صلاح الدين في الملك ورسخ وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الاسفسهلار[2] ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيما أن يكتب اسمه ولا يفرده في كتاب بل يكتب الأمير الاسفسهلار صلاح الدين [3] وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون (166 ب) كذا وكذا، وقويت نفس صلاح الدين في قيام الأمر وبذل الأموال واستمال القلوب وضعف أمر العاضد. ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر فسيّر نور الدين العساكر وفيهم إخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة ترنشاه وهو أكبر من صلاح الدين، وشرع صلاح الدين في نقض إقطاع المصريين وأعطاها الشاميين، وكان الخصى مؤتمن متحكم في القصر فكاتب الفرنج أن يصلوا ويوقع هو بصلاح الدين فاتفق أن رجلا من التركمان عبر بالبتر البيضاء فرأى مع إنسان نعلين جديدين ليس فيهما أثر مشي، فأتى بهما إلى صلاح الدين فشقهما، فوجد مكاتبة الفرنج فيها من أهل القصر والخط كاتبه يهودي فلما حضر نطق بالشهادة قبل كلامه واعترف أن مؤتمن الخلافة أملاه الكتاب فعلم مؤتمن الخلافة وخاف وخرج إلى الخرقانية وهي بالقرب من قليوب، فعلم صلاح الدين مكانه فأرسل إليه من قتله فغاد السودان لذلك وثاروا وكانوا أكثر من خمسين ألف، وركب أصحاب صلاح الدين ومقدمهم أبو الهيجاء السمين[4] فثارت الحرب بين القصرين وعمل السيف بين الفريقين يومين فانهزم السودان ولجوا إلى المحال وكلما لجوا إلى محلة حرقوها عليهم حتى أفنوهم إلا من لاذ بالفرار وطلب الجيزة.

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**، ج2, ص19.

[2] الاسفهسلار: بسينين مهملتين بينهما فاء ثم هاء، من ألقاب أرباب السيوف، وكان في الدولة الفاطمية لقباً على صاحب وظيفة على صاحب الباب، ومعناه مقدم العسكر وهو مركب من لفظين: فارسي وتركي فأسفه بالفارسية بمعنى المقدم، وسلار بالتركية بمعنى العسكر .القلقشندي. صبح الأعشى.ج6, ص6.

[3] انظر المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, ص311.

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص23. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص404.

وفيها توفي القاضي زكي الدين أبو الحسن علي قاضي القضاة بدمشق، كان كثير الخير والدين استعفي من القضاء وحج وعاد إلى بغداد وأقام وسمع الحديث وسمع عليه، وتوفي بها في شوال من سنة أربع وستين ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

السنة الخامسة والستون وخمس مائة

في أول صفر نزلت الفرنج على دمياط فزحفوا وضيقوا على من بها وأقاموا ثلاثة وخمسين يوما يضربونها بالمجانيق[1] ووجه صلاح (167 أ) الدين إليها العساكر صحبة خاله شهاب الدين وتقي الدين ابن أخيه، ولما وصل نجم أيوب لقاه العاضد بنفسه وسير له من القصر الألطائف السنية ولقب بالملك الأفضل وأفرد له صلاح الدين دارا إلى جانب دار الوزارة وأقطعه اسكندرية ودمياط وأقطع شمس الدولة أخاه قوص واسوان وعيذاب،وكان عبرتها مائتي ألف وستة وستين ألف دينار، وسار شمس الدولة إلى قوص وولاها شمس الخلافة محمد بن بختيار [2] وأشغلهم نور الدين بالغارات على بلاد الشام فرحلوا عنها، وفي رجب وصل نجم الدين أيوب إلى مصر وكان صلاح الدين قد طلبه من نور الدين وخرج صلاح الدين إلى لقائه وترجل الجميع في خدمته وحكمه في الخزائن، فكان يطلق ما يريد، ولما بلغ نور الدين نزولهم على دمياط سيّر عسكرا ثقيلا مقدمه الأمير قطب الدين خسرو ابن تليل الهذباني، فوصلها وحصل عند الفرنج من وصوله خوف عظيم وأقام سبعة أيام ورحلت الفرنج، وكان الفرنج في مائتي فارس وألف تركيبلي والراجل خلق كثير.

---

[1] وهذه الوقعة وفق ما ذكر ابن الأثير هي وقعة السودان بمصر. انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10، 19.

[2] وعند أبي شامة والمقريزي محمد بن مختار. انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص153. المقريزي. **اتعاظ الحنفا**. ج3, 317.

وفيها سار نور الدين بالعساكر ونزل على الكرك وحصره وضرب به المجانيق فاجتمع ملوك الساحل وقصدوه فتأخر إلى البلقاء. وفي شوال كان بالشام زلازل عظيمة بحيث وقع معظم دمشق ووقع نصف قلعة حلب وهلك من أهلها تحت الردم ثمانون ألفا[1].

وفيها أمر نور الدين بعمارة جامع داريا القائم الآن[2]، وكان عند قبة أبي مسلم الخولاني فأحرقوه الفرنج علي أيام مجير الدين ابق. وفيها توفي قطب الدين مودود صاحب الموصل ابن زنكي أخو نور الدين وكان عادلا منصفا أسمر اللون تام القامة وتولى ولده سيف الدين غازي[3]. (167 ب) وفيها توفي مجد الدين بن الداية وكان من أكابر الأمراء شجاعا دينا.

وفيها توفي العمادي وكان إقطاعه بعلبك وتدمر فأعطى أولاده بعلبك ودفن بقاسيون عند تربة سركس وهي أول قبة بنيت بجبل قاسيون.

السنة السادسة والستون وخمس مائة

فيها توجه نور الدين إلى سنجار وفتحها وسلمها إلى عماد الدين زنكي ابن أخيه ونزل على الموصل وكان مدير أمرها فحر الدين عبد المسيح فدخلها نور الدين وولى عليها خادما يقال له كمشتكين[4]، وقرر ابن أخيه سيف الدين غازي على حاله وأعطى الشيخ عمر المَلا ستين ألف دينار من فتوح الفرنج وأمره بعمارة الجامع النوري، وعاد إلى الشام ومعه عبد المسيح وسماه عبد الله. وفيها توفي الإمام المستنجد بالله وتولي الإمام المستضيء[5].

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص154.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص405.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص161. النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص127. الذهبي. **العبر**. ج2, ص121

[4] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص177.

[5] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص29.

وفيها بنى صلاح الدين مدرسة الشافعية بالقاهرة وكان بوضعها حبس المعونة وولاها القاضي عبد الملك بن صدر الدين درباس الهذباني وولاه قاضي القضاة بمصر والقاهرة[1]، وسار صلاح الدين إلى الشام وأغار على غزة وعسقلان والرملة وفتح قلعة أيلة.

السنة السابعة والستون وخمس مائة

فيها خطب لبني العباس في الديار المصرية وكان نور الدين قد كتب إلى صلاح الدين يأمره بقطع خطبة العاضد وإقامتها لبني العباس فأقامها لبني عباس في أول محرم وكان الخطيب محمد بن أبي المضاء البعلبكي[2].

وكان العاضد مريض فتوفي يوم عاشوراء[3] وبعث إلى نور الدين يخبره فبعث بذلك إلى بغداد فزينت ونصبوا القباب وذكروا أن العاضد كان في يده خاتم مسموم (168 أ) فمصه فمات. واستولى صلاح الدين على ما في القصر من الأموال والجواهر فمنه القضيب الزمرد وطوله قبضة ونصف والجبل الياقوت والدرة اليتيمة بمقدار بيض الحمام وياقوته وزنها أربع عشر مثقال[4]. وعدة خلفاء مصر أربع عشر خليفة كعدة بني أمية وملكوا مائتين وثمانين سنتين [5].

وفيها بدت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين وكتب إلى صلاح الدين أن يصل بالعساكر ليحاصر الكرك ويجتمعا هناك لتدبير الأمور. فبرز صلاح الدين إلى بلبيس وكتب إلى نور الدين يخبره بأنه واصل، وخرج نور الدين من دمشق ونزل بلقاء وأقام ينتظره وشاور صلاح الدين

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج10, ص32ص33. المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج3, 319.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج2, 189. المقريزي. **اتعاظ الحنفا.** ج3, ص325.

[3] ويذكر أبي شامة نقلا عن ديوان العماد " أن العاضد قد توقي مسموما " انظر أبي شامة.**الروضتين.** ج2, ص194. **الذهبي.**ج2, ص123ص124.

[4] انظر ابن كثير. **البداية.** ج8, ص411.

[5] حول خلفاء مصر انظر. ابن الشحنة, محمد. **روض المناظر في علم الأوائل والأواخر.** ت. سيد فهمي. ط1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. ص219.

أصحابه فخوفوه من نور الدين وأثنوا عزمه عن المسير إليه فكتب إلى نور الدين يعتذر من اختلال البلاد وأنه ما يمكن خلوها من العساكر فشق ذلك عليه ولم يقبل عذره وعزم على قصد مصر فجمع صلاح الدين أهله والأمراء وقال: ما ترون فقال تقي الدين ابن أخيه إن جاءنا قاتلناه، وكان نجم الدين أيوب حاضرا فشتم تقي الدين وقال لصلاح الدين: أنا أبوك وهذا خالك يعني عن شهاب الدين صاحب حارم أيكون في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا قال: لا فقال: والله لو رأينا المولى نور الدين لم يمكننا إلا أن نترجل ونقبل الأرض بين يديه، ولو أمرنا بقتالك فلعلنا وهذه البلاد له نحن مماليكه وأنت نائبه فيها وإذا أراد عزلك فأي حاجة له إلى المجيء ؛ ينفذ كتاب مع نجاب يأمرك بالمسير إليه لنسيرك إلى خدمته وتفرقوا على هذا. وكتب أصحاب الأخبار إلى نور الدين بصورة المجلس وأما نجم الدين (168 ب) أيوب فإنه خلا بابنه صلاح الدين وقال له: يا قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما في نفسك ومتى بلغ نور الدين أنك عازم على منعه من البلاد قصدك بعساكر الشام والشرق وديار بكر ولم يبق معك أحد[1]. فاكتب له كتابا وأذعن فيه بالطاعة وقل فيه أبعث بعض غلمانك يحملني إلى بين يديك والأيام تتدرج والله تعالى كل يوم في شان، فكتب صلاح الدين إلى نور الدين بذلك فرجع نور الدين [2]عن قصده واستحيا منه وانشغل بالفرنج[3].

وفيها توفي عرقلة واسمه حسان بن غير الحلبي من حاضرة دمشق كان شيخا خليعاً أعوراً مطبوعا منادما، اختص ببني أيوب سيما صلاحا لدين واقترح عليه مجير الدين ابق صاحب دمشق أن يوازن قول بعضهم:

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص37.

[2] حول عرقلة انظر ابن العماد. **خريدة القصر**. ق. **شعراء الشام**، ج1، ص180

[3] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص123. ابن كثير.**البداية**. ج8, ص414,المقريزي. **السلوك**.. ج1. قسم 1, ص49.

شربت من دنانة من كل دن قدحا وكان على رأسه ساق مليح

فقال:

مـن لـي بسـاق أغيـد عـذاره قـد سـنحا كأنه بدر دجى في كفه شمس ضحى

وقد عصيت في الهوى من لام فيه ولحا حتى غدوت لا أرى الندمان إلا شبحا

هذا الـذي تعشـقه كـم قلـب صـب جريحـا يا قلب كم تطلبه لا بارحتك البرحا

مـا زلـت مـن مدامـه معتقبـا مصـطبحا يا صاح يا صاح اسقني من وجنتيك القدحا

واغتنم العيش فما تبقى الليالي فرحا

وكان صلاح الدين قد وعده إذا فتحوا مصر أن يعطيه ألف دينار فلما فتحها سير إليه هذه الأبيات:

قـل للصـلاح معينـي عنـد إعسـاري يـا ألـف مـولاي أيـن الألـف دينـار

حمـر كأسـيافكم غيـر كخـيلكم عتقـا ومـا تفـي جنـة الفـردوس بالنـار

فجد بهـا عاضـيات مفـردة مـن بعـض مـاخلف الطـاغي أبـو الطـاري

أخشـى مـن الأسـر إن حاولـت أرضـكم ثقـالا كأعـدائي وأطمـاري

فأعطاه صلاح من عنده ألف دينار وجمع له من أخوته ألف دينا فلما (168 أ) فلما أخذها أدركه أجله بدمشق وله في أحلول:

يـا لائمـي هـل رأيـت أعجـب مـن ذي عـور هـائم بـذي حـول

أقـل فـي عينيـه ويكثـر فـي عينـي بضـد القيـاس والمثـل

فلـــــو رأت حســــــنه فلاســــــفة والــــورد لاشــــك آفــــة الخجــــل

مــــا أفتـــى غيـــر ورد وجنتـــه لعودتـــــــه بعلــــــــة العلـــــــل

سنة ثمان وستين وخمسمائة

فيها سار نور الدين إلى الموصل وخرج صلاح الدين وحصر الكرك والشوبك وعاد نور الدين إلى الشام ففتح بهنسي ومرعش وأتاه الخبر أن الفرنج نزلوا على حمص.

وفيها خرج الفرنج وقصدوا الغارة على بلاد زرع وحوران وهم في جمع عظيم ونزلوا على سمسكين. وكان نور الدين نازلا بالكسوة فركب وساق بعساكره إليهم فلما علموا وصوله رحلوا إلى السواد ونزل نزر الدين عشترا وأنفذ سرية إلى أعمال طبرية واغتنم خلوها فشنت [الغارة وعادت فلحقوهم الفرنج عند المخاضة فوقف الشجعان حتى عبرت][1] تلك السرية ورحل نور الدين إلى زرع ثم عاد إلى دمشق.

وفيها سير صلاح الدين أخاه شمس الدولة ترنشاه إلى بلاد النوبة وفتح حصن أبريم وهي بلاد عديمة الجدوى كثيرة البلوى وغنم وسبل وعاد إلى أسوان [2] وفيها بعث تقي الدين ابن أخي صلاح جيشا إلى المغرب صحبه مملوكه بوزبا فالتقاه عبد المؤمن وهزمه بعد أن أقام الدعوة للعباسية بافريقية ووصل إلى القاهرة مهزوما[3].

نجم الدين أيوب بن شادي: كان عاقلا حازما شجاعا حليما رحيما جوادا عاطفا على الفقراء والمساكين قليل الكلام جدا وكان يلعب بالكرة دائما شديد ركض الخيل، ركب يوما من داره وخرج

---

[1] ما بين المعقوفين من الهامش الأيمن

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, 415ص416

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص48.

من باب النصر يريد الميدان فشب به فرسه فوقع على رأسه وحمل إلى داره وأقام ثمانية أيام ومات، ودفن إلى جانب أخيه أسد صلاح الدين شيركوه ثم نقلا إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلاح الدين قد عاد من الكرك فبلغه خبره في الطريق فحزن عليه (169 ب) وتأسف حيث لم يحضره، خلف ست أولاد ذكور وهم: صلاح الدين يوسف، والعادل أبو بكر، وشمس الدولة ترنشاه، وزكي الدين شاهان شاه، وسيف الإسلام طغتكين، وتاج الملوك بوري، ومن البنات: ست الشام، وربيعه خاتون[1].

سنة تسع وستين وخمسمائة

فيها سير صلاح الدين أخاه شمس الدولة إلى اليمن فسار إليها وملكها وولى عليها زبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ وعز الدين عثمان بن الزنجيلي.

وفيها أكثر نور الدين من الصدقات وزاد في الأوقاف والصلات وكشف المظالم وبعث خالد بن القيسراني أمينا على أموال الديار المصرية ومشرفا على حواصلها فأكرمه صلاح الدين وعلم أن القيسراني أن الطاعة مخادعة فلم يشاققه.

وفيها قبض صلاح الدين من أعيان الدولة المصرية مثل داعي الدعاة وعمارة اليمني وغيرهما، بلغة بأنهم انفضوا مع السودان وكاتبوا الفرنج،وأنهم يرموا قتل صلاح الدين ورتبوا مع السودان أن يثوروا فينادوا بشعار المصريين، وكان زين الدين الواعظ قد اطلع على ذلك وأنهى إلى صلاح الدين فبادر وقبض عليهم [2] وقتل داعي الدعاة وصلب عمارة[3] وكان قد نظم هذه القصيدة وهي:

---

[1] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص126

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص54.

[3] حول صلب عمارة اليمني انظر أبي شامة. الروضتين. ج2, ص282. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص421.

ولـم ينـل جنـة الخلـد التـي خلقـت ... وحيـدة بعـد حسـن الحلـى بالعطـل

والله لا فـاز يـوم الحشـر مـبعظكم ... فـإن قـدرت مـن عثـرات السـعي فانتقـل

ومـا خصصـتم بهـذا أهـل ملـتكم ... مـا بـين نقـض الشـين والخجـل

كانـت رواتـبكم للمـؤمنين والضـيف ... سـقيت مهـلا أمـا تمشـى علـى مهـل

والأرض تهتـز فـي يـوم الغـدير ... من المكارم ما ترى على الأمل (170 أ)

وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ومـن كمالهـا أنهـا جـاءت ولـم أسـل

دار الضـيافة كانـت أنـس وافـدكم ... لـك الملامـة أن قصـرت عـن عـذل

أبكـي علـى مـأثرات مـن مكـارمكم ... معـي عليهـا لا علـى صـفين والجمـل

فمات عنها بوجهي خوف منتقد مررت ... فـيكم جراحـي ولا قرحـي بمنـدمل

بالقصـر والأركـان خاليـة ... يومـا بـآل أميـر المـؤمنين علـي

مـاذا تـرى كانـت الافـرنج فاعلـة ... مـن الوفـود وكانـت قبلـة القبـل

وقـل لأهلهـا والله مـا التحمـت ... مـن الوشـاة ووجـه الـود لـم يُمـل

بـالله زر سـاحة القصـرين وابـك ... حـال الزمـان عليهـا وهـي لـم تحـل

ياعـاذلي فـي هـوى أبنـاء فاطمـة ... واليـوم أوحـش مـن رسـم ومـن طلـل

قـوم عرفـت بهـم كسـب الألـوف ... ورث منهـا جديـد عـنهم وبلـى

قـدمت مصـر فـأوليتني خلائفهـا ... كمـا تهتـز مـابين قصـريكم مـن الأسـل

هـدمت قاعـدة المعـروف عـن عجـل ... المقـيم والطـاري مـن الرسـل

جذعت ما رتل الإقنى بأنفك لا ينفك ... حتـى عممـتم بـه الأقصـى مـن الملـل

سـعيت فـي مـنهج الـرأي العثـور ... ولا يخـاف عـذاب الله غيـر ولـي

رميـت يـا دهـر كـف المجـد بالشـلل ... مـن خـان عهـد الإمـام العاضـد بـن علـي

وكان عمارة قد اجتاز قبل أن يصلب بثلاثة أيام بمصلوب فقال:

أراد علـــــو مرتبـــــة وقـــــدر فأصـــبح فـــوق جـــذع وهـــو عـــالي

ونكـــس رأســـه لغيـــاب [1] قلـــب يمينـــا لا تطـــول إلـــى الشـــمالي

ومـــد علـــى صـــليب الجـــذع منـــه دعـــاه إلـــى الروايـــة والضـــلال

وله:

فقـد صـارت الـدنيا إلـيكم بأسـرها فـلا تشـبعوا منهـا ونحـن جيـاع

إذا لـم تزيـدونا فكونـوا كمـن مضـى فللنـاس أخبـار لهـم وسـماع

لـو كـان قلبـي يـوم كاظمـة معـي فهـل فـي ضـروع المكرمـات رضـاع

ولـيس علـى مـر الفطـام إقامـة لملكتـه وكضـمت فـيض الادمـع

وله: (170 ب)

قلـب كفـاك مـن الصـبابة أنـه لـي بـذا الظـاعنين ومـا دعـي

مـا القلـب أول غـادر فألومـه بعـد اليقـين بقـاءه فـيُ أضـلعي

ومـن الظنـون الفاسـدات تـوهمني هـي سـمة الأيـام مـذ خلقـت معـي

وله:

إذا لثمـت يمينـه وخرجـت مـن فارقتـه والبشـر فـوق جبينـي

ملـك إذا قابلـت بُشـر جبينيـه أبوابـه كَـثَم الملـوك يمينـي

[1] وعند أبي شامة " لعتاب " **الروضتين**. ج2, ص285. والأبيات كاملة مثبتة عنده.

وفيها أمر نور الدين بتطهير ولده الملك الصالح إسماعيل يوم عيد الفطر وزينت دمشق فركب يوم العيد على العادة ووقف في الميدان الشمالي لطعن الحلق ورمى القبق والقدر يقول: هذا آخر الأعياد ونصب خيمة في الميدان القبلي ووضع المنبر وخطب القاضي شمس الدين بن الفراس قاضي العسكر،وعاد إلى القلعة فلما كان ثاني العيد بكر وركب ودخل الميدان والأمراء يسايرونه والكبراء يحاورونه وكان فيهم الأمير همام الدين مودود والي حلب كان فقال لنور الدين هل نكون ها هنا في مثل هذا اليوم في [العلم القائل][1]، فقال نور الدين: هل نكون بعد شهر، ثم شرع نور الدين ولعب بالاكرة ودخل القاعة فتشوش مزاجه واحتجت أسبوعا وأشاروا عليه بالفصد فلم يفعل فما انتهت تلك الأفراح إلا بالأبراج، واشتد مرضه وانتقل يوم الأربعاء حادي عشر شوال إلى رحمة الله تعالى. اعلم أن سيرة نور الدين أولى ما صُرفت العناية إليها واعتمد في إفشاء الفضائل عليها لأنها تحت الطالب على نيل المطالب ويعدل بها الراغب إلى تحصيل الرغائب وقد ذكر العلماء سيرته وسُطر محاسن برحمته، ولد سنة أحد عشر وخمس مائة وكان معتدل القامة أسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة بلحيته شعرات خفيفة في حنكه، ونشأ على الخير والصلاح وقرآة القرآن والعبادة، وكان قليل المخالطة (171 أ) للجند، فتح نيف وخمسين حصنا وملك الموصل وديار بكر والشام ومصر واليمن والحجاز، وبنى المدارس وأوقف الأوقاف وبنى سور دمشق وبعلبك وحمص وحماه وحلب، وأسقط المكوس من سائر مملكته وعاقب على شرب الخمر الرفيع والوضيع وكان في الحرب ثابت القدم [2] وبنى المرستان وأوقف على سكان الحرمين وأمر بإكمال سور المدينة وأجرى إليها العين الذي تأخذ من أُحد عند قبر حمزة، وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا للآثار النبوية مواظبا على الصلوات الخمس في

---

[1] ما بين المعكوفين خطأ والصواب " العام القابل " استدرك من أبي شامة. **الروضتين**. ج2, 308.

[2] انظر الذهبي. **العبر**. ج2. ص128. ابن كثير. **البداية**. ج8,ص424.

الجماعات عاكفا على تلاوة القرآن حريصا على فعل الخير عفيف البطن والفرج لم يسمع منه كلمة فحش قط فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة المملكة ما يبهره فإذا فاوضه رأى من المطالعة وتواضعه يحيره، وكان يحب الصالحين ويؤاخيهم ويزروهم في أماكنهم وكان لا يأكل ولا يلبس إلا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار، ولا يلبس حريرا ولا ذهبا ولا فضة وكان كثير الصيام وله أبراد في الليل والنهار وكان يقدم أشغال المسلمين ثم يتم أبراده وكان قد تزوج بالخاتون ابنة معين الدين آنر لبن منه زيادة نفقه فغضب وقال: قد فرضت لها ما يكفيها والله لا أخوض نار جهنم بسببها وهذه الأموال ليست لي وإنما هي للمسلمين وأنا خازنهم فلا أخونهم فيها[1]، ولي بحمص ثلاث دكاكين اشتريتها من الغنائم وقد وهبتها لها وكان يحصل [منها][2] قدر يسير، وكان يوما يلعب بالأكرة في أفيدان دمشق فجاءه رجل فوقف بإزائه وأشار إليه فقال للحاجب: سله فقال: لي مع نور الدين حكومة فرمي الصولجان من يده (171 ب) وجاء إلى المجلس القاضي كمال الدين بن الشهر زوري وتقدم الحاجب يقول: لا تنزعج واسلك معي ما تسلكه مع أحاد الناس فلما حضر سوي بينهما وتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق فقال نور الدين للقاضي: هل ثبت علي حق قال: لا فقال: اشهدوا على أنني وهبته الملك وقد كنت أعلم أن لا حق له عندي وإنما حضرت لئلا يقال عني أنني دعيت إلى مجلس الشرع فأبيت [3]، ونور الدين أول من بنى دار العدل وسماها دار الكشف وسببه أن أمراء دولته لما ملك دمشق اقتنوا الأملاك فاستطالوا على الناس خصوصا أسد الدين شيركوه فإنه كثرت الشكاوى إلى القاضي عليه فلم يقدر على الانتصاف منه فشكى إلى نور الدين فأمر بدار العدل[4] فأحضر شيركوه نوابه وقال: إن نور الدين ما بنى هذه الدار إلا بسببي وحدي لينتقم مني والله لئن حضرت إلى دار العدل

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص58.

[2] ما بين المعكوفين منا الهامش الأيسر

[3] انظر ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج, ص229

[4] انظر النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص118

بسبب واحد منكم لأصلبنه فإن كان بينكم وبين أحد منازعة فارضوه، فجلس نور الدين في دار العدل والقاضي فما شكى أحد شيركوه، فاخبر بما جرى فقال: الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم، وكان يخيط الكوافي ويعمل سكاكر الأبواب، وله عجائز يبيعونها ولا يدري بهن أحد، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها وخرج يتصيد في الأرض قطيا ويعفور، وإذا بتاجر عجمي قد أقبل من ناحية دمشق وكان صاحبا لنور الدين فقال، أرمغان، فقدم خيل ومماليك وفيهم مملوك مستحسن جدا فقبله ورد الباقي، وكان له خادم أبيض اسمه سهيل فقال له: خذ هذا المملوك وادفع لصاحبه خمس مائة دينار وخلعه وبغله فقال سهيل في نفسه إنا (172 أ) لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينار، ففعلت ما أمرني وتركني أياما وقال: احضر المملوك مع المماليك كل يوم يقف في الخدمة قال: فأحضرته فلما كان بعد أيام قال لي: احضره وقت عشاء الآخرة إلى الخيمة ونم أنت وإياه على باب البرج فقال الخادم: هذا الشيخ في زمن شبابه ما ارتكب معصية، فلما كبر يقع فيها والله لا قتلنه قبل أن يقع في معصية،وجئت بالمملوك إلى الخيمة فسهرت أكثر الليل ونور الدين في البرج فلما كان السحر نمت ثم انقلبت فوقعت يدي على خد الغلام وإذا به مثل الجمرة قد أخذته الحمى، فلما أصبحت أحضرت الطبيب فرآه وقال: هذا مرضه سماوي، فلما كان وقت الظهر مات، فدعاني نور الدين وقال: يا سهيل إن بعض الظن إثم، فاستحيت، فقال نور الدين: والله لما رأيت الغلام وقع في قلبي منه مثل النار فقلت لك اشتريه لعل يذهب ما في قلبي فلم يذهب، فقالت نفسي أريد أن أراه كل يوم فأمرتك بإحضاره فلما كان تلك الليلة ما تركتني أنام وبقيت أنا وإياها في حرب إلى وقت السحر فهممت أن أفتح الباب البرج واصعده، فكشفت رأسي وقلت ألهي محمود عبدك يختم أعماله بمثل هذا،فسمعت هاتفا يقول: قد كفيناك أمره، فعلمت أنه قد حدث عليه حادث ثم قدم سهيل وأحسن إليه؛ ولما توفي قدس الله روحه أجلسوا ولده الملك الصالح مكانه ولم يكن بلغ الحلم، وحضر

القاضي كمال الدين بن الشهر زوري وشمس الدين بن المقدم وجمال الدولة ريحان و أبو صالح العجمي (172 ب) وتحالفوا على أن تكون أيديهم واحدة، وأن ابن المقدم يكون له تقدمة العسكر ووصل كتاب صلاح الدين إنشاء القاضي الفاضل وفيه: أدام الله أيام مولانا الملك الصالح ورفع الله قدره وعظم أجر المملوك في مولانا الملك العادل وأجره خدمته هذه يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة وقد أقيمت الخطبة بالاسم الكريم وصرخ باسمه في الموسم العظيم والجمع الذي لا لغو فيه ولا تأثيم، وأنسب المملوك لنفسه في الخدمة ووفي بما لزمه من حقوق النعمة،وجمع كلمة الإسلام لعلمه أن الجماعة رحمة، والله تعالى يخلد ملك مولانا الملك الصالح ويصلح به وعلى يديه ويديم النعماء عليه. ولما بلغ الفرنج وفاة نور الدين قصدوا بانياس طمعا في البلاد فسير إليهم شمس الدين بن المقدم وخوفهم من صلاح الدين فلم يلتفتوا فصالحهم على مال دفعه إليهم، فبلغ صلاح الدين فشق ذلك عليه. وأما سيف الدين غازي فإنه كان قد سار لنجدة عمه نور الدين ووصل إلى حران، فبلغه وفاة نور الدين فاستولى على الجزيرة بأسرها ما خلا قلعة جعبر [1] وأعاد الخمور والمكوس وأقام مناديا ينادي وفي يده باطية خمر وقدح وهو يشرب، فكثر الترحم على نور الدين والذم لسيف الدين وأراد العبور إلى الشام والاستيلاء على حلب فقال له الأمراء: ارجع إلى بلدك فقد ملكت الجزيرة ولم يملكها أبوك، فعاد إلى الموصل وكتب صلاح الدين إلى أمراء نور الدين يلومهم حيث مكنوا سيف الدين من أخذ الجزيرة ويقول: سوف أصل إلى خدمة ابن مولاي وأجازي أنعام والده، وكان شمس الدين بن الداية حاكما على حلب وقلعتها.

[1] انظر ابن العديم. كمال الدين. **زبدة الحلَب في تاريخ حلب**. ت.خليل المنصور ط1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.ص360ص361.

سنة سبعين وخمسمائة

فيها كانت فتنة قايماز[1] المستنجدي وفعل بالمستجد ما فعل وطمع في الدولة واستطال ولم (173 أ) يترك هو وتناقش الخليفة حديث، واظهروا العصيان وأغلقوا أبواب دار الخليفة فصعد الخليفة على منظرة وقد اجتمع أهل بغداد تحت المنظرة فقال: يأهل بغداد أنا خليفتكم وقد عصى علي قايماز واستحل ما حرم الله والمال لكم والدم لي، فثارت العامة ينادون للخليفة يامنصور، وحمل العوام على أصحاب قيماز وطحنوهم وأحرقوا بابه، فهرب هو وتنامش والعامة خلفهم بالآجر ووصلوا الموصل ومات قايماز[2]، وغسل في سقاية وكان معه جماعة أمراء منهم حسام الدين تمرك فقصد صلاح الدين فأكرمه. وفيها توجه الملك الصالح بن نور الدين إلى حلب وقبض على أولاد الداية الثلاثة وكان شمس الدين مريضا ولولا مرضه ما قدروا عليه، وقبض أيضا على ابن الخشاب مقدم الشيعة [3]، وكان عقيب موت نور الدين قد جرى بحلب فتنه بين السنة والشيعة واجتمعت الشيعة ونهبوا دور بني العجمي ودور بني عصرون فاستدعى ابن الخشاب إلى القلعة وقتله جرديك ورمي رأسه إلى البلد فسكنت الفتنة [4]. وبلغ شمس الدين ابن المقدم وجماعة الأمراء بدمشق ما فعل بأولاد الداية، فكاتبوا سيف الدين صاحب الموصل ليسلموا دمشق إليه فخاف أن يكون مكيدة وتوفق؛ ولما قتل ابن الخشاب كاتب الشيعة أيضا لسيف الدين ليسلموا إليه حلب، وكان قبض أولاد وقتل ابن الخشاب فساد أحوال الملك الصالح، ثم أن الملك الصالح طلب من أولاد الداية تسليم الحصون التي بأيديهم فبلغ صلاح الدين فشق عليه، فكتب صلاح الدين إلى ابن المقدم والأمراء ينكر عليهم، وقال أولاد الداية هم أركان الدولة

---

[1] انظر ابن الجوزي. **المنتظم**. ج18, ص212. الذهبي. **تاريخ السلام**. أحداث سنة 561–570. ص60.

[2] حول موت قايماز انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص129.

[3] انظر النويري. **نهاية الأرب**. ج27, ص120.

[4] انظر ابن العديم. **زبدة الحَلب**. ص363ص364.

ووالله لئن لم تطلقوهم لأبددن شملكم، فكتب إليه ابن المقدم لا تجعل هذا سببا لطمعك في البلاد وان تستولي على بيت استاذك، فغضب (173 ب) صلاح الدين وتجهز إلى الشام فبلغه وصول اصطول من صقليه إلى الاسكندرية وفيه ستمائة قطعة فخاف على البلاد وتأخر، وكان فيه ألف وخمس مائه فارس وثلاثين ألف راجل معهم الأبراج والمجانيق والدبابات وآلة الزحف فنزلوا على الاسكندية وزحفوا بأجمعهم والقوا الأبراج بالأسوار ونصبوا السلالم ففتح المسلمون الابواب وخرجوا إليهم والأبراج بالنفط فحرقوها فانهزموا وغرق منهم خلق عظيم ولم ينج منهم إلا القليل.

<u>ذكر ملك صلاح الدين دمشق</u>[1]: وتوجه صلاح الدين نحو الشام بمكاتبه شمس الدين بن المقدم والقاضي كمال الدين بن الشهرزوري وابن الجاولي والأعيان وساروا، ووصل فنزل الجسور والتقوه أهل دمشق بأسرهم وأحدقوا به ونثروا عليه الذهب والدراهم، ودخل دمشق ولم يغلق في وجهه باب [2]. قال القاضي الفاضل: فملكنا دمشق عنايةً لا عنوةً ولم تخط بحمد الله إلى خطبه خطبة، ونزل صلاح الدين بدار العقيقي وهي دار أبيه وأخوه شمس الدولة بدار عمه، وتمنعت القلعة عليه أياما ثم سلمها إليه ريحان. وأحسن صلاح الدين إلى ابن المقدم والقاضي كمال الدين، ومشى إلى دار كمال الدين وجلس وباسطه وقال: يا كمال الدين لما كنت في الشحنكية قد كان بيننا هنّات ومشاحنات ولما جئت إليك إلا أزيل ما في خاطرك من الوهم وأعرفك أن ما في خاطرك منك ما تكرهه فطب نفسا وقر عينا والأمر أمرك والبلد بلدك، ثم أن صلاح الدين أسكن أخاه طغتكين قلعة دمشق وكتب إلى الملك الصالح كتابا يتواضع فيه ويخاطبه لمولانا وأن مولانا ويقول: انأ جئت من مصر خدمة لك لأودي ما يجب من حقوق المرحوم، فلا تسمع ممن (174 أ) حولك يفسد أحوالك وأنا فما قصدي إلا جمع كلمة الإسلام على الفرنج، فعرض كتابه على

---

[1] انظر ابن الأثير.**الكامل**. ج10, ص67.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص340. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**.ج6, ص73ص74.

أرباب دولته فأشاروا عليه أن يكاتبه بالغلطة، فكتب إليه ينكر عليه وينسبه إلى كفر النعمة ويعهده ويتهدده، وبعث بالكتاب مع ينال بن حسان صاحب منبج فأغلظ لصلاح الدين في الجواب وقال: السيوف التي ملكتك مصر هي التي تردك، وأشار إلى سيفه فغضب صلاح الدين وقال: ويلك والله لولا أنك رسول لضربت عنقك والله ما جئت إلى ها هنا شرهاً ولا طمعاً، فإن في مصر كفاية وإنما جئت لاستنقذ هذا الصبي من يد مثلك وأمثالك، فأنتم سبب زوال دولته ثم طرده بغير جواب فعاد إلى حلب، واستناب صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بدمشق وسار إلى حمص فأخذها وإلى حماة، ففتحها ثم توجه إلى حلب فاستعانوا عليه بالإسماعيلية وأعطوهم مالا وضياعا وأرسلوا إليه جماعة من فتاكم ورآهم ناصر الدين خمارتكين صاحب أبي قبيس فعرفعهم، فأنكر عليهم وسبق إلى خيمة صلاح الدين ليعرفه فأدركوه على باب الخيمة فقتلوه، ثم أرادوا الهجوم على صلاح الدين، وكان سيف الدين طغريل أمير جندار جذب السيف وقتل واحدا منهم واجتمع الغلمان على الباقون فقتلوهم، ورحل صلاح الدين عن حلب فنزل على حمص ثم نازل بعلبك فأخذها من يمن الخادم ووصل عسكر الموصل إلى حلب وانضاف إليهم عسكر حلب، ونزلوا على تل السلطان فساق إليهم صلاح الدين ونعتهم وكان مقدمهم عز الدين مسعود أخو سيف الدين فكسرهم كسرة عظيمة وغنم أثقالهم وانهزموا إلى حلب فحاصر حلب وهي المرة الثانية، ورجع صلاح الدين فنازل حصن بارسن فأخذه من فخر الدين بن الزعفراني وكان من أكابر أمراء نور الدين، وأعطى حمص لناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وجاءه رسل حلب واتفق الحال أن يكون بدمشق نائبا عن الملك الصالح، فأجابهم وشفع في أولاد الداية وقال: لا بد منهم فلهم علينا حقوق فقالوا: نعم وجاءته الخلع والتشريفات من الخليفة ولأهله. وفيها وصل النوبة من العراق في عشرة آلاف فارس ونزلوا على بزاغه فقتلوا ثلاثة عشر ألف من الاسماعيلية وسبوا نساءهم وذراريهم وعادوا إلى العراق ومعهم الغنائم والرؤوس

على رماحهم، وبعث صلاح الدين العساكر فأغاروا على بلاد الاسماعيلية وأخربوا سرمين ومعرة مصرين. وفيها استخدم صلاح الدين العماد الكاتب[1] وسببه أنه التقى القاضي الفاضل على حمص فمدحه بأبيات منها:

عاينـــت طـــرد ســـكينه ورأيـــت شـــمس فضـــيلة وردت بحـــر فضـــائل

ورأيـــت ســـحبان البلاغـــة ســـاحبا بثنائـــه ذيـــل الفخـــار بوائـــل[2]

فدخل القاضي الفاضل إلى صلاح الدين وقرر أمره واستخدمه بديوان إنشائه.

وفيها توفي أرسلان شاه بن طغرل بن ملكشاه السلجوقي وجلس بعده ولده طغرل شاه، وكان صغير السن وتولى أمره محمد بن الذكز أتابك ويلقب بالبهلوان، فأقام بهمذان يدبر الأمور، وبعث أخاه قزل فاستولى على أذربيجان وبعث البهلوان [3] إلى الخليفة يطلب السلطنة لطغرل شاه، فطرد رسوله ولم يلتفت إليه، ولما علم سيف الدين غازي ما جرى على أخيه عز الدين كان محاصرا لسنجار وبها أخوه عماد الدين زنكي لأنه كان قد أظهر الانتماء إلى السلطان صلاح الدين فضايق سنجار وضايق سورها بالمجانيق وأشرفت على الأخذ، فخاف أن يبلغ عماد الدين كسرة أخيه فراسله وصالحه ثم سار من وقته إلى نصيبين واهتم بجمع العساكر وإنفاق (175 أ) الأموال وسار حتى وصل الفرات وعبر من جسر البيرة ووصل كمشتكين إليه من جهة الملك الصالح ثم سار ووصل حلب واجتمع بالملك الصالح وصعد إلى القلعة وخرج إليه عسكر حلب ونزلوا على تل السلطان[4].

---

[1] انظر المقريزي. **السلوك**. ج1, قسم 1, ص60,

[2] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6,ص73.

[3] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص74.

[4] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب**. ص369.

سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها نقض الحلبيون الصلح مع صلاح الدين وسببه أن سيف الدين غازي سير ولامهم على الصلح وسير رسولا لصلاح الدين ودفع إليه كتابين أحدهم إلى صلاح الدين لتقرير الصلح وغرضه أن يأخذ ما عنده ، وكتاب إلى الحلبيين يلومهم على الصلح [1] ويخبرهم أنه واصل بعساكر الشرق، فبدأ الرسول بصلاح الدين واجتمع به وكان قد ربط الكتابين في منديل لتغفله فغلط وناوله كتاب الحلبيين لسعادة صلاح الدين فقرأه وعلم أن الرسول قد غلط فلم يسمع له كلمة وفهم الرسول فقام وخرج من عنده وقد فات ما فات وكتب صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل يحثه على إرسال عساكر مصر، وكان عسكر الموصل وعسكر حلب عشرة آلاف فارس ولم تكن عند صلاح الدين ثلاثة آلاف فارس وما رأى التخلف عن لقائهم، فسار ونزل على حماه وترك أثقاله بها، وساق إلى جباب التركمان وجاءه رسول سيف الدين غازي يخوفه ويوعده يأمره بالرجوع إلى مصر، فوافاه الرسول وهو في خيمة صغيرة على بساط لطيف وتحته سجادة وبين يديه مصحف وهو مستقبل القبلة وإلى جانبه زرديته وسيفه بين يديه وقوسه، وتركاشه معلق في عمود الخيمة، فوقع في خاطر الرسول أن صلاح الدين هو المنصور لأنه فارق سيف الدين والأمراء وهم على طنافس الحرير والخمور تروق والخيول تعمل وليس في خيامهم خيمة إلا وفيها أنواع المحرمات قال الرسول: فأديت إليه الرسالة وجاءه وقت (175 ب) الظهر فصبح العسكر من صوت المؤذنين فقال لي: الحق أصحابك وقل لهم يستعدوا للقائي فإنني عند طلوع الشمس عندهم ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، ففارقته وأنا على بصيرة من نصره وخذلانهم فسقت، فوافيتهم وقت الفجر سكارى فطلبت سيف الدين فقيل هو نائم فو الله ما انبسطت الشمس إلا وأعلام صلاح الدين قد أقبلت والكوسات تخفق وأصحابنا نيام، فقاموا مسرعين مدهوشين، وركبوا

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص439.

ولبسوا وذلك عاشر شوال، وكان على ميمنة صلاح الدين ابن خاله شهاب الدين محمود وعلى ميسرته صاحب بصرى وهو في القلب وكان في ميمنة المواصلة مظفر الدين بن زين الدين والميسرة الحلبيون وسيف الدين في القلب وحمل مظفر الدين بن زين الدين والميسرة الحلبيون وسيف الدين في القلب، وحمل مظفر الدين بن زين الدين محطين ميسرة صلاح الدين، واتفق في تلك الساعة عسكر مصر فساق صلاح الدين عليهم فهال المواصلة ذلك واتخذوا وولوا منهزمين، وساق صلاح الدين خلفهم فأسر أمراءهم وأكثر عسكرهم ونجا سيف الدين بنفسه، فعاد صلاح الدين إلى خيامهم فوجد سراق سيف الدين مفروشة بالرياحين والخمور تروق والمغاني جلوس في انتظاره وأقفاص الطيور معلقة في الخيمة من القماري والبلابل والهزارات، فأرسل صلاح الدين ذلك كله إليه وقال للرسول قله اشتغالك بهذا أليق بك من مباشرة الحرب، ثم فرق صلاح الخيل والخزائن والخيام على أصحابه وأعطى عز الدين فرخشاه السرادق، وكان عز الدين في ذلك اليوم قد أبلى بلاء حسنا ثم سار صلاح الدين ونزل منبج وبها قطب الدين ينال بن حسان فقابله واتفق وقوع ثلمةٍ من السور فطلب الأمان على نفسه فأمنه، وأخذ صلاح الدين من الحصن ثلاثمائة ألف دينار، (176 أ) فسار قطب الدين إلى الموصل وسار السلطان ففتح حصن بزاغة ونازل إعزار ففتحه. وفيها قفزت الاسماعيلية على صلاح الدين وهو على إعزاز وكانوا ثلاثة في زي الأجناد فضربه واحد بسكين في رأسه وكان في كمه زرد مدفون فلم يجرحه وخدشت خده[1]، وقتلوا داود بن ميكلار وقتلوا الثلاثة، فرحل السلطان فنزل على حلب فبعث الملك الصالح أخته بنت نور الدين إليه فقام وقبل الأرض وبكى فسألته أن يرد عليهم إعزار فردها عليهم [2]وقدم لها الجواهر والتحف والمال، واتفق مع الملك أن من حماة إلى مصر لصلاح الدين

---

[1] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب.** ص317ص372.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج10, ص79.ابن الشحنة. **روض المناظر.** ص221.

ومن حماة إلى الفرات للملك الصالح وأن يطلق أولاد الداية[1]، وسار إلى بلاد الاسماعيلية فأخربها ونصب المجانيق على مصياف. وكان مقدم الاسماعيلية سنان بن محمد فأرسل إلى شهاب الدين محمود صاحب حماة وقال: نحن جيرانك وقد فعل ابن أخيك فينا ما فعل فشفع فيهم وعاد صلاح الدين إلى دمشق.

وفيها قدم شمس الدولة ترنشاه أخو صلاح الدين من اليمن واجتمع بالسلطان وفرح به[2]. وفيها توفي الحافظ علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي مولده سنة تسع وتسعين وأربعمائة كان أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين، سافر إلى الحجاز والعراق وخراسان لسماع الحديث، وصنف كتبا كثيرة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلد توفي في رجب وحضر صلاح الدين الصلاة عليه[3].

السنة الثانية والسبعون وخمسمائة

فيها بنى مجاهد الدين قايماز الزيني الجامع الذي بظاهر الموصل ثم بنى الرباط والمدرسة [4].وفيها تزوج صلاح الدين بالخاتون عصمه الدين ابنة معين (176 ب) الدين أنر زوجة نور الدين محمود بن زنكي[5].

وفيها كانت نوبة[6] الكنز مقدم السودان بالصعيد، جمع ثلاثة آلاف من السودان وسار إلى القاهرة فخرج إليه الملك العادل سيف الدين وحسام الدين أبو الهيجاء السمين وعز الدين موسك فقتلوا الكنز ومن معه، فكتب العماد الكاتب قتل الكنز وما انتطح فيها عنز.

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص422, ويذكر أبي شامة ذلك في أحداث سنة خمسمائة واثنتين وسبعين.

[2] انظر ابن شداد، بهاء الدين. **النوادر السلطانية.والمحاسن اليوسفية**. تحقيق 0جمال الشيال) ط1, بدون دار نشر. 1964. ص52.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص420. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص441ص442.

[4] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص454.

[5] انظر أبي شامة.؟ **الروضتين**. ج2, ص431ص432.

[6] وهي ذاتها وقعة الكنز. انظر الذهبي. **الذهبي**. ج2, ص130.

وفيها سار صلاح الدين إلى مصر واستناب أخاه شمس الدولة ترنشاه على الشام، فجاءت الفرنج ووصلوا داريا وأحرقوا ونهبوا.[وفيها توفي][1] لقاضي كمال الدين محمد عبد الله الشهرزوري قاضي الشام [2] ولد سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وولي قضاء دمشق وحمص وحماه وحلب وجميع الشام، وكان إليه أمور المدارس والأوقاف والحسبة وإليه أمر السيف والقلم، تولى شحنكية دمشق لمن أراد وكان فاضلا جوادا اشترى قرية الهامة بوادي بردى وأوقف بعضها على المقادسة والحنابلة والنصف الآخر على الأسرى توفي بدمشق ودفن بجبل قاسيون ومن شعره:

ولقـــــد أتيتـــــك والنجـــــوم رواكـــــد والفجـــر وهـــم فـــي ضـــمير المشـــرق

وركبـــت هـــول هـــواك كـــل عظيمـــة شـــــوقا إليـــــك لعـــــلنا أن نلتقـــــي

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

في جمادى الآخر خرج صلاح الدين بالعساكر ونزل عسقلان ثم رحل إلى تل الصافية، فلم يشعر إلا وقد هجم عليهم الفرنج فثبت تقي الدين عمر وقاتل ثم غلب وقتل من المسلمين خلق كثير وانهزمت العساكر[3] وأسر الفقيه عيسى[4] وسار صلاح الدين في الليل إلى مصر بغير دليل ونهبت خزانته وعدمت رجاله، وما اتلف المسلمين إلا أنهم تفرقوا بسبب الغارات وعاد الفرنج إلى حماه وبها شهاب الدين محمود (177 أ) مريض وسيف الدين المشطوب ولولا المشطوب ملكوا

---

[1] ما بن المعكوفين إضافة يقتضيها السياق.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص86. أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص422ص427.

[3] وهذه الوقعة هي وقعة الرملة: انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج10, ص87.

[4] المقصود الفقيه عيسى الهكّاري. وهذه الوقعة هي وقعة الرملة التي أُسر فيها الهكاري. انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج2, ص462.الذهبي. **العبر**. ج2, ص131.

حماه[1] فأخربوا وسبوا ونهبوا وعادوا إلى حارم ونصبوا عليها المجانيق وزحفوا فلم يقدروا عليها فسار صلاح الدين إلى الشام ونزل دمشق واستناب بمصر أخاه الملك العادل.

سنة أربع وسبعين وخمسمائة

فيها عصى شمس الدين بن المقدم ببعلبك وكان صلاح الدين لما ملكها أعطاه إياها فخرج صلاح الدين وحصرها تسعة أشهر وضربها بالمجانيق ثم تسلمها وعوضه عنها بارين وكفر طاب فأعطاها السلطان لأخيه المعظم شمس الدولة ترنشاه [2] وكان سبب أخذها من ابن المقدم أن الملك المعظم المذكور طلبها من السلطان فلما أعطاها له ودخل قلعتها وجد المجانيق قد هروها وأخربوا دورها وشعثوها فما طابت له [3]، وفيها توفي الحيص بيص الشاعر [4] ومن شعره:

ولا حلالـــي مـــن الـــدنيا ولـــذتها   عنـــد اللقـــاء لـــه الكبـــر الـــذي فيـــه

لـــم ألـــق مســـتكبرا إلا تحـــول لـــي   إلا مقـــــابلتي للتيـــــــه بالتيـــــــه

وله:

لا تضـــــع مـــــن عظـــــيم قـــــدر   وإن كنـــــت مشـــــارا إليـــــه بـــــالتعظيم

ولـــــــع الخمـــــــر بـــــــالعقول   رمـــــي الخمـــــر بمحبهـــــا وبـــــالتحريم

فالشـــريف النبيـــل يصـــغر قـــدرا   مـــا ليجـــري علـــى الشـــريف العظـــيم

وله:

---

[1] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام**. حوادث سنة 571–580. ص22.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص93.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص5.

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص95.

اتـــق الهـــزل وجانـــب أهلـــه   انـــه يـــنقص مـــن قـــدر النبيـــل

إن تحـــــب ولا تحـــــب قائلـــــه   بســـــفيه أنـــــت منـــــه أو دليـــــل

سنة خمس وسبعين وخمسمائة

فيها زلزلت أرمينية وجبال أربل بحيث تقاربت الجبال من بعضها بعضا [1]، وفيها التقى صلاح الدين الفرنج على مرج عيون فأسر مقدم الراوية والاسبتار وابن بيزان وصاحب طبرية ونابلس والرملة (177 ب) وقسطلان يافا وصاحب القدس وجبيل، وخلص الفقيه عيسى من الأسر، ونزل السلطان على قصر يعقوب وبيت الأحزان ونصب عليه المجانيق ونقبوا السور فطلبوا الأمان وعاجلهم المسلمون ففتحوه عنوة وقتل منهم ألف وخمس مائة وخلص من أسارى المسلمين مائة أسير[2]، وفيها نزل قليج أرسلان على رعبان في عشرين ألفا فالتقاه تقي الدين عمر وسيف الدين المشطوب بألف فارس فهزمه، وكان تقي الدين يمت بهذه الواقعة.

وفيها تسلم عز الدين فرخشاه بعلبك. وفيها توفي الإمام المستضيء بالله الحسن بن المستنجد وكان جوادا عادلا شريف النفس حسن السيرة مشفقا على الرعية أسقط المكوس والضرائب وكان متواضعا توفي وعمره ستة وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتولى الخلافة الإمام الناصر لدين الله أحمد أبو العباس ولد سنة اثنين وخمسين وخمسمائة[3].

---

[1] انظر ابن العماد. **شذرات الذهب**. ج4, ص249.

[2] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص451.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**.ج10, ص99.

سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها توفي سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي بمرض السل وعمره ثلاثين سنة[1]، وولايته عشر سنين ولما اشتد به المرض أراد أن يعهد بالملك إلى ابنه معز الدين سنجرشاه فخاف من تمكن صلاح الدين، وقال ولدي صغير ويعجز عن مقاومته وأخي عز الدين عنده من الرأي والشهامة ما يقوم بهذا الأمر، فامتنع عز الدين من ذلك فأشار عليه مجاهد الدين قايماز والأمراء ففعل وحلف الأمراء له وجلس في العزاء. وفيها توفي الملك المعظم ترنشاه ابن أيوب بالإسكندرية (17 أ) سنة ست وسبعين ونقلته أخته ست الشام إلى دمشق وكان كريما جوادا[2]، ذكر الشيخ مهذب الدين الحيمي نزيل مصر أنه رآه في منامه وهو ميت فامتدحه بأبيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه إليَّ وأنشدني:

لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا فأمسيت منه عاري البدن

إني خرجت من الدنيا وليس معي من بعد بذلي ملك الشام واليمن

ولا تظنن جودي شأنه بخل من كل ما ملكت كفي سوى كفن

وفيها اشتمل صلاح الدين إلى بلاد ابن لاون [3] لنصرة قلج أرسلان وأخذ عسكر حلب في خدمته لأنه كان قد اشترط في الصلح ذلك واجتمعوا على النهر الأزرق بين بهنسي وحصن منصور وعبر إلى النهر الأسود وأخذ حصنا منهم وأخربه، وبذلوا له أسارى وعاد إلى نهر سنجه الذي يرمي إلى الفرات ثم توجه إلى دمشق.

---

[1] انظر ابن الشحنة. **روض المناظر**.ص223.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص65. ابن تغري بري. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص87

[3] وعند ابن الأثير ابن ليون. **الكامل**. ج10, ص104.

سنة سبع وسبعين وخمسمائة

فيها توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين بقلعة حلب، وحلفوا الأمراء لعز الدين مسعود صاحب الموصل، وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس ولم يبلغ من العمر عشرين سنة [1]، فوصل عز الدين مسعود إلى حلب وكان أول من وصل من أمرائه إلى حلب مظفر الدين بن زين وصاحب سروج فحلفوا الأمراء ودخل عز الدين حلب وصعد القلعة واستولى على ذخائرها وأموالها، وتزوج أم الملك الصالح وأقام مدة، وعلم أنه لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل لحاجته إلى ملازمة الشام لأجل السلطان وألح عليه الأمراء في طلب الزيادات وضاق عطنه [2]، وكان صاحب أمره مجاهد الدين قايماز وكان ضيق الخلق لم يعتاد مقاساة أمراء الشام فرحل من (178 ب) قلعة حلب إلى الرقة وخلف مظفر الدين بن زين الدين نائبه بحلب ولقيه أخو عماد الدين زنكي بالرقة فاستقر بينهما مقايضة حلب بسنجار وتسلم عماد الدين حلب وعز الدين سنجار [3].

وفيها عاد صلاح من دمشق إلى القاهرة واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فرخشاه وخرج ابرنس الكرك يريد تيماء لينتهز الفرصة في الحجاج ومعه الأدلاء من العرب و فخرج فرخشاه بعساكر الشام فبلغ قريبا من تيماء فعاد البرنس إلى الكرك ؛ وأمر صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين بالمسير إلى اليمين فأقام يتجهز [4].

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص108. أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص75ص76.

[2] عطنه. العطن للإبل كالوطن للناس، ورجل رحب العطن وواسع القطن، أي رحب الذراع كثير المال. ابن منظور. **لسان العرب**. ج13, ص287.

[3] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص109. أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص78ص80.

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص106, أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص95.

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

فيها سار سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن وبها حطان فأمره أن يسير إلى الشام فجمع أمواله وذخائره ونزل بظاهر زبيد فقبض عليه وأخذ منه ما قيمته ألف ألف دينار ثم قتله بعد ذلك. وكان عثمان بن الزنجيلي بعدن فلما بلغه ذلك سار يطلب الشام[1] وفي صفر خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركة [2] وخرج أعيان الدولة لوداعه وسار السلطان على أيلة ووادي موسى، وكان فرخشاه بدمشق فبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا عند الكرك لقصد السلطان فخرج من دمشق فنزل طبرية وعكا ودبورية فقصدوه الفرنج فالتقاهم وجرى بينهم حرب شديد فنصر الله المسلمين وولى الفرنج منهزمين وقتل منهم وأسر وفتح حصن جلدك بالسواد[3]، وساق إلى بصرى فالتقى السلطان بها ودخلا دمشق وكان مظفر الدين بن زين الدين قد كاتب السلطان وانتمى إليه وخرج السلطان من دمشق ووصل حماه وجاءه مظفر الدين بن زين الدين[4] واجتمع به وسهل عليه عبور الفرات وأخذ الجزيرة وأنه لا يتعرض لحلب فإنها في يده، فاستصوب (179 أ) رأيه وعبر الفرات ونزل البيرة وكاتب ملوك الشرق بالوفود إليه فجاءه قطب الدين اليغازي صاحب ماردين ثم وصل نور الدين محمد بن قرا رسلان صاحب حصن كيفا، ثم سار من البيرة بعد أن أخذها وأقطعها لشهاب الدين محمود الارتقي فنزل على الرها وبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني فتسلمها بالأمان فأعطاها لمظفر الدين بن زين مضافة إلى ما كان بيده وهي حران وأعمالها [5]، ثم سار إلى الرقة وبها قطب الدين ينال فأمنه واستولى على الخابور ونصيبين وولاها أبا الهيجاء السمين وولى الخابور جمال الدين خشترين الازكشي، وسار إلى الموصل ونازلها، ونزل السلطان على باب

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج10, ص113.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج3, 105.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج3, ص106.

[4] وهو مظفر كوكبري بن علي كوجك كما هو مثبت عند أبي شامة.**الروضتين.** ج3,ص113

[5] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب.** ص388.

العمادي وتاج الملوك على باب الجسر وتقي الدين عمر من باب الشرق، وتولى مجاهد الدين قايماز حفظ البلد فأحسن التدبير في حفظه، وبعث عز الدين محمود مسعود إلى الخليفة يطلب الشفاعة فبعث الخليفة شيخ الشيوخ عبد الرحيم يأمر السلطان بالرحيل عن الموصل، على أن عز الدين يدخل في الموافقة ويعينه على قتال الفرنج فأقام السلطان على الموصل أربعين يوما فرآه بلدا عظيما وفيه العساكر وأنه لا يحصل منه بالحصار غرض، فرحل ومعه رسول الخليفة ونزل على سنجار وكان بسنجار شرف الدين بن قطب الدين فضربها بالمجانيق فانهدم من السور ثلمة، فطلب الأمان فأمنه، وخرج بأهله وأمواله إلى الموصل فأعطى السلطان سنجار لتقي الدين ابن أخيه ثم رحل إلى حران وعادت العساكر الدياربكرية إلى مراكزها [1]. وفيها كانت وقعة الحاجب لؤلؤ مع الفرنج خرج ابرنس الكرك إلى أيلة وأقام بها وعمل المراكب، وكان قصده مكة والمدينة والغارات في البحر فلما تم عملها ركب فيها وطلب عيذاب فأخذ مراكب التجار ونهب وقتل (179 ب) وأسر وسار يريد جدة، وبلغ الخبر للملك العادل فأمر حسام الدين الحاجب لؤلؤ فركب في بحر القلزم وسار خلفهم وساعدته الزنج فأدركهم وقد أشرفوا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فهرب بعضهم في البر وأسر الباقين مائة وسبعين أسيرا وخلص أموال التجار وردها عليهم وعاد إلى القاهرة وكتبوا إلى السلطان بذلك، فقال بضرب رقاب الأسرى بعضهم بالقاهرة وبعضهم بمكة والمدينة ففعلوا[2]. وكتب القاضي الفاضل إلى الخليفة كتابا فيه: وكان الفرنج قد ركبوا من الأمر نكرا، وأفتضوا من البحر بكرا، وعمروا مراكبا وشحنوها بالمقاتلة والأزواد، وضربوا بها سواحل تهامة، وأوغلوا في البلاد، وما ظن المسلمين إلا أن الساعة قد نشر مطوي أشراطها، وطوي منثور بساطها، فثار غضب الله لفناء بيته المحرم، ومقام أنبيائه المعظم، وضريح نبيه المفخم صلى الله عليه وسلم، وزجر بفضل الله آية كآية البيت إذ قصده أصحاب الفيل، ووكلوا

---

[1] انظر المقريزي. **السلوك**. قسم 1, ج1, ص78.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص143. ابن الأثير . **البداية**. ج8, ص460. المقريزي. **السلوك**. ج1. قسم 1, ص79.

الأمور إلى الله، فكان حسبهم ونعم الوكيل، فلم يبق الله من العدو مخبرا ولا أثرا، وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً.

وفيها قصد ملوك الشرق السلطان وهو على حران جاء شاه أرمن ظهير الدين سكمان صاحب خلاط وكان قد بعث إلى السلطان يشفع في المواصلة فلم يقبل منه فغضب ونزل على حرزم وخرج أليه عز الدين من الموصل بعساكره وعسكر حلب، وكان عسكر مصر قد وصل منه إلى السلطان خمسة آلاف فارس فساق إلى رأس العين، فتفرقوا ورجع كل واحد إلى بلاده ، وسار السلطان إلى آمد[1] وبها محمود بن انكلزي وقد حكم عليه رئيسها محمود بن نيسان وكان السلطان قد وعد بها نور الدين بن قرا رسلان فنصب عليها المجانيق، ولم يبق إلا (180 أ) فتحها فخرج إليه نساء ابن انكلزي وابن نيسان يسألونه المهلة أياما فأمهلهم. وفيها قبض الجند الذين بقلعة حارم على سرخسك وإليها فبادروا بشعار السلطان وبعثوا إليه فأرسل إليهم من تسلمها. [وفيها توفي][2] أحمد ابن علي بن أحمد الرفاعي [3] شيخ البطائحين. كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات وكان يجتمع عنده في المواسم الخلق العظيم نحو من مائة ألف إنسان وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيئا قط وسبب وفاته أن بعض الزهاد أنشده:

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

فلا أنا مقتول ففي القتل راحة ... وتحتي بحار بالأسى تتدفق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... ولا أنا ممنون عليه فاعتق

فبكى الشيخ ومرض ومات ثاني عشر جمادي الأولى.

---

[1] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية.** ص58.

[2] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق.

[3] انظر الذهبي. **تاريخ الإسلام.** وفيات 571-580, ص248ص255.

فرح شاه بن شاهان شاه بن أيوب ويلقب عماد الدين كان من الأماثل الأفاضل كثير الصدقات متواضعا سخيا جوادا مقداما وكان شاعرا فصيحا [1] قال العماد مما أنشدني بحضرة السلطان لنفسه:

فلا تضع المعروف مع غير أهله وتوقع حكم العدل أحسن موقعه

إذا شئت أن تعطي الأمور حقوقها فظلمك وضع الشيء موضعه

وكان وفاته بدمشق في جمادي الأولى ودفن بقبته على الميدان وأبقى السلطان بعلبك على ولده، وفيها توفي قطب الدين النسيابوري ابن الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة وتوفي في يوم عيد الفطر ودفن بمقابر الصوفية وكان حسن العشرة كريم الأخلاق.

سنة تسع وسبعين وخمسمائة

في محرم تسلم السلطان أمد وجلس في دار الإمارة بها ثم سلمها وأعمالها إلى نور الدين محمد بن قرا رسلان[2] وكتب الفاضل إلى الخليفة كتابا (180 ب) في هذا الفضل، والخادم يتوقع في جوابه أن يمد بجيش هو الكلام، ورياح هي الأقلام، وليس ذلك لوسائل تقدمت من دولة أقامها، بعد ميل عروشها، ولا بدعوة قام فيها بما تصاغرت هم جيوشها، بل لأن هذه الجزيرة منها تبعث الجزيرة الكبيرة، وهي دار الفرقة، ومدار الشقة، ولو انتظمت في السلك لانتظم جميع عسكر الإسلام في قتال أهل الشرك والسلام. وفي المحرم عاد السلطان قطع الفرات قاصدا حلب، ذكر فتح حلب اختار في طريقه بعين تاب وبها ناصح الدين محمد بن حماد تكين منزل إليه وقام له

[1] انظر ابن الأثير _ **الكامل**.ج 10. ص 120.

[2] انظر ابن الأثير _ **الكامل**.ج 10. ص123 | أبي شامة _ **الروضتين** _ ج3. ص145

6انظر أبي شامة .**الروضتين**. ج3 ،ص160. |ويذكر ابن العديم أن وفاة تاج الملوك كانت بسهم أصابه بركبته بنشاب زنبروك. ابن العديم. **زبدة حلب**. ص391.

بالضيافة فأبقاها عليه حلبا سادس عشرين محرم ونزل بالميدان الأخضر وباشر القتال بكره وعشية وزحف أخوه تاج الملوك بوري فجاءه سهم في عينه فحمل ومات في ثالث عشرين صفر[1] ثم علم عماد الدين زنكي انه لا طاقة له به فقال لحسام الدين طمان أخرج إلى السلطان وقرر الصلح فخرج سرا ولم يعلم به أحد فقرر الصلح بأن يرد عليه سنجار وأعمالها والخابور ونصيبين وعلم الناس فخرج الامراء إلى صلاح الدين فخلع عليهم وجعل أهل حلب تحت القلعة أجانه وثيابا وصابونا وصاحوا على عماد الدين يا فاعل يا صانع انزل واغسل الثياب مثل المخانيث فما يصلح لك غيرها وعملوا فيه الأشعار[2] فلما كان اليوم الثالث والعشرين من صفر توفي تاج الملوك أخو السلطان فحزن عليه حزنا عظيما وجلس للعزاء ونزل إليه عماد الدين فالتقاه وأكرمه وقدم له الخيول العتاق والتحف الجليلة وعاد عماد الدين إلى القلعة وأقام السلطان كئيبا حزينا على أخيه وكان يبكي ويقول: ما وفت حلب بشعرة من أخي وسار عماد الدين إلى سنجار وأقام السلطان (181 أ) بالمخيم غير مكترث بحلب ثم صعد القلعة، فأنشده القاضي محي الدين بن زكي الدين القرشي أبيات، وهي:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب.[3]

فلما اتفق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين عجب الناس من رمية من غير رام وولاه السلطان قاضي القضاة بحلب، وجمع له بينها وبين دمشق، وأعطى تل باشر وتل خالد لبدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق، وأعطى قلعة عنراز لعلم الدين سليمان بن جندر ثم رحل عن

---

[2] انظر ابن شداد.النوادر السلطانية.ص59. ابن العديم .**زبدة حلب**. ص394.

[3] والبيت مثبت عند أبي شامة (وفتحكم حلبا با لسيف في صفر قضى لكم بافتتاح القدس في رجب) [أبي شامة. **الروضتين**. ج3 ص170

حلب ثاني عشرين ربيع الآخر، ودخل دمشق ثالث جمادي الأول فأقام بها أياما ثم خرج إلى الفوار[1]، وفيها عصى زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك على صاحب الموصل بإربل وكاتب السلطان وانتمى إليه فبعث إليه منشورا بإربل، وعصى أيضا سنجر شاه بن سيف الدين غازي بالجزيرة، وهو صبي صغير وسبب ذلك أن مجاهد الدين قايماز النائب بالموصل كان وصي زين الدين وسيف الدين غازي على وليدها بإربل والجزيرة، فأشار محمود بن زلفندار على عز الدين مسعود صاحب الموصل بالقبض على مجاهد الدين وحسدا منه له فاختلت امور البلاد فأطلق مجاهد الدين وولاه قلعة الموصل وأحسن إليه، وقبض على ابن زلفندار وعلى كل من أشار عليه بقبض مجاهد الدين.[2]

غزاة بيسان[3] ورحل السلطان من الفور في جمادي الآخر فنزل بيسان وقد هرب أهلها فقدم بين يديه جرديك النوري وجاولي الاسدي وجماعة من النورية فجاءوا إلى عين الجالوت والفرنج على الفولة، فصادفوا على عين الجالوت طائفة من الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا مائة فارس، ورحل السلطان إلى الفولة (181 ب) فطلب المصاف فتحصن الفرنج بالداخل ولم يخرج منهم أحد فلما كان الليل ساروا طالبين عكا ورحل السلطان خلفهم يقاتل الساقة فقتل منهم جماعة ودخلوا عكا فأغار السلطان على صفد فنهب وأحرق ودخل دمشق ثم خرج في رجب إلى الكرك وكلن الملك العادل أخوه قد كتب إليه يطلب حلب فكتب إليه أن يوافيه إلى الكرك فالتقيا على الكرك ونصب السلطان عليها المجانيق وحشد الفرنج فنزلوا الواله قريبا على الكرك فرآى السلطان أن حصار الكرك يطول فعاد إلى دمشق ومعه أخوه العادل فأعطاه حلب فسار إليها، وبها ولد

---

[1] أبي شامة. **الروضتين**. ج3 ص175

[2] أبي شامة. **الروضتين**. ج3. ص200–ص201

[3] وفي غزاة عين جالوت انظر ابن الأثير.**الكامل**.ج10. ص127 | ابن شداد **النوادر السلطانية**. ص91 | ابن كثير. **البداية** ج8. ص464

السلطان وهو الملك الظاهر وسيف الدين أركش فسلماها إليه، وقدم الملك الظاهر دمشق في خدمة أبيه راضيا في الظاهر، وفي الباطن ما فيه[1]. وفيها وقع بين الأكراد والأتراك باليمن وكانت الغلبة للترك.

ذكر كتاب زين الدين الواعظ يشوق السلطان إلى مصر وهو أدام الله أيام مولانا السلطان الملك الناصر وقرنها بالتأييد والنصر والتسديد أرى ما يشتاق مولانا إلى مصر ونيلها، وسيلها وخيرها وسلبيلها، ودار ملكه وداره فلكه[2] وبحرها وخليجها ونشرها وأريجها ومقسم مقياسها وأنس أيناسها[3] وقصور معزها ومنازل عزِّها، وجيزتها وجزيرتها، وبرَكَتُها وبِركَتُها، وتقلب القلوب بقليوبها، واستلاب النفوس لأسلوبها، وملتقى البحرين، ومرتقى الهرمين، وروضة جنانها وجنة رضوانها، ومشاهدها وجوامعها وساحات سواحلها وآيات فضائلها.

فكتب إليه السلطان ورد كتاب الفقيه زين الدين أدام الله بركته ولا ريب أن (182 أ) الشام أفضل، وإن أجر ساكنيه أجزل، وإن القلوب إليه أميّل، وإن زلاله البارد أعل وأنهل، وإن الهواء في صيفه وشتائه أعدل، وإن الحال فيه أجمل والجمال أكمل وإن القلب فيه أروح، ودمشق عقليتله الشروطه[4] وعليقته المنشوطه، وحديقته الناضرة، وحدقته الناظرة وهي عين إنسانه بل إنسان عينه، وعقوده ونضار لجينه، فعاشقها مستهام وما على محبها ملام، وما في ربوتها ريبه، ولكل نور شبيبه، وساجعاتها على سائر الورق خطبا تطرب، وهزاراتها وبلابلها تطرب وتعجم وتعرب، وكم فيها من جوار ساقيات وسواق جاريات، وأثمار بلا أثمان وروح وريحان وفاكهة ورمان

---

[1] وهذه من أحداث سنة إحدى وثمانين وخمسمائة كما ذكر أبي شامة. أبي شامة. **الروضتين**. ج3 ص219.ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص64

[2] وعند أبي شامة مثبت فلكها وهو الأصح. انظر أبي شامة **الروضتين**. ج3, ص214.

[3] وعند أبي شامة ناسها. **الروضتين**. ج3, 214. وبه نص الكتاب كاملاً

[4] وعند أبي شامة عقيلته الممشوطة،**الروضتين**. ج3, ص215.

وخيرات حسان، وكون الله تعالى اقسم به فقال: "والتين والزيتون"[1] يدل على فضله المكنون فقال صلى الله عليه سلم: "[2] الشام صفوة الله من بلاد يسوق إليها خيرته من عباده" وما ننكر أن الله تعالى ذكر مصر ولكن على لسان فرعون لقوله " أليس لي ملك مصر "[3] لكن هذا أخرج مخرج العيب له والذم، إلا ترى أن يوسف عليه السلام نقل منها إلى الشام، ثم المقام بدمشق أقرب إلى الرباط وأوجب النشاط، وأين قطوم المقطم من سنير، وأين ذروة منيف من ذروة الشرق المنير، وأين لبانة لبنان من الهرمين، وهل هما إلا مثل السلعتين، وهل النيل مع طول نيله وطول ذيله كبرد بردى في نقع الغليل ونفع العليل؛ وما لذاك الكبير طلاوة هذا القليل، وأن فاخرنا بالجامع وقبة النسر ظهر بذلك قصر القصر ولو كان لهم مثل بانياس لما احتاجوا إلى قياس المقياس، ونحن ما نجفوا الوطن كما جفاه، ولا نأبى فضله كما أباه وحب (182 ب) الوطن من الإيمان ونحن لا ننكر أن إقليم مصر إقليم عظيم الشأن وبعد: زين الدين يرجع إلى الحق ويوافق على ما هو إلا حق.

وفيهم هجم السلطان نابلس، وكانت عساكر الشرق قد وصلت لنجدته مثل عسكر الحصن وآمد وديار بكر ومظفر الدين بن زين الدين والملك العادل من حلب، وتقي الدين عمر فخرج من دمشق ونازل الكرك ونصب عليها المجانيق وكان من أكبر مهامه فتحه لكونه على طريق مصر، وبلغ الفرنج فجمعوا الفارس والراجل وقصدوه ونزلوا الواله فاغتنم السلطان خلو الساحل فسار على البلقاء ونزل الغور وهجم نابلس فقتل وسبى، ونزل على سبسطية وبها الرهبان

[1] سورة التين. آية 1.

[2] حديث شريف:

[3] سورة......

والاقساء وعندهم الودائع فطلبوا منه الأمان وأن يطلقوا ما عندهم من الاسارى فأمنهم ثم سلك على الغور وعاد إلى دمشق[1].

وفيها توفي قطب الدين أليغازي بن ألبي صاحب ماردين وخلف ولدين صغيرين وكان جوادا شجاعا عادلا[2].

وفيها وصلت رسل زين الدين يوسف بن زين يخبر أن عسكر الموصل مقدمهم مجاهد الدين قايماز وعسكر قزل وصلوا مع مجاهد الدين قايماز، وكان عدتهم ستة آلاف فارس فخرج إليهم زين الدين بعسكر إربل وهو دون ألف فارس فكسرهم وقتل وأسر أكثرهم فلما بلغ السلطان عظم عليه ذلك لكون زين الدين منتمي إليه ووصل من دمشق طالبا [الموصل][3].

سنة أحد وثمانين وخمسمائة

فيها رحل السلطان من دمشق واستدعى العساكر ونزل على حران والتقاه مظفر الدين بن زين الدين إلى البيرة، وتقدم إلى سيف الدين على المشطوب أن يسير في تقدمة العسكر إلى رأس العين، ثم تخيل السلطان من مظفر الدين بن زين الدين وقبض عليه لشيء كان جرى منه وأخذ منه قلعتي حرّان والرها وبقي في (183 أ) الاعتقال تأديبا له مدة، فخلع عليه وطيب قلبه وأعاد عليه حرّان وقلعتها والبلاد التي كانت بيده ما خلا قلعة الرَّها ووعده بها، وسار السلطان إلى نزل الاسماعيليات قريباً من الموصل بحيث تروح كل يوم جماعة يحصروا الموصل ويعودوا، فبلغ السلطان موت شاه أرمن صاحب خلاط [4] فتوجه طمعا في أخذها ونزل ميافارقين ومابَها

---

[1] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص67. ابن العديم. زبدة حلب. ص400.

[2] انظر ابن الأثير. **البداية**.ج10.ص465.

[3] ما بين المعكوفين من الهامش الأيسر

[4] انظر. ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص69.

قتلا عظيما،ونصب عليها المجانيق وملكها عنوة، ولم يتم له من أمر خلاط حاله لأنه وليها بكتمر مملوك شاه أرمن، فعاد السلطان إلى الموصل وهي الدفعة الثالثة فنزل كفر زمَّار، وكان الحر شديد وكان من جملة رجال الحلقة رجل كردي ينظم الشعر وخبزه في قوص أسوان فكتب إلى السلطان وهو بالموصل من جمله أبيات وهي:

أيحـــل فـــي شـــرع النبـــي المرســـل خبـــزا بقـــوص وحلقـــه فـــي الموصـــل

فلما بلغت السلطان قال: لا والله، فأعطاه نفقة وأقره وأقام السلطان مدة وأتاه سنجرشاه صاحب الجزيرة فأكرمه وأعاده إلى بلاده، ومرض السلطان مرضا شديدا وسار طالبا حران وهو يتجلد ولا يركب محفة وبلغ إلى غاية من الضعف ورجفوا بموته ووصل إليه الملك العادل من حلب ومعه أطباءها ووصل رسل الموصل وهم بهاء الدين الربيب والقاضي بهاء الدين بن شداد يطلبون الصلح فأجابهم إلى ذلك، وأخذ من صاحب الجزيرة بنى النهرين وأعطاها لصاحب الموصل وحلف له يمين نائبه[1]. ووصل خبر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه أنه توفي فجلس الملك العادل في العزاء[2]، وفيها كانت وقعة عظيمة بين الأكراد والتركمان في كل ناحية [3].وفيها حكم المنجمون (183 ب) بدمشق بأنه يهب رمل عظيم مع هواء مزعج يهلك الناس فحصروا سرابا واختبئوا فيها ولم يحصل من ذلك شيء. عصمة الدين خاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة نور الدين وصلاح الدين، وكانت من أعف النساء وأكرمهن وأخيرهن ولها صدقات كثيرة وبر عظيم. بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبي حنيفة في حارة حجر الذهب، وبنت للصوفية رباطا على الشرف القبلي خارج باب النصر على باناس، وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد،

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص237.

[2] انظر المقريزي. **السلوك**. ج1, قسم 1, ص90.

[3] انظر ابن شداد. النوادر السلطانية. ص71. أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص237

ودفنت بها في رجب، وبلغ السلطان وفاتها، وهو مريض بحران فتزايد مرضه وحزن عليها، وكان يصدر عن رأيها. ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر، وكان من أكابر الأمراء وزوجه السلطان أخته ربيعة خاتون، فلما توفي زوَّجها السلطان لمظفر الدين بن زين الدين علي كوجك[1]. [وفيها توفيَّ][2] ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه، كان السلطان يخافه لأنه كان يدعي انه أحق بالملك منه، وكان قد فارق السلطان من حران وجاء إلى حمص، وكان زوج ست الشام أخت السلطان، وكان وفاته بحمص يوم عرفة تناثر لحمه ؛ وقيل: أنه سمَّ ؛ قتلته زوجته ست الشام، ودفن في تربة ست الشام غربي العوينة، وأبقى السلطان حمص على ولده أسد الدين شيركوه وتدمر والرحبة وسلميه وخلع عليه[3].

سنة اثنين وثمانين وخمسمائة

فيها فرش أهل الكرخ الرماد يوم عاشوراء وعلقوا المسوح وناح النساء وخرجن يلطمن من باب البدرية إلى باب حجرة الخليفة وتعدى الأمر إلى سب الصحابة وكانوا يصيحون ما بقي كتمان[4]. وفيها حكم المنجمون في الآفاق بخراب العالم (184 أ) وقالوا: يقترن الكواكب السيارة والشمس والقمر وزحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري في برج الميزان والسرطان فيؤثر تأثيرا يضمحل به العالم، وتهب سموم محرقه تحمل رملا أحمرا، فاستعد الناس وحفروا السراديب، وجعلوا فيها المزاد وانقضت المدة ولم يحدث شيء وظهر كذب المنجمون[5] شعر:

قــل لأبـــي الفضــل قــول معتــرف مضـــــى جمـــــادى وجاءنـــــا رجـــــب

---

[1] انظر أبي شامة. الروضتين. ج3, ص244. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص99.

[2] ما بين المعكوفين إضافة يقتضيها السياق

[3] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص100.

[4] انظر الذهبي. **العبر**. ج2, ص144.

[5] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص145. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص469. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص101.

ومـــا جـــرت زعـــزع كمـــا زعمـــوا	ولا بــــــدا كوكــــــب لــــــه ذنــــــب
كـــــلا ولا أظلمـــــت دكـــــا 1 ولا	أبـــــدت فـــــي قرانهـــــا الشـــــهب
يقضـــي عليهـــا مـــن لـــيس يعلـــم مـــا	يقضـــــى عليـــــه هـــــذا هـــــو العجـــــب
فـــارمي بتقويمـــك الفـــرات والاصـــطر	لاب حبـــــر مـــــن صـــــفره الخشـــــب
مـــدبر الأمـــر واحـــد ولـــيس للـــس	أي مقـــــال قـــــالوا ومـــــا كـــــذبوا
لا المشـــتري ســـالم ولا زحـــل بـــاق	بعـــــة فـــــي كـــــل حـــــادث ســـــبب
قـــد بـــان كـــذب المنجمـــون وفـــي	ولا زهـــــــــــــرة ولا قطـــــــــــــب [2]

وفيها قطع السلطان الفرات ووصل إلى حلب وخرج يريد دمشق فتلقاه أسد الدين، شيركوه صاحب حمص وأخته سفري خاتون بتل السلطان ومعها الهدايا العظيمة، وسار إلى حمص فأطلق المكوس وأزال الضمانات، وقال لأخيه العادل: أقسم التركة بينهم على ما فرض الله تعالى، فصعد العادل إلى قلعة حمص، وأقام أياما يقسم التركة وكان قد خلف أموال عظيمة وجواهر نفيسة، وكان مبلغ التركة ألف ألف دينار[3]، وكان القاضي نعم الدين بن عصرون حاضر القسمة، فقام يوما فوقع من تحت ذيله منطقة مجوهرة قد اهتم أعداءه إلى أن رزموا من كان حاضرا في دسها تحته بحيث يلطخوا عرضه.......[4](184 ب) الملك العادل إلى مالا يليق، وكان منزهاً عن ذلك[5].

[1] وعند أبي شامة " ذكاءً" **الروضتين**. ج3, ص265.

[2] مجمل الأبيات مثبت عند أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص265. ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص102.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص253.

[4] مطموس في الأصل

[5] انظر ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**. ج6, ص103.

وفيها دخل سيف الإسلام إلى مكة فسمع الأذان بحى على خير العمل، فقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس وأغلق أمير مكة باب البيت وصعد إلى أبي قبيس فأرسل إليه وطلب المفتاح فامتنع من إنفاذه، فقال سيف الإسلام: قل لصاحبك أن الله تعالى نهانا عن أشياء فارتكبناها وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تأخذوا المفتاح من بني شبيبة فنأخذه [1] ونستغفر الله تعالى، فبعث إليه بالمفتاح. ومنها قسم السلطان البلاد بين أولاده وأهله برأي القاضي الفاضل وكان الملك الأفضل علي بالديار المصرية، وهو المترشح لولاية العهد وكان في نفس السلطان نقل العزيز إلى مصر، فكتب إلى الأفضل يستدعيه دمشق بأهله ووالدته، فلما حضر زوجه سفري خاتون أخت أسد الدين، وجمع الأمراء وجدد عليهم العهود والمواثيق لأفضل، وكان يؤثر أن تكون حلب للملك الظاهر ولده ويستحي من أخيه الملك العادل، وفهم العادل ذلك فزوَّج الظاهر بابنته، وقال له: قد علمت أن مدينة حلب جليلة وقلعتها عظيمة فاطلبها من السلطان فعرف الظاهر أباه فاستحسن من الملك العادل وفوض أمر حلب إلى الملك الظاهر، وأمر دمشق إلى الأفضل، وأمر مصر إلى العزيز، واقطع العادل إقطاعا كثيرة بمصر وجعله أتابك العزيز وسيرهما إلى مصر، وكان تقي الدين ابن أخيه نائبا بها، وبلغه ما فعل السلطان وكان يظن أنه يستقل بمصر فشق عليه، وكان غلامه قراقوش قد وصل إلى أطراف المغرب، فكتب إليه يستدعيه ويطمعه في ملك جديد فجهز أمواله وأثقاله إلى الإسكندرية (185 أ) وكتب إلى السلطان يستأذنه فشق ذلك على السلطان وخاف أن يتبعه أكثر العسكر فكتب إليه يعتبه ويوبخه ويقول سمحت بنا ويستدعيه إليه فما أمكنه فخالفته، ودخل العزيز والعادل القاهرة، وقدم تقي الدين إلى دمشق فأعاد عليه حماة والمعرة ومنبج، وأضاف إليه ميافارقين [2]. وفيها ظهر الخلاف بين الفرنج وتفرقت كلمتهم،

---

[1] حديث شريف

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص256. ابن العديم. زبدة حلب. ص403.

وفيها غدر ابرنس الكرك واسمه ابناط [1]، وكان أخبث الفرنج فقطع الطريق على قافلة جاءت من مصر إلى الشام وفيها خلق كثير ومال عظيم فاستولى على الجميع قتلا وأسرا ونهبا، وأرسل السلطان يوبخه على ما فعل فما التفت وشن الغارات على بلاد المسلمين وأقام السلطان بدمشق يتجهز إلى لقاء العدو واستدعى العساكر من كل جهة.

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

في مستهل محرم خرج السلطان من دمشق بعساكر الشام فنزل بصرى يرتقب وصول الحاج وأخته ست الشام، وكان بلغه أن ابرنس الكرك يرتقب وصولهم فخاف من غدره وسار السلطان إلى الكرك وقطع الأشجار ورعى الزروع وفعل بالشوبك كذلك وأقام ينتظر عسكر مصر، وكان عند مسيره إلى الكرك قد أمر ولده الأفضل أن ينزل على رأس الماء بطائفة من العسكر فانهض الأفضل منهم طائفة إلى ناحية طبرية وجعل مقدم العساكر الشرقية مظفر الدين بن زين الدين وعلى عسكر الشام صارم الدين قايماز النجمي، وعلى عسكر حلب بدر الدين دلدرم، فخرج إليه مقدم الداوية والاسبيتار ومعها جمع كثير فتقابلوا فكسرهم (185 ب) دلدرم وأسر وقتل، وسار إلى صفورية ففعل كذلك وعاد بالأسرى إلى الأفضل وهو على شغف القيقان، وجاء إلى السلطان واجتمعوا إلى عشترا وصعد السلطان على تل تسيل وعرض العساكر فسره ما رأى، واندفع سابع عشرين ربيع الأول نحو فيق [2]، ونزل على الاقحوانة وكان بصيد لقاء العدو يوم الجمعة تبركاً بأدعية الخطباء، وخيّم على ساحل البحيرة في اثني عشرَ ألفا من الفرسان والرجالة فكبر وخرج للفرنج من عكا فلم يدعوا بها محتلما، وكانوا قد جمعوا كل من بالساحل فكانوا في ثمانين ألفا بين

---

[1] الصحيح اسمه ارناط. انظر المقريزي. **السلوك**. 1.قسم 1, ص92.

[2] وذكر أبي شامة في الروضتين. ج3, ص277." وسار يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول فأناخ ليلة السبت على خفين ".

فارس وراجل [1] فنزلوا بصفورية وتقدم السلطان إلى طبرية فنصب عليها المجانيق ونقب أسوارها ففتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر، وتمنعت القلعة عليه وبها الست زوجة القومص وتقدم الفرنج إلى لوبيه يوم الجمعة وملك المسلمون عليهم الماء وكان يوما حارا والتهب الغور عليهم وأضرم مظفر الدين بن زين الدين النار في العشب والزرع وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم، فلما طلع الفجر قاتلوا إلى الظهر وصعدوا إلى تل حطين والنار تضرم حولهم فهلكوا وتساقطوا عن التل، وكان القومص معهم فحمل وفتح له السلطان طريقا فصعد إلى صفد وعمل السيف في الفرنج قتلا وأسرا وأسر من الملوك كاني وأخوه جفري وابرنس الكرك والهنفري وصاحب صيدا، وبيروت، ومقدم الداوية، والاسبتار وغيرهم، وجيء إلى السلطان بصليب الصلبوت [2] وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في علاق من ذهب وهو عند النصارى مثل المسيح والذي أسر الملك الامير عز الدين درباس جم المهراني، فلما رآهم (186 أ) السلطان نزل وسجد لله تعالى وجاء إلى خيمته فاستدعاهم وجلس الملك عن يمينه وابرنس الكرك إلى جانب الملك ونظر السلطان إلى الملك وهو يلهث عطشا فأمر له بقدح من ثلج وماء فشربه وأراد يسقي البرنس فقال له السلطان: ما أذنت لك في سقيه فلم سقيته، وكان السلطان قد نذر أن يقتل البرنس بيده فقال له: يا ملعون حلفت وغدرت ثم قام إليه وضربه بالسيف حل كتفه وتممه المماليك وقطعوا رأسه والقوا جثته للكلاب[3]؛ ثم عرض الإسلام على الداوية والاسبتار فمن أسلم منهم استبقاه ومن لم يسلم قتله، وقتل خلقا عظيما وبعث باقي الملوك والاسارى إلى دمشق،

---

[1] ويذكر في الروضتين أن الفرنج كانوا خمسين ألفاً. انظر أبي شامة الروضتين. ج3, ص278. المقريزي. **السلوك**. ج1, قسم 1, ص93.

[2] حول صليب الصلبوت وأهميته عند النصارى. انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص287..

[3] انظر ابن العديم. **زبدة حلب**. ص410

ودخل القاضي ابن أبي عصرون إلى دمشق وصليب الصلبوت منكس بين يديه[1]. وعاد السلطان إلى طبرية وأمن صاحبتها فسلمت القلعة إليه وتوجهت إلى عكا وولي طبرية قايماز النجمي[2].

ذكر فتح عكا: وسار السلطان فنازل عكا سلخ ربيع الآخر وليس بها من يحميها لأن وقعة حطين أبادتهم فطلبوا منه الأمان على أنفسهم وما يقدرون على حمله فأمنهم وتسلم عكا يوم الجمعة عشرة جمادى الأول وكان بها من أسارى المسلمين أربعة آلاف وجعل الكنسية مسجدا وولاها الملك الأفضل ولما دخل المسلمون عكا غنموا أموالا لا تحصى وركز كل واحد رمحه على دار فأخذها وما فيها، وأعطى السلطان الفقيه عيسى جميع ما يخص الداوية [3]، وجاء الملك العادل من مصر ففتح في طريقه يافا ومجدل يابا وكتب العماد الكاتب إلى بغداد كتابا أوله " ولقد كتبنا في الزبور من الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" [4] الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد (186 ب) وعلى نظرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد وجعل من بعد عسر يسرا وأحدث من بعد إمرٍ أمرا، وهون الأمر الذي كان الإسلام لا يستطيع عليه صبرا، وخوطب الدين بقوله " ولقد مننا عليك مرة أخرى"[5] والكتاب طويل. ولما فتح عكا سار إلى تبنين فتسلمها بالأمان وتسلم صيدا وبيروت وجبيل وغزة والداروم والرملة ويبنا وبيت جبرين والجليل، ونازل عسقلان فقيل عليها حسام الدين بن المهراني وتسلمها[6].

ذكر فتوح القدس: سار إليه السلطان ونازله يوم الأحد منصف رجب وضايقه بالزحف وكان مشحونا بالمقاتلة وفيه ما يزيد عن ستين ألف مقاتل ولازم الزحف ليلا ونهارا حتى أخذ المنقب

---

[1] انظر ابن كثير. **البداية**. ج8, ص472.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص288ص290.

[3] انظر أبي شامة. **الروضتين**، ج3, ص310

[4] سورة الأنبياء. آية 105.

[5] سورة طه. آية 37.

[6] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص327.

من السور مما يلي وادي جهنم فلما رأوا الافرنج ذلك طلبوا الأمان فأمنهم على أنفسهم وأن يعطوا عن كل راس عشر دنانير والمرأة خمسة والصبي دينار [1] وتسلمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب، وشهد هذا الفتوح جماعة من العلماء والمشايخ والمتصوفة وأرباب الخرق، وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير، وحط الصليب الذي كان على قبة الصخرة، فمن أحضر القطيعة سلم بنفسه ومن أخرها أخذا يسيرا ونفق جميع ما حصل من القدس وكان مائتي ألف وعشرين ألف دينار وأقر بأيديهم بيعة قمامة [2]وعينوا أماكنا يزورونها وكان مدة استيلاء الفرنج على القدس اثنين وتسعين سنة لأنهم ملكوها في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وفتحت سنة ثلاث وثمانين، ودخل السلطان الصخرة وغسلها بالمارود وبل لحيته وهو يبكي ومحى الصور منها وكسر الصلبان وأخرب دار الداوية وعمرها المسجد (187 أ) الأقصى وتطاول من الأعيان إلى الخطابة فذكر قول ابن زكي الدين لما فتح حلب.

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشرا بفتوح القدس في رجب

فأعطاه الخطابة وخطب أول جمعة، وبعث السلطان مع الفرنج اللذين كانوا بالقدس من أوصلهم إلى مدينة صور وكتب العماد إلى بغداد كتابا بليغا ورحل السلطان إلى صور فوجدها مدينة حصينة وهي في البحر مثل السفينة وليس لها طريق في البر إلا مكان واحد فيه سبعة أبراج فتأخر السلطان في سلخ شوال لهجوم الشتاء عليه وأعطى العساكر دستورا وشتى بعكا. ووصله الخبر من الحجاج بقتل الامير شمس الدين بن المقدم أمير الحاج وكان من أكابر الأمراء فلما وصل عرفات أراد أن يرفع علم السلطان على الجبل ويضرب الطبل فمنعه طاشتكين أمير حاج

[1] وذكر ابن العديم " أن يؤدوا عن كل رجل منهم عشرة دنانير، وعن كل امرأة خمسة دنانير، وعن كل طفل لم يبلغ الحلم دينارين، ومن عجز عن ذلك استرق " ابن العديم. **زبدة حلب.** ص414.

[2] وهي أحد الكنائس التي كانت لهم. انظر أبي شامة. **الروضتين.** ج3, ص401. ابن كثير. **البداية.** ج8,ص477.

العراق ونكس علم السلطان فركب ابن المقدم ومن معه من الشاميين وركب طاشتكين واقتتلوا فقتل من الفريقين جماعة ورمى مملوك طاشتكين سهما فوقع في عين ابن المقدم فخر صريعا، فحمله طاشتكين إلى خيمته وسار به إلى منى فتوفى يوم عيد النحر [1] ودفن بالمصلى، ونهب الحاج الشامي، ولما بلغ السلطان مقتله بكى بكاء شديدا وقال: قاتلني الله أن لم انتصر له. وتأكدت الوحشة بينه وبين الخليفة وجاءه رسول يعتذر فقال: أنا الجوان فيما جرى، ثم اشتغل بالجهاد واستدعى أخاه الملك العادل من القدس وسير من حاصر هونين فسلموها بالأمان[2].

سنة أربع وثمانين وخمسمائة

فيها جهز الخليفة وزيره ابن يونس وعساكره إلى همذان وسار إلى لقاء السلطان طغريل (187 ب) على همذان، وكان طغريل قد بعث إلى الخليفة يطلب السلطنة وأخرج الأموال وجهز جيشا عظيما، وقدم عليهم الوزير ومن جملة الأمراء طاشتكين أمير الحاج وطغرل صاحب البصرة، فأنفى من تقدمه [ابن][3] يونس عليهما فقال ابن يونس: والله لأرمينهم في الهلاك، وسار إلى باب همذان،والتقوا هناك فقصر طغرل وطاشتكين فكسرهم السلطان ومزقهم وأخذ الوزير أسيرا، وكان محلوق الرأس فأحضروه بين يدي السلطان والبسوه طرطورا احمرا فيه جلاجل، وجعل يضحك عليه فاستوزر الخليفة سعيد بن حديدة [4]. وفيها نزل صلاح الدين على كوكب فرآها تحتاج إلى قتال ومصابرة فوكل بها صارم الدين قايماز النجمي، ووكل بصفد طغريل الخازندار، وبعث إلى الكرك والشوبك كوجبا صهر السلطان، ورحل السلطان ودخل دمشق سادس ربيع الأول، فبلغه أن الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج منزعجا، فلما بلغ الفرنج ذلك كفوا عن جبيل، وكان بلغه

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص167. أبي شامة. **الروضتين**. ج3, ص425. ابن تغري بردي. ج6., ص165.

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص165.ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص83.

[3] ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها سياق الجملة

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص182.

وصول عماد الدين صاحب سنجار وعسكر الموصل ومظفر الدين بن زين الدين إلى حلب فسار إلى حصن الأكراد نحو الساحل الفوقاني فلما رأي الوقت لا يحتمل حصار حصن الأكراد فأغار على بلد طرابلس،ولما كان يوم الجمعة رابع جمادى الأول رتب الاطلاب ورحل على تعبية اللقاء وسارت الميمنة أولا مقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الآخر مقدمها مظفر الدين بن زين الدين والثقل في الوسط[1].

ذكر فتوح انطرسوس: وكان نزوله عليها سادس جمادي الأول وركب وأمر الناس بالزحف واشتد عليها القتال فلم يتم نصب الخيم حتى صعد الناس السور(188 أ) وأخذها عنوة وغنم الناس جميع ما بها وكان بها برجين حصينين لا ترام فرتب عليهما الزحف وسلم أحدهما إلى مظفر الدين بن زين الدين فما زال يزحف عليه حتى ملكه وأخربه، وترك البرج الثاني لأنه منيع لا يرام[2].

فتوح جبلة: نزل عليها يوم الجمعة ولم يستتم نزول العسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاضي يحكم بينهم وبقت القلعة ممتنعة يقاتل من بها قتالا عظيما فلما عجزوا عن حفظها طلبوا الأمان فأمنهم وسلموها إليه[3].

فتوح اللاذقية: ونزل على اللاذقية رابع عشر جمادي وبها ميناء مشهور وله قلعتان على تل يشرف على البلد فاشتد القتال والزحف على القلعتين فملكوا البلد وغنم الناس الشيء الكثير، وبقي الزحف على القلعتين وأخذوا النقوب من شمالها فطلبوا الأمان، وطلبوا قاضي جبلة يقرر حالهم فأُجيبوا إلى ذلك وكان رحمه الله متى طُلب منه الأمان ما يتوقف، فاستقر الحال على أنهم

---

[1] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية.** ص87.

[2] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية.** ص87. أبي شامة. **الروضتين.** ج4, ص16.ابن العديم. **زبدة حلب.** ص413.

[3] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية.** ص89. أبي شامة. **الروضتين.** ج4, ص17.

يطلقوا بأنفسهم وأموالهم وذراريهم خلا الغلال وآلات السلاح وأطلق لهم دواب يركبوها إلى مأمنهم[1].

فتوح صهيون: وسار بعساكره ونزل صهيون يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخر واستدار العساكر بها من سائر نواحيها ونصب عليها ست مجانيق، وهي قلعة حصينة منيعة وخنادقها أودية هائلة ولها ثلاث أسوار، فاشتد القتال عليها من سائر جوانبها فضربها منجنيق ولده الملك الظاهر حتى هدم من السورة قطعة عظيمة، فزحف وارتفعت الأصوات فما كان إلا ساعة حتى رمى المسلمون على أسوار [الربض][2] وانظم من كان في الربض إلى القلعة فلما رأوا الهلاك طلبوا الأمان (188 ب) فبذل لهم الأمان على أن يؤخذ من الرجل عشر دنانير ومن المرأة خمسة ومن الصغير ديناران وتسلم القلعة وأقام السلطان عليها حتى تسلم عدة قلاع[3].

فتوح بكاس: نزل عليها يوم الثلاثاء سادس رجب ونصب عليها المجانيق وزحف إلى يوم الجمعة يسر الله فتحها عنوة وأسر من فيها وكان لها قلعة منيعة يقال لها الشغر يعبر منها بجسر وهي غاية في المنعة فسلط عليها المنجنيقات من كل جانب ففتحها سادس عشر، وسير ولده الملك الظاهر إلى قلعة سرمانية فقاتلها وضايقها وتسلمها في سبعة أيام[4].

فتوح برزية[5]: وسار السلطان جريدة إلى حصن برزية وهي قلعة حصينة على سن جبل شاهق يحيط بها من سائر جوانبها ودور علو قلعتها فكانت خمسمائة وسبعون ذراعا، فطلب العساكر وأحدق بها فركب القتال عليها من كل جانب وضرب أسوارها بالمنجنيقات ليلا ونهارا وقسم

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص21.

[2] ما بين المعكوفين مطموس والمثبت من أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص26.

[3] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص90. أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص26

[4] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10,ص174. أبي شامة. **الروضتين**. ج4,ص30.

[5] برزية: بالفتح وضم الزاي وسكون الواو وفتح الياء، والعامة تقول بَرَزِيَة. حصن قرب السواحل الشامية...يضرب بها المثل في جميع بلاد الافرنج بالحصانة. البغدادي. **معجم البلدان**. ج1, ص383.

العسكر ثلاث أقسام كل فرق يقاتل شطرا من النهار، فجاءت نوبة السلطان فركب وتحرك خطوات وصاح في الناس فحملوا عليها وقصدوا السور من كل جانب فلم يكن إلا ساعة حتى رمى الناس على الأسوار وهجموها وأخذت عنوة، فنُهب وأُسر جميع ما فيها، ومنَّ السلطان على صاحب القلعة وأهله وكانوا سبع عشر نفر، وسيرهم إلى صاحب أنطاكية[1].

فتح دربِ ساك: ونزل بها يوم الجمعة ثامن رجب فقاتلها قتالا شديدا وضايقها بالمنجنيقات والزحف وأخذ النقب وطلبوا الأمان فأمنهم وأعطاها علم الدين سليمان بن جندر[2].

فتح [بغراس][3]: وهي قلعة منيعة قريبة من أنطاكية فنزل على مرجها وأقام من جهة أنطاكية يزك[4] ولم ينزل يقاتلها حتى طلبوا الأمان فرقي العلم السلطاني عليها (189 أ) في ثاني شعبان. وراسله أهل أنطاكية وطلبوا الصلح فقبل لشدة ضجر العسكر وقوة قلق عماد الدين صاحب سنجار وعقد الصلح مع صاحب أنطاكية على أن يطلقوا جميع أسرى المسلمين [5]، ثم رحل عابرا عابرا إلى دمشق فاعترضه ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين وأطلعه إلى قلعة حماة وعمل له طعاما وسماعا بالصوفية فأعطاه جبلة واللاذقية ثم أتى بعلبك، وسار منها ووصل دمشق قبل رمضان بأيام فلم يرى أن يبطل الجهاد فسار في أوائل رمضان من دمشق يريد صفد فنزل عليها ثاني عشر رمضان[6] وأحدق بها العسكر ونصب عليها المجانيق قال القاضي بهاء الدين بن شداد كنت عنده وقد عين مواضع لخمس مجانيق حتى تنصب فقال في تلك الليلة: ما ننام حتى تنصب الخمسة، وسلم كل منجنيق إلى قوم وأرسلهم سوائر يخبرونه بما فعلوه ويعرفهم كيف

---

[1] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب**. ص416, أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص38

[2] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10, ص179. أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص38.

[3] ما بين المعقوفين من الهامش الأيسر

[4] يزك: وجمعها أيزاك ومعناها الطلائع، ويزك وهو رئيس العسعس. القلقشندي. **صبح الأعشى**. ج7,ص223.

[5] انظر ابن شداد. النوادر السلطانية. ص94. ابن الأثير. **الكامل**. ج10.ص179.

[6] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص94

يصنعون حتى أطلنا الصباح ونحن في خدمته وقد فرغت المجانيق، ولم يبق إلا تركيب جنازيرها فبشرها فبشرته بالحديث النبوي هذا الصحاح "عينان لا تمسها النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعيناً بكت من خشية الله " ولم يزل الزحف متصلا بالنوبة حتى سلمت بالأمان في رابع عشر شوال[1].

فتح كوكب: ثم سار يريد كوكب فنزل على سطح الجبل وجرد العساكر وأحدق بها وضايقها بحيث أتخذ له موضعا كان يتجاوزه نشاب العدو وبنى له حائطا يستتر وراءه فلم يزل مجدا حتى وجد مكان للنقب، وتمكن النقابون منه فلما أحسن من بها طلبوا الأمان (189 ب) فأجابهم إلى ذلك وتسلمها منتصف القعدة[2]، وأعطى العساكر دستورا وسار مع أخيه الملك العادل نحو القدس فأتاها وزار، ثم توجه إلى عسقلان فنظر في أحوالهم وودع أخاه وأعطاه الكرك وأخذ منه عسقلان وعاد إلى عكا[3]. وفي رمضان تسلم السلطان الكرك مجد الدين أسامة بن منقذ الكناني، ولد بشيزر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكانت له اليد البيضاء في الأدب والكتابة والشعر، وكان غزير العقل كثير الفضل حسن التدبير كثير التصانيف، وكان يحفظ من شعر الجاهلية عشرين ألف بيت، وسافر إلى بغداد وعاد إلى مصر وأقام بها ثم عاد إلى حماة فسكنها، ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: الأمير مؤيد الدولة أسامة كاسمه في نظمه ونثره لزم طريق السلامة وسكب سبل الملامة، انتقل إلى مصر في أيام الصالح ابن رزيك ثم عاد إلى الشام ثم مضى إلى حصن كيفا فأقام به إلى أن ملك صلاح الدين دمشق، وكان ولده عضد الدولة مرهف فجلس السلطان وخصيصا به فاستدعاه السلطان إلى دمشق وأقام عنده، ثم انتقل إلى حماة فتوفي بها

---

[1] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب**. ص417.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص53.

[3] انظر ابن العديم. **زبدة الحلب**. ص417.

وقد جاوز ستة وتسعين وله ديوان شعر مشهور، وكان صلاح الدين مغرى بشعره ومما كان يستحسن من شعره:

يـا مـدعي الصـبر عـن أحبائـه	ولـه دمـع إذا عـن ذكـراهم يكذبـه
خلفـت قلبـك فـي أرض الشـام	وقد أصبحت في مصر يا مغرور تطلبه
هـلا غـداة النـوى استصـحبته	وإذا اختـار المقـام فهـلا كنـت تصـحبه
(190 أ) أفردته بالأسى في دار غربته	وعـدت لا عـدت تبكيـه وتندبـه
هيهـات قـد ضـاقت الأيـام بينكمـا	فعـز نفسـك ممـا فـات مطلبـه

وله في قلع ضرسه:

وصـاحب لا يمـل الـدهر صـحبته	يبغـى صـلاحي ويسـعى سـعى مجتهـد
لـم القـه مـذ تصـاحبنا فـنحن	بـدا لنـاظري افترقنـا فرقـة الأبـد

وله:

قـالوا نهتـه الأربعـون عـن الصـبي	بـدا لنـاظري افترقنـا فرقـة الأبـد

وله:

كـم جـاز فـي ليـل الشـباب فدلـه	وأخـو [............][1] يهتـدى
قـالوا نهتـه الأربعـون عـن الصـبي	صـبح المشـيب علـى الطريـق الأرشـد

وله في محبوس:

[1] ما بين المعقوفين مطموس في الأصل

حبســـوك والطيـــر النواطـــق إنهـــا　　حبســـت لمزيتهـــا علـــى الأضـــداد

وتهيبـــوك وأنـــت مـــودع ســـجنهم　　وكـــذا السـيوف تهـــاب فـــي الأغمـــاد

مـــا الحـــبس دار مهانـــة لـــذوي　　العـــلا لكنـــه كـــالحبس للأُســـاد

وله:

فلمـــا تلاقينـــا افترقنـــا فليتنـــا بقينـــا　　بلقيـــاك حتـــى برحـــت بـــي وعودهـــا

ومـــا زالـــت الأيـــام توعـــدني المنـــى　　علـــى الحـــال التـــي لا نريـــدها

سنة خمس وثمانين وخمسمائة

فيها تسلم نواب الخليفة قلعة تكريت، وكان قد مات صاحبها الأمير فخر الدين عيسى بن مودود وولى مكانه أخوه ارعيسى فقتله إخوته وسبب قتله انه كان قد استولد مغنية فكانت تستطيل على اخوته وتهينهم، وكان برغش قد مال إلى الخليفة فاتهموه بقتل فخر الدين عيسى فقتلوه وقتلوا المغنية وولوا أخاهم هارون بن مودود، فساءت الأحدوثة عنهم، فجهز الخليفة إليهم عسكرا وخاف أهل البلد من النهب، فعلم أولاد مودود أن لا (190 ب) طاقة لهم بمحاربة الخليفة، فأرسلوا قاضي تكريت إلى بغداد فقرر أمرهم وأفرد لهم دور ببغداد. وفيها وثب السلطان بهاء الدين قراقوش واليا بعكا وأمره بعمارة السور ومعه حسام الدين بشارة وسار السلطان إلى دمشق[1]. وفيها ولى السلطان دمشق لبدر الدين مودود ابن أخي العادل لأمه شحنكية دمشق.

---

[1] انظر أبي شامة. **الروضتين**، ج4, ص64.

وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى شقيف أرنون[1] ونزل مرج عيون وكان صاحب الشقيف من دهاة الفرنج فما حسبنا به إلا وهو قائم على باب الدهليز وكان قد وقف على كتب المسلمين وقرأ التواريخ، وكان صاحب صيدا أيضا فأكرمه السلطان واحترمه فسأل أن يمهل عليه ثلاثة أشهر لينقل ماله وأهله إلى صور، وكان ينزل كل وقت ويأكل مع السلطان فلما انقضت الأشهر طالبه بتسليم الحصن فقال: إن أهل الحصن قد عصوني فقيده وبعث به إلى دمشق. وفي ربيع الأول وصل الخبر بتسليم الشوبك، وكان قد حصروه مدة سنة حتى فرغت أزوادهم فسلموه بالأمان.

وفيها كانت الوقعة على صور قتل فيها الغزاة الذين جاءوا من الشرق، وذلك أن الفرنج كانوا قد اجتمعوا إلى صور، وبلغ السلطان أنهم قد قطعوا الجسر الفاضل بين أرض صيدا وصور، فركب السلطان والعساكر ووصلوا إلى الوقعة، وقد انفصلت وذلك أن الفرنج عبر منهم جماعة الجسر فنهض إليهم اليزك الاسلامي فقاتلوه قتالا شديدا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونصر الله المسلمين، ولم يقتل من المسلمين إلا مملوك السلطان أيبك[2] وأقام السلطان (191 أ) في خيمة كان ضربها جريدة قريب من الوقعة إلى تاسع عشرين جمادي الأول ، وركب ليشرف على القوم فتبعه رجالة كثيرة وغزاة كانوا وصلوا من الشرق، وحرص في ردهم فلم يفعلوا ثم هجم الرجالة إلى الجسر وناوشوا العدو وجرى بينهم قتال شديد واجتمع عليهم من الفرنج خلق كثر فحملوا عليهم حملةً واحدةً، وكان السلطان بعيدا منهم ولم يكن معه إلا نفر يسير فبعثهم إليهم، فوجدوا الأمر قد فرط والفرنج قد ظفروا بالرجالة وقتلوا معظمهم وقتل غازي بن المصادو[3] وكان شابا جميلا وبعث الفرنج برؤوس القتلى إلى الجزائر وحرضوهم على الوصول إليهم.

---

[1] انظر ابن الأثير. **الكامل.** ج10, ص184.

[2] المقصود أيبك الأخرش. انظر ابن شداد . **النوادر السلطانية.** ص98. أبي شامة. **الروضتين.** ج4, ص71.

[3] وعند ابن شداد. **النوادر السلطانية.** ص99. ابن اليصار.

ذكر نزول الفرنج على عكا: في ثاني عشر رجب نزلت الفرنج على عكا ساروا من صور على طريق الناقورة والاسكندرونة على الساحل وسار السلطان يقاتلهم في البر فسبقوه إليها ونزلوا حولها من البحر إلى البحر، ونزل السلطان على تل كيسان وكتب إلى ملوك الإسلام يستنجدهم، فأول من وصل إليه الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة ثم مظفر الدين بن زين الدين بعساكر دمشق ثم عسكر مصر، فزحف عليهم مستهل شعبان وضايقهم فانضم بعضهم إلى بعض فجلا جانب من سور عكا، فدخلها المسلمون والسلطان وادخل إليها العدد والذخائر والرجال وجرد بها الأمير حسام الدين أبا الهيجاء السمين الأزكشي ومن معه وأقاربه، وكانوا زائد عن ألف وخمسمائة فارس، وجعله نائب السلطنة بها ومقدم عساكرها وجرد معه جماعة من المماليك والأتراك، فلما كان حادي عشر شعبان خرج للفرنج بالفارس (191 ب) والراجل وكان في ميمنة السلطان تقي الدين صاحب حماة فرفع عنهم قليلا قليلا، وامتد عساكر الفرنج على التلول[1] وساروا غير خارجين عن راجلهم والرجالة حولهم كالسور المبني يتلوا بعضهم بعضا حتى قاربوا خيام اليزك، فلما رأى المسلمون إقدام العدو عليهم تداعت الشجعان وصاح السلطان بالعساكر الإسلامية: ياالاسلام فركب الناس بأجمعهم وحملوا حملة الرجل الواحد، فعاد العدو ناكصا على عقبه يشتدون هزمه بحيث يعثر هزيمهم في قتيلهم وانكفوا عن القتال أياما وواستمر فتح الطريق إلى عكا فرأى السلطان أن يوسع الدائرة عليهم لعلهم يخرجون فنقل الثقل إلى تل العياصه. وفيها توفي الأمير شجاع الدين طمان وكان من شجعان المسلمين. ويوم السبت وقع بين العدو وأهل البلد حرب عظيم قتل فيه كثير من الطائفتين وطال الأمر بين الفئتين ولم يخل يوم من القتلى والجرحى، ثم أنسوا إلى بعضهم بعضا بحيث أنهما كانا يتحدثان وتركا القتال وربما غنَّى البعض ورقص البعض، ثم يعودون إلى القتال.

---

[1] المقصود التلال

نادرة في هذه الوقعة: وذلك أنه كان الرجال من الطائفتين قد سئموا القتال وقالوا: إلى كم تقاتل الكبار وليس للصغار حظ نريد أن يصرع صبي منا صبي منكم، فخرج صبيان من البلد إلى صبيين من الفرنج واشتد الحال بين الصبيين فوثب أحد الصبيين المسلمين إلى أحد الصبيين الكافرين فاحتضنه وضرب به الأرض وقبضه أسيرا، وعزم أن يأخذه فاشتراه منه بعض الفرنج بدينارين وقالوا: هذا أسيرك حقا، فأخذ الدينارين وأطلقه[1]، ووصل الفرنج بمركب فيه خيل فهرب منها فرس ووقع في البحر وما زال يسبح وهم حوله يردونه حتى دخل ميناء المسلمين بعكا.

المصاف الأعظم: ولما كان حادي عشر شعبان تحركت عساكر الفرنج حركة لم يكن لهم بمثلها عادةً فارسهم وراجلهم وصغيرهم وكبيرهم واصطفوا خارجا عن مخيمهم ميمنة وميسرة وقلبا، وفي القلب الملك وبين يديه الإنجيل محمول مستور بثوب أطلس مغطى يمسك أطرافه أربعة أنفس، وهم يسيرون بين يدي الملك فركب السلطان وطلب الاطلاب كل طلب قبالة خيامه، لأنه رحمه الله كان قد رتب نزول الناس في الخيم ميمنة وميسرة وقلبا على تعبئة الحرب بحيث إذا وقعت ضجة لا يحتاجون إلى تجديد ترتيب؛ وكان السلطان في القلب وفي ميمنة القلب ولده الملك الأفضل ثم ولده الملك الظافر ثم عسكر المواصلة مقدمهم ظهر الدين بن البلنكزي ثم عسكر ديار بكر مقدمهم قطب الدين ابن صاحب الحصن ثم حسام الدين لاجين صاحب نابلس، ثم قايماز النجمي وجموع عظيمة متصلة بطرف الميمنة وكان في طرفها الملك المظفر تقي الدين وأما الميسرة فكان مما يلي القلب سيف الدين المشطوب الهكاري والأمير مجلي وجماعة الهكارية والمهرانية ومجاهد الدين برنقش مقدم عسكر سنجار وجماعة من المماليك ثم الأسدية الذي يضرب بهم المثل كسيف الدين أركش ورسلان بغا ورأس الميسرة مظفر الدين بن زين الدين[2]،

---

[1] حول هذه النادرة انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص108ص109.

[2] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص87.

وفي مقدمة القلب الفقيه عيسى والسلطان يطوف على الاطلاب (192 ب) بنفسه ويحثهم على القتال ولم ينزل القوم يتقدمون والمسلمون يتقدمون حتى مضى من النهار أربع ساعات فتحركت ميسرة العدو على ميمنة المسلمين وجرى بينهم قلبات كثيرة وتكاثروا على الملك المظفر فتأخر لعلهم يخرجون عن راجلهم فينال منهم فرصة فلما تأخر ظن السلطان أن ذلك من ضعفه فأمده بعدة أطلاب من القلب حتى قوى جانبه وتراجعت ميسرة العدو واجتمعت على تل مشرف على البحر فلما رأى الذين قبالة القلب ضعف قلب المسلمين داخلهم الطمع وتحركوا نحو ميمنة القلب وحملوا حملة الرجل الواحد فارسهم وراجلهم، وجاءت الحملة على الديار البكرية وكان عندهم غرة من الحرب فانكسروا كسرة عظيمة وانكسر السلطان والقلب والميمنة وتبع العدو المنهزمين إلى العاصية ودخلوا المخيم ونهبوا الأثقال، ودخل جماعة منهم إلى خيمة السلطان فقتلوا الطشتدار وإسماعيل المكبس وابن رواحة وأما الميسرة فإنها ثبتت ولم يبق مع السلطان إلا خمسين نفر، فانحاز إلى تحت التل الذي كان عليه الخيام، وأما المنهزمون من العسكر فبلغ هزيمتهم إلى الاقحوانة وبعضهم إلى دمشق وأما المتبعون لهم فإنهم لما رأوا المنهزمين وقد صعدوا إلى الجبل رجعوا إلى أصحابهم فلقيهم جماعة من الغلمان والحزبندرية والساسة منهزمين على بغال الحمل فقتلوهم جماعة، ثم جاءوا على رأس السوق فقتلوا جماعة وقتل منهم جماعة، وأما الذين صعدوا إلى المخيم السلطاني فإنهم نظروا إلى ميسرة المسلمين فرأوها (193 أ) ثابتة فعلموا أن الكسرة لم تتم فعادوا منحدرين من التل وقد ساق مظفر الدين بن زين الدين والاسدية وسيف الدين المشطوب عليهم وقد تفرقوا والسلطان سابق بالنفر اليسير يجمع الناس، فلما رأوا الفرنج ذلك اشتدوا يطلبون أصحابهم فصاح السلطان في الناس فحملوا عليهم طرحوا منهم جماعة وتكاثر الناس ورآهم في عدد كثير ظنوا أن الذين حمل منهم قد قتلوا جميعهم وأنه ما نجا منهم إلا هذا النفر فقط فاشتدوا في الهرب والهزيمة، ولزتهم الميسرة بالطعن والضرب في الناس فحملوا

عليهم طرحوا منهم جماعة وتكاثر الناس ورآهم في عدد كثير، ظنوا أن الذين حمل منهم قد قتلوا جميعهم وأنه ما نجا منهم إلا هذا النفر فقط فاشتدوا في الهرب والهزيمة ولزتهم الميسرة بالطعن والضرب فعاد الملك المظفر وقتل وتحايا المسلمون وتراجع الناس من كل جانب وظل الناس في ضرب وطعن وقتل وأسر إلى أن اتصل المنهزمون السالمون من العدو إلى العسكر فهجم المسلمون عليهم فخرج عليهم أطلاب كانوا عدوها خشية من هذا الأمر فردوا المسلمين، وكان التعب قد أخذ من الناس فتراجع الناس عنهم بعد صلاة العصر يخوضون في القتلى والدماء فرحين مسرورين، وعاد السلطان وجلسوا في خدمته وتذاكروا من فقد منهم من الغلمان والحمولين مائة وخمسين نفر ومن المعروفين ظهير الدين أخو الفقيه عيسى ، ولقد رأيت الفقيه عيسى يضحك والناس يعزونه، وهو يقول هذا يوم الهناء لا العزاء، وقتل في ذلك اليوم الامير مجلى بن مروان الهكاري، والحاجب خليل الهكاري، وأما العدو المخذول فحرز قتلاهم تسعة آلاف نفر[1]، ولما عاد السلطان إلى المخيم ورأى ما تم على الناس من الهزيمة (205 ب) ومن الجرح أمر عظيم فتراجع الطائفتان وقد أخذ منهم التعب. وفي ثالث عشر جمادى الأول دق كوس البلد فجاوبه الكوسات السلطانية وركب السلطان وطلب الاطلاب واشتد القتال بين الطائفتين ولح العدو في مضايقة البلد، فهجم العساكر على خيامهم فتراجع العدو عن الزحف واشتد القتال وأخذ العدو الحمية فخرجوا بفارسهم وراجلهم ظاهر أسوارهم وحملوا على المسلمين حملة الرجل الواحد فثبت المسلمون ولم يتحركوا من أماكنهم والتحم القتال واشتد الضرب والطعن وصبر المسلمون صبر الكرام، فاستأذن العدو في وصول رسول فأذن لهم فوصل الرسول إلى الملك العادل فأوصله إلى السلطان فقال للسلطان الملوك لا يجتمعون إلا عن قاعدة وما يحسن بهم الحرب بعد الاجتماع، ولما كان ثامن عشر جمادي الآخرة خرج العدو راجلهم وفارسهم على

---

[1] وعند ابن شداد. **النوادر**. ص110" سبعة آلاف

المسلمين من جانب البحر فركب السلطان والعساكر وانشبت الحرب بين الطائفتين إلى أن حال بينهم الليل، وفي غد ذلك اليوم وصل كتب أهل البلد باستفحال العدو والشكوى من ملازمة قتالهم ليلا ونهارا، وفي سلخ جمادي وصل عسكر سنجار مقدمه مجاهد الدين برنقش فلقيه السلطان واحترمه ثم قدم من عسكر مصر أولاد أبي زكري ودرباس المهراني وعلم الدين حي وسنقر الدوادار ثم قدم علاء الدين صاحب الموصل وعبر بعسكر ملبس مطلبا قدام العدو وكانت المجانيق قد هدمت من السور مقدار قامة وتخلخل سور البلد من ضرب المجانيق وأنهك السهر والتعب أهل البلد، (206 أ) حتى أن جماعة منهم بقوا ليال عديدة لا يناموا أصلا والعدو لكثرتهم يتناوبون عليهم القتال فلما أحس العدو بذلك شرعوا في الزحف من كل جانب واقتسموا أقساما كلما تعب قسم استراح وقام غيره مقامه هذا مع قتالهم على أسوارهم قبالة السلطان ليلا ونهارا، فلما دق كوس البلد جاوبته الكوسات السلطانية وطلب العساكر وجمع الفارس والراجل وزحف على خنادقهم حتى طلع فيها العسكر وجرى قتال عظيم وهو كالوالدة الثكلى من طلب إلى طلب ينادي ياللاسلام وعيناه تذرفان بالدموع، كلما نظر إلى عكا وما هي فيه من البلاء إلى أن هجم الليل فعادوا بعد عشاء الآخرة إلى المخيم إلى قبل السحر، فدق كوس البلد فجاوبه الكوس السلطاني فركب الاطلاب وأصبحوا على ما أمسوا عليه، فوصلت مطالعة من البلد يذكروا أنه قد بلغ منا العجز إلى الغاية وما بعدها إلا التسليم ونحن أعداء أن لم تعلموا معنا شيئا وإلا طلبنا الأمان ونسلم البلد وكان هذا أعظم ما جرى على قلب السلطان والمسلمين فإن عكا كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر واحتوت على كبار الأمراء وشجعان الإسلام كالأمير سيف الدين المشطوب وغيره وصاح السلطان في العساكر وتقدم إلى الزحف فلم يساعده العسكر في الهجوم عليهم فإن رجالة الفرنج وقفوا كالسور المحكم البناء بالسلاح والزنبورك، ولم تزل الحرب قائمة بين الطائفتين إما قتلا وإما جرحا حتى فصل الليل

بينهما ولما اشتد زحفهم على البلد وقلت رجاله وكلت من القتل والجرح ضعفت نفوسهم عن الدفع (193 ب) والناس على الجهاد وطمع المسلمون فيهم طمعا عظيما فاجتمعت الخيالة في وسط الرجالة وأخذوا رماحهم وحملوا من الجوانب كلها فاندفع الناس بين أيديهم ووقعت الهزيمة في المسلمين الميمنة والميسرة والقلب وثبت السلطان ولم يبق معه إلا سبع عشر مقاتل وأعلامه ثابتة وكوساته تخفق والسلطان كما قيل:

تمــر بــك الأبطــال كلمــى هزيمــة ووجهـــك وضـــاح وثغـــرك باســـم

فوقف العدو خوفا من الكمين، واجتمع إلى السلطان خلق كثير وتراجع الناس ثم حمل العدو حملة ثانية ففر الناس وهم يقاتلون، ثم عادوا فغادروا ثم حملوا حملة ثالثة، حتى بلغوا رؤوس الروابي ففر المسلمون وهم يقاتلون ثم وقف العدو فوقفوا وكان كل من رأى أعلام السلطان واقفة وكوساته تدق يستحي أن يجاوزه فيعود إلى طلب السلطان فاجتمع عنده خلق عظيم، ووقف العدو وخاف أن يكون في الشعراء كمين فتراجعوا يطلبوا المنزلة، وكان من ثبت في ذلك اليوم الملك العادل وقايماز النجمي والملك الأفضل ولده وعساكر الموصل وقتل جماعة وجرح خلق كثير ورحل السلطان فنزل على تل العوجا المشرف على النهر و رحل إلى الرملة، ورحل العدو إلى يافا فخاف السلطان أن يسبقوا إلى عسقلان ويجري عليهم مثل عكا، فرتب الملك العادل قتالهم بعسكر كبير وسار إلى عسقلان واستخار الله سبحانه وتعالى فاستحضر واليها وأمره أن يعجل خرابها، وسار السلطان بنفسه إلى السوق واستنفر السوقية والغلمان للخراب وقسم السور على الناس ووقع في البلد الضجيج والبكاء، وكان بلدا نظرا خفيفا على الفؤاد محكم (194 أ) الأسوار عظيم البناء، فلحق الناس عليه حزن عظيم وشرع أهله ببيع ما لا يمكن حمله الذي يساوي عشرة دراهم بدرهم وخرج أهل البلد بذراريهم ونساءهم إلى العسكر، وتفرقوا أيدي سبأ والسلطان هو وأولاده دائرين على الناس محثين على سرعة الخراب، وأمر بحريق البلد فأضرمت فيه النيران واحترق ووافى الخبر من جهة الملك العادل أن القوم مهتمين بعمارة يافا، وأنه ليس عندهم من خراب عسقلان علم، ولم يزل الخراب والحريق يعمل في البلد إلى سلخ شعبان ورحل ثالث رمضان إلى الرملة ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا، وسار إلى لد فأمر بخراب بيعتها وخراب قلعة الرملة، وأباح ما فيها من حاصل الغلال، وسار خفية إلى القدس وتصفح أحوالها وعاد إلى العسكر فوصل اليه رسول المركيس يذكر أنه يصالح صيدا وبيروت، ويجاهر

الفرنج بالعداوة ويقصد عكا ويحاصرها ويأخذها منهم، فسير إليه نجيب الدين عدل الزيداني وأجابه إلى ذلك ليفصله عن الفرنج وكان خبيثا ملعونا وكان قد استشعر منهم أخذ بلده صور فانحاز عنهم واستعصم بصور، وكان عدل الزيداني اشترط عليه أن يبدأ بالمجاهرة وحصار عكا وعند ذلك يسلم إليه الموضعين، ورحل السلطان من الرملة وتعلق بجبل النطرون وأمر بخراب قلعة النطرون واللنكتير. سلم أمر الصلح إلى الملك العادل وسير الملك العادل للضيعة ابن النحال رسولا إليهم وترددت الرسل بين الجهتين فلم يستقر الحال ثم وصل نفر من الفرنج استأمنوا وأخبروا أن العدو على عزم الحركة والرحيل إلى الرملة.

ذكر خروجهم عن يافا: وفي ثالث شوال (194 ب) طلب السلطان الاطلاب وسلم اليزك إلى الملك العادل وتبعه من يريد من كان وصل من الروم جماعة للغزاه، فخرجوا معه فلما وصلوا خيام العدو وهجم المماليك السلطانية عليهم وضايقوهم بالنشاب فركبوا وساقوا على المماليك فاندفعوا بين أيديهم ولم ينج إلا من سلم به جواده، ورحلوا إلى يازور والسلطان قبالتهم.

ذكر وفاة الملك المظفر: ورد الخبر بوفاته حادي عشر شوال فطلب السلطان المماليك للعادل وعلم الدين سليمان بن جندر وسابق الدين بن الداية وعز الدين بن المقدم، وأخلى المكان وقرأ الكتاب وبكى وقال: إن الملك المظفر توفي وهو عائد من خلاط إلى ميافارقين ودفن بميافارقين، ثم نقل إلى مدرسته بحماه وكان وفاته تاسع عشر رمضان.

سنة ستة وثمانين وخمسمائة

ووصل المشطوب يوم الخميس مستهل جمادى الآخر ودخل على السلطان بالقدس يتعبد وعنده أخوه الملك العادل فنهض إليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخبر أن اللنكتير مكث عن الصلح.

ذكر قتل المركيس: وصل من عدل الزيداني كتابا يذكر فيه قتل المركيس، وذلك أنه تغذى عند الأسقف فخرج عليه اثنان من أصحاب السكاكين فما زالا يضربان فيه حتى مات ومسك الشخصان وسئلا فقالا: إن اللنكتير جهزنا عليه.

ذكر استيلاء الفرنج على الداروم: وكان الفرنج لما رأوا أن السلطان أعطى العساكر دستورا نزلوا على الداروم وزحفوا عليه وتمكنوا من نقبه وملكوه.

ذكر قصدهم مجل يابا: وساروا من الداروم بعد أن قرروا أمره إلى مجدل يابا، وكان فيه العساكر الإسلامية، فجرى (195 أ) بينهم قتال عظيم وقتل منهم كند مذكور، وسير السلطان يحث العساكر الإسلامية على الوصول فوصل الامير بدر دلدرم وعز الدين بن المقدم ووصل قاصد من العسكر يذكر أن العدو خرج بفارسه وراجله، وخيم على تل الصافيه ورحل إلى النطرون ثم إلى بيت نوبا، فاستحضر السلطان الأمراء وقسم أسوار القدس عليهم وعرف كل منهم مكانه، ثم ورد الخبر بوصول العسكر المصري وفيهم ابن الجراحي وفلك الدين أخو العادل لامه وجماعة كثيرة من الأمراء وأن معهم قفل عظيم، فلما بلغ الفرنج ذلك جهزوا اللنكتير بعسكر كبير وقصدوا الوقوف في طريقهم، فأرسل السلطان أرسل أمير أخور وجماعة معه يحذروهم وأمروهم أن يدخلوا بالقفل البرية ، فرغبوا في قرب الطريق فكبسوهم قاطع الخشبي الصبح، فما نجا إلا من سلمه جواده وأخذوا القفل وكان ثلاثة

آلاف جمل وفيه من الأموال والأمتعة ما لا يجد، وكان الذي وشى للعدو بهم جماعة من العرب، فحصل عند العدو من الفرح والسرور وقوة النفس بما حصل لهم من الأموال، وانزعج السلطان بحيث لم يفطر في ليلته ،وحشد العدو آلات الحصار ونزل بيت نوبا قاصد حصار القدس، فأمر السلطان بحضور الأمراء فحضر الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين بمشقة عظيمة وجلس على كرسي والأمير سيف الدين المشطوب وحسين بن الجراحي وعلم الدين سليمان بن حيدر والاسدية بأسرهم ومجد الدين هلبدري الحميدي وقايماز النجمي وعز الدين بن المقدم وغيرهم من الأمراء فقال لهم السلطان: هذا العدو قد دهمنا وهو في غاية من القوة (195 ب) ونهب الغلمان أموالهم، سارع بالكتب إلى الأطراف يرد المنهزمين وتشذب من عسكر الإسلام خلق عظيم لأنه ما رجع إلا من خاف على عرضه ورحل السلطان إلى الخروبة خشية على العسكر من أرائح القبلي واستحضر الأمراء وأرباب المشورة وأمرهم بالإصغاء إلى كلامه ثم قال: بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله اعلموا أن هذا عدو الله وعدونا وقد نزل في بلدنا وقد لاحت لوائح النصر عليه وقد بقي في هذا الجمع اليسير فلابد من الاهتمام في قلعه والله قد أوجب علينا وأنتم تعلمون أن هذه العساكر ليس وراءنا نجدة تنتظرها سوى الملك العادل وهذا العدو أن بقي وطال أمره حتى ينفتح البحر جاءه المدد والرأي عندي مناجزتهم فليعرفني كل منكم ما عنده فتخالفت الأمراء وانفصلت آراءهم على أن المصلحة تأخر العسكر إلى الخروبة وأن يبقى أياما حتى يستريح من حمل السلاح فإن للناس خمسون يوما تحت السلاح وفوق الخيل والخيل قد ضجرت وإذا وصل الملك العادل يشاركنا في الرأي فوافقهم السلطان. وأقام وفيها توفي الامير الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري [1274] بضيق

[1274] ويذكر كل من ابن شداد وابن خلكان أن وفاة الفقيه عيسى الهكاري كانت سنة خمسمائة وخمس وثمانون. انظر ابن شداد. النوادر، ص116. ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3, ص497. وابن كثير. **البداية**. ج8, ص485.

النفس وإسهال، وكان كريما شجاعا حسن المقصد كثير المروءة في قضاء أشغال الناس، توفي تاسع القعدة وحمل إلى القدس ودفن بظاهره. الأمير عز الدين موسك بن حكوا الهذباني وهو ابن خال السلطان، حفظ القرآن بالسبع روايات وسمع الحديث وكان محسنا إلى الناس يقضي حوائجهم ويتلطف بهم وكان ملازم السلطان في غزواته لم يتخلف عنه في شيء (196 أ) منها. وكان السلطان يحترمه ويرفع مكانه ولا يقعد فوقه أحد، وكان دينا صالحا، مرض بمرج عكا وتوجه على دمشق فتوفي بها ودفن بقاسيون[1275].

نادرة من نوادر هذه الغزاة: أن مملوكا للسلطان يدعى سرا سنقر وكان شجاعا قد قتل من الفرنج خلقا عظيما فتجمعوا له وكمنوا، وخرج إليه بعضهم فحمل عليه فوثبوا عليه من سائر جوانبه فمسكه أحدهم بشعره وضرب الآخر رقبته بسيفه فوقعت الضربة في يد الماسك بشعره فقطعت يده فاشتد هاربا حتى لحق بأصحابه.

ذكر تسليم شقيق أرنون: في سنه ست وثمانين في خامس عشر ربيع الأول طلب الفرنج المستخفضون للشقيف الأمان على أن يسلموها ويطلق سراحهم ويطلق صاحبها من الاعتقال فتسلمها نواب السلطان وأطلق صاحبها وعاد إلى صور، ولما رأى السلطان هجوم الشتاء وانغلاق البحر وقد حصل في عكا من المير والذخائر والعدد والرجال ما ووثق قلبه بسببها وتقدم إلى النواب أن عمروا لها أسطولا عظيما يحمل خلقا كثير، وسار حتى دخل عكا مكاشرة للعدو ومراغمة له، وأعطى العساكر دستورا ليستريحوا وأقام هو بنفر يسير قبالة العدو وقد حال بين العسكرين شدة الوحل، وتعذر وصول بعضهم على بعض، وفي ثاني ربيع الاخر وصل عماد الدين زنكي صاحب سنجار

[1275] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص118.

بتجملٍ حسن فلقيه السلطان بالاحترام وأنزله في خيمته وقدم له تحف يليق يمثله وترك له طراحة إلى جانبه وأنزله رأس الميسرة، ثم وصل معز الدين صاحب الجزيرة في عسكر حسن فلقيه السلطان وأكرمه واحترمه وأنزله في (196 ب) جانب عماد الدين، ثم وصل عماد الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل ففرح السلطان بقدومه وتلقاه من بعيد وضرب له خيمة بين ولديه الأفضل والظاهر[1276]. وصول الأسطول من مصر فركب وتعبىء تعبئة القتال وقصد مضايقة العدو ليشغلهم عن الأسطول، ولما علم العدو وصول الأسطول استعد له وعمر أسطوله وعاد الناس على جانب البحر والتقى الأسطولان في البحر والعسكران في البر وجرى بين الأسطولان قتال شديد وانكشف عن نصرة الأسطول الإسلامي، فأخذ منه شاني وظفر من العدو بمركب كان واصلا من القسطنطينية ودخل الأسطول الإسلامي ميناء عكا وصحبته مراكب من الساحل فيها مير وذخائر، وطابت نفوس أهل البلد واتصل القتال بين العسكرين إلى أن فصل بينهم الليل [1277].وصول زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب أريل بعسكر مليح وتجمل لائق فاحترمه السلطان وأكرمه والتقاه وانزله إلى جانب أخيه مظفر الدين، وتواترت الأخبار بأن ملك الألمان سار من القسطنطينية وأنه اجتاز بقونيا ونهبها وقتل من بها ووصل بلاد ابن لاون فخشي السلطان على البلاد وسير من العساكر من يحفظها مثل الملك المظفر تقي الدين وعز الدين بن المقدم وولده الملك الأفضل وبدر الدين الشحنة، فلما أحس العدو بان هذا الجم الغفير قد نقص من العسكر جمعوا رأيهم على أن يخرجوا ويقصدوا الميمنة وبها الملك العادل وكان أكثر من جرد من الميمنة.

[1276] أنظر أبي شامة. **الروضتين**. جج4, ص123.

[1277] انظر ابن الأثير. **الكامل**. ج10،. ص197.

ذكر الوقعة العادلية: ولما كان العشرين من جمادي الآخر (197 أ) خرج الفرنج على غرة من المسلمين وامتدوا ميمنة وميسرة وقلبا وكانوا عددا عظيما وطلبوا الميمنة، فركب السلطان وصاح يا الإسلام وضربت الكوسات وركبت العساكر وطلب الأطلاب ووصلت الفرنج إلى الميمنة قبل أن يستتم ركوب العساكر ووصلوا إلى مخيم الملك العادل، ودخلوا وطاقه وامتدت أيديهم في النهب والقتل وأما الملك العادل فإنه ركب واستركب من يليه ووقف وقوف مخادع حتى طمعهم في المخيم والنهب بنفسه، يقدمه ولده الملك الجواد وحمل العساكر وهجموا على العدو هجمة الأسود على فرائسها ووقعت الكسرة عليهم وساروا طالبين خيامهم وسيف الله يعمل فيهم، ولما رأى السلطان إقدامهم على أخيه صاح في الناس يا الإسلام وأبطال الموحدين، وكان المبادر إلى إجابة دعوته مماليكه وحلقته وتتابعت العساكر وساقت الاطلاب واتصل الطعن والضرب، وقام سوق الحرب فلم يكن إلا ساعة والقوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ولم ينج منهم إلا النادر وكان مقدار المقتولين منهم ثمانية آلاف نفس[1278]، ولما أحس المسلمون بعكا خرجوا من البلد إلى مخيمهم وجرى بينهم مقتلة عظيمة وكانت النصرة للمسلمين بحيث أنهم نهبوا خيامهم حتى القدور بطعامها ووصل كتاب من عكا يخبر بذلك، ووصل نجابة من حلب يخبروا أن ملك الألمان خرج لنهب أطراف البلاد ونهض عسكر حلب إليهم وأخذوا عليهم الطريق ولم ينج منهم أحدا فضربت البشائر وسر الناس[1279].

ذكر وصول الكندهري: وهو من كبار ملوكهم ووصل في مراكب عدة ومعه الأموال والذخائر والميرة (197 ب) والأسلحة والرجال، فقوي بوصوله جأشهم فرحل السلطان بجميع العساكر إلى جبل

[1278] انظر أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص145. الذهبي. **تاريخ السلام**. أحداث 581-590, ص67.

[1279] انظر ابن الأثير. **الكامل**،. ج10, ص200ص201.

الخروبة رجا أن يحصل لهم طمع فيخرجون عن مخيمهم، وترك بعض العسكر في المنزلة كاليزك [1280] وترددت الأخبار من الشمال أن عساكر ملك الألمان مجتمعون بأنطاكية وأنهم في نقص عظيم وأن عسكر حلب محتفظون من يخرج منهم، ولما توالى النجد من البحر اشتد طمع الفرنج في عكا وسلطوا عليها المنجنيقات من كل جانب بحيث لا يعطل رميها ليلا ولا نهارا، ولما رأى أهل البلد ذلك حركتهم النخوة الإسلامية وكان مقدم العسكر بها الامير حسام الدين أبو الهيجاء السمين، وكان كريما شجاعا وكلمته في عشيرته مطامعه فاجتمع رأيهم على أن يخرجون على العدو ففتحوا الأبواب وخرجوا بالفارس والراجل ودخل مخيمهم قتلا ونهبا، فذهلوا عن المنجنيقات وحفظها وضربها الزراقون فاضطرم فيها النار، وقتل من العدو سبعين فارسا واحترقت المنجنيقات والستائر[1281]. وكان السلطان قد أعد من بيروت بطسة وأودعها أربعمائة قمح، وبها من الغنم والخبز والميرة شيء كثير، وكان العدو قد أحاط بعكا وقد اشتد حاجة من بها إلى الطعام، فركب في البطسة جماعة وتزيوا بزي الفرنج، وتركوا الخنازير على سطحها وعلقوا الصلبان فخالطوا مراكب الفرنج واعترضوهم في الحراقات والشواني فقالوا: نحن قاصدوا للعسكر فاشتدت البطسة في السير حتى دخلوا ميناء عكا [1282] وكان عواما مسلما يقال له عيسى يدخل إلى البلد بالكتب بغوص إلى أن يلحق قعر البحر ويخرج من الجانب الاخر وكان ذات ليلة قد شد على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتب العسكر وعام فهلك، فلما كان (198 أ) بعد ثلاثة أيام قذفه البحر ميتا ووجد على وسطه الذهب والكتب فما رؤي من أدى الأمانة في حياته وموته إلا هذ الرجل[1283]. ووصل ملك الألمان من

[1280] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص181.

[1281] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص134.

[1282] انظر أبي شامة. **الروضتين**، ج4, ص153ص155.

[1283] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص135. أبي شامة. **الروضتين**. ج4, ص160.

أنطاكية إلى طرابلس ولقيه......[1284] وكان ذا دهاء ومكر وساروا ووصلوا إلى عكا فلقوهم الفرنج واستبشروا بهم ووصل رسول صاحب القسطنطينية يعتذر إلى السلطان وكان صديقه ويذكر أنه خطب للخليفة والسلطان بالقسطنطينية وانقطعت أخبار عكا عن السلطان فشدت أقواما للسباحة وأعطاهم المال في أوساطهم والطيور في أعيانهم وبلغهم أن الفرنج قد نصبوا ند الميناء شبائك كلاليب فإذا جاء سابح وقع فيها فامتنعوا من الرواح واستشهد عدة من المسلمين منهم جمال الدين محمد بن أوكر خرج في شاني يقاتل فأحاطت به المراكب الفرنج، وعرضوا عليه الأمان فقال ما أضع يدي إلا في يد مقدمكم فجاء إليه المقدم الكبير فأخذ بيده وعانقه وألقى بنفسه وإياه في البحر فغرقا.

زين الدين يوسف بن الدين علي كوجك صاحب أربل لحقه حمائتين مختلفتين فانتقل إلى الناصرة وصحبته أخوه مظفر الدين فأقام بها أياما وتوفي ثامن عشرين رمضان وحزن الناس عليه لشبابه وغربته، وأنعم السلطان على أخيه مظفر الدين بأربل وزاده شهرزور وأخذ منه ما كان بيده وهي حران والرها وسميسطاط والموزر، واستدعى الملك المظفر تقي الدين ليكون مكانه فوصل وصحبته معز الدين صاحب الجزيرة وتوجه مظفر الدين إلى أربل وتسلمها[1285].

<u>ذكر خروجهم إلى رأس الماء:</u> ولما ضاق بهم الأمر وعظم الغلاء خرج منهم خلق عظيم مستأمنين من شدة الجوع وعزموا على الخروج إلينا وكان (198 ب) جمعهم بسبب مرض عرا السلطان فخرجوا بفارسهم وراجلهم متحملين أزوادا وخيما إلى الآبار التي استحدثها المسلمون، فأمر السلطان الترك أن ينزاح بين أيديهم إلى تل كيسان فلما أصبحوا تحركوا للركوب وكان السلطان في أول الليل قد أمر

[1284] مطموس في الأصل

[1285] انظر ابن شداد. **النوادر السلطانية**. ص144ص145. ابن كثير. **البداية**. ج8, ص489

النقل أن يشير إلى الناصرة وأمر العسكر بالركوب ميمنة وميسرة وقلبا، وركب ووقف على جبال الخروبة وكان في الميمنة ولده الملك الأفضل والملك الظاهر والظافر صاحب بصرى وعلاء الدين ابن صاحب الموصل والملك العادل في طرفها ويليه حسام الدين بن لاجين وقايماز النجمي وعز الدين جرديك وحسام الدين بشارة صاحب بانياس وبدر الدين داروم الياروقي وجمع كثير من الأمراء وكان في الميسرة عماد الدين زنكي صاحب سنجار ومعين الدين صاحب الجزيرة وفي طرفها الملك المظفر تقي الدين وسيف الدين المشطوب والأمراء المهرانية والهكارية وجمال الدين خشترين وغيرهم من أمراء الأكراد، وفي القلب الحلقة والسلطان وأمر بخروج الجاليش يحيطوا بالعدو من كل جهة وأخفى كثيرا من الاطلاب خلف التل، ولم يزالوا سائرين وراجلهم محدق بهم والناس يقاتلونهم من جميع جوانبهم حتى أتوا رأس العين وعبروه إلى الجانب الغربي ونزلوا على تل هناك وقتل وخرج منهم خلق عظيم، وتقدم السلطان إلى الميسرة أن يستدبر بهم بحيث يقع آخرها إلى البحر والميمنة يستدبر بالنهر من الجانب الشرقي، والجاليش يقاتلهم ويضربهم بالنشاب بحيث لا ينقطع النشاب عنهم اصلا وسار إلى راس جبل الخروبة ونزل في خيمة لطيفة والناس حوله جريدة وإخبار العدو تتواصل (199 أ) إليه ساعة بساعة إلى الصبح فتحركوا فركب ورتب الإطلاب وسار حتى قرب من جبال الخروبة وبعث إلى العساكر فأمرهم بالقتال والحملة عليهم من كل مكان، وسار العدو على شاطئ النهر الغربي فقتل منهم خلق كثير وقد جعلوا داخلهم سورا لهم بالزنبورك بحيث لا يقدر أحد يصل إليهم، والكوسات تخفق والبوقات تنعر والاصوات بالتهليل والتكبير ترتفع، وعلم العدو مرتفع على عجلة وهي تمشي على البغال وهو عالي جدا ولم يزالون سائرين حتى وصلوا إلى جرد عوف وقد أتلفهم العطش وأخذ منهم التعب وقاتل المسلمون في ذلك اليوم قتالا شديدا وأعطوا الجهاد حقه وهجموا

عليهم من كل جانب واستداروا بهم وهم لا يخرجون عن رجالتهم، وكان الفعل في ذلك اليوم معظمه للحلقه وجرح أياز الطويل جراحات متعددة وجرح سيف الدين أركش وكلن من الفرسان المعروفين وله مقامات متعددة، ولم يزل الناس حولهم حتى نزلوا عند جسر دعوق، فرجع السلطان إلى تل الخروبة وعزم تلك الليلة على كبس من تبقى في المخيم وكتب إلى البلد يعرفهم ليخرجوا من داخله فلم يرجع من البلد جواب فرجع عن ذلك العزم، ووصل من اخبر أن العدو على حركه فركب السلطان فطلب الاطلاب وكان من خرج من مقدميهم في هذه السرية الكندهري والمركيس وتخلف ابن ملك الألمان في المخيم مع جمع عظيم، ولما دخل العدو إلى مخيمه كان لهم فيها أطلاب مستريحه فخرجت على اليزك الإسلامي وانشبت القتال وقتل من العدو وجرح خلق عظيم، وعاد السلطان إلى مخيمه وكان السلطان ملتاث المزاج ولم يكن يقدر أن (199 ب) يباشر الحرب بنفسه لضعفه ولقد سمعت منه وقائلا يقول الوخم قد عظم في مرج عكا بحيث أن الموت في الطائفتين فأنشد:

اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي

يريد بذلك قد رضيت أن أتلف أنا إذا تلف العدو.

ذكر وقعة الكمين: رأى رحمه الله أن يضع للعدو كمينا فأخرج جمعا من شجعان العسكر وأمرهم أن يسيروا في الليل ويكمنوا في سفح الجبل من شجعان شمالي عكا وأن يظهر منهم للعدو نفر يسير ويقصدوه في خيمة ويحركوه فإذا خرجوا انهزموا بين يديه فكمنوا تحت التل ولما علا النهار خرج منهم نفر يسير وأتوا مخيم العدو ورموهم بالنشاب فانتخى من العدو مقدار مائتي فارس وخرجوا إليهم وقصدوهم وداخلهم الطمع فانهزموا بين أيديهم وهم يقاتلون حتى أتوا الكمين، فخرجوا عليهم كالأسود الضواري فقاتل العدو وثبت ثم انهزم، فركبوا ظهورهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح حتى القوا

أكثرهم واستسلم الباقي وجاء البشير إلى العسكر فارتفعت حتى القوا أكثرهم واستسلم الباقي، وجاء البشير إلى العسكر فارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير وركب السلطان يلتقيهم ويعتبر الاسارى فأحضر الناس الاسرى إليه فأكرم منهم المقدمين، ولما هجم الشتاء وهاج البحر وامن من مضايقة العدو البلد أمر العساكر الإسلامية بالعود إلى بلادهم ليستريحوا ولم يبق عند السلطان إلا النفر اليسير من الأمراء والحلقة.

سنة سبع وثمانين وخمسمائة

رأى السلطان أن يبدل عسكر عكا وأن يحمل إليها المير والذخائر والنفقات وإخراج من بها من العساكر لما هم فيه من التعب والنصب وملازمة القتال ليلا ونهارا، وكان مقدم العسكر الداخل إلى عكا الامير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري، دخل سادس عشر محرم وخرج من كان بها وهو الامير حسام الدين أبو الهيجاء السمين الأزكشي وتقدم إلى كل من دخل مع المشطوب أن (200 أ) يأخذ معه ميرة سنة وانتقل الملك العادل بعساكره إلى حيفا وهو الموضع الذي تحمل منه المراكب إلى عكا فأقام ثم حث الناس على الدخول، وكان من جملة ما دخلها سبع بطس مملوءة ميرة وذخائر ونفقات، فانكسر منهم بطسه قريبا من البلد فانقلب كل من على الأسوار من المقاتلة إلى جانب البحر يأخذوا ما فيها، ولما علم العدو ذلك اجتمعوا وزحفوا من جانب البر زحفة عظيمة ونصبوا سلما عظيما وطلعوا إلى السور، فاندق بهم السلم كما يشاء الله تعالى وتداركوهم أهل البلد فقتلوا منهم خلقا عظيما وعادوا خاسرين، وأما باقي البطس فإن البحر هاج بهم وتصادمت في بعضها بعض فغرق الجميع بمن فيها ولو سلمت لكفت البلد سنة وكان ذلك أول علائم أخذ البلد ثم وقع من السور قطعة عظيمة على الباشورة فهدمتها فداخل العدو الطمع وهاجوا إلى الزحف كقطع

الليل المدهم من كل جانب، فتحايا الناس في البلد وثارت هممهم فقتلوا من العدو وجرحوا خلقا عظيما ووقفوا كالسد موضع القطعة الواقعة حتى بنوها أحسن ما كانت ولما انفتح البحر عادت العساكر الإسلامية فأول من قدم الامير علم الدين سليمان بن جندر وكان السلطان يحترمه ويرفع من قدره ثم الملك الأمجد صاحب بعلبك وتتابعت العساكر من كل صوب وأما العدو فكانوا يواعدون اليزك بوصول ملك الافرنس وكان عظيما عندهم من كبار ملوكهم بحيث انه إذا حضر حكم على الجميع فقدم في ستة بطس ثم قدم كند فريد وهجم المسلمون على غنم العدو فأخذوها وركب فارسهم وراجلهم في طلبها فلم يدركها وفي جمادي الأول زحف العدو إلى البلد ونصبوا عليه سبع مجانيق ووصلت الكتب من عكا بالاستنفار العظيم وأن يشغل العدو عنهم وفي ضجة هذه الليلة أتاه اللصوص برضيع له ثلاثة (200 ب) وحسام الدين أبو الهيجاء وبدر الدين دلدرم وغيرهم ونادى المنادي في الأسواق والاوطاقات بالصلح فمن شاء من بلادهم يدخل بلادنا ومن شاء من بلادنا يدخل بلادهم وسير النقابون لعمارة ما كان بنوه بعسقلان ورحل إلى النطرون واختلط العسكران ووصل منهم خلق كثير لزيارة القدس وأعطى السلطان العساكر الإسلامية دستورا ورحل إلى القدس الشريف ولم يزل بها إلى أن صح عنده اقلاع مراكب اللنكتير فسار من القدس وأتى نابلس وكانت إقطاع الأمير سيف الدين المشطوب فجدده وودع السلطان إلى جابين وفي شوال ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين علي المشطوب الهكاري بالقدس ودفن وكان من أكابر الأمراء وله في الحروب والمواقف المشهورة وسمى المشطوب لضربه سيف في وجهه من بعض الغزوات وكان يعرف بالأمير الكبير بحيث إذا قيل الامير الكبير علم أنه المشطوب وكتب المشطوب إلى صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين وأن عنده امرأة أخرى حامل وكتب الفاضل جوابه وصل كتاب الامير دالا

على الخبر بالولدين الحال على السائر كتب الله سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وقوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في كمامها ورأيت بخط الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الأكراد وكبيرهم وكان حبره نابلس وعبرته ثلثمائة ألف دينار وكان وفاته بعد خلاصه من الأسر دون مائة يوم وتهدم به بنيان قوم والدهر (201 أ) قاض ما عليه لوم ودخل السلطان دمشق بكرة الأربعاء سادس عشرين شوال وكان يحب دمشق ويؤخر الإقامة بها على سائر البلاد كونه ربي بها من الصبي وكان الملك العادل لقائه قد توجه إلى الكرك وتصفح أحوالها وعاد فخرج السلطان إلى لقائه وتصيد حول انب ونهر الكسوة، ودخلا دمشق وأقام يتصيد هو وأولاده وأخوه ويتفرجون في بساتين دمشق ومواطن للصبا.

سنة تسع وثمانين وخمسمائة

في يوم الأربعاء ثالث عشر صفر استدعا رسل الفرنج ولم يسمع كلامهم، وبكرة الجمعة خرج إلى لقاء الحجاج ورجع على طريق المنيبع [1286] ودخل القلعة وليلة السبت وجد كسلا عظيما وغشيته حمى صفراويه وكان مرضه في رأسه، وتنامى في المرض إلى أن بلغ غاية في الضعف ولقد أجلسناه في مرضه في السادس من مرضه واسندناه إلى مخدة وخرجنا يعني القاضي بهاء الدين شداد والقاضي الفاضل واشتد مرضه في السابع والثامن وفي التاسع حدث به رعشة ولم يتناول مشروب [1287]واشتد الارجاف في البلد وخاف الناس ونقلوا الأقمشة من الأسواق ولما رأى الملك الفضل ما حل بوالده وتحقق ألا يامن منه شرع في تخليف الناس وجلس في دار رضوان واستحضر القضاة وعمل في تخليف الناس وجلس في دار رضوان واستحضر القضاة وعمل نسخة يمين

[1286] والظاهر ان صلاح الدين كان ينوي الحج في هذا العام إلا ان المرض منعه من ذلك . أبو شامة . **الروضتين** . ج4 , 357 .

[1287] يتحدث عن مرض صلاح الدين الأيوبي قبل وفاته . ابن شداد . **النوادر السلطانية** . ص246 .

مختصره تتضمن الحلف للسلطان مدة حياته وله بعد مماته فأول من استحضره سعد الدين مسعود أخو بدر الدين الشحنة ثم ناصر الدين صاحب صهيون وسابق الدين صاحب شيزر وخشترين الهكاري وأنوشراون الرزراري وعلكان وميكلان وميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير وعز الدين أسامة وسنقر (201 ب).

وتمكن العدو من الخنادق فملؤها ومن باشورة البلد فنقبوها وعلقوها وشعلوا فيها النار ووقعت بدنه فخرج الامير سيف الدين وعلقوها وشعلوا فيها النار فخرج الأمير سيف الدين المشطوب إلى الفرنسيس وقال له:إنا قد أخذنا منكم بلادا بلا عدة وكنا نهدم البلد وندخل فيه، ومع هذا ما سألونا الأمان على أنفسنا فأجابه إلى مأمنهم ونحن نسلم البلد وتعطينا الأمان على أنفسنا فأجابه أنتم ممالكي وعبيدي وأرى فيكم رأيي فغلظ عليه المشطوب وقال: ما نسلم حتى نقتل بأجمعنا ولا يقتل منا واحد حتى نقتل منكم خمسين ولما دخل المشطوب بهذا الخبر جاءت جماعة واحدة لهم مركبا صغيرا وركبوا فيه ليلا خارجين إلى العسكر وكان فيهم من المعروفين، أرسل وابن الجاوي وسنقر الوشاقي فرمى من وجد منهم في الزردخاناه، وعند الصباح ركب السلطان ودق الكوس وطلب الاطلاب وأخذ معه المساحي والقفاف وآلات طم الخندق وعزم على أن يهجم بنفسه ويدخل، فتخاذل العسكر عن ذلك وقالوا المخاطرة بالاسلام كله ليس بمصلحه، وفي ذلك اليوم وصل من جهة اللنكتير رسل يطلبون فاكهة وثلج فأكرمهم السلطان وأعطاهم ذلك وعادوا، ولما رأت الأكراد ما حل بأصحابهم الذي في داخل عكا تناخوا واجتمعوا بالسلطان وقالوا: كيف يكون لأصحابنا مثلك وتضرب في غد رقابهم ونحن بنصر، فقال السلطان: الله يعلم أنه بودي ذهاب نفسي وأولادي بسلامة من في عكا فقالوا :نحن نرمي أنفسنا في خنادق العدو وأسواره ولا نبرح أما ننال منهم غرض تخلص أصحابنا أو نقتل

ونكون معذورين، فضربت كوسات (202 أ) السلطان وطلب الاطلاب وتقدم العساكر فترجلت الأكراد وتقلدوا الطوارق والرماح ورموا أنفسهم في الخنادق، وعدو الله قد ألبس الأسوار كأنه سد من حديد وحصل بينهم وبين الفرنج من الضرب والطعن مالا جرى في الجاهلية بحيث أزاحوا الفرنج عن الأسوار وطلعوها ونصبوا صناجقهم عليها وهاجموهم في خيامهم، ونزل إليهم الأمير علم الدين سليمان بن جندر والأمير بدر الدين دلدرم الياروقي وقايماز النجمي وسيف الدين باركيش وسرا سنقر والكبار من أمراء الأتراك وأوقفوهم في بذل أنفسهم معهم، والسلطان يطوف على باقي الاطلاب كالوالدة الثكلى وينادي واسلاماه أين أصحاب النخوات أين المجاهدين في سبيل الله، وأمر أولاده ومماليكه الصغار أن ينزلوا ويعينوهم والناس قد سئموا القتال وكلت نفوسهم عنه وكان يوما مشهورا لم يجر في الجاهلية مثله فلما عاين الفرنج ما حل بهم وهجوم العساكر عليهم وملكهم أسوارهم ودخلوهم خيامهم رجعوا عن زحف عكا وعاد عليهم كالليل المدلهم يتلوا بعضهم بعضا فارسهم وراجلهم وصبرت لهم العساكر الإسلامية صبر الكرام وبقي الضرب باليد إلى أن كلت الأنفس وأخذ كل نصيبه من التعب وتكاثروا على المسلمين ورموا صناجقهم عن الأسوار فقتل من العسكر الخلق الكثير سيما الأكراد وأن البلى فيهم كان أكثر وخشي السلطان عليم أن يذهبوا تحت السيف وبقي متلهف على رجوعهم وهم لا يرجعون إلى أن أحال الليل بينهم فردهم السلطان وشكرهم على جهادهم وسلاهم بمن مضى من (202 ب) الأمم فوصل باكر تلك الليلة العوام من البلد مخبرا أن أهل البلد لم يبق فيهم نفس تحفظه وأنهم عجزوا عن دفعهم عنه وأنهم صالحوهم على أن يسلموا البلد إليهم فاضطرب حال السلطان وتشوش ذهنه وغاص في فكره وإذا قد ارتفعت أعلام العدو وصلبانهم وشعارهم على أسوار عكا وذلك ظهر نهار الجمعة سابع عشر جمادي الاخر سنة سبع وثمانين [1288]

[1288] هذه احداث سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتتحدث عن حصار عكا . انظر ابو شامة . **الروضتين** . ج4 , ص246

وانحصر كلام العقلاء من الناس بانا لله وإنا إليه راجعون وصاح الفرنج على الأسوار صيحة واحدة وتعرت بوقاتهم وعظمت المصيبة على المسلمين وغشي الناس بهته عظيمة ووقع في العسكر الصياح والعويل ورأى السلطان من المصلحة التأخر عن ذلك المنزل فانتقل إلى سفر عم، وفي ذلك اليوم خرج منهم ثلاث نفر ومعهم الحاجب قوس حاجب شهاب الدين قراقوش مستنجزين ما وقع عليه عقد الصلح من الأسرى والمال، وأنفذ السلطان رسولا يسأل منهم كيف تقرر الحال ويستعلم كم مدة ما وقعت عليه المصالحة ولم تزل الرسل تتردد في تقرير القاعدة حتى حصل لهم ما كانوا التمسوه من الاسارى والمال المختص بذلك البرم وصليب الصلبوت على أن يخرجوا بأنفسهم وذراريهم ونساءهم سالمين،ولم تزل الرسل تتردد في تقرير القاعدة حتى حصل لهم ما كانوا التمسوه من الاسارى والمال وصليب الصلبوت وأنفذوا أثقالهم وشاهدوا الجميع ما عدا الاسارى، ولم يزالوا يطاولون حتى انقضى البرم وانفذوا في ذلك اليوم يطلبون ذلك فقال لهم السلطان إما أن تنفذوا إلينا أصحابنا (203 أ) وتتسلموا ما عين لكم في هذا البرم وإما أن تعطونا رهائن على ما نسلمه إليكم، فقالوا: لا نفعل شيئا من ذلك بل تسلمون إلينا ما يقتضيه هذا البرم وتقنعون بأماننا حتى نسلم إليكم أصحابكم فأبى السلطان، فلما رأوه قد امتنع أخرجوا خيامهم إلى ظاهر خنادقهم وكان ملك اللنكتير فغدر بالأسرى وركب هو وجميع عسكر الفرنجية في وقت العصر، وسار حتى أتى تحت تل العياضة وأحضروا من الاسارى المسلمين من كتب الله شهادته وكانوا زهاء ثلاثة ألف مسلم، ووقفوهم في الحبال وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم ضربا وطعنا فغشي المسلمون لذلك حزن عظيم، ولما كان مستهل شعبان اشتعلت نيران العدو وشرع العدو في السير على البحر وتفرقوا قطعا ثلاثة كل قطعة تحمل نفسها وقوي السلطان اليزك وأنفذ معظم العساكر تسير قبالتهم، فمضوا

وقاتلوهم قتالا شديدا وأمر طائفة من العسكر يسيرون بالثقل، وسار هو حتى وصل عيون الأساور فنزل وأحضر الجماعة واستشارهم فيما يفعل، فرحل إلى الملاحه ثم رحلت الأثقال إلى مجدل يابا، وسار السلطان إلى رأس النهر الجاري إلى قيسارية، ثم رحل ونزل بدير الراهب في شعراء أرسوف وبلغ السلطان أن العدو متحرك للرحيل نحو أرسوف فركب ورتب الاطلاب وعزم على ضرب مصياف واخرج الجاليش من كل طلب، وسار العدو حتى بلغ بساتين أرسوف، فأطلق عليهم الجاليش السهام ولزتهم الاطلاب والتحم القتال فاشتدوا في السير عساهم يبلغوا المنزلة واشتد بهم الخناق ، والسلطان يسوق ويركض من الميمنة إلى الميسرة يحث (203 ب) والمصلحة الاجتماع عند الصخرة والتحالف على الموت فوافقوا الأمراء على ذلك، ثم سكت السلطان وقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اعلموا أنكم جند الإسلام ومنعته وانتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم متعلقة في رقابكم وأن هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه غيركم فإن أنتم أقصرتم أو تقاعدتم طوى العدو البلاد كطي السجل للكتاب،وكان ذلك في ذمتكم فإنكم أنتم الذين تصديتم لهذا وأكلتم مال بيت المال متعلقون بكم والسلام، فجاوبه سيف الدين المشطوب وقال: يامولانا نحن مماليك وأنت الذي أنعمت علينا وكبرتنا وأعطيتنا ورقابنا بين يديك والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك إلا بالموت؛ فقال الجماعة: كلهم مثل ذلك فانبسط السلطان وطاب قلبه وانصرفوا فلما كان عشاء الآخرة اجتمعنا في خدمته وهو غير منبسط على عادته. ثم قال: تعلمون ما تجدد قد سير الامير حسام الدين أبو الهيجاء يعرفني أنه اجتمع عنده جماعة من المماليك والأمراء وأنكروا عليه وعلى المشطوب كونهم وافقوا على الحصار وقالوا نخاف أن يجري علينا مثل ما جرى على أهل عكا والرأي أن تضرب معهم مصيافا فإن قدر الله أن يهزمهم ملكنا بقيه بلادهم وأن تكن الأخرى سلم

العسكر وراح القدس وتحفظ باقي بلاد الإسلام بعساكرها وبات تلك الليلة إلى الصباح مفكرا لم ينام فلما كان وقت صلاة الجمعة اغتسل للجمعة وتصدق خفية واعترف بعجزه إلى الله ووقف بين الأذان والإقامة وتضرع إلى الله فلما سجد قال القاضي بهاء الدين (204 أ).

رأيته يذكر كلمات ودموعه تتقاطر على مصلاه فلما كان عشيتها وصل كتاب جرديك وكان في اليزك يقول فيه أن القوم ركبوا بأسرهم ووقفوا على ظهر ثم عادوا إلى خيامهم ثم وصل كتابه بكرة السبت أن القوم اختلفت أرائهم في قصد القدس وانفصل الرأي أن حكموا ثلثمائة من أعيانهم وحكم الثلاثمائة اثني عشر وحكم الاثنعشر ثلاثة منهم فحكموا عليهم بالرحيل وأصبحوا بكرة حادي عشرين جمادي الاخر راجلين إلى الرملة وكان عدتهم عشرة ألاف فارس والراجل لا يحصى فخاف السلطان على مصر وفي خامس رجب وصل ولده الملك الظاهر فلقيه السلطان له وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وفي عاشر رجب بلغ السلطان أن الفرنج رحلوا قاصدين بيروت فرحل ونزل الجيب وقدم إليه الملك العادل ثم رحل إلى بيت نوبا ثم إلى الرملة فركب إلى يازور وأشرف على يافا وفي خامس عشر نزل على يافا من البحر إلى البحر وركب المنجنيقات عليها وزحف وتقدم النقابون وتمكنوا من السور ودخلوا فيه وكان الملك قد توجه إلى عكا ومنها نحو بيروت فأرسل من يافا يطلب الصلح وطلب السلطان منهم قاعدة القدس وقطيعته فأجابوا إلى ذلك واشترطوا المهلة وفي ثامن عشر رجب زحف السلطان والعساكر وضربت المنجنيقات ودخلت النقابون وارتفعت الاصوات وضرب النقابون النار في المدينة فوقعت كالجبل الراسي وعظم التهليل وارتفاع الاصوات هذا والعدو المخذول قد وقفوا في (204 ب) الثلمة كالسد الحديد كلما قتل واحد قام مكانه آخر فوصل منهم رسول يطلب الأمان وانحازوا إلى القلعة وملك المسلمون البلد ونهبوا أقمشة عظيمة واستقر القاعدة على الوجه الذي تقرر

من الأمان فلما كان سحر تلك الليلة سمعنا بوقى وقد نعرت فعلمنا وصول النجدة فسير السلطان وقوى البدل بدرباس بن حم المهراني وحسين الجراحي وجرديك وعلم الدين قيصر فتقدم الملك الظاهر الى قلعة يافا وأمر من بها أن ينزلوا فأجابوا الى ذلك وتهيئوا للخروج فقال عز الدين جرديك لا ينبغي أن يخرج منهم أحد حتى يخرج الناس من البلد حشية أن يحتطفوهم فخرج خمسة وأربعون نفر بخيولهم ونسائهم ولاح الذين في القلعة للمراكب في البحر فأخذوا الطوارق وعلوا على الأسوار ثم خرجوا من القلعة وحملوا حملة الرجل الواحد فأخرجوا من كان في البلد من المسلمين فضرب الكوس وزحف الناس حتى أدخلوهم وأرسلوا بطركهم الى السلطان يسألونه القاعدة وكان سبب امتناع نزول النجدة أنهم رأوا صناجق المسلمين في البلد والقلعة فظنوا أنها سلمت فما كان ساعة إلا وقد نزل كل من في الشواني الى الميناء فجملوا على المسلمين فاندرجوا بين أيديهم فأمر السلطان بتأخير النقل والسوق الى يازور وخرج اللنكتير ونزل منزلة السلطان فلما كان سادس رجب وصل علاء الدين بن صاحب الموصل بعسكره.

انتهــى المخطـوط

فهرس النص المحقق

السنة الثانية والثلاثون ومائة	145–143
السنة الثالثة والثلاثون ومائة	145–145
السنة الخامسة والثلاثون ومائة	146–145
السنة السادسة والثلاثون ومائة	147–146
السنة السابعة والثلاثون ومائة	148–147
السنة الثامنة والتاسعة والثلاثون ومائة	148–148
السنة الأربعون	149–149
السنة الحادية الأربعون ومائة	149–149
السنة الثانية والثالثة والأربعون ومائة	150–149
السنة الخامسة والأربعون ومائة	151–150
السنة السادسة والسابعة والثامنة والأربعون ومائة	151–151
السنة الخمسون ومائة	152–152
السنة الحادية والخمسون ومائة	152–152
السنة الثانية والثالثة والخمسون ومائة	153–152
السنة الرابعة والخمسون ومائة	153–153
السنة الخامسة والخمسون ومائة	153–153
السنة السابعة والخمسون ومائة	154–154
السنة الثامنة والخمسون ومائة	155–154
السنة التاسعة والخمسون ومائة	156–155
السنة الحادية والستون ومائة	156–156

السنة الثانية والستون ومائة	157–156
السنة الثالثة والرابعة والخامسة والستون ومائة	157–157
السنة السادسة والستون مائة	157–157
السنة السابعة والستون ومائة	159–157
السنة الثامنة والتاسعة والستون ومائة	160–159
السنة السبعون ومائة	160–160
السنة الثالثة والسبعون ومائة	161–161
السنة التاسعة والسبعون ومائة	161–161
السنة الثمانون ومائة	161–161
السنة الثانية والثمانون ومائة	162–162
السنة الثالثة والثمانون ومائة	164–162
السنة السادسة والثمانون ومائة	165–164
السنة السابعة والثمانون ومائة	167–165
السنة الثامنة والثمانون ومائة	167–167
السنة التسعون ومائة	169–168
السنة الثالثة والتسعون ومائة	171–169
السنة الرابعة والتسعون ومائة	172–171
السنة الخامسة والتسعون ومائة	172–172
السنة السادسة والتسعون ومائة	173–172
السنة السابعة والتسعون ومائة	173–173

السنة السادسة والثلاثون ومائتين	185–184
السنة السابعة والثلاثون ومائتين	185–185
السنة الثامنة والثلاثون ومائتين	185–185
السنة الأربعون ومائتين	186–185
السنة الحادية والأربعون ومائتين	186–186
السنة الثانية والأربعون ومائتين	186–186
السنة الثالثة والأربعون ومائتين	187–186
السنة الخامسة والأربعون ومائتين	187–187
السنة السادسة والأربعون ومائتين	188–187
السنة السابعة والأربعين ومائتين	190–188
السنة التاسعة والأربعون ومائتين	190–190
السنة الخمسون ومائتين	191–191
السنة الحادية والخمسون ومائتين	192–191
السنة الثالثة والخمسون ومائتين	192–192
السنة الرابعة والخمسون ومائتين	193–193
السنة الخامسة والخمسون ومائتين	194–193
السنة السادسة والخمسون ومائتين	195–194
السنة السابعة والخمسون ومائتين	195–195
السنة الستون ومائتين	195–195
السنة الحادية والستون ومائتين	196–196

السنة الثانية والستون ومائتين	196–196
السنة الرابعة والستون ومائتين	196–196
السنة الخامسة والستون ومائتين	197–197
السنة السادسة والستون ومائتين	197–197
السنة السابعة والستون ومائتين	197–197
السنة التاسعة والستون ومائتين	198–197
السنة السبعون ومائتين	199–198
السنة الخامسة والسبعون ومائتين	199–199
السنة السابعة والسبعون ومائتين والثامنة	199–199
السنة التاسعة والسبعون ومائتين	199–199
السنة الثمانون ومائتين	200–200
السنة الحادية والثمانون ومائتين	200–200
السنة الثالثة والثمانون ومائتين	202–200
السنة الرابعة والثمانون ومائتين	202–202
السنة الخامسة والثمانون ومائتين	202–202
السنة السادسة والثمانون ومائتين	203–202
السنة السابعة والثمانون ومائتين	203–203
السنة التاسعة والثمانون ومائتين	203–203
السنة التسعون ومائتين	204–203
السنة الثانية والتسعون ومائتين	204–204

السنة الثالثة والتسعون ومائتين	204–204
السنة الرابعة والتسعون ومائتين	204–204
السنة الخامسة والتسعون ومائتين	205–205
السنة السادسة[والتسعون] ومائتين	206–205
السنة السابعة والتسعون ومائتين	206–206
السنة الثامنة والتسعون ومائتين	206–206
السنة التاسعة والتسعون ومائتين	207–207
السنة الثلاثمائة	207–207
السنة الحادية والثلاثمائة	207–207
السنة الثانية وثلاثمائة	207–207
السنة الرابعة وثلاثمائة	208–207
السنة السادسة وثلاثمائة	208–208
السنة الثامنة وثلاثمائة	208–208
السنة التاسعة وثلاثمائة	209–208
السنة العاشرة وثلاثمائة والثانية عشرة	209–209
السنة الثالثة عشرة وثلاثمائة	209–209
السنة الرابعة عشرة وثلاثمائة	210–209
السنة السابعة عشرة وثلاثمائة	211–210
السنة التاسعة عشرة وثلاثمائة	211–211
السنة العشرون وثلاثمائة	211–211

السنة الحادية والعشرون وثلاثمائة	212–211
السنة الثانية والعشرون وثلاثمائة	213–212
السنة الثالثة والعشرون وثلاثمائة	213–213
السنة الرابعة والعشرون وثلاثمائة	213–213
السنة السابعة والعشرون وثلاثمائة	213–213
السنة التاسعة والعشرون وثلاثمائة	214–213
سنة ثلاثون وثلاثمائة	214–214
السنة الحادية والثلاثون ثلاثمائة	215–214
السنة الثانية والثلاثون وثلاثمائة	215–215
السنة الثالثة والثلاثون وثلاثمائة	216–215
السنة الرابعة والثلاثون وثلاثمائة	217–216
السنة التاسعة والثلاثون وثلاثمائة	217–217
السنة الحادية والأربعون ثلاثمائة	218–218
السنة الثالثة والأربعون وثلاثمائة	218–218
السنة الخامسة والأربعون وثلاثمائة	218–218
السنة السادسة والأربعون وثلاثمائة	219–218
السنة السابعة والأربعون وثلاثمائة	219–219
السنة الحادية والخمسون وثلاثمائة	220–219
السنة الثانية والخمسون وثلاثمائة	221–220
السنة الثالثة والخمسون وثلاثمائة	221–221

السنة الحادية عشرة وأربعمائة	246–246
السنة الثامنة عشرة وأربعمائة	247–246
السنة التاسعة عشرة وأربعمائة	248–247
السنة العشرون وأربعمائة	248–248
السنة الحادية والعشرون وأربعمائة	249–249
السنة الثانية والعشرون وأربعمائة	249–249
السنة الخامسة والعشرون وأربعمائة	250–249
السنة السادسة والعشرون وأربعمائة	250–250
السنة السابعة والعشرون وأربعمائة	250–250
السنة الثامنة والعشرون وأربعمائة	250–250
السنة الثلاثون وأربعمائة	251–250
السنة الثانية والثلاثون وأربعمائة	251–251
السنة الرابعة والثلاثون وأربعمائة	251–251
السنة الخامسة والثلاثون وأربعمائة	252–251
السنة الثامنة والثلاثون وأربعمائة	252–252
السنة الأربعون وأربعمائة	253–252
السنة الحادية والأربعون وأربعمائة	253–253
السنة الثانية والأربعون وأربعمائة	235–253
السنة الثالثة والأربعون وأربعمائة	253–253
السنة السادسة والأربعون وأربعمائة	254–253

السنة الرابعة والعشرون وخمسمائة	291–290
السنة الخامسة والعشرون وخمسمائة	292–291
السنة السادسة والعشرون وخمسمائة	293–292
السنة السابعة والعشرون وخمسمائة	293–293
السنة الثامنة والعشرون وخمسمائة	294–293
السنة التاسعة والعشرون وخمسمائة	295–294
السنة الثلاثون وخمس مائة	296–295
السنة الثانية والثلاثون وخمسمائة	296–296
السنة الثالثة والثلاثون وخمسمائة	297–297
السنة الرابعة والثلاثون وخمسمائة	297–297
السنة السادسة والثلاثون وخمسمائة	298–298
السنة السابعة والثلاثون وخمسمائة	298–298
السنة التاسعة والثلاثون والخمسمائة	300–298
السنة الأربعون والحادية والأربعون وخمسمائة	301–300
السنة الثانية والأربعون وخمسمائة	302–301
السنة الثالثة والأربعون وخمسمائة	303–302
السنة الرابعة والأربعون وخمسمائة	306–303
السنة الخامسة والأربعون وخمس مائة	308–306
السنة السادسة والأربعون والخمسمائة	309–308
السنة السابعة والأربعون وخمسمائة	310–309

السنة الثامنة والأربعون وخمس مائة	311–310
السنة التاسعة والأربعون وخمسمائة	314–311
السنة الخمسون وخمس مائة	315–314
السنة الحادية والخمسون وخمس مائة	315–315
السنة الثانية والخمسون وخمس مائة	318–316
السنة الثالثة والخمسون وخمس مائة	321–318
السنة الرابعة والخمسون وخمسمائة	321–321
السنة السادسة والخمسون والخمسمائة	323–321
السنة السابعة والخمسون والخمسمائة	324–323
السنة الثامنة والخمسون وخمسمائة	326–324
السنة التاسعة والخمسون وخمسمائة	329–326
السنة الحادية والستون وخمس مائة والثانية والستون	332–329
السنة الثالثة والستون وخمس مائة	333–332
السنة الرابعة والستون وخمسمائة	337–334
السنة الخامسة والستون وخمس مائة	339–338
السنة السادسة والستون وخمس مائة	339–339
السنة السابعة والستون وخمس مائة	342–339
سنة ثمان وستين وخمسمائة	343–342
سنة تسع وستين وخمسمائة	350–343
سنة سبعين وخمسمائة	353–350

قائمة المصادر

- **القرآن الكريم**
- ابن الجوزي،عبد الرحمن. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. ت. محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، مصطفى عطا. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ – 1992 م.
- ابن الشحنة، محمد. **روض المناظر في علم الأوائل والأواخر**. ت. سيد فهمي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمبة، 1997.
- ابن العديم. كمال الدين. **زبدة الحلَب في تاريخ حلب**. ت. خليل المنصور. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.
- ابن العربي.أبو بكر. **العواصم من القواصم**.ط 6، القاهرة: مكتبة السنة، 1412**هـ**.
- ابن العماد. أبي الفلاح عبد الحي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ب .ط .دار الفكر، بيروت: 1988م.
- ابن النديم. **الفهرست**. اعتنى بها اربراهيم رمضان. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1994.
- ابن الوردي، زين الدين. **تاريخ ابن الوردي**. ط2، النجف: المكتبة الحيدرية، 1996.
- ابن اياس الأزدي. يزيد. **تاريخ الموصل**. ت. أحمد محمود. ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1427 هـ –2006 م.
- ابن برد، بشار، **ديوان بشار بن برد**. د.ط.ج1، د.ت .
- ابن بطوطة محمد . **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** " **رحلة ابن بطوطة** " ت. علي الكتاني. ط4 ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ .

- ابن تغري بردي ، جمال الدين. **الدليل الشافي على المنهل الصافي.** ط2، ت. فهيم شلتوت. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1998م.
- ـــــــــــــــ. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.** د.ط. مصر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت.
- ابن جبير، محمد. **رحلة ابن جبير.** بيروت، دار الكتاب اللبناني ب.ط.، ب. ت.
- ابن حجر، الحافظ. **السيرة النبوية من فتح الباري.** ت. محمد الأمين. ط1، دار ابن حزم، 2001.
- ـــــــــــــــ. **الدرر الكامنة في أعيان الثامنة.** ط1، ضبطه وصححه عبد الوارث علي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م– 1418هـ.
- ـــــــــــــــ . **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ت. عبد العزيز بن باز، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. 1989.
- ـــــــــــــــ. **تهذيب التهذيب.** ت. إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط1، ج2، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996
- ابن حزم. علي. **جمهرة أنساب العرب.** ت. عبد السلام سعيد. ط5، القاهرة: دار المعارف، 1982.
- ابن حنبل، أحمد. **مسند الإمام احمد بن حنبل.** ت. شعيب الأر ناؤوط وآخرون.ط1، بيرت: دار الكتب العلمية، 1997م.
- ابن خلدون. **تاريخ ابن خلدون.** ط5، بيروت: دار القلم، 1948، ص.

- ابن خلكان. شمس الدين. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** ت. احسان عباس. ب. ط. بيروت دار الثقافة.ب.ت.

- ابن خياط، أبي عمرو. **تاريخ خليفة بن خياط.** تحقيق مصطفى فؤاد،حكمت فواز، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

- ابن رشد الحفيد، أبي الوليد. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**.ط1، القاهرة: دار العقيدة، 2004م. 1425هـ.

- ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**.،ج1، ت. محمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية ، 1990.

- ابن سيد الناس، تقي الدين. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**. ت. لجنة إحياء التراث العربي. ط3، مج1، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982.

- ابن شداد، بهاء الدين. **النوادر السلطانية.والمحاسن اليوسفية**. تحقيق د. جمال الشيال ط1، ب.ن. 1964 م.

- ابن شداد، عز الدين إبراهيم.**الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**. ت. يحيى عبادة. ج1، قسم ثاني، منشورات دار الثقافة، دمشق: دار إحياء التراث العربي، 1991.

- ابن عساكر. الحافظ أبي القاسم. **تاريخ مدينة دمشق**. دراسة وتحقيق، محب الدين العمري ط1، دار الفكر.1997.

- ابن قانع، عبد الباقي. **معجم الصحابة** . ت. صلاح المصراني. ج1، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1418 هـ.

- ابن كثير، الحافظ. **البداية والنهاية.** ط1، ت. صدقي جميل العطار. بيروت: 1416هـ – 1996م.
- ________، **تفسير القرآن العظيم.** ط1، القاهرة: دار الحديث، 1988.
- ابن مسكويه، احمد. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم.** ت. سيد حسين. مج1، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
- ابن منظور. أبي الفضل جمال الدين. **لسان العرب.** ج3، ط3،بيروت: دار صادر، 1994.
- ابن هشام، محمد. **السيرة النبوية.** ط4، القاهرة: دار المعارف، 1977.
- أبو شامة، شهاب الدين. **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية.** ت. ابراهيم الزيبق ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.
- الأربلي. شرف الدين. **تاريخ أربل.** ت. سامي الصقار. العراق: وزارة الثقافة والاعلام. 1980م
- الأصبهاني، أحمد . **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.** ج3، بيروت: دار الكتاب العربي. ط4، 1405هـ .
- الأصفهاني. عماد الدين. **تاريخ دولة آل سلجوق.** ت. لجنة إحياء التراث، ط2، دار الآفاق الجديدة، 1980.
- الأصفهاني. محمد . **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان.** ت. عبد السلام تدمري ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2002.
- الأصمعي، عبد الملك. **الأصمعيات.** ت. احمد شاكر، عبد السلام هارون. ط2، القاهرة: دار المعارف، 1964 م.

- الأنباري، كمال الدين. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ت . محمد ابراهيم. ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2003 .
- البخاري محمد. **صحيح البخاري**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب ت.
- البرزالي، علم الدين. **المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي**. ط1،ت. د. عمر تدمري . بيروت: المكتبة العصرية، 2006–1427هـ.
- البغدادي، أحمد، **تاريخ بغداد**. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
- البكري. عبد الله. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. ت. مصطفى السقا. ط3، ج4، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996.
- البلاذري، أحمد. **فتوح البلدان**، ت. رضوان محمد. د. ط. ج1، 1403هـ .
- الترمذي. محمد. **سنن الترمذي**. تحكيم الألباني. ط1، الرياض : مكتبة العارف، دت.
- تقي الدين. **السلوك لمعرفة دول الملوك**. نشره محمد زيادة، د.ن. د.ت.
- الحموي، شهاب الدين. **معجم البلدان**. ط2،م3، بيروت: دار صادر، 1995.
- ______. ياقوت. **معجم الأدباء**. ت. احسان عباس.ط1، ج6، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.
- الذهبي. شمس الدين. **العبر في خَبر مَن عَبَر**. إشراف مكتب البحوث والدراسات،ط1، بيروت: دار الفكر،1997.
- __________. **تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام**. ت. د. عمر تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي.   2003 م .

- ـــــــــــــــــــ. **تذكرة الحفاظ**. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ـــــــــــــــــــ. **سير أعلام النبلاء**. إشراف شعيب الأرنؤوط.ت. علي أبو زيد. مؤسسة الرسالة، بيروت:ب.ت..
- الروذراودي.محمد بن الحسن. **ذيل تجارب الأمم**. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،2003.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط.13، دار العلم للملايين، بيروت:1998.
- الزمخشري. جار الله. **مختصر كتاب الموافقة**. ت. السيد يوسف أحمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
- الزيدي، مفيد. **موسوعة تاريخ الحروب الصليبية**. ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.
- السجستاني، أبو داوود. **سنن أبي داوود**.ت. محمد الألباني. ط1، الرياض: مكتبة المعارف.بت.
- السمعاني. عبد الكريم. **الأنساب**. ت. عبد الله الباروني. ط1، بيروت: دار الفكر، 1998.
- السهيلي، عبد الرحمن. **الروض الأنف**. بيروت: دار الفكر، 1989.
- السيوطي. جلال الدين. **تاريخ الخلفاء**. ت. محمود الحلبي. دار المعرفة، بيروت: 1996.
- ـــــــــــــــــــ. **اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**. خرج أحاديثه أبو عبد الرحمن عويضة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.
- ـــــــــــــــــــ. **طبقات المفسرين للداودي**. ت. علي عمر. ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ.

- الصفدي. الحسن. **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك**. ت.عبد السلام تدمري. ط1، صيدا: المطبعة العصرية، 2003م.
- الصفدي. صلاح الدين ابن أيبك. **أعيان العصر واعوان النصر**. ت. علي أبو زيد وآخرون. ط1، دمشق: دار الفكر، 1998 .
- ___________. **الوافي بالوفيات**. ط1،ت. أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2000م .
- الطبراني. الحافظ. **المعجم الكبير**. ت. حمدي السلفي. ط3، القاهرة: دار احياء التراث العربي. 1984.
- الطبري، أبي جعفر. **تاريخ الطبري**. تحقيق محمد أبو الفضل. ط4، القاهرة: دار المعارف، 1977.
- العيني، بدر الدين. **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**. ت. محمد أمين. 1266 م
- الفراهيدي. الخليل. **العين**. ت. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الفيروز آبادي، مجد الدين. **القاموس المحيط**. بيروت: دار الجيل، د ط. د ت .
- القضاعي، محمد. **الإنباء بأنباء الأنبياء ، المعروف بتاريخ القضاعي**. ت. عمر عبد السلام تدمري. بيروت: المكتبة العصرية، 1990.
- القلقشندي. أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**. شرحه د.(يوسف طويل) ط1، بيروت: دار الفكر، 1987.

- الكاتب، عماد الدين. **خريدة القصر وجريدة العصر**. ق. شعراء بلاد الشام ، ت. شكري فيصل. ج1، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1951
- الكتبي، محمد. **فوات الوفيات والذيل عليها** .ت. احسان عباس. مج، ذ.ت، بيروت: دار صادر، د.ت.
- المسعودي. أبي الحسن. **التنبيه والإشراف**. ب ط، بيروت:دار صادر، 1894.
- المقدسي. المطهر. **البدء والتاريخ**. د.ط. بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية – د.ت.
- مقديش، **محمود. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والآثار**.ت. علي الزواري، محمد محفوظ. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988.
- المقريزي. **الخطط المقريزية**. ت محمد زينهم، مديحة الشرقاوي ج1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997.
- المقريزي. تقي الدين. **إمتاع الإسماع**. ت. محمد النميسي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
- المقريزي. تقي الدين.**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**. تحقيق جمال الدين الشيّال) ط2 ، القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1996.
- **الموسوعة العربية الميسرة**.إشراف شفيق غربال وآخرون . دار الجيل. 1995.
- النعيمي، عبد القادر. **الدارس في تاريخ المدارس**. ت. جعفر الحني. د. ط. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1988.

- الهيثمي، نور الدين. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.** اشراف سمير المحذوب. ب.ط. بيروت: عالم الكتب، ب.ت.
- الواقدي،محمد بن عمر. **المغازي.** تحقيق مارسدن جونسن. ط3، بيروت: عالم الكتب، 1984.
- اليافعي. عبد الله. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان.** ب. ط. القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، 1993 م.
- اليونيني. **ذيل مرآة الزمان.** د.ط. حيدر أباد . 1954 م.

المراجع

- ابراهيم، سعد الدين. **الملل والنحل والأعراق "هموم الأقليات في الوطن العربي** " ط2، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية. 1948.
- ابراهيم، سعد الدين. **الملل والنحل والأعراق "هموم الأقليات في الوطن العربي** " ط2، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية. 1948.
- ابن العبري، غريغروس. **تاريخ مختصر الدول.** بيروت: دار المشرق، 1992.
- بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربي.** ب. ط.. اشرف على الترجمة محمود حجازي.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
- تاج الدين، أحمد. **الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن.ط1، القاهرة:** الدار الثقافية للنشر، 2001م.
- جودة، صادق. **مجاهد الدين قايماز نائب اربل والموصل.** ط1، عمان: دار عمار، 1985م
- جودة، صادق. **مجاهد الدين قايماز نائب اربل والموصل.** ط1، عمان: دار عمار، 1985م.

- الزيات، أحمد. **تاريخ الأدب العربي**. ط28، بيروت: دار الثقافة العربية. ب.ت.
- زيادة، نقولا. **دمشق في عصر المماليك**.بيروت: مكتبة لبنان، 1966.
- الزيدي، مفيد. **موسوعة تاريخ الحروب الصليبية**. ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.
- العلبي، أكرم. **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين**. ط1، دمشق: الشركة المتحدة للطباعة والنشر. 1982 م.
- كحالة، عمر. **معجم المؤلفين** . بيروت: دار إحياء التراث ، بيروت، ب. ت.
- المحمصاني، صبحي. **تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء**. ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1984.
- مصطفى، شاكر. **التاريخ العربي والمؤرخون**. ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987.
- **المعجم الوسيط**. ابراهيم أنيس وآخرون . ط2، دت.
- مقديش، محمود. **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والآثار**.ت. علي الزواري، محمد محفوظ. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988.
- موسى، عمر. **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**. ط1، بيروت: دار الفكر، 1989.

مواقع انترنت

1 **http://www.gilgamish.org/**.